العدد الخامس ذو القعدة ١٤٢٢هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢م

أدوماتو
Adumatu

مجلة نصف سنوية محكَمة تعنى بآثار الوطن العربي



قواعد النشر

١- يقدم البحث باللغة العربية أو الانجليزية مطبوعاً على ورق A 4 ومرفقاً به قرص ممغنط مقاس ٣,٥ بوصة ويفضل أن يكون مطبوعاً على برنامج مايكروسوفت ورد ٦ أو أحدث. ويكون متوافقاً مع أجهزة (IBM) . أو أن يكون مطبوعاً على برنامج الناشر الصحفي (جهاز الماكنتوش) .

٢- يرفق مع البحث مُلخَّصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية على أن لا يزيد عدد كلمات كل منهما على ١٠٠ كلمة.

٣- يشترط ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد قدم للنشر في أي وعاء نشر آخر، كما لا يجوز إعادة نشرة كاملاً أو جزئياً إلا بإذن خطي من هيئة تحرير المجلة.

٤- يجب ألا يتجاوز حجم نص البحث خمسة آلاف كلمة، وبحيث لا تتجاوز نسبة الأشكال التوضيحية أكثر من ٣٠٪ من حجم البحث.

٥- ينبغي أن تكون الصور غير ملونة ومطبوعة على ورق لماع وأن تكون ذات جودة عالية ومناسبة للنشر.

٦- تقدم الخرائط واللوحات والأشكال على ورق شفاف (كلك) مرسومة بالحبر الصيني. وترفق التعليقات الخاصة بها في ورقة منفصلة.

٧- توضع إحالات المراجع المذكورة في داخل النص، في نهاية الجملة بين قوسين، على النحو التالي: (الجاسر ١٤١٧ : ١١).

٨- توضع الهوامش (التعليقات) في نهاية البحث، وتليها المراجع مرتبة ألفبائياً وبحيث تتبع الطريقة التالية في رصدها:

أ- **الكتب:** إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، **العنوان**، دار النشر، مكان النشر، (وفي حالة وجود أكثر من مؤلف فتكتب بقية الأسماء مرتبة بشكل عادي).

ب- **الكتب المحررة:** اسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، اسم المحرر، «عنوان البحث»، اسم الكتاب، صفحات المقال، مكان النشر.

ج- **الدوريات:** إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، «عنوان المقال»، **اسم الدورية**، العدد، الصفحات.

د- **الرسائل العلمية:** إسم العائلة، الإسم الأول، السنة، «عنوان الرسالة»، نوع الرسالة العلمية، القسم، الجامعة، المدينة، البلد.

٩- تمنح المجلة الكاتب خمساً وعشرين مستلة من بحثه، إضافة إلى نسخة من العدد.

١٠- أصول البحث والمقالات التي تصل المجلة لا تُرد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١- يرفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب وعنوانه الحالي.

الاشتراكات: (عددان سنوياً شاملاً أجور البريد)

في العالم العربي:

الأفراد	٧٠	ريالاً سعودياً
المؤسسات	١٢٠	ريالاً سعودياً

خارج العالم العربي:

الأفراد	٣٠	دولاراً أمريكياً
المؤسسات	٤٠	دولاراً أمريكياً

(قسيمة الاشتراك داخل العدد)

المراسلات:

مجلة أدوماتو

ص . ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤١٢٥٢٦٦ / ٤٠٣٦٧٨٠/٤٠٣٤٧٥١ (١) (٩٦٦+)

فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

بريد الكتروني: adumatu@suhuf.net.sa

الموقع على الانترنت: www.adumatu.com

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية: ٢٠/٣٧١٩

الرقم الدولي المعياري (ردمد) : ٨٩٤٧ - ١٣١٩

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية: أسسها الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، أمير منطقة الجوف من ١٣٦٢/٩/٥هـ إلى ١٤١٠/٧/١هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٤م إلى ١٩٩٠/١/٢٧م. بهدف إدارة وتمويل المكتبة العامة التي أنشأها سنة ١٣٨٣هـ، المعروفة باسم دار الجوف للعلوم، والإسهام في حفظ التراث الأدبي والإرث الحضاري في منطقة الجوف، ودعم النهضة العلمية فيها وأعمال خيرية أخرى. وتأمل مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية أن تسهم مجلة أدوماتو في التعريف بآثار منطقة الجوف، وتسليط الضوء عليها، ضمن اهتمامها الواسع بآثار الوطن العربي.

● **الغلاف:** مغارة الديدرية بوادي عفرين، حلب - سورية، حيث كُشف عن بقايا أثرية تعود الى العصر الحجري القديم الأوسط.

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بآثار الوطن العربي

الناشر

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

محتوى الأبحاث لا يُعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

الهيئة الإستشارية

المحتويات

الافتتاحية

قافلة أدوماتو

وُجد نص في قرية الفاو الأثرية، يتحدث عن شخصية عربية مهمة كانت تسكن ضمن الجالية العربية في سلوقيا، على نهر دجلة. وقد حمّلته الجالية العربية نذورها، ليقدمها إلى معبوداتهم في قرية؛ فعبر النهر (نهر الفرات)، ووصل إلى جبة (قرب حائل)، ومنها إتجه إلى قرية، ومن هناك سوف يتجه إلى قرناو، عاصمة دولة معين في جوف اليمن. إن هذا الطريق ما كان لنا أن نعرفه، لولا هذا النص، الذي وجد مكتوبًا على معبد عثتر-ود. وقد ذكّرني هذا النص بمسيرة مجلتنا أدوماتو؛ فقد خرجت وهي تحمل بذور حضارة الجزيرة العربية، إلى العالم العربي. ومن خلال رحلتها في أعدادها الأربعة، استطاعت أن تطوّف باليمن السعيد، وعمان، ودول الخليج، والعراق، وبلاد الشام، ومصر، والمغرب العربي، والسودان.

إذن فقد نجحت قافلة أدوماتو في أن تخرج من دومة الجندل، لتطوف بأرجاء الوطن العربي. وكانت أصداء وصول القافلة مريحًا للغاية. فقد تنادى الباحثون العرب ليشاركوا في هذه القافلة، وليقدم كل بلد عربي أفضل ما لديه للبلد العربي الآخر؛ فإن كرم حاتم، ووفاء السموأل، وصروح دومة الجندل، ظلت حيّة في لاوعي المواطن العربي عبر الزمن. وكان رجع ذلك هو المشاركة العلمية.

أما أولئك الباحثون، ممن ليسوا من أبناء الأمة العربية، فإن معرفتهم بتراث الأمة وتاريخها وحضارتها، يجعلهم جزءاً من المنتمين إلى تراثنا وتاريخنا وحضارتنا. فقد عرّف الرسول -صلى الله عليه وسلم- العربي بأنه كل من تكلّم العربية، أو ما في معناه. ولنا أن نقتدي بهدى النبي، فيكون كل من عرف حضارتنا وشارك فيها وأحبها، من المنتمين إليها؛ وهؤلاء -ولله الحمد- كثير، تلمع أسماؤهم بين زملائهم من العرب. ونرجو أن تمتد طرق قافلتنا، لتبلغ رسالة حضارتنا إلى جميع المهتمين بالوطن العربي.

أليس هذا هو نوع من حوار الحضارات؟! إنه الأخذ والعطاء؛ إنه المشاركة في تبادل الأفكار، وتفسير الأدوار الحضارية، التي تقلّب فيها وطننا، والأعراق التي اندمجت

وتشكّلت ضمن النسيج الحضاري العربي، منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصرنا الحاضر.

*****

ولعل أوضح مثال على نموذج من نماذج التبادل الحضاري، هو ما ننعم به من معلومات تاريخية وحضارية ثرة، أصبحت تمدنا بها الكتابات العربية القديمة. فقد بدأ الكتاب الغربيون في دراستها، منذ أكثر من قرنين. ووصلوا فيها إلى مرحلة انداحت منها معارف شتى، في مجال التاريخ واللغة والاجتماع، بل والجغرافيا. وأصبح الجميع يشعر بأهمية الاطلاع، على ما تفيض به الكتابات العربية القديمة.

كان هذا العلم، في مرحلة من المراحل، حكرًا على الغربيين، ولكنهم لم يبخلوا على أبناء العرب فعلّموهم، ليتعلموا من تلاميذهم ما ينقصهم، وهو الفهم السليقي للنصوص. وهنا التقت الحاجة إلى المعرفة، بحاجة العرب إلى الدخول في مضمارٍ هم أقدر على فهمه، وهناك تلتقي المصالح العلمية لا المادية؛ فالعلم قاعدة صلبة تقترب منها القلوب، وتلتف حولها.

ولعل ما يثلج الصدر أن الإنتاج العلمي للباحثين العرب -نساء ورجالاً- أصبح واضحًا وبارزًا وباللغة العربية، في المملكة العربية السعودية، وفي المملكة الأردنية الهاشمية، وفي جمهورية اليمن. وأضحى الباحثون الغربيون يترصدون ما يصدره هؤلاء، لأنهم أصبحوا المصدر الأول لنشر النصوص، خاصة بعد أن تناقص عدد المهتمين من الغربيين. بعد موت أو كبر العلماء الرواد.

ولكنني، وأنا أشيد بهذا الإثراء العربي في نشر النصوص القديمة، أود أن أشير إلى نقطة مهمة، وهي التّروي فيما ينشر؛ ولنلتفت إلى الكيف لا إلى الكم، فنحن لم نصل بعد إلى مرحلة إصدار المعاجم، لأن المعاجم صناعة تحتاج إلى خبرة طويلة، وممارسة عميقة، بعد تأصيل المنهج العلمي؛ وإلا فإننا سنسقط سقطة لا عافية بعدها، لأن المعاجم تعني فهم عميق للغة العربية أولاً، وهذا ما يفتقده بعض منا. ولذا، جاءت بعض أعمالهم المعجمية مليئة بالفواجع اللغوية، وتلك هي القضية، التي تحتاج إلى مصارحة ومناقشة مخلصة. فالمعجم السبئي - مثلاً - ما خرج إلا من يد علماء أمضوا عقودًا طويلة، في الممارسة العلمية والمنهجية، ومع ذلك لم يحيطوا بكل شيء؛ ولكن عملهم النحوي والصرفي كان سليمًا.

ونقطة أخرى، أحب أن أشير إليها، وهي أن لا يُزاحم بعضنا بعضا ولا يعدوا أحدنا، على عمل الآخر ويدّعيه، ولا يحقرن باحث عمل باحث آخر، فالمائدة ما زالت مليئة، ولله الحمد، بخيراتٍ ونِعَمٍ تُشبع كل مُستطعم.

*****

دار نقاش طويل وعميق بين هيئة التحرير، حول إمكان نشر بحوث مترجمة من لغات أجنبية إلى اللغة العربية. وقد رأينا أخيراً أن ننشر، ابتداء من هذا العدد، بحثًا مترجمًا من اللغة الإنجليزية، في صناعة الخزف لأننا وجدنا في هذا البحث ما يستفيد منه زملاؤنا وأبناؤنا، من المهتمين بالخزف الإسلامي. ولعل في هذا البحث ما ينقص الباحثون العلم به؛ ولذا فنحن نضع هذا العمل بين أيدي العلماء، لنرى ردود فعلهم. كما أن في ذلك دعماً لنقل المعرفة من طريق الترجمة، حتى لا تكون اللغة الأجنبية حاجزًا يصد عن مورد نحن إليه في حاجة ماسة.

وبذلك تكون قافلة أدوماتو قد ضمت إلى بضاعتها صنفاً جديدًا من أصناف معروضاتها القيِّمة.

وإلى لقاء آخر، إن شاء الله،،

رئيس هيئة التحرير

مكتشفات متميزة من عصور ما قبل التاريخ في منطقة عفرين بسورية

سلطان محيسن و تاكيرو أكازاوا

ملخّص: يتناول البحث المكتشفات الأثرية والأنثربولوجية الحديثة، من موقع مغارة الديدرية، محافظة حلب، شمالي سورية، حيث بدأت في السنوات الأخيرة أعمال تنقيب سورية - يابانية مشتركة، لازالت مستمرة. وقد أدت إلى الكشف عن بقايا أثرية، تعود الى للعصر الحجري القديم الأوسط، مثلتها الأدوات الحجرية اللفلوازية - الموستيرية خاصة؛ لكن الاكتشافات الأهم في هذا الموقع، كانت الهياكل العظمية العائدة لإنسان النياندرتال، وخاصة الهيكل الأول الذي اكتشف عام ١٩٩٣، لطفل نياندرتالي عمره حوالى السنتين. ثم الهيكل الثاني، الذي اكتشف عام ١٩٩٧، وهو أيضاً لطفل من عمر الطفل الأول نفسه تقريباً. وهذه الاكتشافات، وهي الأولى من نوعها في سورية، لها أهمية كبرى في العالم، لأنها تلقي المزيد من الضوء على قصة ظهور إنسان النياندرتال وتطوره في المشرق خاصة، وفي العالم عامة.

Abstract. *The paper presents recent archeological and anthropological discoveries which came from Dederiyeh cave in Afrin valley, Aleppo region, northern Syria, where Syrio-Japanese excavations have been going on for some years now. These excavations have revealed middle paleolithic archaeological remains, mainly stone artefacts of levallioso-mousterian Types. The most important finds, however, are the skeletal human remains of Neanderthal man .The first skeleton, which belongs to a two years old child was found in 1993, and the second skeleton, belonging to a child of almost a similar age, was found in 1997. These discoveries, the first in Syria, are of great scientific importance. They throw more light on the appearance and dispersal of Neanderthal in the Levant and the world.*

مقدمة:

أثبتت الأبحاث، التي بدأت في ثلاثينيات القرن الماضي، الأهمية الخاصة لسورية في عصور ما قبل التاريخ، حيث وجدت دلائل استيطان بشري، يعود إلى حوالي مليون سنة خلت، استمر بشكل كثيف ومتميز، على امتداد آلاف السنين (محيسن ١٩٩٩). وتعد اكتشافات السنوات الأخيرة في منطقة عفرين، من أهم النتائج التي أغنت معلوماتنا عن العصور الحجرية، من كافة جوانبها، خاصة العصر الحجري القديم الأوسط، (Middle Paleolithic). ويشغل هذا العصر الفترة الممتدة بين حوالي٢٠٠٠٠٠-٤٠٠٠٠ سنة خلت، وهو عصر ظهر فيه إنسان النياندرتال (Neanderthal)، صانع الحضارة اللفلوازية - الموستيرية (Levalloiso-Mousterian)، التي وجدت آثارها في مختلف مناطق المشرق العربي القديم، وفي بلاد الشام خاصة .

أتت هذه الآثار من مواقع متنوعة، أكثرها مواقع سطحية كشفت عنها عوامل التعرية، وبعضها مواقع بقيت محفوظة في الطبقات الجيولوجية الرباعية، العائدة إلى العصر المطير الأخير، المسمى تشكيلة الشير، في سورية (El-Chir Formation) (Sanlaville et al 1979). والمقابل للعصر الجليدي فيرم (Wurm)، في جنوب أوربا. كما أن إنسان

ذلك العصر، سكن العديد من المغاور والملاجئ، المنتشرة في مختلف المناطق الجبلية.

إن مواقع العصر الحجري القديم الأوسط، التي نُقّبت، سواء منذ الخمسينات، مثل جرف العجلة (Coon 1957)، أو السبعينات، مثل كهف الدواره في منطقة تدمر Akazawa and Sakaguchi 1984)، فهي غنية جداً بالأدوات الحجرية؛ لكنها لم تعط أية دلائل أنثروبولوجية، إذ لم يعثر فيها على أية هياكل عظمية للإنسان، الذي أقام فيها. وهكذا، تابع المختصون جهودهم بحثاً عن تلك الهياكل، لما لها من أهمية قصوى في التعرف على صفات إنسان النياندرتال، وفي تحديد مكانته في العملية التطورية للإنسان، والتعرف على زمن انتشاره وكيفيته، في مختلف الأرجاء.

وقد قابلت في عام ١٩٨٦ الأستاذ تاكيروا أكازاوا، من جامعة طوكيو، الذي كان في زيارة استطلاعية إلى سورية. ونصحته بالذهاب إلى منطقة عفرين، التي أتيح لي التعرف عليها، ووجدت فيها دلائل أولية مهمة، تؤكد غنى هذه المنطقة بمواقع عصور ما قبل التاريخ، خاصة المغاور والملاجئ، التي سُكنت في العصر الحجري القديم الأوسط. وبالفعل، زار السيد أكازاوا هذه المنطقة، ليعود مندهشاً ومعلناً استعداده ورغبته في العمل المشترك، في المنطقة المشار إليها.

وهكذا، تشكّل في عام ١٩٨٧ فريق عمل مؤلف من كاتب البحث، والدكتور عادل عبدالسلام، من جامعة دمشق، إضافة إلى السيد أكازاوا، من جامعة طوكيو. وقد أنجز هذا الفريق، خلال مدة أسبوعين، مسحاً أولياً في المنطقة، للتحقق من طبيعة استيطانها. وتركّز البحث في منطقة جبل ليلون-سلسلة جبال سمعان، الذي تقطعه وديان فرعية، تنحدر نحو وادي نهر عفرين، وهي وديان: القرطل، وحسنلو، والديدرية، وعبدالله، والحمّام .

وكُشف، خلال عملية المسح هذه، عن حوالي (٦٠) ستين موقعاً ، هي ملاجئ أو مغاور مختلفة الحجم والأشكال؛ لكن (١٠) عشرة منها فقط احتوت دلائل مهمة، على استيطان يعود إلى عصور ما قبل التاريخ. كما حُددت (٦) ستة مواقع سطحية، انتشرت في منطقة وادي الحمّام خاصة (خارطة ١).

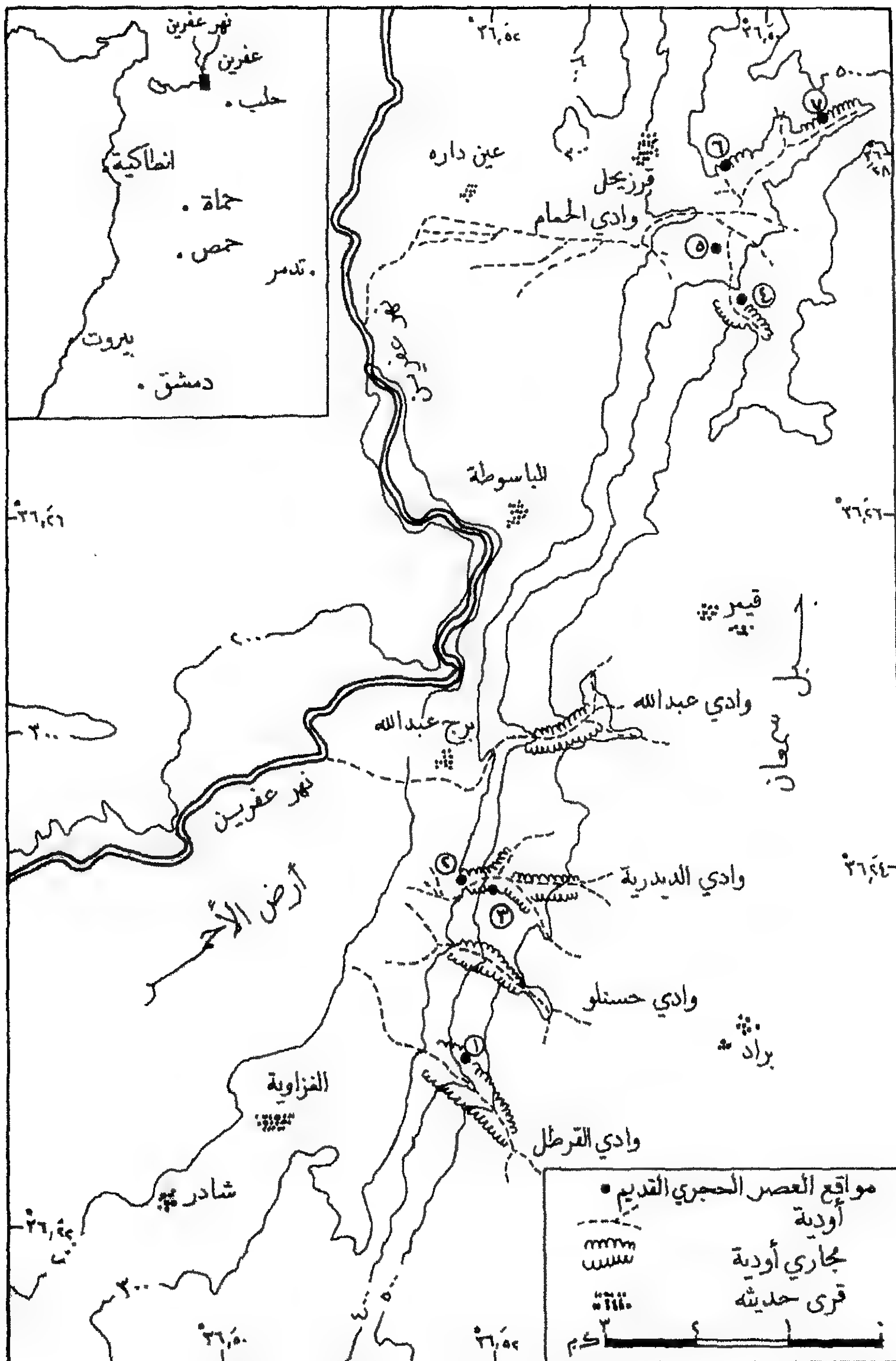
ومن الطبيعي ألا تكون المواقع المكتشفة كلها في الدرجة ذاتها من الأهمية، إذ إن بعضها قدم معطيات محدودة، بينما كان بعضها الآخر مصدر معلومات غنية ومنوعة(Muhesen et al, 1988). وكانت مغارة الديدرية هي الأكثر أهمية بين جميع المواقع، التي تم كشفها، وهذا ما دفع إلى تنظيم عملية تنقيب أولي في المغارة، خلال عامي ١٩٨٩-١٩٩٠، أدت إلى العثور على بقايا مختلفة من عظام النياندرتال. وكان ذلك المؤشر الأول والأهم، على ما يمكن أن يقدمه هذا الموقع من مكتشفات أنثروبولوجية وأثرية، سوف تكون قيمة علمية عظيمة. قاد كل ذلك إلى تنظيم عملية تنقيب منتظمة، لبعثة سورية - يابانية مشتركة، ابتدأت منذ عام ١٩٩٣، ما تزال مستمرة إلى الآن. كما جرى في عام ١٩٩٥مسح جيومورفولوجي وأثري، في منطقة وادي نهر عفرين، أدى إلى استكمال صورة الاستيطان البشري للمنطقة، في العصور المدروسة (Besancon et al 2000).

الواقع الجغرافي والجيومورفولوجي:

تقع منطقة عفرين في محافظة حلب، شمال غرب سورية، ويخترقها وادي نهر عفرين، الذي يشكل النهاية لشمالية للانهدام السوري الإفريقي (Rift)، الممتد من البحر الأحمر جنوباً، مروراً بالبحر الميت، فوادي عربه، ثم وادي الأردن، يليه وادي الليطاني، وبعده وادي العاصي، انتهاءً بوادي عفرين ومنطقة العمق شمالاً. وتقع المنطقة ضمن إقليم حوض العاصي (عبد السلام ١٩٩٠)، وهي تتألف من ثلاثة أشكال تضاريسية، هي:

١- سلسلة جبال سمعان، بما فيها جبل ليلون في الشرق.
٢- جبل الأكراد في الغرب.
٣- وادي نهر عفرين في الوسط.

وسلسلة جبال سمعان هي التي تعنينا هنا أكثر من غيرها، حيث توجد المواقع الأثرية، التي نعالجها. وتشكل هذه المنطقة هضبة جبلية، يتراوح ارتفاعها بين٥٥٠م و٥٧٥م، وبمعدل ٤٠٠م فوق سطح البحر. وينحدر السّفح الغربي لهذه المنطقة بشكل حاد، خاصة في المنطقة الواقعة بين قرية الغزاوية جنوباً،



خارطة ١: انتشار مواقع عصور ما قبل التاريخ في منطقة وادي عفرين، رقم (٣) مغارة الديدرية.


لوحة ١: منظر عام لمغارة الديدرية.


لوحة ٢: مغارة الديدرية من الداخل.

وقرية قرزيحل شمالاً، حيث تقع الوديان الخمسة، التي أشرنا إليها (القرطل، حسنلو، الديدرية عبد الله، الحمّام). وهي وديان تنحدر بخط شرق/غرب باتجاه سهل عفرين، حيث يشكل نهر عفرين وادياً يتراوح عرضه بين ١,٥- ٢ كم في الشمال، وبين ٢-٣ كم في الجنوب. بينما يتراوح هذا العرض، في وسط الوادي، بين ٢٠٠-٣٠٠م فقط، كما في منطقة خانق الباسوطة، التي يرسم النهر فيها تعرجات (Meanders) مختلفة.

وتعود سلسلة جبال سمعان إلى ترسبات من النوع الهلفيتي (Helvetian)، في عصر الميوسن الأعلى، منذ حوالي عشرة مليون سنة. ويدخل في تركيبها الحجر الكلسي والمارن والصوان؛ ويتراوح طول الأودية، التي تقطع هذه السلسلة، بين ٢,٤ - ٦,٢ كم، وعمقها بين ٢٠-٩٠م.

بينما يتراوح ارتفاعها بين ٢٨٠-٣٥٠م فوق سطح البحر. كما أن جميع المغاور والملاجئ في الأودية المشار إليها، ذات أصل كارستي. وقد أمكن من الناحية الجيومورفولوجية تمييز مجموعة من الأسرة، التي شكلها نهر عفرين على امتداد الرباعي، أحدثها السرير الأول (Terrasse 1) المجاور لوادي النهر مباشرة، وبارتفاع ١-٢م عن مستوى الماء، وهو عائد لعصر الهولوسين؛ بينما تعود جميع الأسرة، التي تلي إلى عصر البليستوسين، وهي: السرير الثاني (T 2)، الذي يتألف من حصى كلسية وبازلتية متوضعة في إطار من الطين والرمل بسماكة ١٠- ١٥ م، ويرتفع هذا السرير بين ٤-٥ م عن مستوى النهر الحالي. أما السرير الثالث (T 3) فيشبه في ترسباته السرير الثاني، لكنه يرتفع بين ٨-١٠م عن مستوى النهر، ويشكل سطوحاً واسعة تقوم عليها تلال أثرية مختلفة. بينما يرتفع السرير الرابع (T 4) بين ١٥-٢٠م عن مستوى النهر. وهناك بقايا من سرير خامس (T 5)، يرتفع بمعدل ٢٥م عن مستوى النهر الحالي.

وقد احتوت الأسرة المشار إليها، سواء على السطح، أو ضمن تشكلاتها الجيولوجية، على أدوات حجرية من عصور مختلفة، تشير إلى استيطان بشري، تعود بواكيره إلى العصر الآشولي الأوسط والأعلى (العصر الحجري الأدنى). دلت عليه الفؤوس الحجرية (Bifaces)، التي يمكن نسبها لهذه المرحلة وقد أتت، بوجه خاص، من موقع دير الصوان، في المجرى الأعلى للنهر. ثم أصبح هذا الاستيطان أكثر كثافة في العصر اللاحق (العصر الحجري الأوسط). وهو ما سوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل.

المكتشفات الأثرية والأنثربولوجية:

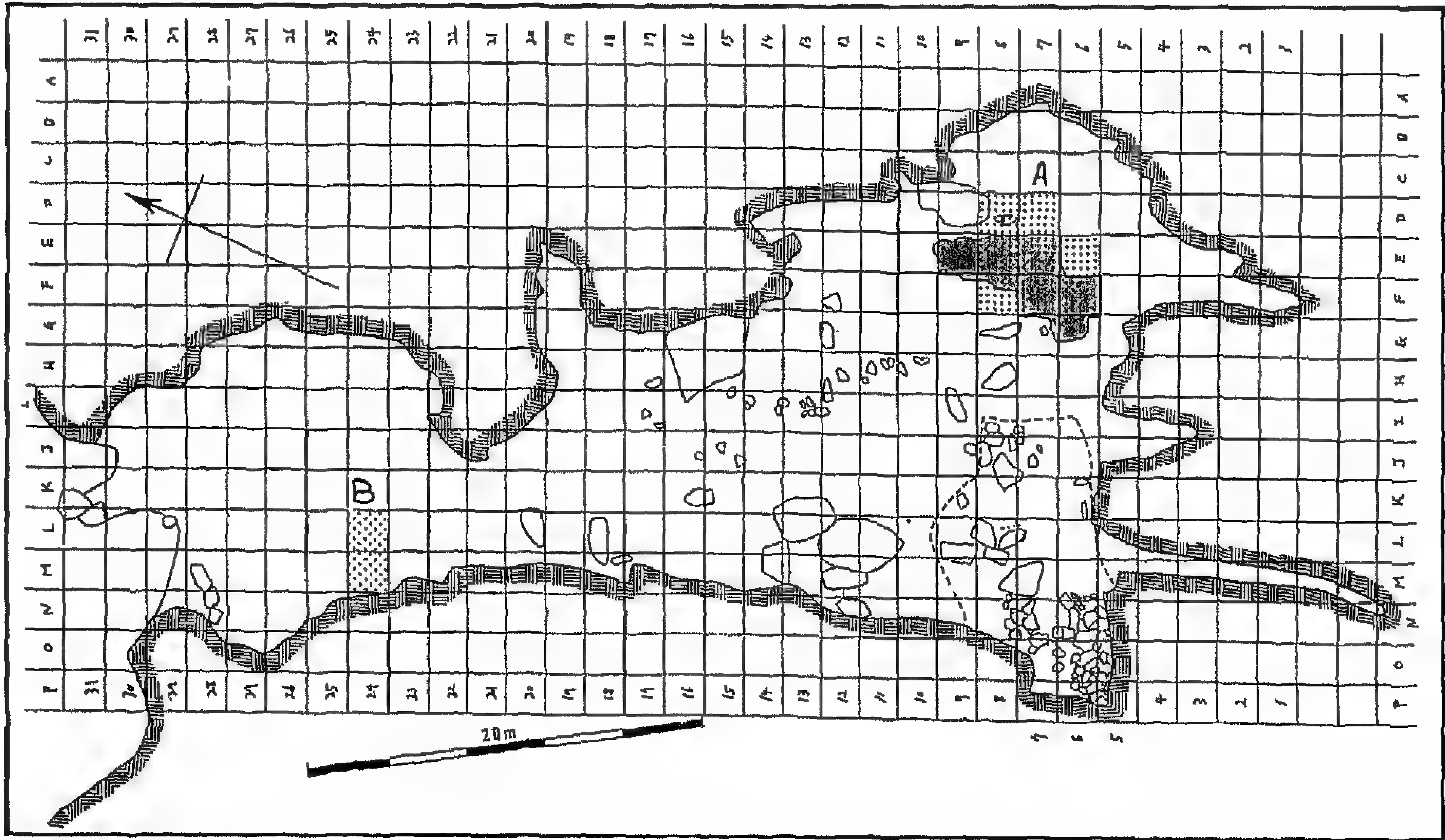
يعود الاستيطان الأهم في هذه المنطقة، كما سبق أن أشرنا، إلى العصر الحجري القديم الأوسط، الذي وجدت آثاره في مواقع (الديدرية، القرطل، الحمّام) خاصة. إضافة إلى المواقع السطحية في وادي الحمام ، التي تحمل الاسماء (A. B. C. D.). فقد أعطت جميع هذه المواقع أدوات حجرية، من النوع اللفلوازي-الموستيري، بينها النصال (blades)، التي

استخرجت من نوى مختلفة الأشكال (Nucleus)، أهمها النوى المحضرة من خلال طرقات تنطلق من محيط النواة إلى مركزها (Centripetal Preparation). وتوجد أدوات مختلفة، خاصة المقاحف (Side Scrapers)، والمكاشط (Endscrapers)، والأزاميل (Burins)، والقطع المشذبة (Retoutched Pieces). كما أعطت المغارة كميات مهمة من عظام الحيوانات المتنوعة.

مغارة الديدرية[1]: هي مغارة كبيرة، ذات شكل مدهش، يبلغ طولها حوالي الخمسين متراً (٥٠م)، وارتفاعها حوالي العشرة أمتار (١٠م)، ومتوسط عرضها حوالي خمسة عشر متراً (١٥م). ولها مدخلان: واحد من جهة الوادي، والآخر من جهة الهضبة. لذلك أطلق عليها السكان المحليون الأكراد: (دوديري)، وتعني ذات البابين، ومنها جاءت التسمية الديدرية (اللوحتان ١، ٢). تقع المغارة على ارتفاع ٤٥٠م فوق سطح البحر، وقد اكتشفت عام ١٩٨٧م، أثناء المسح الذي جرى في منطقة عفرين.

وقد دلت الآثار المتناثرة في المغارة، من أدوات حجرية وبقايا عظمية ظهرت على السطح، بفعل حفريات اللصوص الباحثين عن الكنوز، على الأهمية الاستثنائية لهذا الموقع. بدأت أعمال التنقيب في المغارة في أعوام ١٩٨٩م و١٩٩٠م ، حيث تركز العمل في المناطق، التي خرّبها لصوص الآثار، بهدف تحديد الطبقات الأصلية، وتميزها عن الطبقات المخرّبة. وقد كُشف خلال موسمي التنقيب المشار إليهما، عن المزيد من الأدوات الحجرية اللفلوازية -الموستيرية، إضافة إلى بقايا عظمية مختلفة عائدة إلى إنسان النياندرتال. وهذا هو الكشف الأهم، الذي دفع إلى البدء، منذ عام ١٩٩٣، بتنقيب منتظم، تركز على القسم الخلفي من المغارة، حيث كشف عن المزيد من الطبقات الأثرية، العائدة إلى العصر الحجري القديم الأوسط. وتوج ذلك بالكشف الكبير الأول، حين عُثر على هيكل عظمي كامل لطفل نياندرتالي، عمره حوالي السنتين. وفي عامي ١٩٩٥- ١٩٩٧م، اكتشفت أيضاً بقايا هيكل عظمي لطفل آخر، عمره مقارب لعمر الطفل الأول.

وقد تركز التنقيب، كما أشرنا، في الجهة الخلفية من المغارة، التي قُسّمت إلى مربعات بأبعاد ٢ × ٢ م، تتجه من



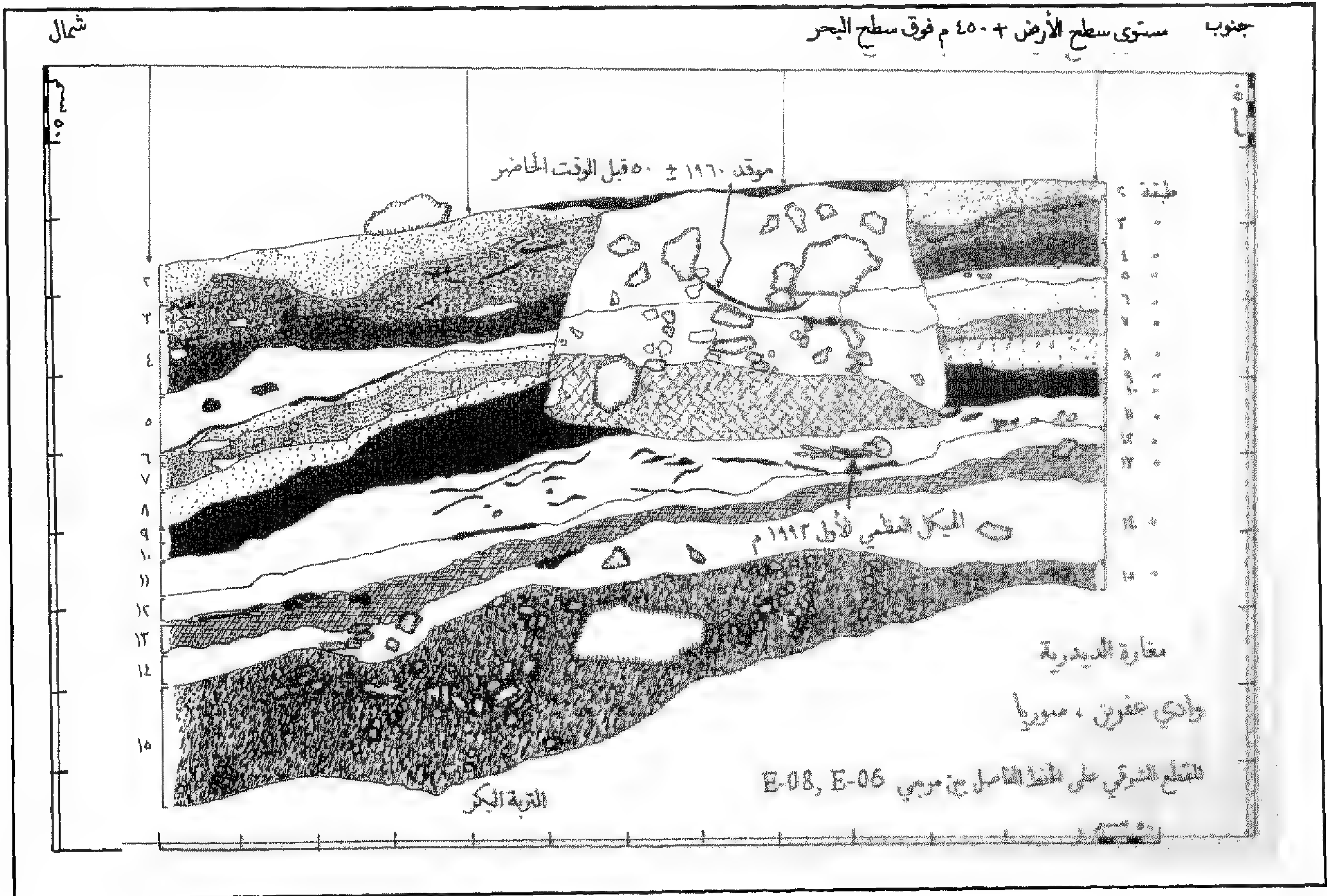
شكل ١: مخطط مغارة الديدرية: (A) منطقة العصر الحجري القديم الأوسط (B) منطقة العصر النطوفي

الشرق إلى الغرب. ونقّب حتى الآن حوالي (٨٠ م) ثمانين متراً مكعباً (الشكل ١). واستناداً إلى طبيعة الترسبات، أمكن تحديد خمس عشرة طبقة جيولوجية أثرية. وكانت الطبقات (١٠،١١،١٢) هي الأغنى، سواء بالأدوات الحجرية، أو بالهياكل العظمية، والبقايا الحيوانية والنباتية. فالطبقة الحادية عشرة أعطت الهيكل النياندرتالي الاول، كما أعطت الطبقة العاشرة بقايا رماد ومواقد، دليل الاستيطان الكثيف. في حين تكونت الطبقة الثالثة من ترسبات رماد، بعضها على شكل حفر قطرها ٣٠-٤٠ سم. ووجد في هذه الطبقة الهيكل النياندرتالي الثاني، إضافة إلى بقايا نباتية وحيوانية مختلفة؛ بينما احتوت الطبقة الأولى على الكثير من الأدوات الحجرية، والبقايا العظمية. وبشكل عام، يمكن تقسيم بقية الطبقات الأثرية والجيولوجية في المغارة، إلى وحدتين رئيسيتين:

الوحدة الأولى: تضم سبع طبقات (الطبقات ٢ و ٤ إلى ٩)، وهي ذات ترسبات متماسكة وغنية بالحجر الكلسي، ولونها متدرج بين الفاتح إلى البيج أو البني المائل إلى الاحمرار أحياناً. في هذه الوحدة وجدت الأدوات الحجرية اللفلوازية - الموستيرية مع بقايا عظام حيوانية كثيفة.

الوحدة الثانية: تضم أربع طبقات (الطبقات من ١٢ إلى ١٥)، وتتألف من ترسبات أكثر تجانساً من طبقات الوحدة الأولى، ولونها غامق وفيها بعض الأحجار الكلسية المتآكلة (الشكل ٢).

وتجدر الإشارة إلى ثلاث حفر (Pits)، أكبرها واحدة قطرها ٢,٥سم، وعمقها متر واحد، وجدت فيها الأدوات اللفلوازية -الموستيرية، المختلفة، مع فخار يعود إلى الألف الأول ق.م، وقد عُثر على الهيكل العظمي الأول، تحت مستوى هذه الحفرة مباشرة. ولحسن الحظ، بقي هذا الهيكل سليماً، إذ لو تعمقت الحفرة أكثر لأدى ذلك إلى تلف الهيكل، وضياع معلومات ذات قيمة علمية عظيمة.



شكل ٢: مقطع عام للطبقات الأثرية في مغارة الديدرية.

المكتشفات الأنثربولوجية:

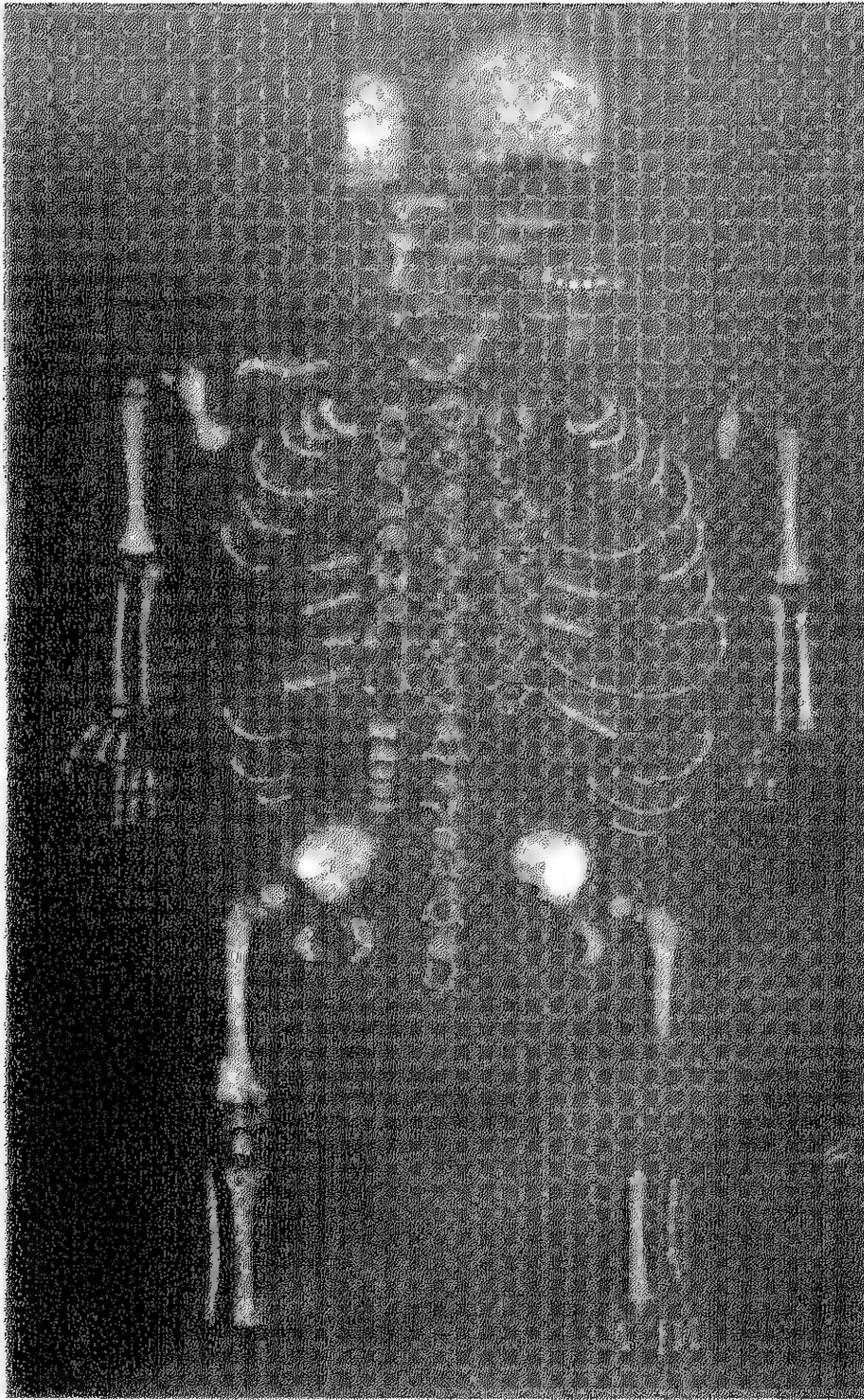
تعود أول المكتشفات الأنثربولوجية إلى مواسم التنقيب الأولى، التي جرت في المغارة بين الأعوام ١٩٨٩-١٩٩٠، إذ عُثر على (٧٠) سبعين قطعة عظمية بشرية، كانت كلها، ما عدا قطعة واحدة، خارج الطبقة الأثرية الأصلية، ومبعثرة بفعل حفريات لصوص الآثار. وقد تبين أن هذه القطع تعود إلى أفراد نياندرتاليين. وهذه الأجزاء، هي: عظم الساعد الأيسر (Humerus) لطفل يتراوح عمره ٣-٥ أشهر، وهي القطعة الأهم والوحيدة التي وجدت ضمن طبقة سليمة، عائدة للعصر الحجري القديم الأوسط، وهناك نهاية عظم الزند (Ulna)، وسلاميات (Phalanges) للقدم، واليدين، وأسنان، وعظم الكتف (Scapula)، وغيرها (Akzazawa and al 1993).

الهيكل العظمي الأول:

اكتشف هذا الهيكل في عام ١٩٩٣، في المربع (DO 6)، في الطبقة الحادية عشرة، على عمق ١,٥م، وهو هيكل عظمي كامل تقريباً، عدا بعض عظام الوجه وسلاميات القدم اليمنى (لوحة ٣). ودلت الدراسة على أن الهيكل يعود لطفل، كان عمره حوالي السنتين عند موته. وقد دُفن في حفرة مستلقياً على ظهره، يداه ممدودتان، وقدماه مثنيتان؛ تحت رأسه بلاطة حجرية ناعمة، وعلى صدره، من جهة القلب، أداة صوانية. وهذه كلها دلائل دفن شعائري مقصود، وتعد من أول وأقدم عمليات الدفن في التاريخ البشري (لوحة ٤). ومن جهة ثانية، تبيّن أن هذا الطفل يحمل صفات نياندرتالية كلاسيكية بدت ظاهرة ، سواء من عظام الجمجمة، أو الوجه، والفك والأسنان، والأطراف وغيرها، وأن طوله كان حوالي ٨٣ سم، وهو عموماً غليظ في عظامه، ومن الممكن أن يكون الهيكل لصبي ذكر (Akazawa and al 1995a,b; Dodo and al 1998).

الهيكل العظمي الثاني:

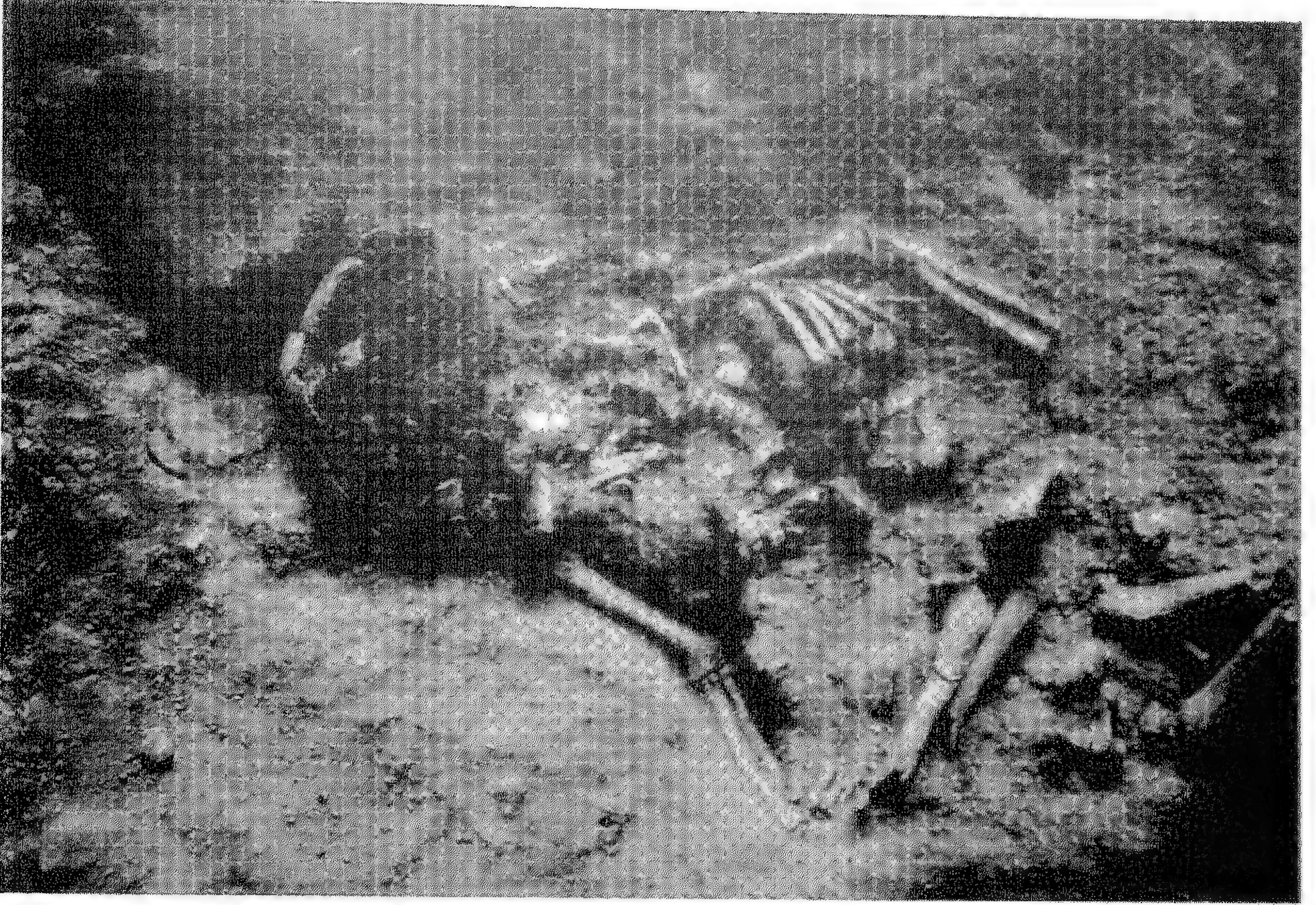
كُشف عن هذا الهيكل في عام ١٩٩٧و١٩٩٨، في الطبقة الثالثة (٣) من المغارة وعلى عمق ٥٠سم، في المربع (DO 8) الشكلان ٣، ٤). وهو ليس في درجة اكتمال الهيكل الأول



لوحة ٣: الهيكل العظمي الأول من مغارة الديدرية.

نفسها، وإنما احتوى على أجزاء مهمة من عظام الجمجمة والوجه والفك والأسنان، إضافة إلى بعض عظام العمود الفقري والأطراف، خاصة الأقدام والحوض (اللوحات ٥-٧). وقد تبين أنه، أيضاً، لطفل عمره حوالي السنتين، أي في عمر الهيكل الأول، ولكن عظامه أقل غلاظة، وهو ربما كان لأنثى. وقد يكون الاختلاف بين الهيكلين بسبب فروق بسيطة في السن، قد لا تتجاوز الأسابيع، أو الأشهر القليلة، أو لاختلاف البيئة، أو اختلافات فردية، أو غير ذلك (Akazawa and al 1999).

وبشكل عام، فإن الأجزاء العظمية، التي وجدت حتى الآن في مغارة الديدرية، يمكن أن تعود إلى حوالي خمسة عشر فرداً نصفهم يافعين، والنصف الآخر أطفال. ومن المفيد الإشارة إلى أنه حتى الآن لم يُتحصل على تاريخ مخبري دقيق



لوحة ٤: الهيكل العظمي الأول كما وجد في الطبقة الأثرية الحادية عشرة.

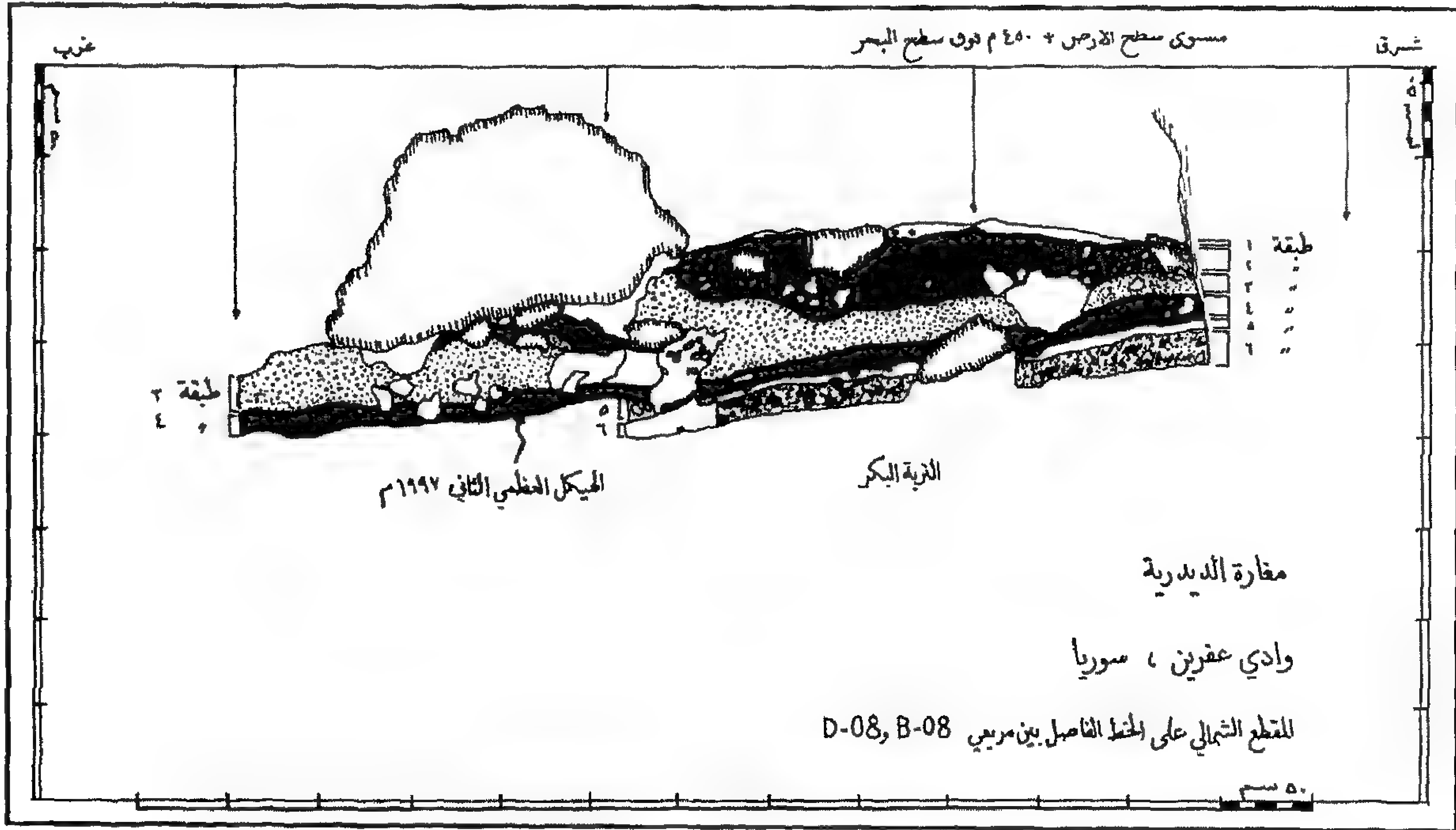
للطبقات الأثرية، التي وجدت فيها تلك العظام. وهناك عينات من الصوان المحروق قيد التحليل والتأريخ، في مخبر جيف سور ايفيت (Gif sur Yvette) لدى السيدة هيلين فالاداس (H. Valladas) في فرنسا. ونأمل أن نحصل على نتائج مفيدة قريباً، مما سيكون له فائدة كبرى في تحديد دقيق لعمر هذه الهياكل، وهو ما يمكن تقديره بما لا يتجاوز مائة ألف (١٠٠,٠٠٠) سنة خلت.

ومما لا شك فيه، فإن هياكل موقع الديدرية سوف يكون لها دور كبير، في إيضاح نقاط عديدة، تتعلق بإنسان النياندرتال، الذي لا يزال يثير جدلاً قوياً بين الباحثين، يتعلق بأصله وانتشاره ومصيره ومكانته، في العملية التطورية للجنس البشري، التي أدت إلى ظهور الإنسان العاقل الحالي. ويمكن إيجاز آراء وفرضيات الباحثين حول هذا الموضوع، من خلال موقفين متباينين:

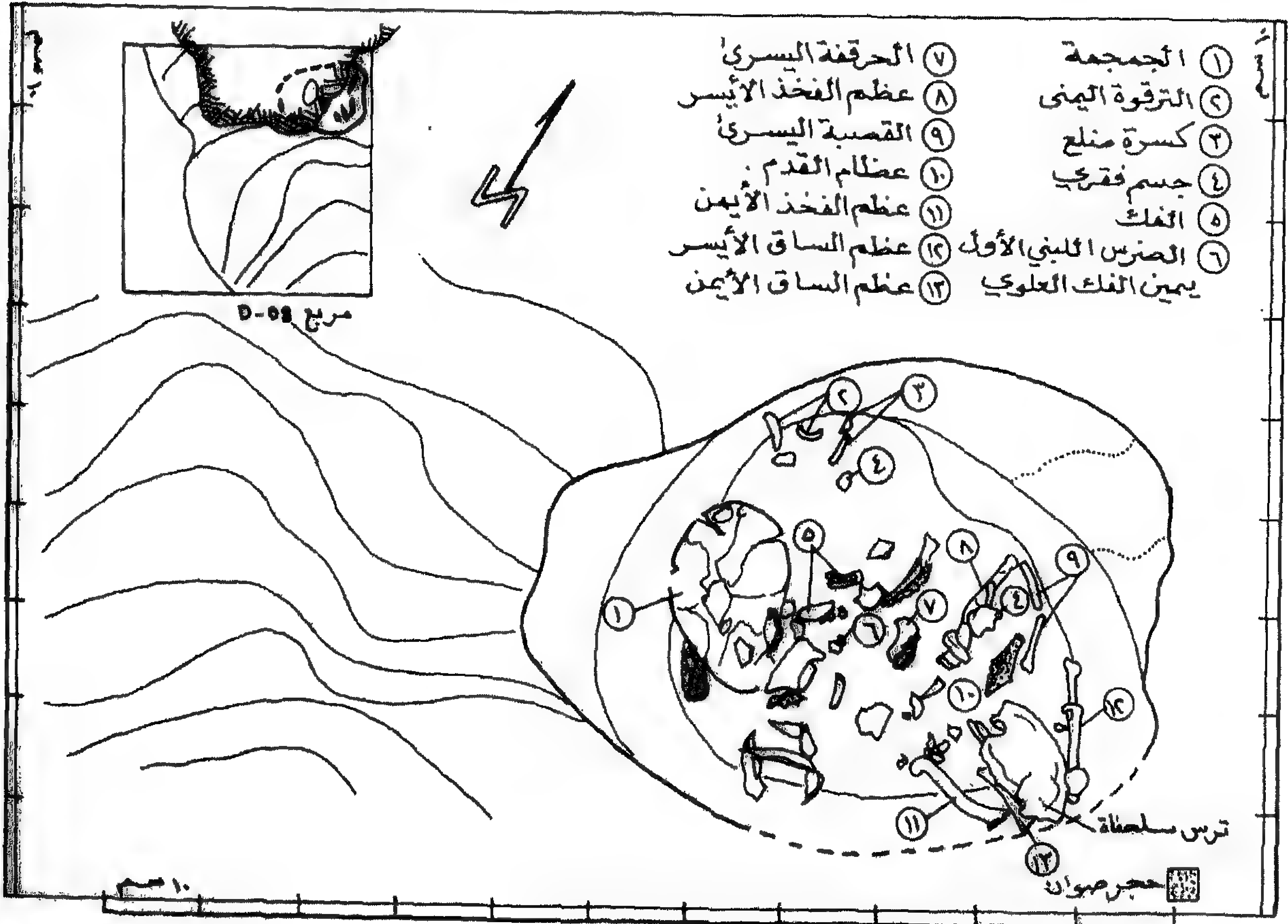
الموقف الأول: يرى أن الإنسان العاقل، الجد المباشر للإنسان الحالي، انحدر منذ حوالي (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف سنة، من النياندرتال، الذي انحدر، منذ حوالي (٢٠٠,٠٠٠) مائتي ألف سنه، من الإنسان المنتصب القامة (Homo-erectus)، الذي انحدر، بدوره، منذ حوالي ١,٥ مليون سنة، من الإنسان الصانع (Homo - habilis)، الذي ظهر لأول مرة في شرق أفريقيا، منذ حوالي ٢,٥مليون سنة مضت .

الموقف الثاني: يعتقد أنصاره أن الإنسان العاقل لم ينحدر من إنسان النياندرتال، بل إن هذين النوعين،العاقل والنياندرتال ، قد انحدرا من الإنسان منتصب القامة، وفي مناطق جغرافية مختلفة وأزمنة متقاربة. فالنياندرتال ظهر في أوروبا منذ حوالي (٢٥٠,٠٠٠) مائتين وخمسين ألف سنه خلت، بينما ظهر الإنسان العاقل في أفريقيا، في زمن متقارب .

وتشير الدراسات إلى هجرة النياندرتال إلى الشرق الأوسط، وتعاصره لزمن معين، مع الإنسان العاقل، الذي



شكل ٣: مقطع الطبقة الأثرية الثالثة، التي وجد فيها الهيكل العظمي الثاني.



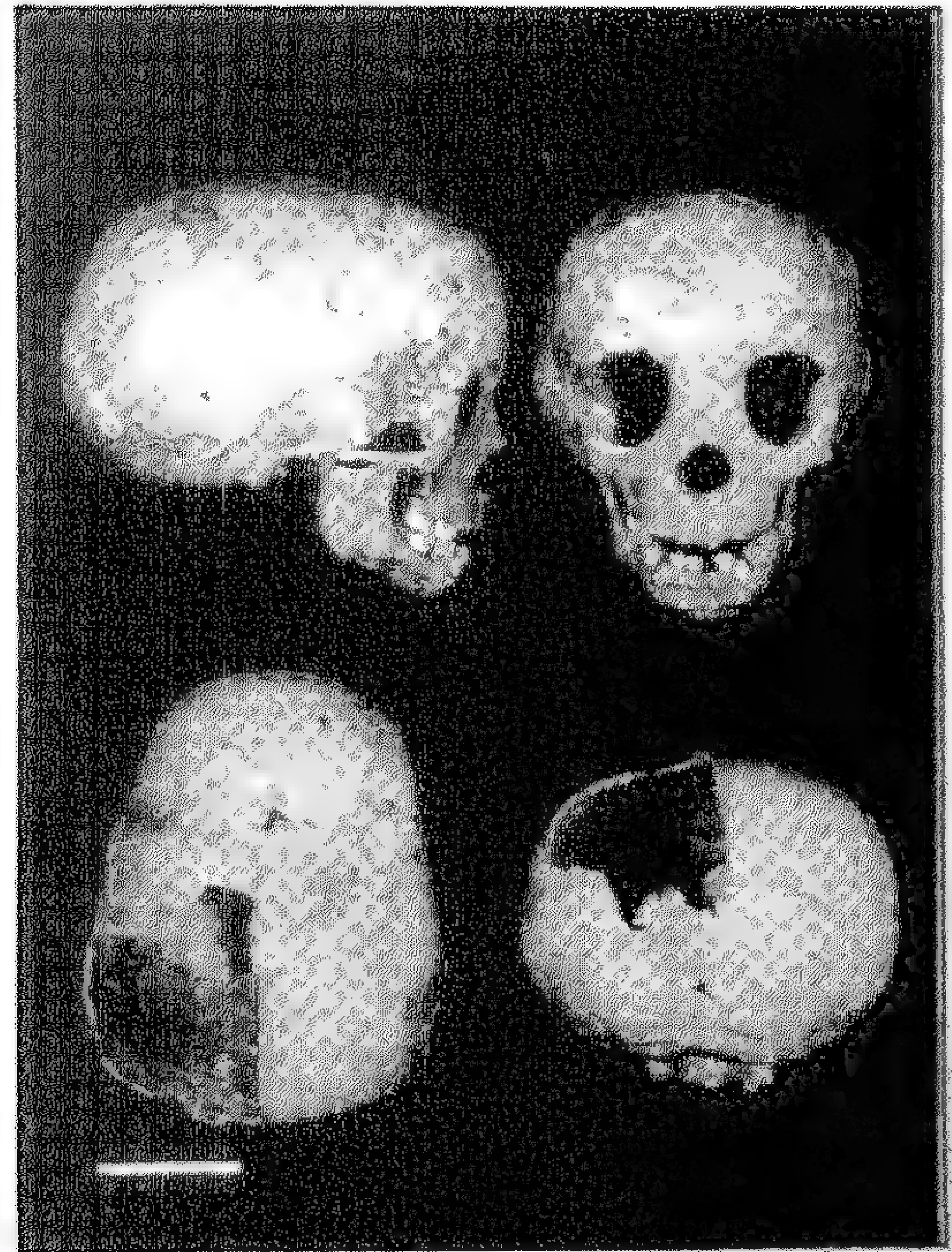
شكل ٤: الأجزاء التابعة للهيكل العظمي الثاني، كما وجدت في الطبقة الأثرية الثالثة.

وصل إلى المشرق، أيضاً، قادماً من أفريقيا. وهكذا، يقول أصحاب هذا الموقف بأن لا علاقة تطورية بين هذين النوعين. كما تشير إلى ذلك دراسات (DNA) أيضاً، إضافة إلى وجود الإنسان العاقل في المشرق منذ حوالي ١٠٠ألف سنه خلت، على أقل تقدير. بينما معظم الهياكل النياندرتالية في هذه المنطقة، لا يتعدى عمرها ٦٠ألف سنة؛ إذ إن هياكل مواقع السخول وجبل قفزة في فلسطين، المنسوبة إلى الإنسان العاقل، هي أقدم من هياكل مواقع الطابون والكبارا والعامود، في فلسطين، وشانيدار في العراق، التي وجدت فيها الهياكل العظمية العائدة لإنسان النياندرتال، الذي تعود له أيضاً هياكل موقع الديدرية في سورية. وهكذا فإن الطبقات الأثرية، التي وجد فيها أطفال الديدرية هي دليل على الوصول المتأخر للنياندرتال، أي بعد وصول الإنسان العاقل ،إلى المشرق العربي القديم. وفي كل الأحوال، لعبت منطقة عفرين، التي تشكل القسم الشمالي من انهدام البحر الميت، الذي يشكل بدوره القسم الشمالي للانهدام الأفريقي الكبير، دور الممر الطبيعي والرئيس في انتقال الإنسان من أفريقيا، باتجاه أوراسيا أو العكس .

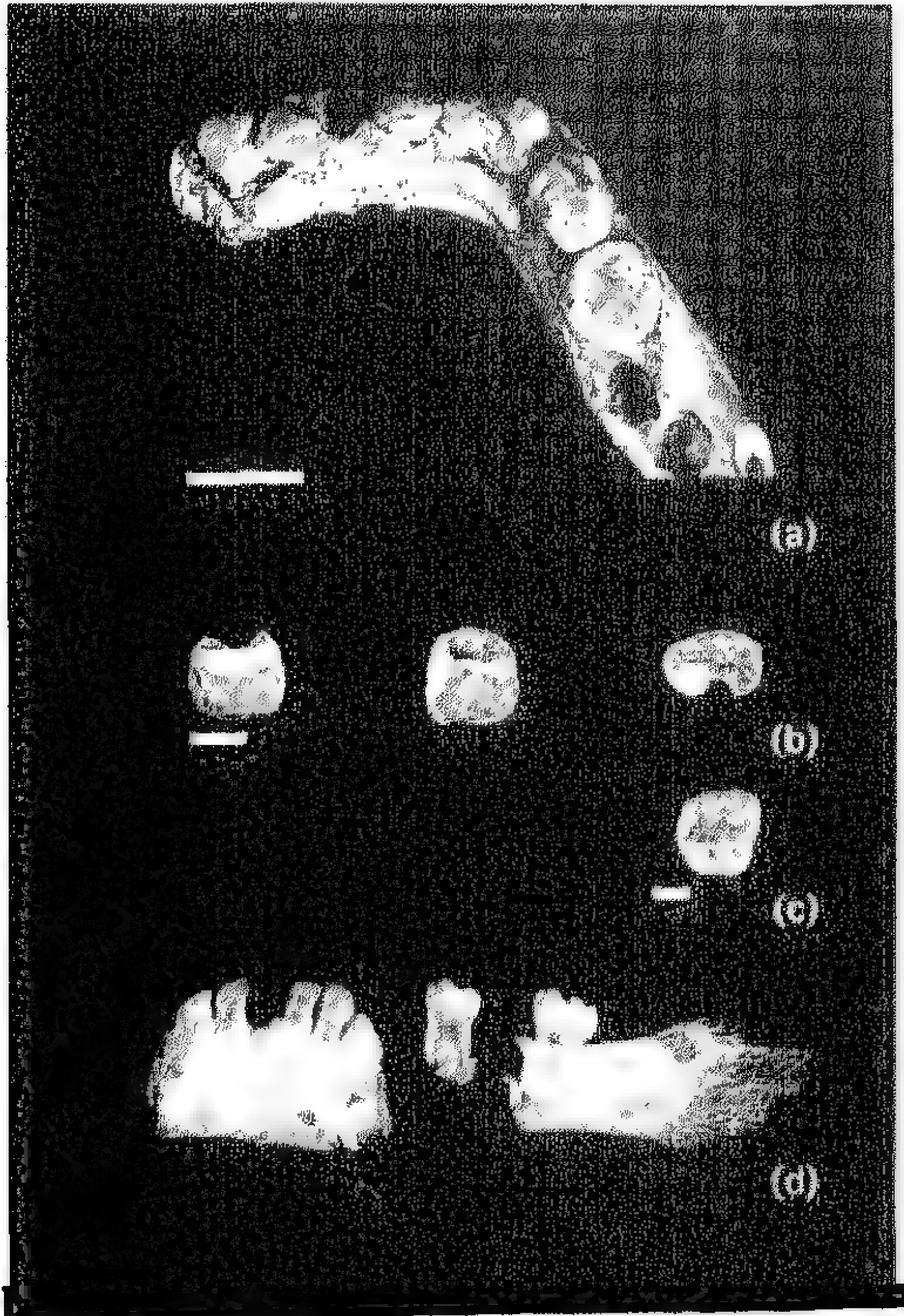
المكتشفات الأثرية:

يعود الاستيطان الرئيسي والأهم في مغارة الديدرية إلى العصر الحجري القديم الأوسط، وهو عصر إنسان النياندرتال، الذي اشتهر بالصناعات اللفلوازية – الموستيرية، المتميزة بالنوى اللفلوازية، التي استحضرت منها النصال والشظايا المستخدمة لتصنيع مختلف أنواع الأدوات، كالمقاحف والمكاشط والأزاميل والحراب والأدوات المسننة، والأدوات المغرضة، وغيرها (الشكلان: ١٢، ١٣). ومن المعلوم أنه حُددت ثلاث مراحل متعاقبة، في الصناعات الحجرية اللفلوازية -الموستيرية، التي رافقت الهياكل العظمية النياندرتالية ، وذلك اعتماداً على الطبقات الأثرية في مغارة الطابون. ثم تأكد وجود هذه المراحل في مواقع أخرى (Copeland 1975)، وهي:

المرحلة د (Phase D): وهي الأقدم، وتتميز بوجود النوى ذات القطب المتلاقي (Unipolar Convergent Core). وتسيطر فيها الحراب الطويلة الرفيعة، وترتفع فيها، أيضاً، نسبة الأدوات العائدة إلى العصر الحجري القديم الأعلى، كالمكاشط والأزاميل. ومن أهم المواقع العائدة إلى هذه المرحلة: كهف



لوحة ٥: جمجمة الهيكل العظمي الثاني من مختلف الاتجاهات .



لوحة ٦: أجزاء عظام الفك للهيكل العظمي الثاني .

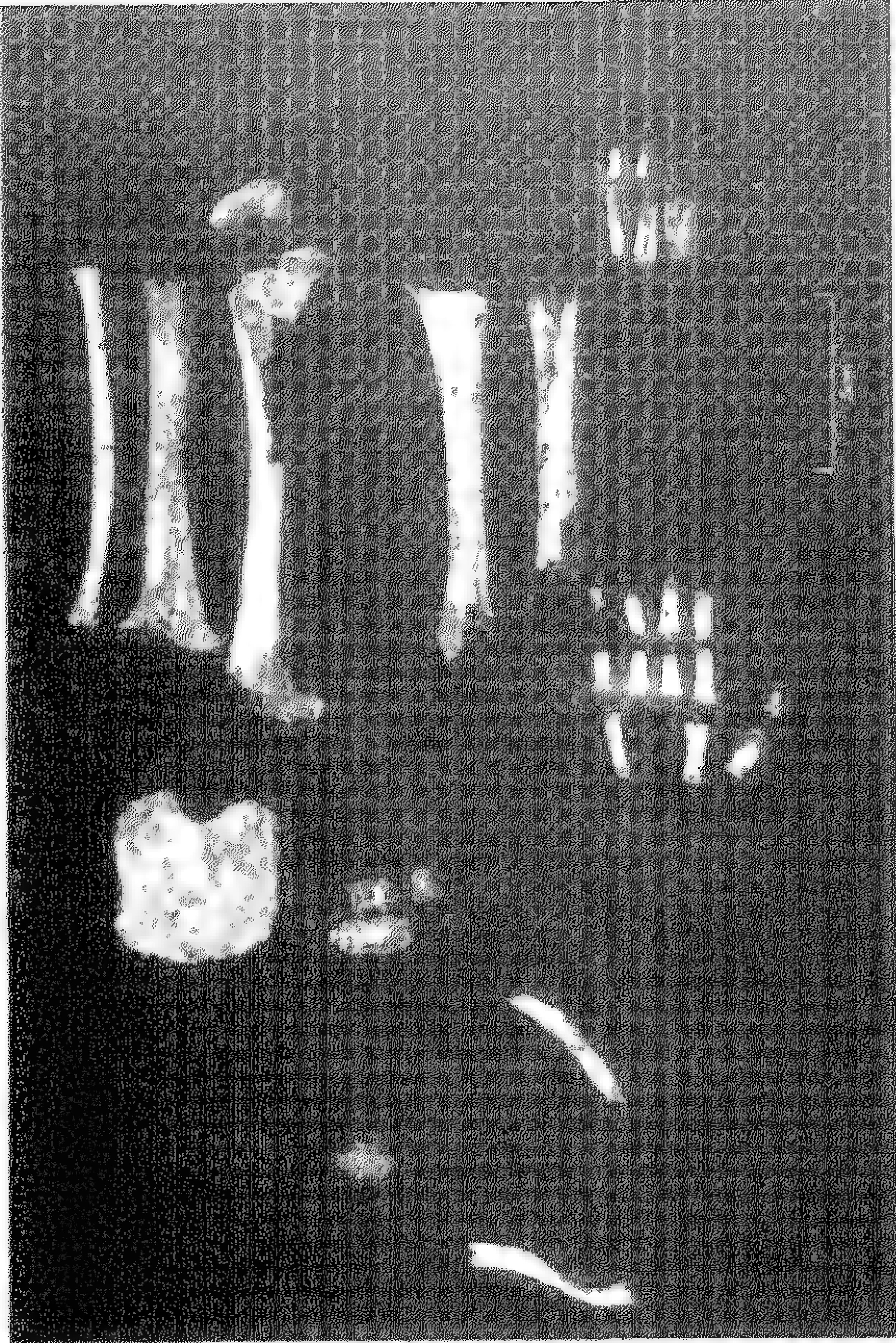
الدوارة، وأبو سيف في الأردن، إضافة إلى السوية (D) في الطابون.

المرحلة س (Phase C): تلي المرحلة (D)، وتتميز بوجود الأدوات العريضة والقصيرة، ذات الأشكال البيضوية، المستخرجة من نوى ذات تشذيب مركزي. أي إن الطرق يتجه من الإطار نحو مركز النوى (Radial Preparation Core). وهذه المرحلة معروفة، خاصة من مغاور السخول وقفزة في فلسطين، إضافة إلى السوية (C) في مغارة الطابون.

المرحلة ب (Phase B): وهي المرحلة الأخيرة والأحدث في الصناعات الصوانية اللفلوازية الموستيرية. وتتميز بوجود نوى تشبه نوى المرحلة (D)، أي ذات قطب واحد متلاق، ولكنها استخدمت لاستخراج حراب قصيرة ذات قاعدة عريضة ، كما هو الحال في السوية (D) في الطابون وموقع الكبارا في فلسطين، والكوة في لبنان .

وإذا قارنا الصناعات الحجرية، التي اكتشفت في طبقات العصر الحجري القديم الأوسط في الديدرية، مع المراحل التي أتينا على ذكرها، نلاحظ أن أدوات الديدرية تقع بين مرحلتين (B, C)؛ ولكن ليس في المرحلة (D)؛ إذ تسيطر في الديدرية الأدوات البيضوية، إضافة إلى الحراب القصيرة ذات القاعدة العريضة. وإذ عدنا إلى الأدوات الحجرية، التي أتت من الطبقات، التي عثر فيها على الهياكل العظمية، أي الطبقتين الحادية عشرة والطبقة الثالثة، ويُلاحظ تشابهاً قوياً بين هاتين الطبقتين، إذ تسيطر في كلاهما النوى ذات التحضير اللفلوازي النموذجي، سواء كان مركزياً(Radial Preparation)، أو ذا اتجاه واحد (Unidirectional Preparation). وتسيطر في كلتا الطبقتين الحراب اللفلوازية، وهما تتميزان بسيادة أنواع مختلفة من المقاحف، بعضها له حواف مستقيمة، وآخر له حواف محدبة أو مقعرة. وهي مقاحف يحمل بعضها آثار تشذيب إضافي، واستخدام كثيف. كما وجدت السكاكين ذات الظهر الطبيعي، أوالمشذب (Backed Knifes).

ويلاحظ، عموماً، أن الأدوات الحجرية، العائدة لمرحلة الطابون (C)، وجدت مترافقة مع الهياكل العظمية، في مواقع



لوحة ٧: أجزاء عظام الجسم للهيكل العظمي الثاني .

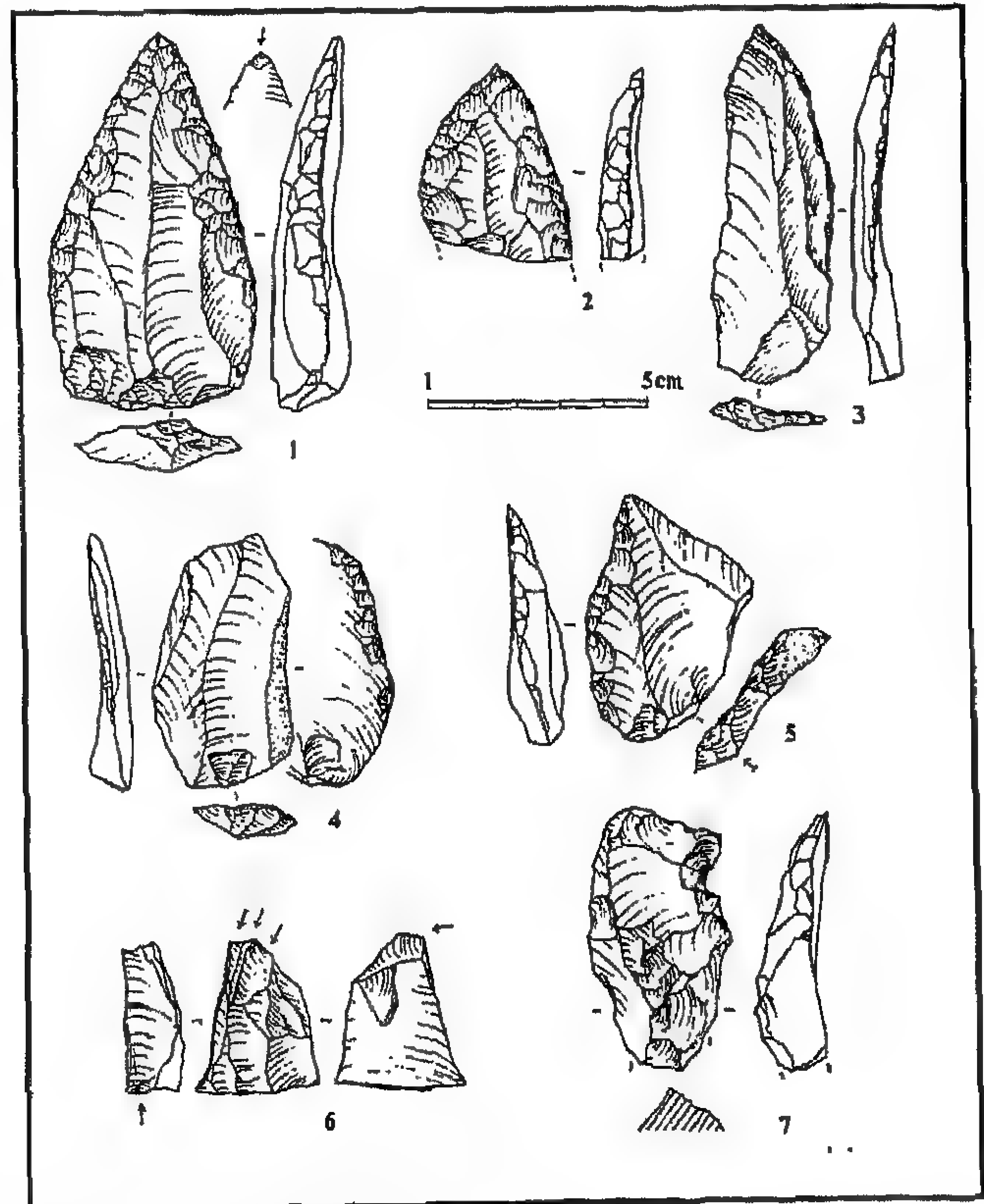
قفزة والسخول. وهي هياكل نُسبت إلى نوع الإنسان العاقل القديم (Archaic Homo sapiens)؛ بينما وجدت الأدوات، العائدة إلى المرحلة (B)، مرافقة للهياكل العائدة لإنسان النياندرتال، في مواقع الطابون والعامود والكبارا (Bar-Yosef 1992; Vandermeersch 1989). وهكذا، فإن موقع الديدرية يقدم دليلاً جديداً على ارتباط إنسان النياندرتال، مع الأدوات الحجرية العائدة للمرحلة (B). وهذا بدوره يدل على اختلاف الصناعات الحجرية في عصر العصر الحجري القديم الأوسط، بشكل عام (الشكلان: ٧، ٨).

ومن جهة أخرى، فقد أدت الأسبار، التي جرت في مدخل المغارة، إلى العثور على بقايا استيطان، تعود إلى العصر الحجري الوسيط (Mezolithic)، أي إلى العصر النطوفي تحديداً؛ حيث وجدت الأدوات الهلالية (lunates)، والأدوات الميكروليتية الهندسية (Microlithic - Geometric)،

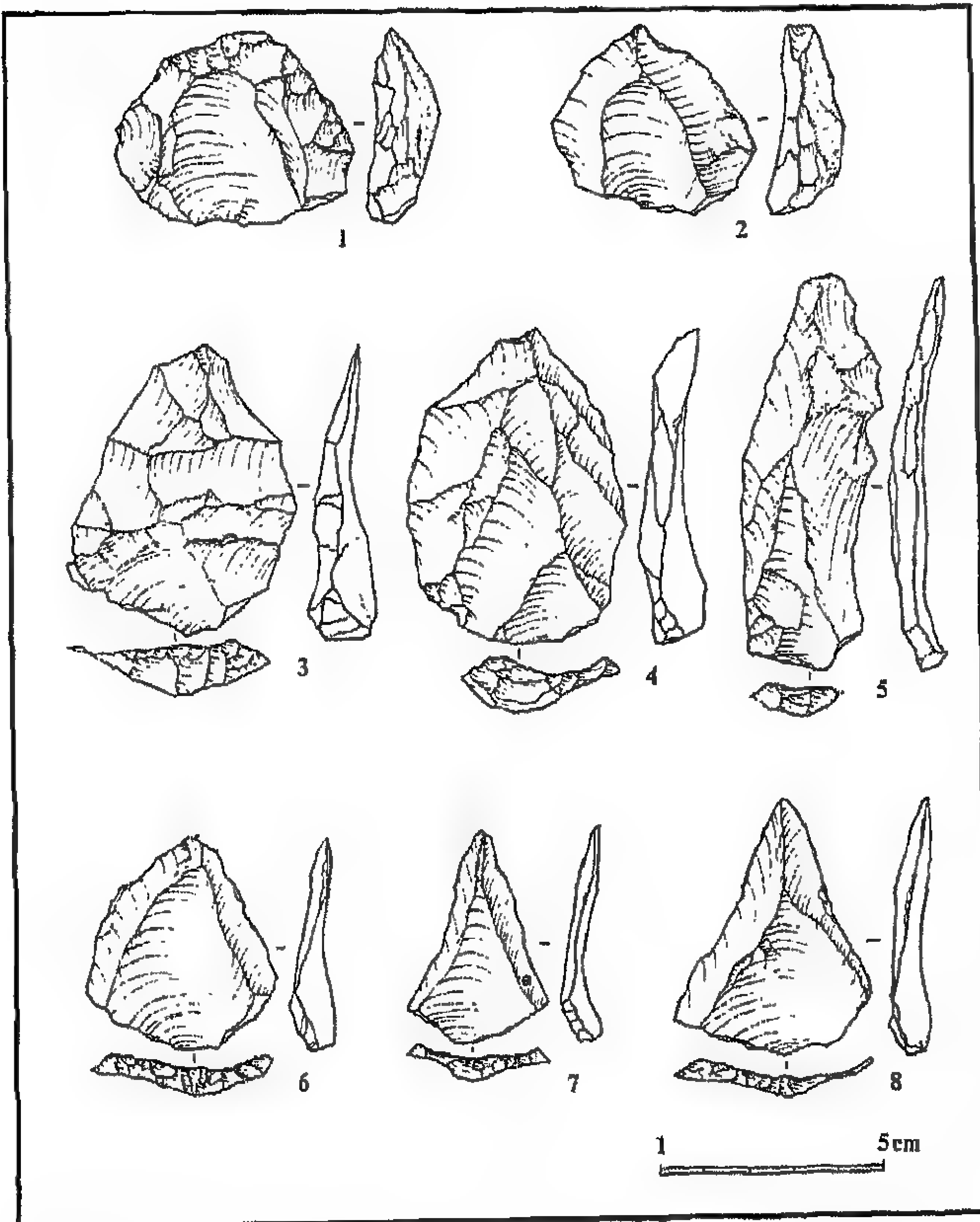
وهناك الأدوات البازلتية، وأدوات الزينة من العظام، اضافة الى بقايا المواقد . كل ذلك يدل على مرحلة استيطان داخل المغارة، وفي جهة مدخلها الثاني على الهضبة، وذلك منذ حوالي الألف الثانية عشرة ق . م (الشكل ٩) .

المكتشفات البالنتولوجية:

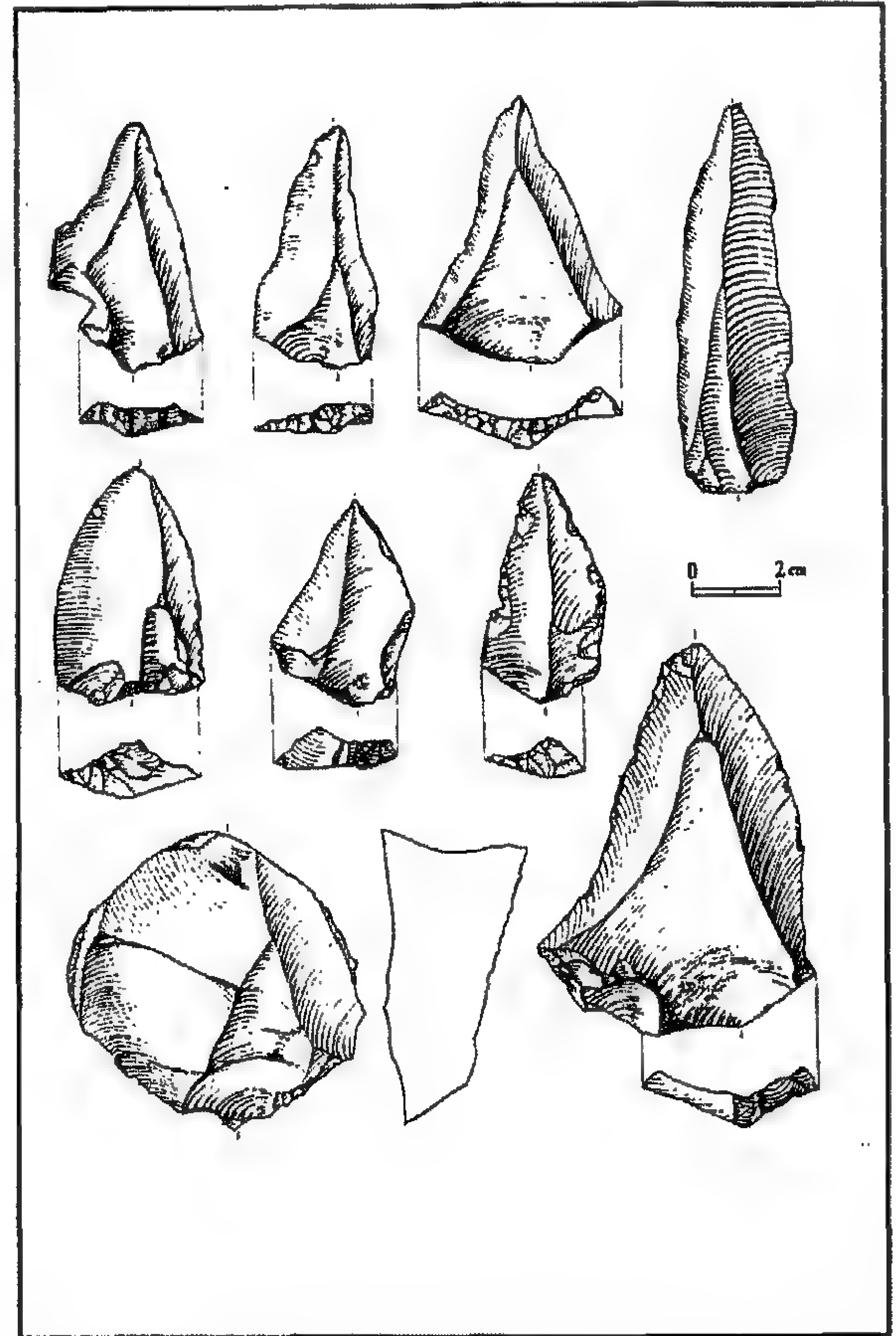
لم تُدرس حتى الآن البقايا الحيوانية والنباتية القديمة، التي تدخل في البحث البالنتولوجي (Paleontology)؛ ولكن دراسة أولية، خاصة من السويتين الأولى والثالثة (١، ٣)، أجراها السيد كريستيان غريغو، بيّنت أن الطبقات الأثرية في المغارة، احتوت على كميات كبيرة ومتنوعة لعظام الحيوانات (Griggot 2000). وأهم هذه الحيوانات كان الماعز البري (Capara aegagrus)، والتيس (المفلون) (Mouflon/Ovis ammon)، اللذان وجدا في المستويات الدنيا من المغارة خاصة، بين السويات (١٢-١٥). وقد بقي هذان النوعان يسيطران في السويات اللاحقة (٧ - ١١)، ويشكلان حوالي ٨٠٪ من العظام الحيوانية. ويلاحظ أيضاً تزايد حيوانات السهوب، مثل: الغزال (Gazelle)، وفصيلات وحيد القرن (Rhinoceroidae)، والخليليات (Equidae). إضافة إلى تزايد حيوانات المناطق المعتدلة: مثل الإيل الأحمر (Red Deer)، والإيل الأسمر (Fallow Deer)، والخنزير البري (Boar)، والثور الوحشي (Wild Ox). ثم تزداد أهمية حيوانات المناطق المعتدلة في الطبقات اللاحقة (٣-٦)، وتصل نسبة فصيلة الأيائل (Cervidae) إلى ٣٠٪، وتصبح هذه النسبة٥٣٪ في السوية الأولى؛ بينما تتراجع نسبة حيوانات السهوب إلى ٢٣٪، فتصل نسبة المفلون والماعز إلى ٢٤٪. وبشكل عام، يُلاحظ سيطرة الحيوانات السهبية (المفلون والماعز)، في الطبقات الدنيا التي تصل إلى ٨٠٪. وتنخفض هذه النسبة كلما اتجهنا نحو الطبقات العليا؛ بينما يلاحظ أن حيوانات السهوب (الإيل)، كانت قليلة في الطبقات الدنيا، وهي تزداد كلما اتجهنا نحو الطبقات العليا، لتصل إلى نسبة حوالي ٤٠٪. ويدل انتشار الحيوانات بهذا



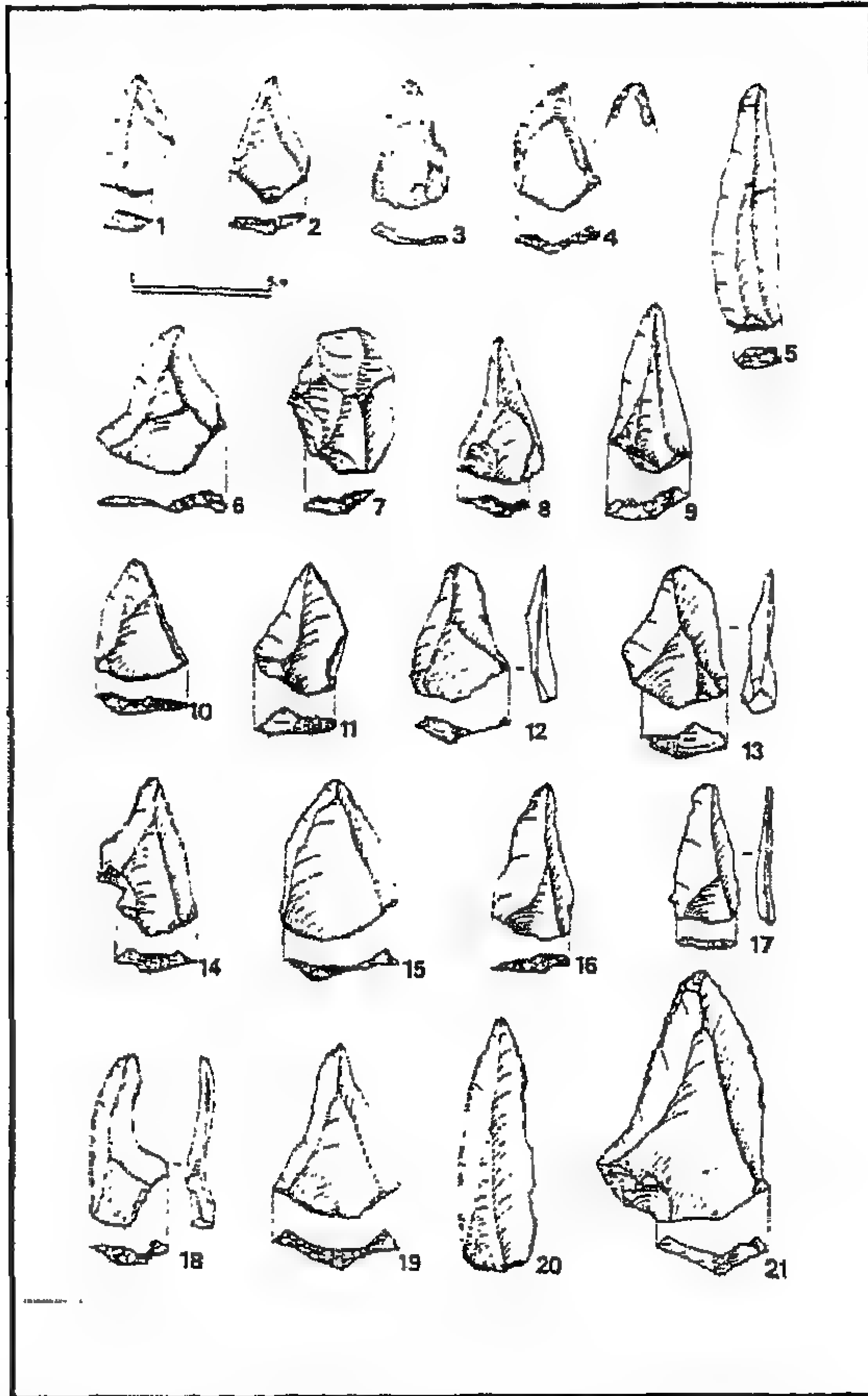
شكل ٥: أدوات حجرية موستيرية من مغارة الديدرية. ١-٢: حراب موستيرية، ٣-٥: مقاحف، ٦: إزميل، ٧: أداة مفرّضة.



شكل ٦: أدوات حجرية موستيرية من مغارة الديدرية . ١: نواة لفلوازية للشظايا، ٢: نواة لفلوازية للنصال ، ٣-٤: شظايا لفلوازية، ٥-٨: نصال لفلوازية.



شكل ٧: أدوات موستيرية في السوية (١١) حيث وجد الهيكل العظمي الأول.

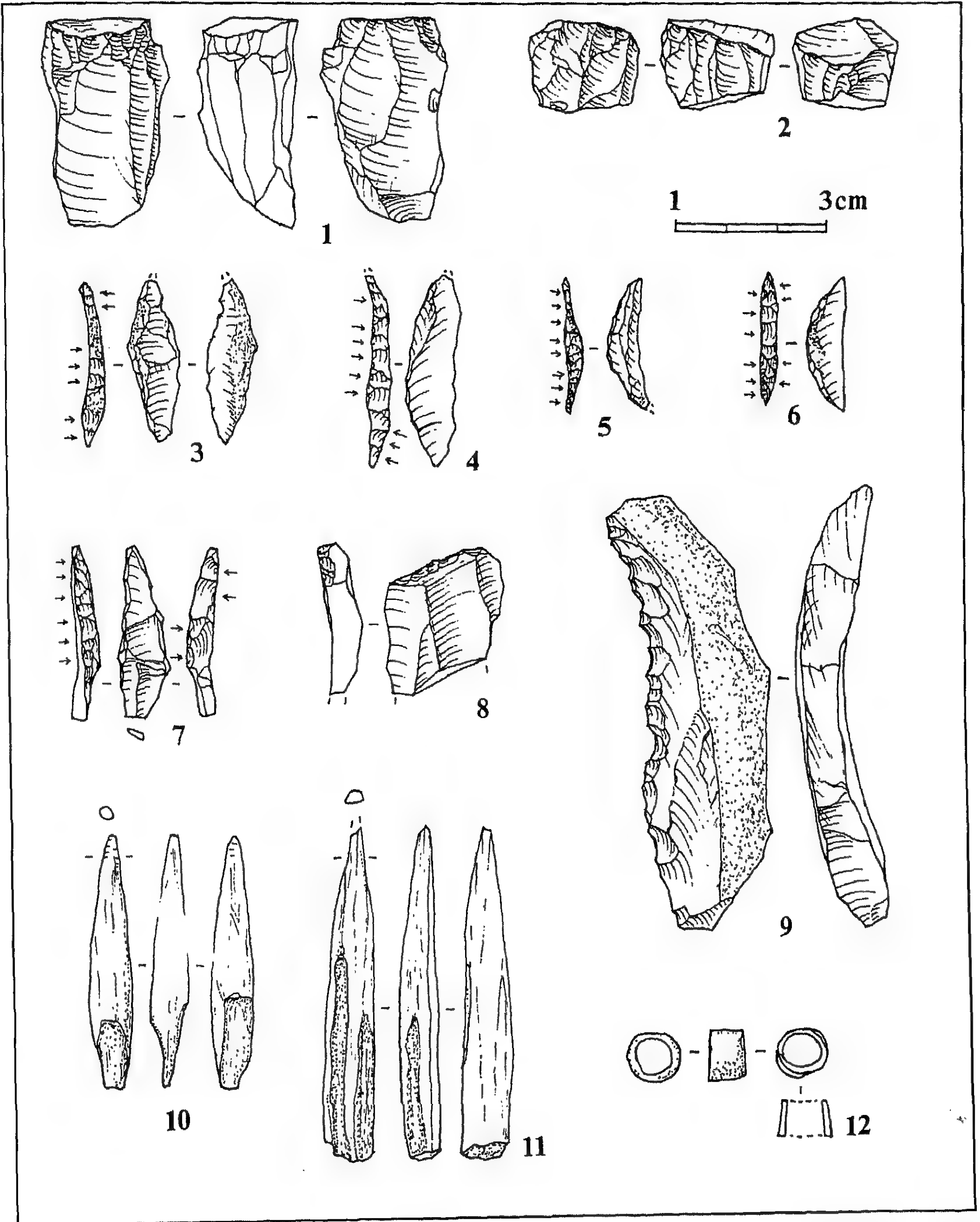


شكل ٨: أدوات موستيرية في السوية الثالثة (١-٩) حيث وجد الهيكل العظمي الثاني، والسوية الحادية عشرة (١٠-٢١) حيث وجد الهيكل العظمي الأول.

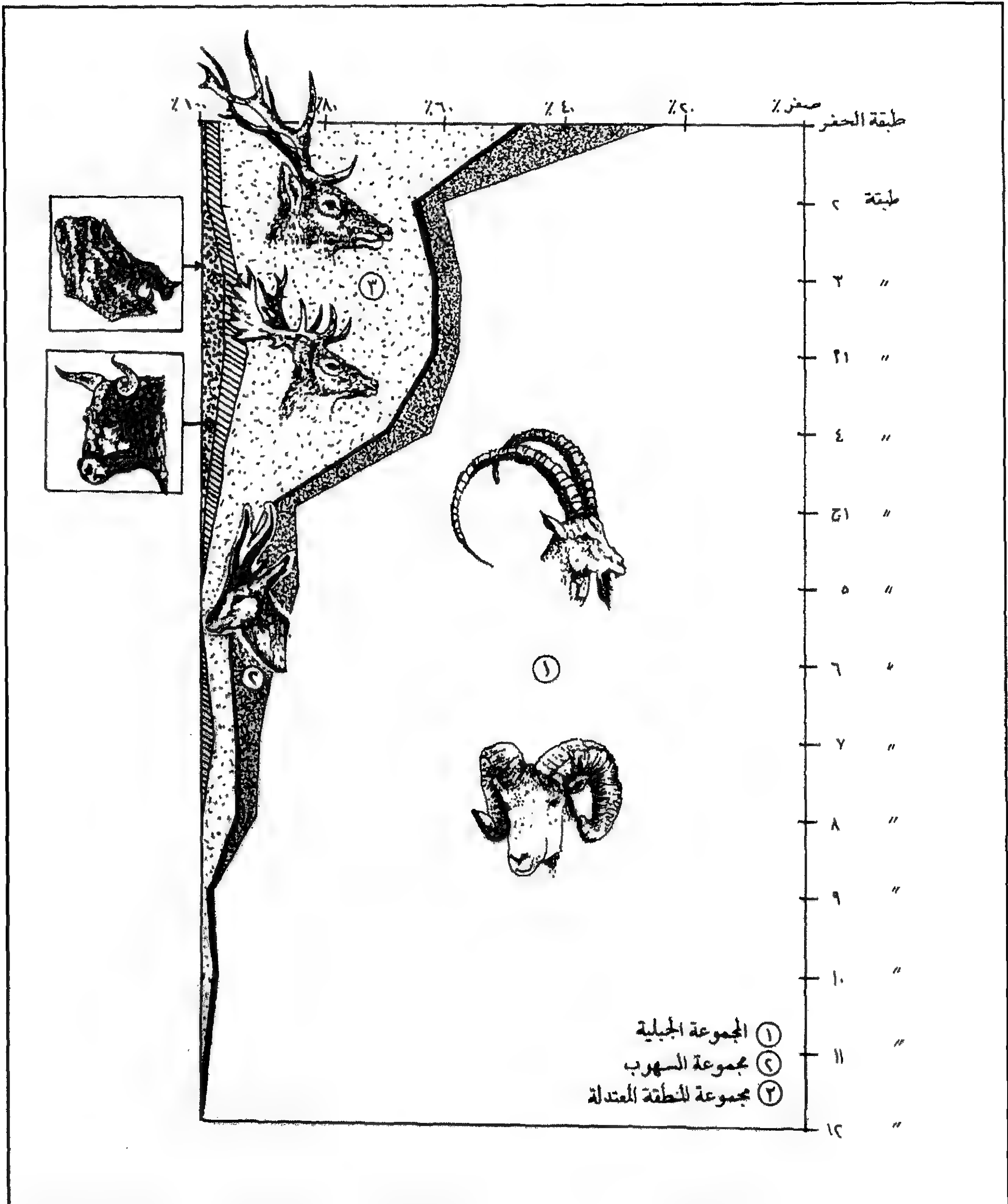
الشكل، على سيادة مناخ جاف في البدء، أي في الطبقات الدنيا من المغارة، ثم أصبح هذا المناخ أكثر رطوبة في النهاية، أي في الطبقات العليا، وهذا بدوره ساعد على ظهور الغابات، التي جذبت حيوانات السهوب إليه ا(الشكل ١٠). ومن جهة أخرى، يلاحظ أن أكثر الحيوانات هي من نوع ذات الحافر، خاصة الماعز والمفلون والغزال. ومعظم الحيوانات من آكلة العشب، بينما القليل منها من آكلة اللحم، كالضبع والأسد والنمر والقط البري والثعلب. ومن الواضح أن إنسان الديدرية اصطاد تلك الحيوانات ونقلها إلى الموقع؛ إذ يُلاحظ وجود كبير للعظام ذات القيمة الغذائية العالية، كالأطراف. إن حالة العظام المتحجرة، أو المتآكلة، لا تسمح بتحديد دقيق للنشاط، الذي مورس فى تقصيب تلك الحيوانات. كما توجد عظام محروقة مع وجود ملحوظ للقطع الفنية بالنخاع. كل ذلك يدل على نشاط اجتماعي-اقتصادي متطور ومنظم، لمجتمعات العصر الحجري القديم الأوسط .

وأما فيما يتعلق بالنباتات، فيلاحظ أن اللوزيات (Celtis)، كانت من أهم النباتات، التي وجدت في السويات العليا. إن وجود هذه النباتات، إضافة إلى الكميات الكبيرة من الرماد ودلائل المواقد، يشير إلى المناخ الرطب والبارد، الذي تدل عليه البقايا الحيوانية، مع التذكير بأن مناخ العصر الحجري القديم الأوسط، كان في مجمله مناخاً بارداً، وإن تخللته فترات أكثر دفئاً؛ ولكن إنسان النياندرتال، الذي عاش في ذلك العصر، كان قادراً على التأقلم مع طبيعة هذا المناخ المتقلبة.

د. سلطان محيسن - قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة دمشق - دمشق - سورية.
د. تاكيرو أكازاوا - جامعة طوكيو - اليابان.



شكل ٩: أدوات حجرية نطوفية من مغارة الديدرية : ١-٢: نوى، ٣-٦: هلاليات، ٧: مخرز ، ٨: مكشط، ٩: أداة مسننة، ١٠-١١: أدوات عظمية، ١٢: خرزة من العظم .



شكل ١٠: نسبة وجود المجموعات الحيوانية الثلاثية في مختلف الطبقات : ١- المجموعة الجبلية، ٢- مجموعة السهوب، ٣- مجموعة المنطقة المعتدلة .

هامش:

(١) كان الكشف واقعة طريفة، إذ التقى في اللحظة نفسها، داخل المغارة، السيد أكازاوا، الذي صعد إلى المغارة من خلال بابها المشرف على الوادي، مع كاتب البحث، الذي هبط إلى المغارة من طريق بابها من جهة الهضبة. فكانت بذلك كشفا سورياً يابانياً حقيقياً.

المراجـــع:

أولاً: المراجع العربية:

عبدالسلام، عادل ١٩٩٠، **الأقاليم الجغرافية السورية**، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

محيسن، سلطان ١٩٩٩، **عصور ما قبل التاريخ**، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

ثانياً: المراجع غير العربية:

Akazawa, T., Sakaguchi, Y. (eds) 1987. **Paleolithic sites of the Douara Cave and Paleogeography of Palmyra Basin in Syria**. Part IV, Bulletin No. 29, The University Museum, The University of Tokyo.

Akazawa, T., Dodo, Y., Muhesen, S., Abdul-Salam, A., Abe, Y., Kondo, O., and Mizogcuhi, Y. 1993. "The Neanderthal remains from Dederiyeh cave Syria" Interim report, **Anthropological Science** 101: 361-387.

Akazawa, T., Muhesen, S., Dodo, Y., Kondo, Y., Mizoguchi, Y., Abe, Y., Nishiaki, Y., Otta, S., Ogouchi, T., Haydar, J. 1995a. "Neandertal infant from Dederiyeh", **Paleorient** 22/2: 77-86.

Akazawa, T., Muhesen, S., Dodo, Y., Kondo, O., and Mizogouchi, Y. 1995b. "Neanderthal Infant Burial", **Nature** 377: 585-586.

Akazawa, T., Muhesen, S., Ishida, H., Condo and Griggo, C., 1999. "The Dederiyeh cave in Syria", **Paleorient** 25/2: 129-142.

Bar-Yosef, O. 1992. "The role of Western Asia in modern human origins", **Philosophical Transaction of The Royal Society**, Serie B 337:193-200.

Besancon, J., Geyer, B., and Muhesen, S. 2000. "Note preliminaire sur le Quaternaire dans la vallee du Naher Afrin (Syrie)", **Paleorient** 26/1: 67-72.

Coon, Ch. S, 1959. **The Seven caves, archeological exploration in the Middle East**, A. Knopf, N.Y.

Copeland, L. 1975. "The middle and upper Paleolithic of Lebanon and Syria". In: **Problems in Prehistory: North Africa and the Levant**, F. Wendorf, A. Marks (eds), Dallas, Southern Methodist University Press.

Dodo, Y., Kondo, O., Muhesen, S., Akaszawa, T., 1998. " Anatomy of Neanderthal Infant Skeleton from Dederiyeh cave Syria". In: Akazawa, T., Aoki, K., and Bar-Yosef, O. (ed) **Neanderthal and Modern Humans in Western Asia**, pp: 323-338 New York, Plenum-Press.

Gregg, C. 2000. "Adeptations environmentales et activites de subsistence au paleolithique moyen en Syrie". Fondation Fyssen, **Annales** nr 15: 49-62.

Muhesen, S., Akazawa, T., .Abdul-Salam, A. 1988. "Prospection prehistorique dans la region d Afrin (Syrie)", **Paleorient** 14/2: 145-153.

Sanlaville, P., (ed) 1979. **Quaternaire et prehistorie du Nahr el Kebir Septentrional, les debut de 1, occupation humaine dans la Syrie du Nord et au Levant**. Edition C. N. R. S. Paris.

Vadermeersch, B., 1989. "The evolution of modern humans, recent evidence from southwest Asia". In: **The human revolution**, P. A. Mellars and C.B. Stringer (ed), pp: 155-163, Princton University Press.

إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية

عبد الرزاق راشد المعمري

ملخّص: يتناول هذا البحث تقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية من خلال، أولاً: جمع النتائج السابقة بهذا التقسيم، التي ظهرت عبر ترتيب زمني نسبي بالبلى؛ ثانياً: تعزيز هذه النتائج بإضافات جديدة إليها، من خلال الترتيب ذاته؛ ثالثاً: مقارنة هذا التقسيم بتقسيمات أخرى، قُدِّمت من آخرين؛ ورابعاً: ربط مراحل هذا التقسيم بتواريخ مطلقة وتغيرات بيئية ذات صلة. كان الترتيب الزمني النسبي بالبلى يتألَّف، قبل هذه الإضافة، من تسعة مستويات؛ خمسة منها خاصة بالعصر الحجري الحديث، ومستوى بُعَيْد ذلك العصر. وحينئذ رمزنا للمجموعات الحجرية في المستويات الستة، بستة أحرف (سِلاَفيَّة)، أقدمها (أ) وأحدثها (و) بالعربية. وتضم المجموعات الخمس، عصراً حجرياً حديثاً مبكِّراً ومتأخراً؛ إضافة إلى فترتين في كل منهما، والفاصل بين العصرين هو الرؤوس المعنَّقة الثلاثية في المجموعة (ج)، والمستدقَّة الريشة في المجموعة (د)، وبين فترتي العصر الحجري الحديث المبكِّر، التهذيب السائح في المجموعة (ب)، وربُّما الرؤوس الثلاثية غير المعنَّقة. أمَّا العصر الحجري الحديث المتأخر "الصحراوي"، فتفصل بين فترتيه في المجموعة (هـ) الرؤوس المعنَّقة المستدقَّة الريشة، من ذوات الأكتاف الطويلة المقوَّسة إلى الداخل، إضافة إلى الرؤوس المعنَّقة ذوات الأكتاف بالسواعد المعضوضة والمسنَّنة. وفي الإضافة الجديدة ١٣٧ قطعة حجرية، من نتائج دراستها تسجيل مستويين جديدين من مستويات البلى، عَمِل أحدهما على توسيع نطاق العصر الحجري الحديث المبكِّر، وعَمِل الآخر على زحزحة بداية ظهور الرؤوس المعنَّقة المستدقَّة الريشة، من المجموعة (د) إلى المجموعة (ج)؛ وتقديم معلومات جديدة عن الرؤوس المعنَّقة الثلاثية، في المجموعة (هـ).

Abstract. *This research adds -according to chronological relative order of patina-new facts to previous divisions of the Arabian Neolithic. It also notes and comments on other divisions of the Neolithic advanced by other scholars. Our scheme comprises nine relative levels of patina for flint and quartzite; of these five belong to Neolithic and one is determined as Post-Neolithic. Such scheme encompasses two stages of Neolithic: an Early and a Late one. The demarcating line between them is the appearance of stemmed points in group "C". In each age, Early and Late "desert Neolithic" has two short periods. For the Early stage, the dividing line is the existence of fluting retouch in group "B" and probably the appearance of trihedral points; however, the stemmed foliate arrowheads with long curved shoulders and arrowheads with notched shoulders divide the "desert Neolithic" into two periods. The research includes a brief list of absolute dates according to which we group our patina's levels. New stone implements (137) provide fresh information on the development of Neolithic in general; namely, the addition of a new level of patina for flint in the period of Early Neolithic and the reestablishment of the beginning of the stemmed points with flat feather from group "D" to group "C". They also provide new data about trihedral points and their development which is obvious in group "E".*

تتمحور أهداف هذا البحث الرئيسة، في، أولاً: إضافة ١٣٧ قطعة حجرية جديدة إلى تقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية، فقد ظهر ذلك التقسيم من خلال ترتيب زمني نسبي بالبلى[1] (Rashed 1993a; 1993c: 9 - 10)؛ ثانياً: جمع النتائج السابقة الخاصة بالتقسيم ذاته، مع خطوات الترتيب الزمني النسبي بالبلى ذات الصلة، حيث كانت هذه النتائج مشتَّتة على أكثر من عمل لكاتب هذا البحث، وضمن موضوعات مختلفة (Rashed 1993a; 1993b; Al- Ma'mari 2001؛ المعمري ١٩٩٥؛ ٢٠٠٠)؛ ثالثاً: في مقارنة مراحل هذا التقسيم وكيفية الوصول

العدد الخامس ذو القعدة ١٤٢٢هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢م
(ص ص ٢٣ - ٤٤) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

إليها، مع تقسيمات أخرى قدِّمت من باحثين آخرين للعصر ذاته (Zarins 1981 ; Inizan 1988; Amirkhanov 1997)؛ رابعاً: ربط مراحل هذا التقسيم بتواريخ مطلقة، وتغيرات بيئية ذات صلة.

١- طريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، ودراسة المواقع الأثرية السطحية

يظل الترتيب المرحلي لأي عصر مرتبط بمعرفة تطور أدوات العمل الرئيسة. وتتحقق - عادة - تلك الغاية، من خلال المواقع ذات الطبقات الأثرية؛ ولندرتها في الجزيرة العربية، لجأنا في معرفة تطوُّر العصر الحجري الحديث، وتحديد مواده في المواقع السطحية، إلى طريقة جمعت في الدراسة بين مظهر البلى وآثار التعرية[٢]، وبين التحليل التقني والنوعي للمواد الأثرية. وقد تناولنا هذه الجوانب بشكل مفصَّل في أبحاث سابقة (Rashed 1993a; 1993b: 58-76; 1993c; 9-10). ولكن ارتباط كل من الإضافة الجديدة في هذا البحث، وتقسيم العصر الحجري الحديث، الذي نحن بصدد الحديث عنه، بطريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، جعلنا نفرد هذه الفقرة هنا، لتوضيح جوانب عامة في تلك الطريقة، مرتبطة بالفقرات اللاحقة.

يتألَّف الترتيب الزمني النسبي بالبلى من شقين متلازمين، أوّلهما: المواد الأثرية، متمثِّلة بعناصرها التقنية والنوعية؛ وثانيهما: البلى وعوامل التعرية على المواد ذاتها. وبموجب هذين الشقين رتِّبت المواد الأثرية وفق شروط محدَّدة (Rashed 1993b: 58-76)، إلى مجموعات متسلسلة من الأقدم إلى الأحدث، حسب تسلسل لون البلى عليها بدرجة رئيسة. وأشرنا لتلك المجموعات الحجرية برموز حرفية، وإلى مستويات البلى برموز رقمية، وإليهما معاً بمجموعات الترتيب الزمني النسبي بالبلى (اللوحتان: ٢، ٣).

إن الدور الرئيسي للبلى في ذلك الترتيب يتلخَّص في، أولاً: فرز المواد الأثرية بعضها عن بعض، وتوحيدها في مجموعات، حسب اختلاف وتشابه خصائص البلى على تلك المواد؛ ثانياً: ترتيب هذه المجموعات من الأقدم إلى الأحدث، حسب قدم أو حداثة خصائص البلى ذاتها؛ وثالثاً: الإشارة بتلك الخصائص، في كل مستوى من مستويات البلى، إلى الزمن الذي صنعت فيه مواد كل مجموعة أثرية. وهناك وظائف أخرى ثانوية للبلى في هذا الترتيب، لسنا بصدد الحديث عنها.

وتُعدُّ هذه الوظائف الرئيسة للبلى، على الرغم من إيجابيتها الكبيرة، نسبية إلى حد بعيد؛ ففي الوظيفتين الأولى والثانية لا يوجد معيار دقيق لتحديد مقدار البلى، حيث يتوقَّف ذلك على الباحث ذاته. كما لا توجد في الوظيفة الثالثة تواريخ محسوبة بالسنوات، بل تظل هذه التواريخ في نطاق المعرفة النسبية، وهي قدم المستوى الأول من البلى على المستوى الذي يليه، أو المجموعة الأولى على ما بعدها ... الخ، وقد تُعرف تلك التواريخ بالسنوات إذا أمكن مقارنة الأدوات الرئيسة، في كل مستوى من مستويات البلى، مع الأنواع نفسها المحدَّد تأريخها سلفاً بطريقة مطلقة، وهذه الطريقة نسبية أيضاً.

ويتلخَّص دور العناصر التقنية والنوعية للمواد الأثرية في ذلك الترتيب، خاصة الأدوات الرئيسة منها، في التعريف بالعصور، وتحديد عدد المجموعات الأثرية، ومستويات البلى المنتمية إلى هذا العصر أو ذاك. كما تعمل هذه العناصر على إظهار تطوُّر مواد تلك العصور، وتقديم نماذج متميِّزة من الأدوات للتقسيم المرحلي، وللتأريخ الزمني النسبي، بطريقة المقارنة آنفة الذكر.

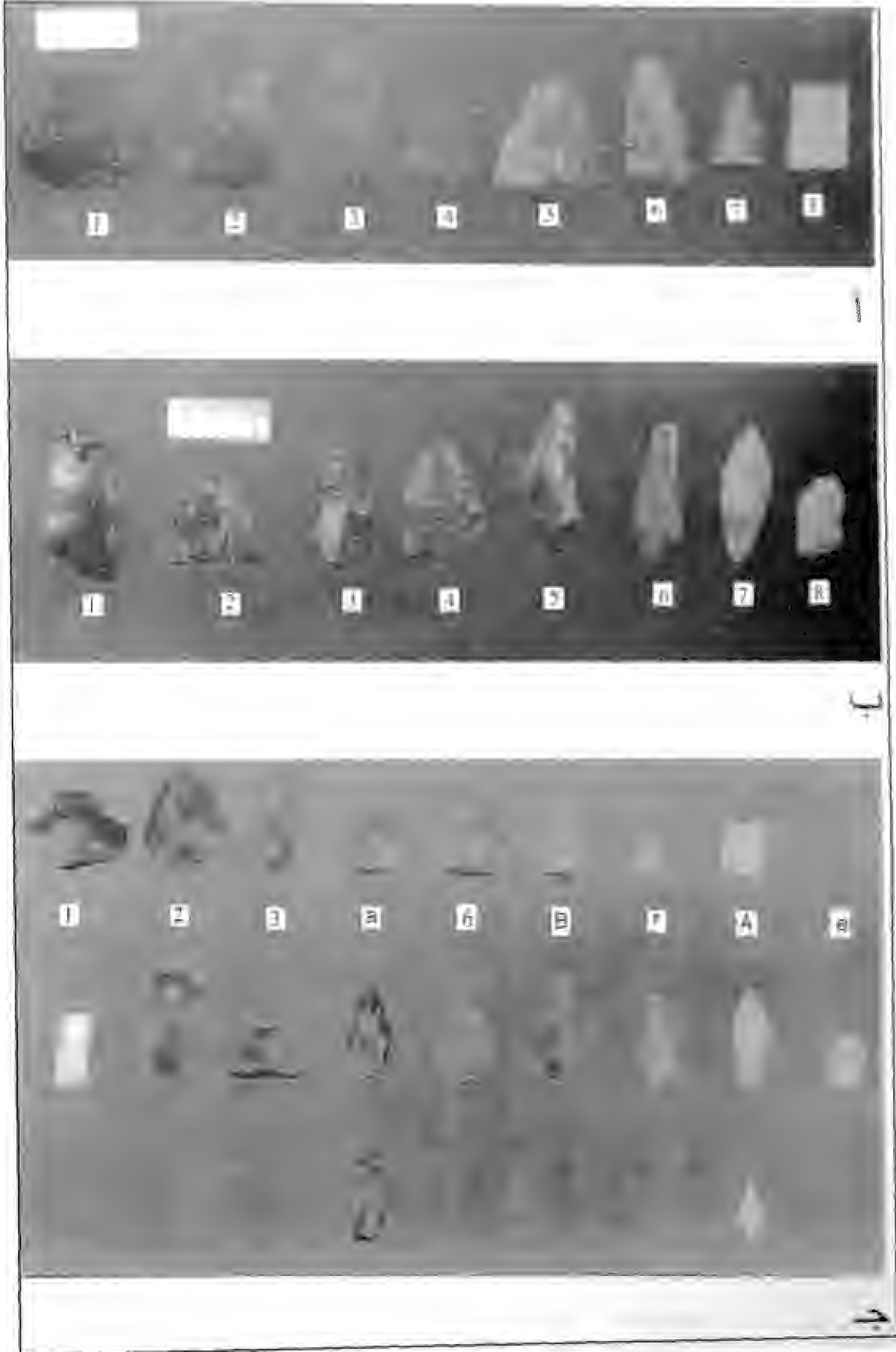
وبموجب طريقة الترتيب الزمني النسبي بالبلى، تحوَّلت المواد السطحية إلى وضع كأنه في طبقات أرضية. وعلى أثر هذا الوضع، توسَّعت المهام العلمية، وتحقَّقت نتائج إيجابية كثيرة، لم تكن متوقَّعة من دراسة المواقع السطحية (Rashed 1993b). وهذه النتائج، ومنها ما ذُكر أعلاه، جديرة باتباع هذه الطريقة وتطويرها، على الرغم من مشاكلها المتعدِّدة، التي نأمل تذليلها بالاستفادة من منجزات العلوم التطبيقية.

٢- الترتيب الزمني النسبي بالبلى، وتقسيم العصر الحجري الحديث، في صحراء الجزيرة العربية

أظهرت طريقة الترتيب الزمن النسبي بالبلى آنفة الذكر، المنبثقة عن دراسة مواد حجرية من مواقع سطحية في العَبْر (خارطة ١)، تسعة مستويات من مستويات البلى؛ خمسة منها

خارطة ١: من المواقع السطحية في الجزء الصحراوي من جنوبي الجزيرة العربية.

لوحة ١ : موقع طرف العين (خشم العين) رقم ٤ في العبر من الجنوب إلى الشمال.



لوحة ٢: أ، ب، ج: الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى، ودراسة المواد الحجرية في المواقع السطحية من واقع منطقة العَبْر. (نقلاً عن Rashed 1993). أ - من تسلسل مستويات البلى على أحجار الكوارتزيت. ب - من تسلسل مستويات البلى على أحجار الصوان. ج- توحيد مستويات البلى المتشابهة في خامي الصوان والكوارتزيت، وتحديد المجموعات الخاصة بالعصر الحجري الحديث وأقسامه في الجزيرة العربية.

خاصة بالعصر الحجري الحديث، ومستوى خاص ببُعَيْد العصر ذاته (Post-Neolithic). وهذه المستويات، هي: من ٤- ٩ من حاصل تسعة مستويات في الكوارتزيت (لوحة ٢: أ؛ ٣: الصف الأعلى)، ومن ٣-٨ من حاصل ثمانية مستويات في الصُّوَّان (لوحة ٢: ب)، ويضم كل مستوى في الخامين مجموعة من المواد الحجرية، رمزنا لها في ذلك الوقت بستة أحرف سِلاَفِيَّة (صَقْلَبِيَّة) (لوحة ٢: جـ). وتقابل تلك الأحرف بالعربية في هذا البحث (أ، ب، جـ، د، هـ، و)، وباللاتينية A, B, C, D, E, (F)، وأقدمها المجموعة (أ)، وأحدثها المجموعة (و) (لوحة ٣).

وأخذنا ببداية ظهور الرؤوس، والتهذيب المرقّق من الجهتين، في هذه المستويات، فاصلاً بين العصر الحجري الحديث وما قبله، ومن ندرتهما معياراً لانتهاء العصر ذاته، ومن الأنواع المتميّزة من تلك الأدوات وطرق تقنيتها، فواصلاً لتقسيم العصر المذكور.

والجدير بالذكر، أن المواد الحجرية، التي بُني عليها ذلك الترتيب تبلغ (١٦٦٢) قطعة، وهو عدد يعدُّ قليلاً، بالمقارنة مع مهمة تقسيم العصر الحجري الحديث ومهام أخرى. فقد حصر ذلك العدد إمكانية توسيع مستويات البلى، والتعرُّف على أكبر قدر ممكن من أنواع الأدوات؛ ومن ثم فإن تلك المستويات، وما تمَّت معرفته من مواد أثرية فيها، ما تزال قابلة للتوسّيع والتعديل وفقاً لما ستقدِّمه المعطيات الجديدة. وما نقوم به في هذا البحث، يعدُّ جُزءاً من تلك المهمة.

٢-١. تسلسل مواد العصر الحجري الحديث بمستويات البلى في الصحراء

سنقتصر هنا على إعادة ذكر تسلسل بعض الرؤوس المهمة، في مجموعات الترتيب الزمني النسبي بالبِلى آنفة الذكر، بدءاً بظهورها في المجموعة (أ)، باعتبارها أدوات رئيسة في العصر الحجري الحديث، حيث عملت حينئذ على تقسيم العصر ذاته، بالصورة التي ستتضح فيما يأتي. أمّا مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (أ)، فكانت أقدم مجموعة عثرنا فيها على أنواع من تلك الأدوات (لوحة ٢ :أ :٤؛ ٢: ب: ٣). واستندت هذه العملية إلى طرف العين٤، بوصفه أغنى موقع عثرنا عليه في منطقة العَبْر (لوحة ١). وستضاف المواد الجديدة في هذا البحث إلى بعض مجموعات ذلك الترتيب.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (أ)

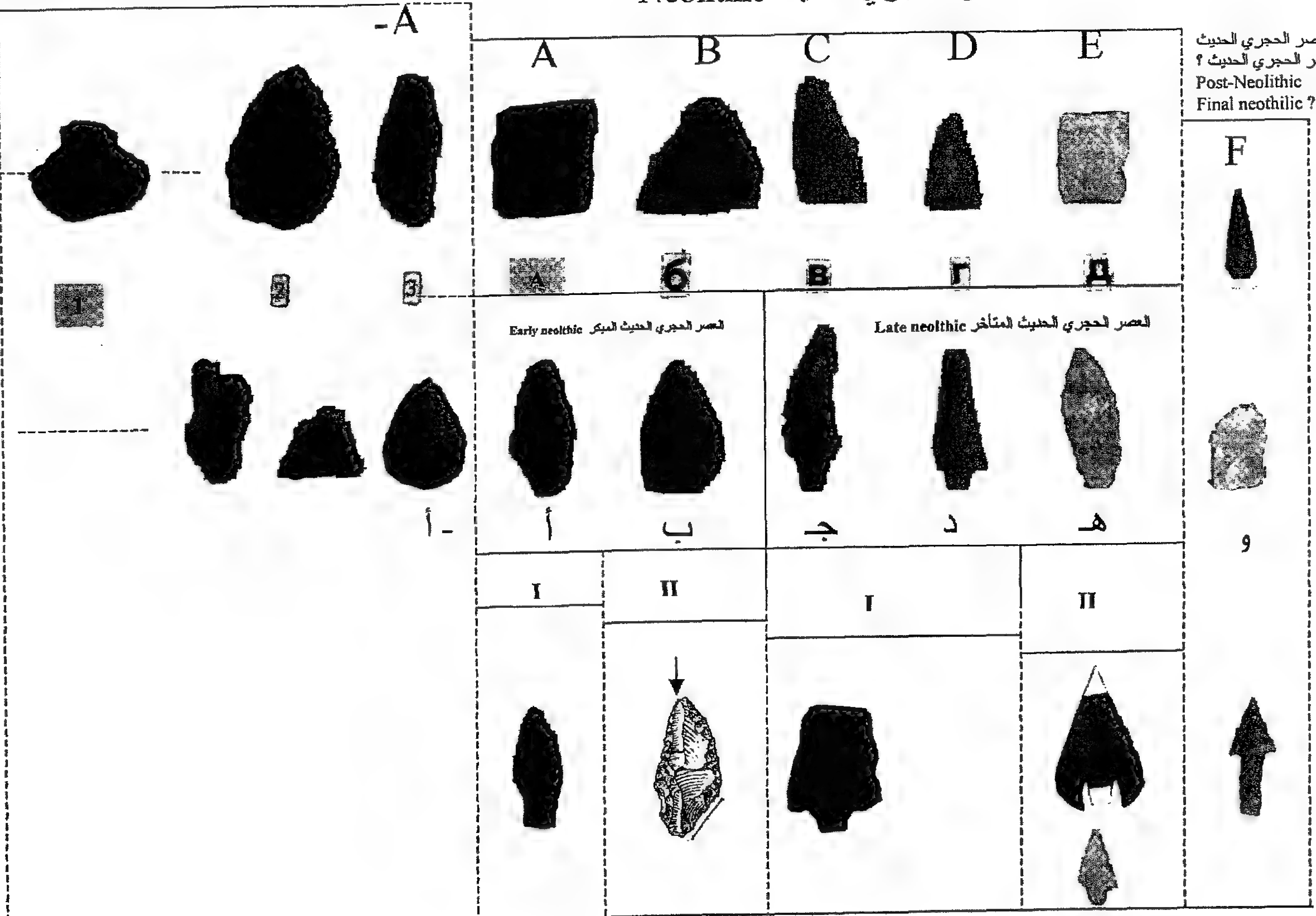
من أدوات هذه المجموعة: جزءآن لرأسين من الرؤوس الورقية (Foliate) المثلَّثة الشكل (Triangular-shaped) (لوحة ٢: أ: ٤؛ ٣: أ: I)؛ وأربعة رؤوس غير مكتملة الصنع، يحتمل لو أنها اكتملت أن تكون ورقية أيضاً؛ ومنها الأشكال المنصولة الطرفين والمستديرة القاعدة (لوحة ٢: ب: ٣)، أو المثلَّثة وشبه المثلَّثة؛ وجزء علوي من رأس ثلاثي الأوجه مكسور الطرفين، تعرّض لحرارة النار فصار معتماً، حتى أصبح من غير الممكن التعرُّف من خلاله على لون البلى، وبشكل افتراضي أعيد ذلك الجزء إلى المجموعة (أ) (لوحة ٤: ٣).

اطّلعنا في ١٩٨٩م على ١٥ قطعة حجرية من شَبْوة، في المتحف الوطني في عدن، أغلبها مكسَّرة. ولكون تلك الأدوات قد أعيدت، حسب الوثائق المرفقة بها، إلى العصر الحجري الحديث، من قبل إنيزان في البعثة الفرنسية، وظَّفنا حينئذ، إلى جانب ما وجدناه في العَبْر (خارطة ١)، رأسين لأهميتهما في تقسيم العصر ذاته، أحدهما انطبق في لون البلى مع المجموعة (أ)، فعززنا به بداية العصر الحجري الحديث المبكِّر (لوحة ٢: جـ: الأسفل من اليسار)، والآخر في المجموعة (هـ)، وسنتحدث عنه في موضعه.

وأعيد الرأس الأول، حسب شروط الترتيب الزمني النسبي بالبلى، إلى المجموعة (أ)، بدلاً من المجموعة (ب)، لتجانس لون البلى فيه على الجهتين (Rashed 1993b: 26). وقد وجد في هذا الرأس انحناء من اتجاه واحد، عند نهاية البَدَن وبداية العقب، وكأنه يشير إلى بداية ظهور الرؤوس المعنَّقة، ذات الريشة المستدقة.

مواد جديدة مضافة إلى ما قبل المجموعة (أ)

سنضيف مستوى جديداً من مستويات البلى، إلى بداية العصر الحجري الحديث، لونه عسلي مُعتِم، ترافقه مسامات خفيفة على بعض الفِلَق (Spalls)، يمكن أخذه مستوى



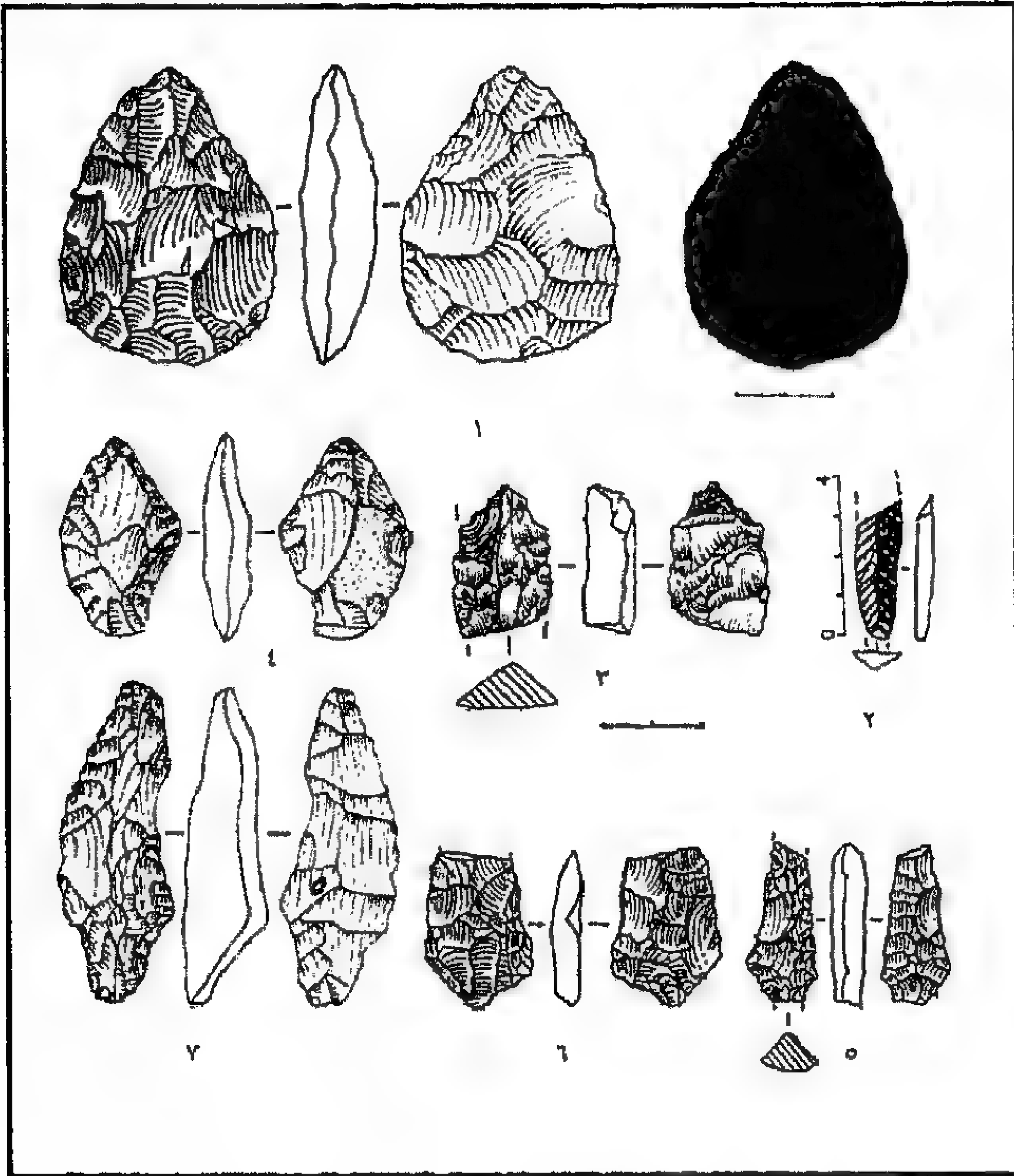
لوحة ٣: إضافات جديدة في الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى وفي تقسيمنا السابق للعصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية. توسيع العصر الحجري الحديث المبكر بمجموعة حرية ومستوى جديد من مستويات البلى في المجموعة (- أ). زحزحة بداية رؤوس السهام المعنقة من المجموعة (د) إلى المجموعة (ج) براس معنق في الصف الأسفل في المجموعة (ج). أما الرؤوس الأخرى المضافة إلى هذه اللوحة مقارنة باللوحة (٣: ج) فليست جديدة شأنها شأن الأشروحات لزيادة توضيح أقسام العصر الحجري الحديث.

مستقلاً، بين المستويين الثاني والثالث في الصُّوَّان (لوحة ٣: - أ)، على الرغم من أن ذلك المستوى تُرك في ذلك الوقت ضمن المستوى الثاني من البلى، في الخام المذكور.

ويحتوي هذا المستوى على ٢٦ قطعة صوَّانية، التُقِطت من ثمانية مواقع في العَبْر، وهي شظايا (Flakes) لا تختلف عن شظايا العصر الحجري الحديث (Rashed 1993b: graph: 2). وتوجد بينها رقيقة واحدة (Biface) مهمة للغاية (لوحة ٣: - أ: ٤: ١) للأسباب الآتية: رقِّقَت هذه الأداة من الجهتين، بشكل كامل بنقرات واسعة مستوية وشبه مستوية في الغالب، ونفِّذت تلك النقرات بالطرق الخفيف، على ما يبدو، في بداية تشكيل الأداة، وبالضغط بواسطة أداة ليِّنة، في المراحل الأخيرة من تلك العملية. ويبلغ حجمها (٦ × ٤,٣ × ١,٥ سم). وهذا النوع من التهذيب وجد في المجموعتين (أ) و (ب) (Rashed 1993c: 12). وتنبع أهمية هذه الأداة من قدمها، الذي عُرِف بلون البلى بين المستويين الثاني والثالث في الصُّوَّان، وإمكانية تصنيفها برأس شبه مثلَّث الشكل أو مستديرة القاعدة.

وقد أوضحنا حينئذ (Rashed 1993b: 271- 272)، أن كابل (Kapel) صنَّف مثل هذه الأدوات في قَطَر، إلى العصر الحجري القديم والحديث (Kapel 1967: pl. 51- 53)، وأن إنيزان عثرت مؤخراً على مثل تلك الأدوات في قَطَر (Inizan 1988: 69, fig. 28: 1)، مع فخار عبيدي في طبقة أثرية واحدة أُرِّخت بـ (٥٠٠٠) ق. م، فصارت على أثرها معطيات العصر الحجري القديم، التي كانت مسلَّماً بها في شرقي الجزيرة، في حاجة إلى إعادة النظر فيها من جديد (Amirkhanov 1992: 287).

وكان مصير الأداة المرقَّقة، التي نحن بصدد الحديث عنها، قد تحدَّد بناء على الوصف السابق لها، بإعادتها، من حيث المبدأ، مع باقي الشظايا المرتبطة بها في لون البلى، إلى بداية العصر الحجري الحديث. ولكن تلك المواد تركت خارج نطاق العصر ذاته، بسبب شك أبديناه حول علاقة الأشكال المبكِّرة من هذا النوع، بالمحتوى الأثري الواقع بين العصر الحجري القديم والحديث، خاصة بعد أن سجِّلت أداة من النوع ذاته غير مكتملة في الترقيق، في المستوى الثاني من مستويات البلى في الكوارتزيت (لوحة ٢: أ: ٢)، حجمها قريب جداً من حجم تلك



لوحة ٤: ١-٧ رؤوس محمولة ورؤوس سهام. ١، ٣-٧ من العبر؛ ٢ من المهرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1997). ١ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (-أ)؛ ٣ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (أ)؛ ٤ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (ب)؛ ٥-٧ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (ج).

الأداة الصُّوَّانية (٦,٤ × ٤,٥ × ٢,٢ سم)؛ ومادة أخرى مثلَّثة الشكل في المستوى الثاني من الصوان (لوحة ٢: ب: ٢)؛ إضافة إلى أن كابل كان قد أعاد أدوات من النوع نفسه، كما سلف الذكر، في قَطَر، إلى العصر الحجري القديم.

وهكذا، في ضوء هذه المعطيات تبدو إمكانية الفصل، بين نهاية العصر الحجري القديم والعصر الذي يليه، ولو جزئياً، بظهور مثل تلك الأدوات المرقَّقة الورقية، ذوات الحجم الكبير نسبياً، ومنها المثلَّثة الشكل وشبه المثلَّثة والمستديرة القاعدة، وبين نهاية ذلك العصر، الذي نرجِّح إمكانية أدراجه تحت مفهوم العصر الحجري القديم اللاحق، وبداية العصر الحجري الحديث، ظهور الرؤوس المجهَّزة على شطائر (Blade) حجرية في شمالي الجزيرة وشرقيها، والرؤوس الثلاثية الأوجه في الجنوب، إذا استثنينا من العصر الحجري الحديث الرؤوس المرققة من الجهتي السابقة للرؤوس الثلاثية؛ ولكن هذا الاحتمال كان، وما يزال، في حاجة إلى مزيد من الأدوات، والهدف من إثارته في هذا البحث هو لفت الانتباه،

إلى العلاقة بين هذا النوع من الأدوات، والمحتوى الأثري سالف الذكر.

أمَّا إعادة مستوى البلى المذكور أعلاه، إلى بداية العصر الحجري الحديث المبكر، فتكفي بدليل نوع تلك الأداة الصُّوَّانية (لوحة ٤: ١)، إضافة إلى التهذيب المرقّق فيها من الجهتين. وسنرمز للمجموعة الحجرية الواقعة في هذا المستوى من البلى، بـ (- أ) (لوحة ٣: - أ).

وما يجدر ذكره لعلاقته بهذا الموضوع، أن الباحثين في وسط الجزيرة أدرجوا هذا المحتوى، الذي لم تتضح معالمه بعد، تارة تحت اسم: بُعيْد العصر الحجري القديم (Post- Palaeolithic)، وأخرى تحت اسم: العصر الحجري القديم اللاحق (Epi- Palaeolithic) أو (لواحق العصر الحجري القديم) (Parr et. al., 1978; Zarins et. al., 1979; 1980: Whalen et. al., 1981).

وأدرج محمد عبد النعيم المحتوى ذاته تحت اسم (Epi-palaeolithic\Mesolithic..): العصر الحجري القديم اللاحق/ العصر الحجري الوسيط..) ، وأعاد تأريخه ما بين (١٠٠٠٠) إلى (٦٠٠٠) ق. م ، ونسب له رؤوس سهام ورؤوساً من متاحف وسط الجزيرة وشرقيّها، أطلق عليها أدوات " قزمية" مثلَّثة الشكل؛ لكن هذه الرؤوس لا تخرج - في نظرنا - عن نطاق العصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا (المعمري ١٩٩٥؛ ٢٠٠٠)، فهي، في الغالب، ذات قواعد مكسَّرة، جُهِّزت على شظايا حجرية، رقِّقت من الجهتين.

زد على ذلك، أن الكاتب المذكور ضمَّن "العصر الحجري الوسيط" رؤوس سهام مثلَّثة الشكل، مشرشرة الجوانب، ورؤوس سهام معنَّقة مستدقَّة الريشة مكسرة أعناقها، تعود إلى الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء، التي يؤرَّخ لها في تقديرنا، بـ (٣٠٠٠) ق. م (Rashed 1993c: 16).

وعَرَّف العصر الحجري الحديث، في الوقت ذاته، بالرؤوس الأخيرة السليمة الأعناق، وأعاد هذا العصر إلى (٥٠٠٠) ق. م. علماً بأن التاريخ المذكور يُعدُّ أقدم تأريخ، حتى الآن، للرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، في شرقي الجزيرة العربية وليس للعصر كله (Masry 1974: 223).

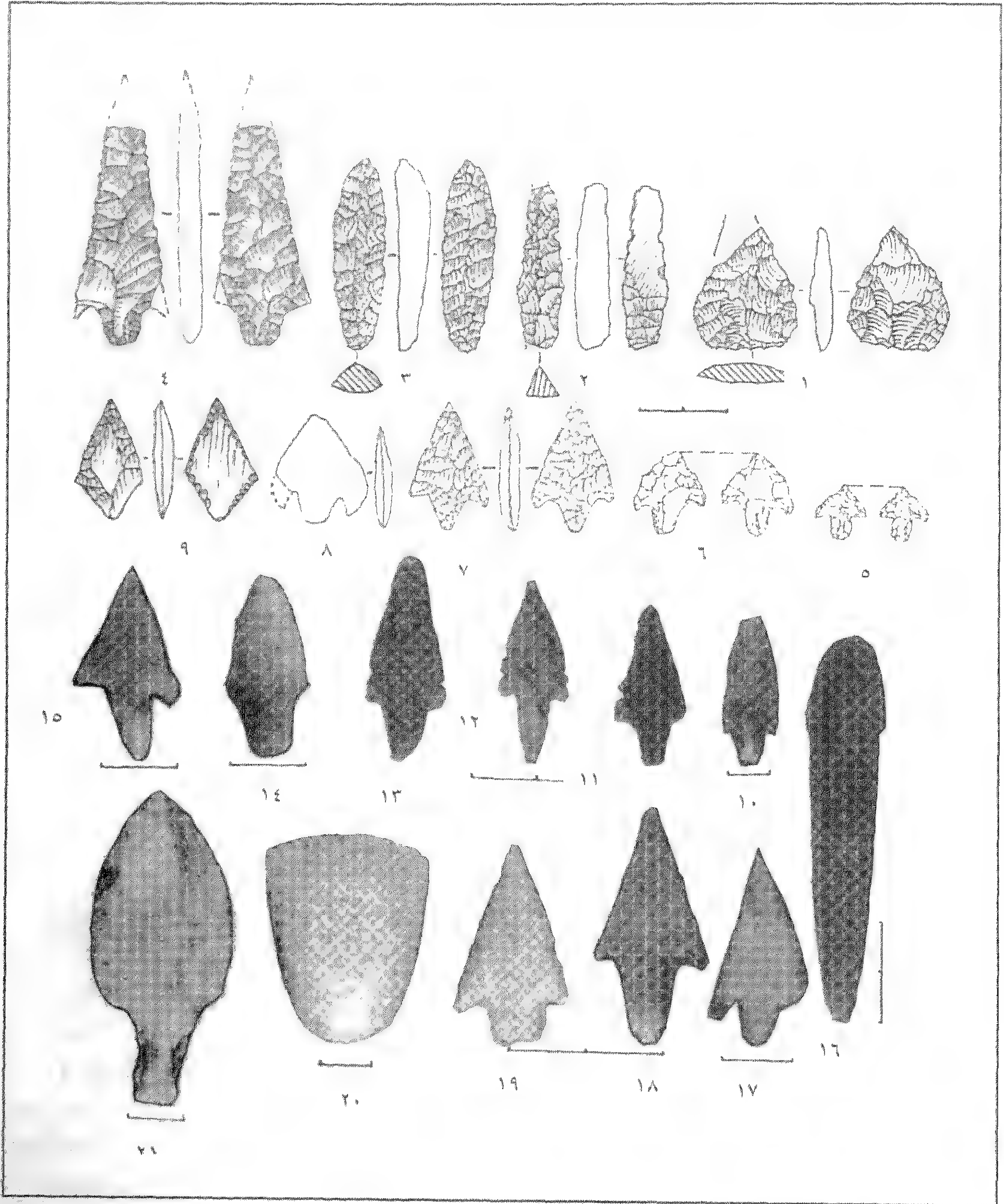
وبهذا التأريخ تؤرَّخ بداية ظهور مصنوعات الشظايا الحجرية، للعصر ذاته في شرقي الجزيرة، وبه يؤخذ، عادة، في وسط الجزيرة للمصنوعات ذاتها (Zarins et. al. 1979: 20; 1980: 29; 1981: 19; Inizan 1988)، مع أن ظهور هذه المصنوعات في وسط الجزيرة، أو على الأقل في الأجزاء الجنوبية الصحراوية منها، أقدم من هذا التأريخ، كما نعتقد.

بينما تُعدُّ الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، في نظرنا، من خصائص العصر الحجري الحديث المتأخر (النمط "الصحراوي")، وليست للعصر الحجري الحديث كله في الجزيرة العربية (Rashed 1993c: 13-14). هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن تلك الرؤوس قسمت العصر الحجري الحديث "الصحراوي" إلى فترتين، وستتضح هذه الخصائص أدناه.

ويبدو، أيضاً، أن الكاتب المذكور نسب أدوات مرقَّقة إلى العصر الحجري القديم، مُصنِّفاً بعضها فؤوساً أشولية (Nayeem 1992: 39, 61, 62, 71- 98, fig. XVI: 4th Row, fig. XXI)، منها ما يشبه الرقيقتين سالفتي الوصف من العَبْر.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (ب)

وجدنا فيها تسعة رؤوس ثلاثية الأوجه (لوحة ٣: ب: II)، ثلاثة منها من ذوات الثلثين، أو (النطاقين) المتساويين، التي قد توحي ببداية ظهور الرؤوس المعنَّقة الثلاثية (Stemmed Trihedral points)، أو ذوات القواعد الحادة، التي تعدُّ الأخيرة، وهي نادرة من حيث المبدأ، بين الرؤوس الثلاثية. وسجِّلت في هذه المجموعة رؤوس ورقية مستديرة القاعدة (لوحة ٢: ب: ٤)، ورأس شبيه بالرؤوس المعيَّنية الشكل (Rhomboidal- shaped) غير مكتمل في التجهيز (لوحة٤: ٤). ويُعدُّ التهذيب السائح، أو (المسطّر) (Fluting)، من أهم الطرق التقنية في هذه المجموعة (لوحة ٣: ب: II)، كونه لم يسجَّل في المجموعة (أ) ؛.



لوحة ٥: ١ - ١٩، ٢١ رؤوس محمولة ورؤوس سهام، ٢٠ فأس. ١-٤ من العبر، ٥، ٦ نقلاً عن (Masry 1974)؛ ٧-١٣، ١٥-٢١ رملة السبعتين؛ ١٤ من صافر. ١-٤ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (د)؛ ٧-١٩، ٢١ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (هـ)؛ ٢٠ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (و).

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (ج)

من الجديد فيها رؤوس معنَّقة ثلاثية الأوجه، وأخرى معنَّقة مُحَدَّوْدِبة (Convex)، من ذوات الأكتاف بالزوايا المنفرجة (لوحة ٤: ٥، ٧). وهذان النوعان من الرؤوس ذوات أكتاف صغيرة بوجه عام، مقارنة بأكتاف الرؤوس المعنَّقة، ذات الريشة المستدقة (المُصَفَّحَة)، التي ستذكر أدناه، بسبب المؤن (Blanks) الثلاثية الأوجه، التي تُجهَّز عليها تلك الرؤوس، حيث يصعب فيها، كما يبدو، تشكيل تلك الأكتاف وإبرازها. ومن الجديد أيضاً في هذه المجموعة، رؤوس ثلاثية محقومة (ذات فتحتين متقابلتين أو ذات حقيَّمين)، من ذوات الأذناب (Tanged point)، التي كثر عددها في المجموعة (د) (لوحة ٥: ٢)، ورؤوس ورقية من ذوات القواعد الحادة (لوحة ٤: ٦)، ربَّما تكون لها علاقة بظهور الرؤوس المعنَّقة.

مواد جديدة مضافة إلى المجموعة (ج)

رأس معنَّق من الكوارتزيت، من مجموعة شبوة آنفة الذكر، مستدق الريشة، حجمه (٥,٢ × ١ × ٠,٥ سم)، مكسور جزؤه الأعلى، ذو عنق يبدو أنه مكسور الطرف أيضاً (لوحة ٣: ج: I)؛ يبلغ طول ذلك العنق ٠,٦ سم. وينطبق هذا الرأس في لون البلى، مع مواد المستوى السادس في الكوارتزيت، الذي كوَّن هذا المستوى، مع المستوى الخامس في الصُّوَّان، المجموعة (ج)، قبل إضافة المجموعة (- أ).

وبوجود هذا الرأس المعنَّق في المستوى المذكور، توسَّع نطاق الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، إلى مستوى واحد أقدم من المستوى، الذي عُرفت فيه سابقاً في المجموعة (د). وبذلك صار مُثْبتاً، حتى الآن أن الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، ظهرت إلى جانب الرؤوس المعنَّقة الثلاثية في المجموع (ج)، وأن التقنية المتطورة في هذا الرأس، تجعل الاحتمال وارداً في مصادفة أشكال بدائية قديمة من ذات النوع، في المجموعة (ج)، أو سابقة عليها.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (د)

سجِّلت فيها رؤوس سهام معنَّقة مستدقة الريشة (لوحة ٢: ب: ٦)، فكانت هذه الظاهرة مهمة في معرفة تطوُّر العصر الحجري الحديث، وتقسيمه في الجزيرة. كما أن الكثير من الرؤوس بدأت تتحوَّل في هذه المجموعة، إلى رؤوس سهام وتنوعت أشكالها: ومنها الرؤوس الورقية: المتصولة الطرفين، والمستديرة القاعدة، والمثلَّثة الشكل (لوحة ٥: ١، ٣)؛ وغير الورقية: الثلاثية والمُحَدَّوْدِبَة ... الخ.

مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (هـ)

من ظواهر هذه المجموعة قلَّة موادها في المواقع، التي عُثر عليها في العَبْر؛ ولكن زوِّدت حينذاك بزهاء (٤٧٤) أداة، من المتحف الوطني بصنعاء ومن متحف قسم الآثار في جامعة صنعاء. وهذه المواد لم تدرس من قبل، وقد جمعها الهواة من مأرب و رملة السبعتين (Rashed 1993b: 397- 5o9).

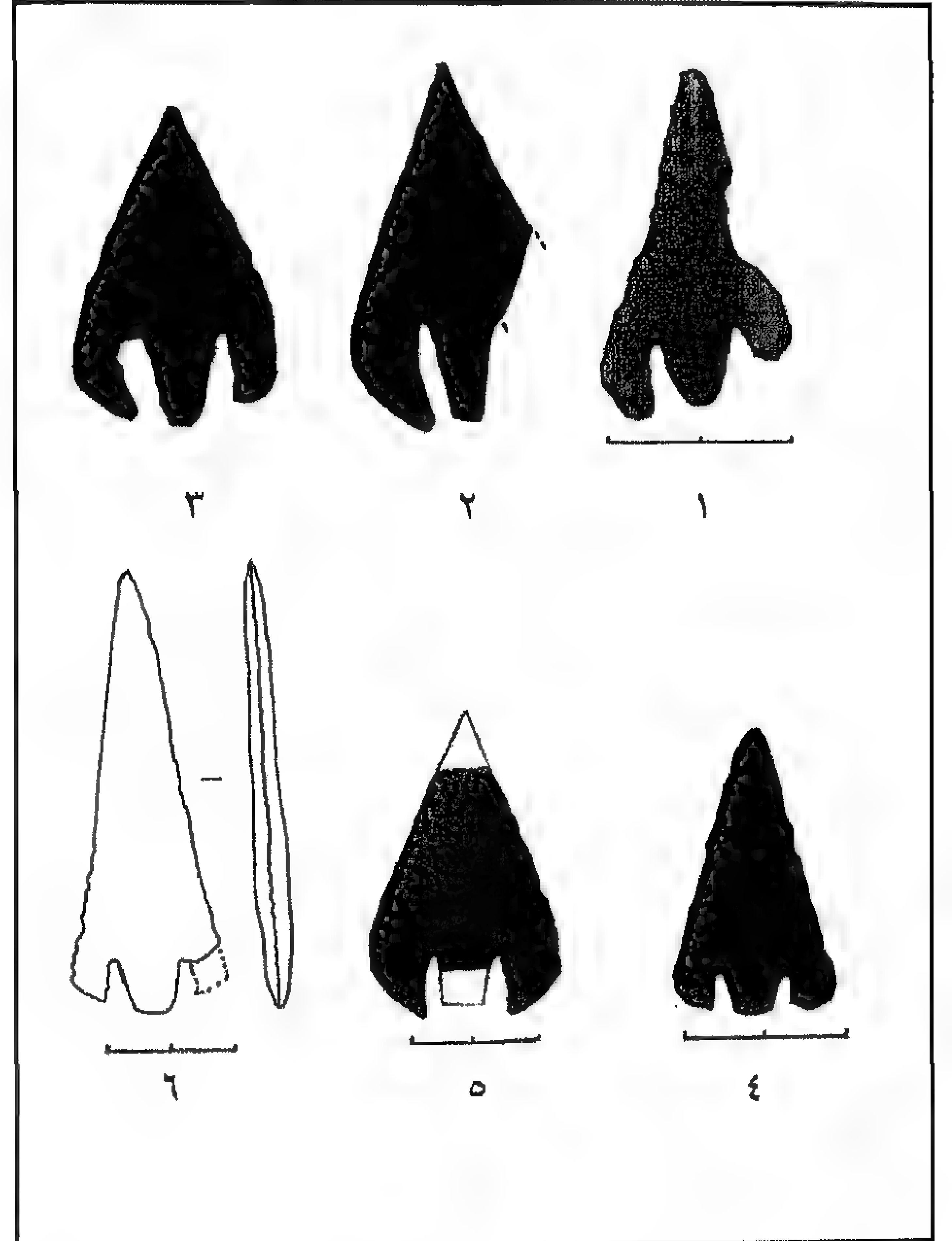
وتُعدُّ هذه الأدوات، في الغالب، رؤوساً مختلفة الأنواع: منها المعنَّقة ذوات الأكتاف الدانية (القصيرة الأكتاف المنحنية أو المائلة شوكتها الحادة إلى الداخل)[٣] (لوحة ٥: ٧)، والعرجونية (الطويلة الأكتاف المقوَّسة شوكتها الحادة إلى الداخل) (لوحة ٦: ١- ٢، ٥)، وربَّما انبثقت الرؤوس الأخيرة من الأولى.

ومن مميزات هذه المجموعة، رؤوس معنَّقة من ذوات الفتحتين المتقابلتين على الجانبين، ومن ذوات السواعد المعضوضة (Notched point)، والمسنَّنة (Denticulate) (لوحة ٥: ١١- ١٣)، والمُسْبلة، أو (المسترسلة) الأكتاف[٤] بالشوكة المستعرضة (لوحة ٦: ٤، ٦). وتتسم الأخيرة بأعناق مستعرضة الشكل.

وسُجِّلت في هذه المجموعة رؤوس بكتف واحد، أو (غير متساوية الكتفين) (لوحة ٥: ١٧)... الخ، وظاهرة شرشرة جوانب الرؤوس بشكل عام، ورؤوس من ذوات الزج أو (الذيْل) (فهي غير معنَّقة، يساوي طول العِقب فيها ضعف مقدِّمة الرأس، أو أكثر)، المنتهية أطرافها العلوية (في هذه المجموعة) بشكل يشبه المعيَّن، أو الحدوة (لوحة ٥: ١٦). كما سُجِّلت في هذه المجموعة بضعة رؤوس مجهَّزة من خام الزجاج البركاني، وظاهرة تحوُّل أنواع كثيرة من الحجم الصغير إلى الحجم الكبير، والعكس صحيح. فقد لوحظت بوادر هذه الظاهرة في المجموعة (د)، وترسَّخها في المجموعة (هـ) (Rashed

(1993b: 267- 277, 301, 412- 509).

وضمن الإضافة القديمة في المجموعة (هـ)، أخذنا رأس سهم معنَّق مستدق الريشة، من مجموعة شَبْوَة آنفة الذكر، لندلل به أولاً: على تعاقب تلك الرؤوس، بعد أن ظهرت في المجموعة (د)، كونه انطبق مع لون البلى في المجموعة (هـ)؛ وثانياً: أشرنا بهذا الرأس، مع أنواع أخرى (لوحة ٥: ١١- ١٣؛ ٦: ٤- ٦)، إلى أن الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، تنقسم في تطورها إلى مجموعتين، تمثل كل مجموعة منها فترة زمنية من العصر الحجري الحديث "الصحراوي" (اللوحتان: ٢، ٣)، بوصف الرأس المذكور، في الحالة الأخيرة، من ذوات الحواف المشرشرة، وصغير في الحجم ٢,٣ × ٧,١ × ٤,٠ سم)، (لوحة ٢: جـ: الأسفل من اليمين). وقد تعزَّز وجود هاتين الفترتين، بالظواهر الجديدة، التي سجلت بوجه عام في المجموعة (هـ).



لوحة ٦: رؤوس سهام معنقة. ١-٣، ٥ من ذوات الأكتاف المقوسة إلى الداخل بالشوكة الحادة (١-٣ المتحف الحربي بصنعاء)؛ ٤، ٦ من ذوات الأكتاف المسربلة بالشوكة المستعرضة، ١-٦ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي لمظهر البلى (هـ).

مواد جديدة مضافة إلى المجموعة (هـ)

وجدنا في المتحف الحربي في صنعاء ٩٣ رأساً(٥)، لم تُدرس من قبل، تتطابق في لون البلى مع المجموعة (هـ). وهذه الرؤوس مرقَّقة بالضغط من الجهتين، بنقرات متوسطة الحجم، مستوية وشبه مستوية، منها ٦٦ رأساً معنَّقاً جهِّزت على شظايا حجرية، عدا رأس طويل الحجم غير مرقَّق بالكامل، جُهِّز على مؤنة، يبدو أنها شظيرة فُلِقت من نواة أسطوانية الشكل.

أمَّا باقي الرؤوس، فهي من ذوات الزج، ينتهي طرفها العلوي، في الغالب، بشكل شبه معيَّن، جهِّزت أغلبها على فلق طويلة الحجم. ومن الرؤوس المهمة في تقسيم العصر الحجري الحديث وسط الفئة المعنَّقة، ثمانية من ذوات الأكتاف العرجونية، أخذناها لتعزيز أقسام العصر الحجري الحديث "الصحراوي" (لوحة ٦: ١- ٣)، وكنَّا قد أخذنا بمثيلاتها في السابق للهدف ذاته (لوحة ٦: ٤- ٦) (:Rashed 1993b 485 497- 499).

وسنضيف، أيضاً، إلى هذه المجموعة ١٣ قطعة من الجِراف (قَهْب الحِصَان)(٦) (خارطة ١)، تتطابق في لون البلى وأثار التعرية، مع المجموعة (هـ). وتتألف هذه الأدوات من فِلْقتين من الكوارتزيت، إحداهما ثلاثية الأوجه، والأخرى مثلَّثة الشكل، ومكيشط رأسي أو (طرفي) (end-scraper)، مرقَّق في جهته الأمامية (شكل ١: ٧)، وعشرة رؤوس، ثلاثة منها منصولة الطرفين من الكوارتزيت (شكل ١: ٩)، وسبعة رؤوس سهام، منها ستة صوَّانية، وواحد من الكوارتزيت.

وتتوزع هذه الرؤوس على النحو الآتي: رأسان مثلَّثا الشكل، صغيران في الحجم مرقَّقان من الجهتين، وأحداهما مُحَدَّوْدِبَة الشكل (شكل ١: ٣)؛ ورأسا سهمين معنَّقان صغيران في الحجم لم يكتمل تجهيزهما؛ واحد مؤنته ثلاثية الأوجه مرقَّقة جهتها الخلفية (شكل ١: ٢)؛ والثاني مستدق الريشة.

جُهِّز الرأس ذو الريشة المستدقة على شظية رقيقة في السمك، حيث أفرد فيها عنق بكتف واحد من اتجاه قاعدة الطرق، فأصبحت الحَدَبَة في الشظية تمثل الكتف في ذلك الرأس (شكل ١: ١)؛ ولكن يصعب الحكم على هذه الظاهرة بأنها

أسلوب تقني معتاد، استُخدم في تجهيز الرؤوس المعنَّقة ذات الكتف الواحد؛ وثلاثة رؤوس سهام معنَّقة ثلاثية الأوجه، واحد من الكوارتزيت مكسور السن، جهته الأمامية محدودبة بشكل كبير، وزاويتا الكتفين فيه منفرجتان؛ واثنان من الصوَّان، أحدهما من ذوات الأكتاف بالزوايا القائمة، رُقِّق كالآخرين بالضغط من الجهتين بنقرات صغيرة، مستوية وشبه مستوية، وأُفرد العنق في هذا الرأس بصورة هادفة ودقيقة من الجهتين، الأمامية والخلفية، وعلى الجهة الخلفية من العنق، ظهرت منطقة مقعَّرة من أسفل الكتفين، حتى منتصف ذلك العنق، قد تكون ناتجة عن إفراد العنق، وقد تكون مقصودة لعملية تثبيت الأداة!. ويُعدُّ هذا الرأس من ذوات الأوجه الثلاثة المتساوية تقريباً في المساحة (Isosceles)؛ فالوجهان الأماميان متماثلان في السِّمَات، ومنتصبان في الشكل. ويبلغ ارتفاعهما (٠,٧٠ سم)، وهذا الارتفاع هو سمك الأداة؛ أمَّا العرض في مساحة الثلث الواقع في الجهة الخلفية، فأقصاه ١ سم في المنطقة الوسطى عند ركني الكتفين. ويبلغ طول ذلك الرأس (٥,٦ سم)، والريشة (٢,٨ سم)، والعنق (٢,٨ سم) (شكل ١ : ٦). أما الرأس الثاني والأخير، فطرفه العلوي مكسور، ثلاثي الأوجه، يختلف عمَّا قبله بِسِعة العرض في جهته الخلفية، وفي أن المنطقة المُقعَّرة أسفل الكتفين، تحتل زهاء الثلث الأول من طول العنق (شكل ١ : ٤).

وهناك خمسة رؤوس أُتي بها من صافر[7] (خارطة ١)، جهِّزت على شظايا حجرية مرقَّقة من الجهتين. وسنتناول أربعة منها تنتمي إلى المجموعة (هـ)، اعتماداً على لون البِلى. ويختلف احد من تلك الرؤوس عن الموصوفين الأخيرين من الجِرَاف، أولاً: بتفوُّق طول العنق (٢,٧سم) عن طول الريشة (١,٩سم)، وثانياً: بإظهار العنق بنقرتين، أو بضع نقرات خفيفة متقابلة، دون إبراز للكتفين، وثالثاً: بتقارب مقاس العرض بين العنق (٠,٩سم)، والريشة (١سم)، ورابعاً: بانعدام الشكل المُقَعَّر في مقدِّمة العنق (شكل ١ : ٥).

ويتَّضح من الرؤوس المعنَّقة الثلاثية، التي ذُكِرت من منطقتي صافر والجِرَاف، أن هذه الفئة من الأدوات تطورت في الصحراء، بعد أن ظهرت في المجموعة (ج)، وأن أعدادها إلى الآن قليلة في الصحراء، بالمقارنة مع الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة.

أمَّا الرؤوس الثلاثة الباقية من صافر، المنتمية بلون البلى إلى المجموعة (هـ)، فهي غير ثلاثية الأوجه؛ فالأول منها معنَّق من ذوات الأكتاف بالزوايا شبه القائمة، محدودبة جهته الأمامية بشكل ضعيف، وعنقه مستعرض الشكل. ويتشابه هذا الرأس مع رؤوس السهام المعنَّقة الثلاثية، سالفة الوصف بوجود المنطقة المقعرة في الجهة الخلفية من العنق، وحجمه: (٢,٥ × ١ × ٠,٥ سم) (لوحة ٥ : ١٤)، أما الثاني فمستدير القاعدة، حجمه: (٢,٦ × ٠,٩ × ٠,٣ سم)، بينما الثالث من ذوات الزج، منتهٍ بطرفٍ علوي شبيه بشكل المعيَّن، وحجمه: (٦,١ × ٢,٢ × ٠,٦ سم) (شكل ١ : ٨).

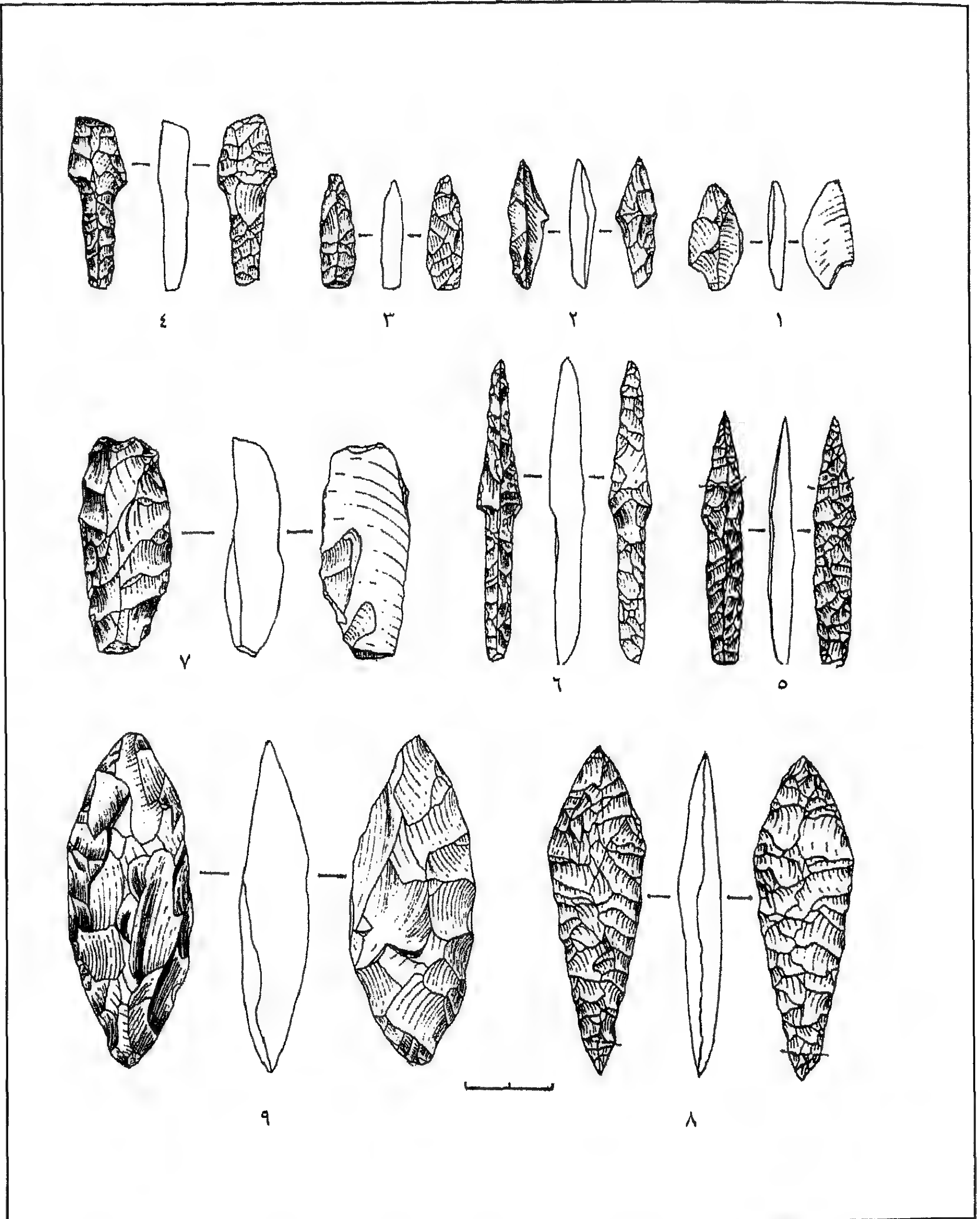
مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبلى (و)

من ظواهر هذه المجموعة قلَّة المادة المتوافِرة فيها إلى حد كبير، حيث لم يتجاوز عددها أكثر من ٢١ قطعة حجرية، بين المواد التي جمعناها من العَبْر. ولم نجد بين مصنوعاتها سوى رأس واحد، منصول الطرفين عريض الشكل، من الوهد رقم١ (خارطة ١). وقد وجدنا رأسين ينتميان إلى هذه المجموعة في المتحف الوطني بصنعاء، أحدهما من الكوارتزيت، والثاني من الصُّوَّان (لوحة ٣: الأعلى والأسفل في المجموعة "و") وبضع فؤوس مصقولة (لوحة ٥ : ٢٠). وهذه الأدوات لم تدرس من قبل.

ولاحظنا في المجموعة (و) ندرة الأدوات المرقَّقة، والتهذيب المرقِّق من الجهتين، بل ندرة الرؤوس بوجه عام. وبسبب ندرة تلك الرؤوس، أعدنا هذه المجموعة إلى ختام العصر الحجري الحديث، أو بعيد العصر ذاته (لوحة ٣). والجدير بالذكر، أن بعض الأدوات التي استخدمت أكثر من مرَّة في هذه المجموعة، تحمل خصائص من البِلى، أحدث من المستوى التاسع في الصُّوَّان؛ ولكن قلَّة المواد الحجرية نسبياً، الداخلة في الترتيب الزمني النسبي بالبِلى، لم تمكنَّا من فرز ذلك المستوى. وهذا ما حدث أيضاً في مستويات سابقة.

٢-٢- أقسام العصر الحجري الحديث ونطاقها الجغرافي في الجزيرة العربية

كان الترتيب الزمني النسبي بالبلى قد بيَّن حينئذ، كما هو واضح أعلاه، أن الرؤوس غير المعنَّقة ظهرت بدءاً بالمجموعة



شكل ١: ١-٦، ٨-٩ رؤوس محمولة ورؤوس سهام؛ ٧ مكيشط. ١-٤، ٦، ٧، ٩ من الجراف. ٥، ٨ من صافر. ١-٩ من مجموعة الترتيب الزمني النسبي بمظهر البلى (هـ).

(أ)، والرؤوس المعنَّقة الثلاثية الأوجه بدءاً بالمجموعة (ج)، والمستدقة الريشة بدءاً بالمجموعة (د)، قبل هذه الإضافة (اللوحتان: ٢، ٣).

وعلى إثر ذلك بات واضحاً، أن العصر الحجري الحديث ينقسم إلى مرحلتين، أو عصرين: مُبَكِّر ومتأخر. وتُعَدُّ من مميِّزات العصر الحجري الحديث المبكر، الرؤوس غير المعنَّقة بأنواعها المختلفة، التي ذُكرت في المجموعتين (أ) و (ب). ومن مميزات العصر الحجري الحديث المتأخر، الرؤوس المعنَّقة الثلاثية الأوجه في المجموعة (ج)، والمعنَّقة ذات الريشة المستدقة في المجموعة (د) وما بعدها.

وكان ذلك التقسيم في نطاق المواد المصنوعة من شظايا حجرية، بعد أن أفردنا ثقافتين للعصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، هما: ثقافة الشطائر، التي سيطرت في المرحلة المبكِّرة على المناطق الشمالية والشرقية بدرجة رئيسة؛ وثقافة الشظايا، التي عُرفت مرحلتها المبكِّرة في الجنوب، مع إمكانية فرز مرحلتها المتأخرة في بعض المناطق بالرؤوس المعنَّقة الثلاثية، والنمط "الصحراوي"، الذي سيطر على معظم أراضي الجزيرة العربية في العصر الحجري الحديث المتأخر (المعمري ١٩٩٥؛ ٢٠٠٠).

ومن نتائج ذلك الترتيب، أيضاً، معرفة أن مواد المجموعتين (أ) و (ب)، من العصر الحجري الحديث المبكِّر في ثقافة الشظايا، تقع من حيث الزمن ضمن مصنوعات الشطائر الحجرية. قد تكون هاتان المجموعتان متزامنتين مع ثقافة الشطائر.

وقد تكون بداية ظهور المرحلة المبكِّرة من ثقافة الشظايا في الجنوب، أقدم من ظهور ثقافة الشطائر في الشمال. وعززنا هذا الجانب بربط هاتين المجموعتين بتأريخ الطبقة ٤ في حَبَرُوت، وتأريخ الشظايا الصُّوَّانية في بحيرة المُنْدَفِن، وسنشير إلى ذلك فيما يأتي.

وإذا كان قد بان من خلال الترتيب الزمني النسبي بالبلى، أن العصر الحجري الحديث المبكِّر في الجزيرة العربية، يحتوي على ثقافتين رئيستين؛ فإن العصر الحجري الحديث المتأخر، بدا كأنه يضم أكثر من اتجاه ثقافي أيضاً.

فقد عُرف من الترتيب ذاته آن الرؤوس المعنَّقة الثلاثية الأوجه، تستمد ارثها من المجموعتين (أ) و (ب): بينما الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، قد تكون كذلك، بدليل التهذيب المرقِّق من الجهتين. وطريقة التشظية في دور التفليق، ووجود فكرة إفراد العنق، من حيث المبدأ، في الرؤوس الثلاثية، قد تكون دخيلة على الجزيرة العربية في بداية ظهورها، بدليل اختلاف أنواع تلك الرؤوس، وانتشارها في الصحراء الأفريقية الكبرى، وفي الجانب الشمالي الشرقي من أفريقيا، بوجه عام. وفي هذا الجانب، أفردنا خمسة أنماط ثقافية، إضافة إلى وجود فخار العبيد في شرقي الجزيرة. ووصفنا الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، بين تلك الأنماط، بالنمط "الصحراوي"، للأسباب التي ذُكرت أعلاه (Rashed 1993c: 17 -19)، ولمقاصد أخرى سنتحدث عنها أدناه.

وأكدنا في هذا السياق عدم العثور على مصنوعات الشطائر في جنوبي الجزيرة، باستثناء أجزاء من عُمان، وأن الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، تُعدّ من خصائص الصحراء في العصر الحجري الحديث المتأخر، لسبب أوضحناه في موضعه (Rashed 1993c: 17)، هو أن تلك الرؤوس لم نجدها في هضبتي المَهْرَة وحضرموت، مع أننا لم نستبعد مصادفتها في هضبة حضرموت، بالصورة التي وجدت بها في الهضبة الغربية، من جنوبي الجزيرة وتهامة.

عرفنا من خلال البعثة الإيطالية رأسين معنَّقين، أحدهما من وادي الثَّيلة في خولان (Fedele 1986 :398: fig. 27-28)، والآخر من تهامة (Tozi 1986: fig. 34). وقد اندرج الرأس الأول معنا، في التصنيف النوعي تحت: رؤوس السهام ذوات الأكتاف، بالزوايا الحادة والجوانب المشرشرة؛ والثاني تحت: رؤوس السهام ذوات الأكتاف الطويلة المقوَّسة إلى الداخل. وأعدنا الرأسين إلى النمط "الصحراوي" في نطاق المجموعة (هـ)، قاصدين بهما إظهار تأثير ذلك النمط في فترته المتأخرة، على المناطق المذكورة. كما استدللنا بهما أيضاً على ندرة تلك الرؤوس، أو قلَّتها، في المنطقتين المذكورتين، وعلى تأخر ظهورها مقارنة بالصحراء (Rashed 1993b: 282- 283, 292; 1993c: 17؛ المعمري ١٩٩٥: ١٠٨؛ ٢٠٠٠: ١٧، ١٨).

ومن خلال البحث في حوض صنعاء (المعمري: تحت الطبع)، وجدنا رؤوساً معنّقة، ما تزال قيد الدراسة، بدءاً من العام ١٩٩١م في وادي ضهر، وبعدها في شبام الغراس (خارطة ١). وفي تقديرنا فإن هذه الرؤوس تعود إلى الفترة المتأخرة من النمط "الصحراوي" وما بعدها، وإلى الفترات ذاتها تنتمي - حسب الظن - الرؤوس، التي عَثَرت عليها مؤخراً كل من البعثة الألمانية في وادي ضهر (Kallweit Vorb: tafel 1, 2, 3; 200 abb 2)، والبعثة الأمريكية في هضبتي ذَمّار[٨] وظفار العُمانية (Zarins 1998: fig. 19).

وصارت تلك الرؤوس المعنَّقة مجتمعة، تسمح لنا الآن بفرز "النمط الصحراوي"، في المرتفعات الشمالية من الهضبة الغربية وظفار العُمانية.

٢ . ٣- مفهوم النمط "الصحراوي"، وأقسام العصر الحجري الحديث في الصحراء

تعرَّف الآثاريون في بادئ الأمر، على مواد العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، من خلال الهواة (Bunker 1953; Field 1955; 1958; 1960: Harding 1964; Gramly 1971). ومن الطبيعي أن تلك الفئة كانت تجمع الرقائق، خاصة الرؤوس المعنَّقة المستدقَّة الريشة. وكان يشار إلى تلك الأدوات بعبارة: العصر الحجري الحديث في الربع الخالي، أو في الصحراء، تحديداً لأماكن العثور عليها، ليس إلا (Smith, Maranjian 1962; Zeuner 1954)، إذ لم يُقصد بتلك الإشارة حينئذ، أن ظهور تلك الأدوات مرتبط بالصحراء، أو أن هذه الأدوات تمثل فترة محدَّدة من تطوّر العصر الحجري الحديث، في الجزيرة العربية... الخ.

وبناءً على تلك الأدوات، كان العصر الحجري الحديث في جنوبي الجزيرة، والمنطقة الصحراوية على وجه الخصوص، يُربط، عادة، بتقاليد العصر ذاته في مناطق من شرقي أفريقيا وشماليها (Caton-Thompson 1954; Zeuner 1954)؛ بينما نُعِتت هذه الأدوات، والتهذيب المرقَّق فيها من الجهتين، بالتقاليد العربية مرة واحدة تقريباً، في الثمانينيات من القرن المنصرم (Fedele 1988: 63-37).

وقد عبَّرنا عن تلك الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، بعبارة: العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، قاصدين بهذا المفهوم: العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء، المتسم بتلك الرؤوس المرقَّقة من الجهتين، والمجهَّزة على شظايا حجرية، مع احتمال بداية ظهورها في الربع الخالي. ولم نستبعد - في الوقت نفسه - انحدارها من الجهة الشمالية الشرقية في أفريقيا. وعبَّرنا عن الرؤوس ذاتها، أيضاً، بمفهوم: الرؤوس الصحراوية "العربية"، في حالة المقارنة خارج الجزيرة، وبعبارة: الصحراوية "العربية الجنوبية"، في حالة المقارنة الداخلية (Rashed 1993b: 292-293; 1993c: 17; Al-Ma'mari 2001: 11).

أمَّا مواد العصر الحجري الحديث المبكِّر، فقد أشرنا إلى أن الأبحاث لم تذكر عنها في المنطقة الصحراوية، أكثر ممَّا ذُكِر في المجموعتين (أ) و (ب)؛ ولكن تسجيل هذه المواد في المجموعتين المذكورتين في العَبْر، أكد أن الشظايا الصوّانية القليلة العدد، التي سجَّلها موكلور في المُنْدَفِن، تنتمي - هي الأخرى - إلى تلك المرحلة.

واستناداً إلى هذا الجانب، أخذنا تأريخ تلك الشظايا الصوانية (McClure 1976: 755; 1978) للمجموعتين (أ) و (ب) في العَبْر (Rashed 1993b: 287-288)، وقدَّرنا، بناءً عليهما، أن تكون مواد هذه المرحلة في المنطقة الصحراوية، قد تركزت في الواحات، في الركن الجنوبي الغربي من الربع الخالي. وفي أماكن محصورة من وسط الجزيرة. أمَّا في المَهْرَة، فقد وجدنا مواد كثيرة (Rashed 1993c: 17)، أغلبها لم تنشر بعد، تعود إلى المرحلة ذاتها، بالمقارنة مع مواد المجموعتين (أ) و (ب).

وأشرنا إلى أن الرؤوس الثلاثية الأوجه، التي تُعدُّ من خصائص تلك المرحلة في الجنوب، متغيبة في باقي الجزيرة (Rashed 1993b: 293)، وإلى أن الباحثين لم يذكروا وجود تلك المرحلة في ثقافة الشظايا، لا في وسط الجزيرة (Zarins et. al. 1979: 20; 1980: 19; 1981: 19; Edens 1982)، ولا في شرقيِّها (Kapel 1967; Inizan 1988)؛ بينما أظهر الترتيب الزمني النسبي بالبلى في العَبْر، أن العصر الحجري الحديث المبكر يمكن تقسيمه،

بشكل أولي، إلى فترتين، يفصل بينهما التهذيب السائح، بدءاً بالمجموعة (ب) (لوحة ٢: ب: II) وربُّما يفصل بين هاتين الفترتين ظهور الرؤوس الثلاثية، التي سُجِّل إحداها (بشكل افتراضي) في المجموعة (أ) (لوحة ٤: ٣)، أو الرؤوس المعيَّنية الشكل، حيث سُجِّل رأس شبيه بهذه الرؤوس، غير مكتمل في التجهيز في المجموعة (ب)، يصعب من خلاله التأكيد على ظهور تلك الرؤوس، في هذه المجموعة (لوحة ٤: ٤). كما بيَّن ذلك الترتيب أن العصر الحجري الحديث المتأخر، ذا الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، ينقسم في المنطقة الصحراوية إلى فترتين، والفاصل بينهما الظواهر الجديدة، التي سُجِّلت في المجموعة (هـ)، ونخص بالذكر الرؤوس المعنَّقة ذوات الأكتاف العرجونية (لوحة ٦: ١- ٣، ٥)، والمعضوضة والمسنَّنة السواعد (لوحة ٥: ١١- ١٣)، إضافة إلى الرؤوس ذوات الأكتاف المسترسلة بالشوكة المستعرضة الشكل (لوحة ٦: ٤، ٦)، والرؤوس المشرشرة الجوانب.

وتُعدُّ الرؤوس المعنَّقة، التي ذُكرت أعلاه، من مميزات الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر، إضافة إلى خصائص أخرى في رؤوس وجدت في عين دار ونَجْد، قدَّرنا فيها، علاوة على عامل الزمن، وجود خصائص ذاتية متعلقة بالمنطقتين المذكورتين.

ومن هذه الرؤوس، رؤوس معنَّقة بالريشة المستدقة مقبَّبة الشكل، ورؤوس ذوات أعناق ممزوجة (شبيهة بشكل القطرة)، قصيرة ومتوسطة الحجم، وشترة (شَق) في أحد ركني رؤوس السهام ذوات القواعد المعيَّنية الشكل. وهي في عين دار (Potts 1978: pl. 18: 4; 5, 6, 9, 11; 18).

أمَّا في نَجْد، فقد وجدت الظاهرة الثانية، ظاهرة إفراد أعناق قصيرة في الرؤوس المعنَّقة، شبيهة بالعقد، أو (بحرف العين المربوطة)، جهِّزت على مؤن طويلة الحجم نسبياً، ورؤوس سهام قارورية الشكل، جُهِّزت كذلك على فقلق طويلة الحجم (أبو درك وآخرين ١٩٨٤: ل ٩٩: ٣، ٦، ٧- ٨، ١٣، ١٥؛ ل ٩٨)، شبَّهنا أعقابها بحرف "M" (Rashed 1993b: 291-299).

٣- تقسيمات أخرى للعصر الحجري الحديث، في الجزيرة العربية

قسَّم أمير خانوف، مؤخراً، العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية، إلى: العصر الحجري الحديث المبكِّر والمتأخر "الصحراوي"، مفرداً فترتين، أيضاً، في العصر الحجري الحديث "الصحراوي". وآخذً، كذلك، بالرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، فاصلاً بين العصر المبكِّر والمتأخر، على الرغم من أنه وصف الفترة المبكِّرة من العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، برؤوس السهام المستدقة المرقَّقة من الجهتين، بما فيها، حسب تعبيره، الرؤوس المعنَّقة (Amirkhanov 1997: 242). وأعاد أمير خانوف بداية ظهور تلك المرحلة إلى عام (٥٠٠٠) ق. م، استناداً إلى تواريخ الطبقة ١٢ في عين قنَّاص ٣، وموقع شقراء في قَطَر، ومواقع أخرى. وعدَّ ثقافة الشطائر تقع، من الناحية الزمنية، ضمن المرحلة المبكِّرة، من ثقافة الشظايا.

ويبدو أن الباحث المذكور لم يترك جانباً، في هذا التقسيم، ما أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبِلى من تطور لمواد العصر الحجري الحديث، في العَبْر. فقد أشار، من جانبه، في هذا الموضوع إلى دور الترتيب الزمني النسبي بالبِلى، وإلى نتائج ذلك الترتيب الإيجابية في دراسة المواد الحجرية السطحية، بوجه عام (Amirkhanov 1997: 192 - 199).

وعرِّف العصر الحجري الحديث المبكِّر، بالرؤوس المستدقة المرقَّقة من الجهتين غير المعنَّقة، استناداً - في الحقيقة - إلى المواد السطحية، ومظهر البِلى، وبالرؤوس الثلاثية من واقع الطبقة ٤ في حبروت، التي أرِّخ لها بـ (٩,٥٦٠ ± ١٢٠) ق.ح (قبل الحاضر)، حيث وجِد فيها ثلاثين (٣٠) قطعة حجرية، بينها ثلاث أدوات، وهي جزء من رأس سهم ثلاثي الأوجه (لوحة ٤: ٢)، إضافة إلى مكيشطين.

فالترتيب الزمني النسبي بالبِلى، كان قد أظهر بالفعل، كما وضِّح أعلاه، الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة في المجموعة (د)، خاصية لتقسيم العصر الحجري الحديث (لوحة ٢: ب: ٦) إضافة إلى رؤوس معنَّقة ثلاثية في المجموعة (ج) (لوحة ٢: ب: ٥؛ ٣: جـ). ومن خلال الإضافة الجديدة في هذا البحث، ثَبَت أن الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، ظهرت إلى جانب المعنَّقة

الثلاثية في المجموعة (ج) (لوحة ٣: جـ: I).

وتُعدُّ الرؤوس المعنَّقة الثلاثية، بعد أن تحدَّدت مكانتها في ذلك الترتيب، صالحة لتقسيم العصر الحجري الحديث، في الأماكن التي لم يعثر فيها على رؤوس معنَّقة مستدقة الريشة (وهي الأماكن التي لم تتعرض لتأثير النمط "الصحراوي")، مثل هضبة المَهْرَة.

وصلاحية هذه الرؤوس، أيضاً، في تقسيم العصر ذاته، في حالة ظهور معطيات جديدة، تستدعي إعادة النظر في هذا التقسيم، مثل: إقامة الدليل على دخول الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة الجزيرة العربية من خارجها، وظهور إمكانية فرز مواد العصر الحجري الحديث، المتأخر بتقاليد محلِّية، عن مواد النمط "الصحراوي"، خاصة في المناطق التي تعرَّضت لتأثير ذلك النمط بدءاً بفترته المبكِّرة، حيث يفترض أن تلك التقاليد انبثقت من المجموعتين (أ) و (ب)، ذواتي الصلة بما قبلهما من ثقافة الشظايا، في جنوبي الجزيرة العربية.

وقد تكون الرؤوس المعنَّقة الثلاثية صالحة لتقسيم العصر الحجري الحديث، في المناطق التي ظهر فيها تأثير النمط "الصحراوي" في فترة متأخرة، مثل مرتفعات ظُفار العمانية، والهضبة الغربية في جنوبي الجزيرة وتهامة، مع أن تلك الرؤوس في الأخيرتين لم توجد حتى الآن.

كما بيَّن ذلك الترتيب، مبدأ الأخذ بالرؤوس المستدقة، الثلاثية الأوجه غير المعنَّقة، في تمييز العصر الحجري الحديث المبكِّر، باعتبار أن تلك الرؤوس سجِّلت في المجموعتين (أ) و (ب) من ذلك الترتيب (لوحة ٢: أ: ٤؛ ٢: ب: ٣، ٤) (لوحة ٣: أ: I، ب: II؛ ٤: ٣).

وبحسب الترتيب ذاته، ربطنا المجموعة (ج)[٩] بالمعدَّل المتوسط (٧,٩٣٥ ± ٩٥) ق.ح بين تأريخين للطبقة ٤ في حبروت، ورُبطت المجموعة (د) بتأريخ الطبقة ١٢ في عين قنَّاص (٣).

أمَّا تقسيم العصر الحجري الحديث "الصحراوي"، فيختلف تماماً عند (أمير خانوف) عمَّا أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبلى. فإذا كان موقع الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة في ذلك الترتيب، قد أقنع أمير خانوف في تقسيم العصر الحجري الحديث إلى قسمين، فإنه فات عليه التدقيق بدور الرؤوس المعنَّقة الثلاثية: وبالأنواع التي عملت على تقسيم العصر الحجري الحديث "الصحراوي" إلى فترتين، كما ذُكر أعلاه.

فقد وصف الفترة المتطوِّرة من العصر ذاته، بوجود الأصداف، وبعض الشقف الفخارية، والزجاج البركاني إلى جانب الصُّوَّان، والتجانس التقني والنوعي، والنواة المستوية جهاتها العاملة (Flat core)، المُفلَّقة بضربات متوازية ذات الحُجْرَة (Striking platform) الواحدة.

كما وصف الباحث المذكور هذه الفترة، بتفوُّق عدد الشظايا على الشطائر، والتهذيب المرقِّق ذي النقرات المستوية في رؤوس عدَّة، وكثرت المكيشطات والمكاشط، من نوع المحكات (Racloirs)، والمخارز (Punch)، والرؤوس الرمحية، ورؤوس السهام، وأدوات أخرى (Amirkhanov 1997: 184-202).

وعلى الرغم من تسجيل بعض تلك الظواهر في المجموعة (هـ)، من الترتيب الزمني النسبي بالبلى، فإنَّ كثيراً منها سجِّلت في مجموعات العصر الحجري الحديث المتأخر والمبكِّر أيضاً، (Rashed 1993b) ، ومن ثم، فإن هذا التعريف يُعدُّ مطاطاً إلى حد كبير للفترة المذكورة.

كما أن أمير خانوف لم يعرِّفنا على نوع الأدوات، التي يقف عندها العصر الحجري الحديث المبكِّر في هضبتي المَهْرَة وحضرموت، حيث تختفي في الأولى الرؤوس "الصحراوية"، كما لم ترد في الثانية أخبار عن وجود هذه الرؤوس إلى الآن. وكان بالإمكان التعاطي في هذا الجانب، مع الرؤوس المعنَّقة الثلاثية، في هضبة المَهْرَة على وجه الخصوص.

وقسَّم الباحثون في وسط الجزيرة العصر الحجري الحديث، إلى مرحلتين: مبكِّرة، أطلقوا عليها ما قبل الفخار؛ ومتأخرة (خالية هي الأخرى، في الغالب، في نظرنا من الفخار). وأخذوا بالشطائر الحجرية للقسم المبكِّر، والشظايا للقسم المتأخر، استناداً في الأخيرة على الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة. ووصفوا تمركز مواقع المرحلة المبكِّرة في الشمال، والمتأخرة في الجنوب؛ وأعادوا المرحلة المبكِّرة إلى (٨,٠٠٠) أو (٧,٠٠٠) ق.م، والمتأخرة من (٥,٠٠٠) إلى

(٢,٥٠٠) ق. م (Zarins et. al. 1981: 19).

إن مواقع العصر الحجري الحديث، التي سجِّلت فيها بضع مواد فخارية، نادرة في الجزيرة بوجه عام: وإن ما عثر عليه من تلك المواد، يُعد في الغالب شقفاً جزئية، لم تقدِّم إلى الآن أي تواريخ تذكر لربط المواد الحجرية. ولا يمكن بهذا الفخار، أيضاً، تقسيم العصر الحجري الحديث، كما هو الحال في مناطق أخرى في الشرق الأوسط. ذلك أن العصر الحجري الحديث المتأخر في الجزيرة العربية، من حيث المبدأ، يخلو هو الآخر من تلك المصنوعات، باستثناء فخار العبيد في المناطق الشرقية. وفي هذه الحالة ينبغي حصر مفهوم العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، في الإشارة إلى الأصول الثقافية لمصنوعات الشطائر، وليس في تقسيم العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية.

وإن تقسيم العصر ذاته بتقنية الشطائر (للقسم المبكر)، وتقنية الشظايا (للقسم المتأخر)، حسب ما ذُكر أعلاه، يأخذ بصورة مطلقة قِدَم الأولى على الثانية، بينما أثبتت الأبحاث الأثرية أن الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، التي يؤخذ بها أدلَّة على ظهور المواد المصنوعة من شظايا حجرية، لا تمثل إلاَّ دوراً متأخراً من تطوُّر تلك المصنوعات في الجنوب (Rashed 1993)، وأن المواقع القديمة لمصنوعات الشظايا، كانت - في اعتقادنا - أحد الأسباب، التي عرقلت توغل ثقافة الشطائر إلى قلب الجزيرة وجنوبيها. وقد جعلنا هذا الأمر نعتقد، كما ذُكر آنفاً، بظهور الثقافتين في فترة متقاربة، إذ لم تكن ثقافة الشظايا في الجنوب، أقدم من ظهور ثقافة الشطائر في شمالي الجزيرة وشرقيها. وهذه الإثباتات دُعمت مؤخراً بتواريخ مطلقة من المَهْرَة (Amirkhanov 1997)، وقد استخدمنا بعضها حينذاك (Rashed 1993c: 16)، ولا نستبعد وجود هذه المواقع، على الأقل، في الأجزاء الجنوبية من وسط الجزيرة العربية.

وصار من غير الممكن بهذه المعطيات، حصر المواقع القديمة على المناطق الشمالية، والمتأخرة على الجنوبية، حسب ما ذُكر أعلاه؛ فمواقع الشطائر الحجرية امتدت، هي الأخرى، إلى أجزاء من عُمان (Biagi 1988)، ووجدت في الشمال مواقع متأخرة من مصنوعات الشظايا للنمط "الصحراوي" (Ingraham et. al.1981; Masry 1974; Parr et. al. 1978; Zarins 1980; 1981) إلى جانب مواقعها القديمة والمتأخرة في الجنوب (Rashed 1993b; Amirkhanov 1997).

وقد طوَّر زارينس هذا التقسيم، مؤخراً، إلى ثلاث مراحل، على نطاق الجزيرة عامة، بالاستفادة مما عثر عليه في عُمان (Zarins 1998) ومن التواريخ المطلقة لبعض الرؤوس المعنَّقة في شَبْوة (Inizan, Ortlieb 1987)؛ ولكن التقسيم الجديد لا يختلف في مبدأه، عن التقسيم القديم. إذ أدرج زارينس في المرحلة الأولى من التقسيم الجديد، المواد المجهَّزة من شطائر حجرية، يليها في المرحلتين الثانية والثالثة المواد المجهَّزة من شظايا حجرية (Zarins 1998:24-50).

ويؤكِّد التقسيم الأخير أن زارينس يرى كما يبدو، الـ (٥,٠٠٠) ق. م، الذي أُرِّخت به بعض الرؤوس المعنَّقة في شرقي الجزيرة، تأريخاً لظهور مصنوعات الشظايا الحجرية في الجزيرة العربية بوجه عام، وليس تأريخاً لتلك المصنوعات وحدها في وسط الجزيرة (Zarins et. al. 1979: 20; 1980: 29; 1981: 19)، علماً أن زارينس تسنَّى له العمل في المناطق الجنوبية، بعد أن عمل في المناطق الوسطى من الجزيرة العربية. وعلى الرغم من حصره المرحلة المبكِّرة من ذلك التقسيم بمصنوعات الشطائر دون الشظايا، لم يحدِّد في تقسيمه الأخير الخصائص المميزة، لمواد المرحلة الثانية عن الثالثة، حيث اكتفى بربط المرحلة الثالثة بالتواريخ، التي حصلت عليها إنيزان من مواقع في شَبْوة (Inizan, Ortlieb 1987) ونسب إليها واحة جبرين بوجه عام، ومواقع أخرى في الجزيرة (Zarins 1998).

وقد أخذت إنيزان فخار العبيد في شرقي الجزيرة، فاصلاً بين مصنوعات الشطائر والشظايا، كقسمين رئيسيين للعصر ذاته، مستندة بنفس الفكرة قِدم الأولى عن الثانية. ولكن التواريخ التي حَصُلت عليها إنيزان (٦,٢٩٠، ٦,٤٢٠، ٦,٥٠٠، ٦,٩٠٠) ق. ح، من ثلاثة مواقع في قَطَر لذلك الفخار، أقدم بكثير من تأريخ فخار العبيد في موطنه الأصلي، عدا (٥,٣٣٠) ق. م من الموقع (P) في الخور، فهو ينطبق مع تأريخ الفخار المذكور في جنوبي العراق، غير أن هذا الموقع يُعدّ

الوحيد الذي لم تعثر فيه إنيزان على إي شقف فخارية؛ ولذا، فإن هذه التواريخ أثارت شكوكاً حتى لدى الباحثة نفسها (Inizan 1988: 95).

وفي موضوع الفصل بين الثقافتين، أخذنا بظهور الرؤوس المعنَّقة "الصحراوية" في شرقي الجزيرة، فاصلاً بين نهاية ثقافة الشطائر هناك، ودخول ثقافة الشظايا إليها من الجزء الصحراوي، كما نعتقد، في جنوبي الجزيرة العربية (Rashed 1993b: 290-293; 1993c: 18) وأخذنا من (٥,٠٠٠) ق. م تأريخاً لذلك الحدث، استناداً إلى الرؤوس المعنَّقة، التي وجدت في الطبقة ١٢ في عين قنَّاص.

٤- التغيُّرات البيئية وانعكاساتها على أقسام العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية

وجَدت أقسام العصر الحجري الحديث، التي أظهرها الترتيب الزمني النسبي بالبِلى، تعزيزات لنفسها في التغيرات البيئية؛ فالرؤوس في المجموعات (– أ، أ ، ب) ذات أحجام كبيرة نسبياً، تطلَّبت اقتران التهذيب بالطرق في المراحل الأولى من تجهيزها، والتهذيب بالضغط في المراحل الأخيرة (Rashed 1993c: 12).

ويبدو أن تلك الأحجام كانت تتلاءم مع نمط الصيد، في الفترة الرطبة من الهولسين المبكِّر، التي أرخ لها بـ (١٠,٠٠٠) ق.ح، بالقرب من الخماسين (Zarins et. al. 1979: 20)، وبـ (٩,٠٠٠) ق.ح من المُنْدَفِن (McClure 1976: 755)، و (٩,٥٦٠ ± ١٢٠) ق.ح من المَهْـرَة (Amirkhanov 1997: 189). وإلى تلك التواريخ أعدنا المجموعتين (أ) و(ب) (العصر الحجري الحديث المبكِّر) (Rahed 1993c: 16).

وبعد أن أخذ المُناخ يسير نحو الجفاف، من خلال تعاقب متقطِّع لفترات رطبة، (Marcolongo, Palmieri 1990: 141) ظهرت الرؤوس الصغيرة الحجم الرقيقة السمك، ومنها الرؤوس المعنَّقة في المجموعة (ج) وما بعدها (العصر الحجري الحديث المتأخر). ومن ظواهر هذا العصر انتقال الإنسان، كما يرجَّح، إلى الرعي والزراعة، بدليل انتشار فخار العبيد في شرقي الجزيرة العربية، حيث يحتمل أن عناصر هذا النمط من العيش، تسرَّبت إلى هذه المنطقة مع الفخار المذكور من جنوبي العراق. وعلى أساس المقارنة، التي ذُكرت في الفقرة ١، ربطت المجموعة (ج) (٩) من العصر الحجري الحديث المتأخر بـ (٧,٩٣٥ ± ٩٥) ق. ح، وربطت المجموعة (د) (٣) بـ (٦,٨٨٥ ± ٣٢٥) ق.ح.

وفي حوالي (٣,٠٠٠) ق. م صار المُناخ أكثر جفافاً مما مضى، مع تعاقب لفترات رطبة قصيرة، ومنها الفترة بين (٣,٥٠٠- ٣,٠٠٠) ق. م (Garrard, Harvey, Switsur 1981: 141). فتطلَّبت تلك الظروف إدخال تحسينات جديدة على الأدوات الحجرية، في المجموعة (هـ) (الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث المتأخر)، وجزئياً في المجموعة (د). ووجدنا المجموعة (هـ) يتلاءم ربطها بـ : (٤,٨٠٠ ± ٤٠٠) و(٥,٣٣٠ ± ٦٠) ق. ح، بالمقارنة مع رؤوس معنَّقة من شَبْوة (Inizan, Ortlieb 1987: 12, 20)، ومع أدوات من الربع الخالي أعيد تاريخها إلى (٥,٠٩٠ ± ٢٠٠) ق.ح (Field 1960:172).

ومنذ (٣,٠٠٠) ق.ح، سادت في الجزيرة ظروف مناخية مقاربة للظروف المعاصرة، (Marcolongo, Palmieri 1990: 141) ساعدت، ربُّما، على ظهور مواد المجوعة (و) (بُعَيْد العصر الحجري الحديث)، التي رُبطت بـ (٢,٧٥٠ ± ١٣٥) ق.ح، من المشهد١٠، وبتأريخ الطبقة ٣ في الصفاء رقم١ (٢,٨٩٥ ± ١٦٥) ق. ح، في دوعن، (حصلنا على هذه التواريخ من أمير خانوف حينذاك).

وقدَّرنا أن مواد المجموعة (و) وُجِدت إلى جانبها، في الفترة نفسها، الأدوات القزمية، التي ظهرت بشكل مفاجئ في حضرموت (Rashed 1993c: 18؛ المعمري ١٩٩٥: ١٠٧). وربُّما تُدلي هذه الأدوات القزمية، إلى جانب الفخار ومواد أخرى، بمعلومات عن بداية تشكل الحضارة السبئية، وعلاقة

د. عبد الرزاق راشد المعمري - قسم الآثار - جامعة صنعاء - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

الهوامش

١) يقصد بـ (Patina): التأثير أو(التغيير) في تركيب المادة بفعل الزمن، ونحن نُعبِّر عن المفهوم ذاته بالبلى، وعن السمات الخارجية الناجمة عن ذلك التأثير بمظهر البلى، التي استندنا إليها في ترتيب المواد الحجرية، علماً أن (Patina) ترجم بـ"غشاء العتق" في حولية أطلال، وترجمها سلطان محيسن في كتاب لإنيزان وآخرين بـ" كَمْخة" (Inizan et. al., 1992: 107)، ونعتقد أن كليهما مقتصر بشكل رئيس على الإشارة إلى تلك السمات الخارجية، التي يمكن التعبير عنها أيضاً بهاتين الترجمتين أو بغيرهما.

٢) يقصد بآثار التعرية ضرر المادة بفعل العوامل الطبيعية الخارجية، مثل الرياح والنحت والترسيب .. الخ.

٣) ربطت المجموعة (د) بتأريخ الطبقة ١٢ في عين قنَّاص (٦٨٨٥ ± ٣٢٥) ق. ح أو (٤٩٣٥) ق. م (Masry 1974: 223) استناداً إلى الخصائص العامة في رأسين معنَّقين وجدا في تلك الطبقة (لوحة ٥ : ٥، ٦) هي: الترقيق والعنق مع الكتفين والريشة المستدقة. أمَّا الخصائص الذاتية بهذين الرأسين، فقد أوضحنا أنها سُجِّلت معنا في المجموعة (هـ): كلاهما من ذوات الريشة المقوَّس جانباها إلى الخارج، وصغيران في الحجم، أحدهما أصغر من الآخر بقليل. فالرأس الصغير يتميَّز بكتفين زاويتاهما وشوكتاهما حادتان، وبعنق مستدير القاعدة يساوي طول الريشة، ويختلف الرأس الآخر في أنه من ذوات الكتفين القصيرين المنتهيين بشوكتين حادتين منحنيتين إلى الداخل، والعنق أقصر من طول الريشة. وهذه الخصائص المتقدِّمة لهذين الرأسين والتأريخ القديم لتلك الطبقة، جعلتنا نرجح ظهور هذه الأشكال قبل المجموعة (هـ).

٤) إن الرؤوس المعنقة ذوات الأكتاف المُسَنَّلة بالشوكة المستعرضة، عُثر عليها أيضاً في شقراء في قطر (Inizan 1988: fig. 51) ولكن التأريخ (٥٠٢٠ ± ١٣٠) ق. م، الذي أخذ من ذلك الموقع (Kapel 1967: 17) لم يؤكد أنه تأريخاً لبداية ظهور هذه الرؤوس؛ ولذا، افترضنا أن بدايتها من خصائص المجموعة (هـ).

٥) جمعها الهواة من صافر في مأرب (خارطة١)..

٦) جمعها ناصر الشريف، طالب في قسم الآثار أثناء تطبيقاته الحقلية في ١٩٩٦م.

٧) أوصلها إلينا الطالب في قسم الآثار سامي شرف الصلوي في ١٩٩٦م.

٨) أطلعني كِرستوفر إدينز (Edens C.) على رسوم لمواد حجرية من هضبة ذمار، بينها رأس من طبقة أثرية يشابه رؤوس السهام "الصحراوية": معنَّق مستدق الريشة، مرقَّق من الجهتين، من ذوات الأكتاف الطويلة المقوَّسة إلى الداخل، جهِّز على شظية حجرية، وفي تقديرنا ينتمي ذلك الرأس إلى مجموعة الترتيب الزمني النسبي بالبِلى (هـ).

٩) سجِّلت رؤوس ثلاثية متطوِّرة نسبياً في المجموعة (ج) مقارنة بالمجموعة (ب) في العَبْر، وبالاستناد إلى تلك الرؤوس المتطوِّرة رُبطت المجموعة (ج) بالمعدَّل المتوسط (٧٩٣٥ ± ٩٥) ق. ح بين تأريخي الطبقة ٤ في حبروت، وهما: (٧٤٠٠ ± ١٥٠) و(٨٤٧٠ ± ١٥٥٠) ق.ح، حيث وجد فيها جزء من رأس ثلاثي متطور إلى حد كبير(لوحة ٤ : ٢)، علماً بأن هذا التأريخ كان يتناسب، من حيث قدمه وتسلسل ظهور تلك الرؤوس، مع المجموعة (ب). أمَّا خصائص ذلك الرأس، فلم نجد لها شبهاً خارج هضبة المَهْرَة، فهو رقيق في السمك، مرقَّق من الجهتين بالضغط. ومن سمات النقرات المرقَّقة في ثلثي الجهة الأمامية منه: الامتداد في الطول، وضيق العرض، وصغر العمق، والتماثل في الشكل، والانتظام في التنفيذ من الجهتين صوب المنطقة الوسطى، بطريقة تشبه التكحيل، إن جاز التعبير، دون فواصل بين كل نقرة وأخرى. وتعدُّ تلك الأهداب من النوع المحزوز أو (المنشوري الشكل) (لوحة ٤ : ٢)، إذ لولا الترتيب الزمني النسبي بالبلى، الذي كان قد بيَّن حينذاك، قدم الرؤوس الثلاثية عن الرؤوس المعنَّقة، فإن الشك كان قائماً في قدم تلك التواريخ، بالمقارنة مع نوع ذلك الرأس، وصار تأريخ الطبقة ٤ في حبروت غير مجد للمجموعة (ج) أكثر ممَّا مضى بعد أن وسَّع ذلك التأريخ مؤخراً بعيِّنات من قواقع المياه العذبة (Amirkhanov 1997: 189) إلى (٩٥٦٠ ± ١٣٠) ق. ح، وبعد أن عُرِف في هذا البحث أيضاً أن المجموعة (ج) تحتوي على رؤوس معنَّقة، من ذوات الريشة المستدقة.

المراجـع

أولا: المراجع العربيـة

أبو درك حامد، عبد الجواد مراد، محمد البراهيم، ١٩٨٤، "الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث"، **أطلال**، العدد ٨ ، ص ص ٩٧- ١٠٨ .

المعمري عبد الرزاق راشد ١٩٩٥، "العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية"، الثقافة، العدد٢، صنعاء، ص ص ٩٨-١١٢ .

المعمري عبد الرزاق راشد ٢٠٠٠، "ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية"، **أدوماتو**، العدد ١، الرياض، ص ص ٧-٢٩ .

المعمري عبد الرزاق راشد، "مواد أثرية من طبقات جيولوجية من الحرم الجامعي الجديد لجامعة صنعاء"، **حوليّات يمنية**، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء (تحت الطبع).

ثانيا: المراجع غير العربيـة

Al-Ma'mari A. R. A. R. 2001. " Investigations of the Neolithic on the Arab Peninsula: Present State and the Problems", **Russian Archaeology**, No.1:5-14.

Amirkhanov H. A. 1992. "Rets: M.-L.Inizan. Prehistore a Qatar. Mission archaeologique francaise a Qatar. Edition Recherche sur les Civilisation. Paris, 1988", **Russian Archaeology**, No.1: 285-287.

Amirkhanov H. A. 1997. **The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra,** Moscow.

Biagi P., 1988. "Survey along the Oman Coast. Preliminary report on the 1985-1988 Campaigns", **East and West,** v. 38, nos. 1- 4 (December), IsMEO: 271- 291.

Bunker D. G. 1953. "The South-West Borderlands of the Rub al- Khali", **Geogr. J.,** London, Vol. CXIX: 420-430.

Caton-Thompson G. 1954. "Some Palaeolithic from South Arabia", **Proceeding of the Prehistoric Society,** New series, London, December, v.XIX:189-218.

Edens Ch. 1982. "Towards a definition of the western ar-Rub' al- Khali "Neolithic", **Atlal**, v. 6: 109-125.

Fedele F. G. 1986. "Neolithic and protohistoric culture", **East and west**, IsMEO, vol, 6, No. 4: 396- 400.

Fedele F. G. 1988. "North Yemen: The Neolithic in Yemen", **Yemen 3000 years of Art and Civilisation in Arabia Felix,** Innsburg- Frankfurt /Main, 1988: 34-41.

Field H. 1955. "New Stone Sites in the Arabian Peninsula", **Man**, Nos. 144, 145, Sept.: 136 - 138.

Field H. 1958. "Stone implements from the Rub al-Khali", **Man**, June, nos. 58: 94.

Field H. 1960. "Stone implements from the Rub' al Khali", **Man**, Febr., No. 29, 30: 25.

Garrard A. N., Harvey C. P. D., Switsur V. K. 1981. "Environment and settlement during the Upper Pleistocene and Holocene at Jubba in the Great Nefud. Northern Arabia", **Atlal**, v. 5:137- 148.

Gramly R. M. 1971. "Neolithic flint implement Assemblages from Saudi Arabia", **Near Eastern Studies,** v. 30, No. 3, July: 177- 185.

Harding G. L. 1964. **Archaeology in the Aden Protectorates,** London.

Ingraham M. L., Johnson T. D., Rihani B., Ibrahim Shatla 1981. "Preliminary report on a reconnaissance survey of the north-western province (with a note on a brief survey of the northern province)", **Atlal** v. 5: 59- 84.

Inizan M. L., Ortlieb L. 1987. "Prehistoire dans la region de Shabwa au Yemen du sud (R. D. P. Yemen)".

Paleorient, v. 13/2: 15- 22.

Inizan M. L., 1988. **Prehistoire 'a Qatar. Mission archaeologigue francaise 'a Qatar,** Edition rechercher sur les Civilisation. Paris.

Inizan M. L., Roche H., Tixier J. 1992. Technology of Knapped Stone, **Prehistoire de la Pierre Taillee,** Tome 3, Meudon: CREP.

Kapel H. 1967. **Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar**, Jutland Archaeological society Publication, vol. VI, Denmark.

Kallweit H. 2000. "Neolithische Funde und Fundstellen im Jemen", **Im Land der Konigin von Saba,** Munchen, 7 Juli 1999- 9 Januar 2000: 47- 59.

MarcolongoB., Palmieri A. 1990. " Paleoenvironment history of western Al A'Rus", **Reports and Memoirs**, IsMEO, v.XXIY: 137- 143.

Masry A. 1974. **Prehistory in the Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction,** Field Research Projects, Miami.

McClure H. A. 1976. "Radiocarbon chronology of late Quarternary lakes in Arabian Desert", **Nature**, vol. 263, Oct. 28: 755.

McClure H. A. 1978. "Ar Rub' Al Khali", In: **Quaternary period in Saudi Arabia,** Saad Al-Sayari and Josef G. Zotl (eds), Wien, New -York: 252-262.

Nayeem M. A. 1992. **Bahrain Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula,** V. 2, Huderabad (India).

Parr P. J., Zarins J., Muhammad Ibrahim, Waechet J., Garrard P. .Clark Ch., Bidmead M., Hamad Al-Badr 1978. "Preliminary report on the second phase of the Northern province survey", **Atlal**, v. 2: 31- 58.

Potts D. T., al-Mughannum A. S., Frye J., Sanders D. 1978. "Comprehensive Archaeological Survey Program: Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Province", **Atlal**, v. 2: 7- 28.

Rashed A. A. 1993a. "On the patinization of the neolithic tools from the South Arabia (the materials of al-Abr region)", **Russian Archaeology**, vol. 2: 24- 33.

Rashed A. A. 1993b. **Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk,** Sankt-Peterburg (in Russian).

Rashed A. A. 1993c. **Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhiko-tipologicheskii analiz kamennogo inventarya). Aftoreferat dissertatsii na soiskanie uchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk,** Sankt-Peterburg (in Russian).

Smith P., Maranjian G. 1962. "Two "Neolithic" collections from Saudi Arabia", **Man**, Febr., No. 16, 17: 21-22.

Tosi M. B. 1986. "Survey and Excavation on the Coastal Plain (Tihamah)", **East and West**, IsMEO, vol. 36, nos. 4 (December): 400- 414.

Whalen N., Killick A., James N., Gamal Morsi, Mahmoud Kamal 1981. , "The Preliminary Report on the Western provice Survey", **Atlal,** Vol. 5: 43- 58.

Zarins J., Mohammad Ibrahim, Potts D., Edens Ch. 1979. "The Preliminary Report on the Third Phase of the C A S P - the Central province", **Atlal**, vol. 3: 9-42.

Zarins J., Whalen M., Mohammad Ibrahim, Abd Al-Jawad Morad, Majid Khan 1980. 'The Preliminary Report on the Central and South-Western Provinces Survey 1979", **Atlal**, vol. 4:9- 36.

Zarins J., Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish 1981. "The second Preliminary report on the south-western province", **Atlal**, vol. 5: 9- 42.

Zarins J. 1998. **Dhofar - Land of incense, Archaeological Work in the Sultanate of Oman 1990- 1995,** Sultan Quaboos University Publications.

Zeuner F. E. 1954. "Neolithic site from the Rub- Al-Khali, Southern Arabia", **Man**. 209: 133-136.

قبيلتان لوبيتان: الجرميون والنسمونيون

محمد حسين فنطر

ملخّص: تتناول هذه الدراسة المختزلة، التعريف بقبيلتين لوبيتين، ودورهما كوسيط تجاري ثقافي، بين شمال افريقيا وعالم قرطاج خاصة، من جهة، وربوع ما وراء الصحراء، من جهة أخرى. فقد تحدث المؤرخ الإغريقي هيرودوتس، عن قبائل لوبية شتى في السّفر الرابع، من مصنفته التاريخية؛ لكنّ التركيز في هذه الدراسة، يقع على قبيلتي الجرميين والنسمونيين، استناداً إلى العديد من النصوص القديمة والنقائش، إضافة إلى بعض العناصر التصويرية كالرسوم والنحوت الصخرية، التى تحلّت به جبال الصحراء وكهوفها، مثل ما في تاسلي بالجزائر، وفزان بليبيا. وقد تجدر الإشارة إلى لوحة فسيفسائية عُثر عليها في زليطن بالجماهرية الليبية. وهكذا تُفتح اضبارة القبائل اللوبية الصحراوية، مساهمة في التّعريف بها وضمها إلى مشاغل البحث، في العالم العربي.

Abstract. *This brief study introduces two Libyan tribes and their role as commercial and cultural mediator between, on the one hand, North Africa and the World of Qartaj (Carthage) and, on the other, the world beyond the desert. Though the Greek historian Herodotus did mention, in book IV, various Libyan tribes, this study concentrates on the Garamantians and Nasamonians tribes. It draws on many old texts, engravings, and pictorial elements such as paintings and rock carvings embroidering desert mountains and caves, especially those found in Tassili in Algeria and Fezzan in Libya, in addition to the mosaic plate recently found in Zlitan in Libya. This contribution not only seeks to reopen the dossier of the Libyan tribes, but also to add the topic to the interests of research in the Arab world.*

ثبت على ضوء مكتشفات عديدة، وتقنيات نظاميّة علميّة، أنّ الصّحراء لم تكن قفراً خلال العصور الحجريّة؛ بل كانت مهداً لحضارات جديرة بالعناية والإهتمام. فلا تخلو المتاحف المغاربيّة والغربيّة، من أدوات سُبكت من حجارة كان يستخدمها سكّان الصّحراء: مهارس ومطاحن، وأسلحة من سكاكين، وخناجر ورؤوس رماح، وغيرها ممّا تُركت بصماته على الصّخور جليّة، أو تحت الكثبان دفينة: فهذه تلوّح إلى القِدْس (بقاف مجرورة ودال ساكنة)، وتلك تتحدّث عن الحلّ[1].

ومن المواقع الأثريّة، التى عُثر فيها على بعض هذه اللّقى: برج بورقيبة، ورمادة، والبرمة، وجنين، وأخرى كثيرة غيرها، تقع جنوب الجمهورية التونسيّة[2]، ولا تخلو هذه الحضارات الصحراويّة العتيقة، من مظاهر فنيّة، كالرّسومات التى تتحلّى بها المغارات، وضلوع الجبال في الجزائر[3]، وصحراء الجماهيريّة اللّيبيّة بفزان[4]. إنّها ألواح من الحياة في السّلم والحرب، بأبعادها الدّينيّة والدنيويّة: فهذا قطيع من البقر يرعى تحت مراقبة رعاته، وهذه معركة استُخدمت فيها العربات والنّبال، وتلك مشاهد علاقتها بالعبادة أوثق.

لقد احتضنت الصّحراء أراضٍ صالحة للزّراعة وتربية الماشية : فقطعان البقر لا يمكن تواجدها إلا في أرض توافرت فيها المياه والأعشاب، وطاب فيها العيش لبني الإنسان. وليس هذا القول من باب الإعتباط والتّخمين، بل يستند إلى أبحاث المختّصين في هذا الحقل من الدّراسات الإنسانية. ويمكن تشخيص النّباتات في ضوء الأحافير، وغبار الطلع المتكلّس.

فمن الثابت أنّ الصّحراء وليدة تغيّرات طرأت على المحيط، فأتت على الإنسان والنّبات والحيوان، وأصبح المناخ غير المناخ، واختفت الرّطوبة، وسيطر الجفاف، وتراكمت الكثبان؛ فتوارت بصمات الحضارة السّابقة، وهجر الإنسان

العدد الخامس ذو القعدة ١٤٢٢هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢م
(ص ص ٤٥ - ٥٢) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

ربوعاً كان قد تفاعل معها جيلا بعد جيل، ثم تحوّلت إلى صحراء يهابها الإنسان، وتعزّ فيها حياة الحيوان والنبات.

لقد ورد ذكر الصّحراء في مؤلّفات القدامى، ومنهم: ثيوفراستوس[٥] (Théophraste)، واسترابو[٦] (Strabon). وديودوروس الصقلّي (Diodore de Sicile)، وآخرون كثيرون. وقد أشار جميعهم إلى صحراء مترامية الأطراف، تسيطر عليها كثبان الرمال، يتيمة الأشجار، لا حياة فيها، باستثناء حيوانات تأقلمت، من فصيلة الغزلان وفصيلة الزواحف.

لكن الصحراء، بحرّها وجفافها ، لم تكن حاجزاً بين شمال القارة وجنوبها؛ بل كانت – ومازالت – ممرّا تعبره قوافل التّجّار والمغامرين والدّعاة. فقد كان لقرطاج علاقات تجاريّة، مع بعض الأقطار الإفريقيّة من وراء الصحراء، كالسّودان والنّيجر والتشاد. ودليل ذلك روايات تتعلّق بالرّحلات، التي كانت لبعض القرطاجيين عبر الصحراء. فماجون(Magon) القرطاجي كان يفخر بعبور الصحراء، يتحدّى العطش ولا يتناول في طريقه ماء. وقد وردت هذه الرواية عن أثينيوس[٧] (Athénée)، وهو كاتب اغريقيّ عاش في القرن الثالث بعد الميلاد، وكان مشهورا بجمع طرائف الأحداث والأساطير، الواردة في شتّى المصنّفات التي تقع بين يديه.

فإذا عُدّت هذه الرّواية صدى لعلاقات بشريّة تجاريّة، بين العالم البوني وعالم افريقيا السمراء عبر الصحراء، فهل من وثائق أثريّة يمكن الإستناد إليها في هذا المجال؟ الواقع أنّ القضيّة في حاجة إلى بحث نظاميّ هادف، وفي الملفّ بعض العناصر الإيجابية، ومنها ما عُثر عليه في قبور جرميّة بفزّان. فهي لقى مستوردة من قرطاج، أو من مدن بونيّة أخرى، كان الجرميّون والنّسمونيون يتردّدون عليها.

الجرميون[٨] (Les Garamante)

قيل الكثير عن الجرميين، ولعلّ أقدم النّصوص حولهم تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهي التى أوردها المؤرّخ اليوناني هيرودوتس، في السّفر الرابع من تاريخه. فقد كتب يقول[٩]: انطلاقا من أوجلة (Augila)، وعلى مسافة عشرة أيّام، توجد تلّة من الملح، وحولها مياه متدفّقة، وغابة نخيل قطوفها دانية، على غرار المحطّات الأخرى. وفي تلك الرّبوع أناس يسمّون الجرميون، وهم أقوام عديدة، يحملون التّراب ويضعونه على الملح، ثم يبذرون. إنّ أقصر الطرقات، التي تدفع إلى اللّوطفاجيين (Lotophages)، ومن ثمّة إلى ديارهم، تغطي مسافة ثلاثين يوما. وفي ربوعهم توجد كذلك الثيران، التى ترعى مدبرة. وسبب ذلك في قرونها المنحدرة نحو الأمام، حتى إنها لا تستطيع الرعى قُدما. فإنّ فعلت، غاصت قرونها أمامها في الأرض. فلا فرق بينها وبين غيرها من البقر، إلا في هذه الظاهرة وكذلك فيما تتميّز به جلودها من حيث السّمك والمتانة.

إنّ هؤلاء الجرميين يطاردون سكّان المغارات من الأثيوبيين، على متن عربات تجرّها خيول أربعة، ذلك أنّ الأثيوبيين الغيرانيين[١٠] أسرع في العدو من كل الذين ورد ذكرهم، في الروايات التى سمعناها.

يعتبر هذا النصّ من أقدم النصوص المتعلّقة بالجرميين: ففيه إشارة إلى وطنهم أو الرّبوع التى كانوا يسكنونها وفيه إشارة إلى اقتصادهم الزّراعيّ الرّعويّ فكانوا يعيشون في مناخ تغلب عليه ملامح الواحة، وتراهم يقاومون الملوحة بجلب التّربة الصالحة. وكلّما أصيبت أراضيهم بداء الملح، غطّوها بقشرة جديدة من تراب ينعم بالخصوبة. فما هي المزروعات التى كانوا يتعاطونها؟ لم يذكر المؤرّخ اليوناني سوى النّخلة، مثبتاً أنّها من فصيلة مثمرة، على أنّه ليس من المجازفة افتراض وجود بعض الأشجار الأخرى، التى يمكنها التعايش مع النّخلة مستفيدة من ظلّها، ومن المياه التى ترويها، وكذلك بعض الخضروات، على غرار ما نجده عامة في الواحات، كواحة قابس بالبلاد التّونسية، التى عرفها القدماء بمزروعاتها المختلفة المنتصّبة طوابق ثلاثة[١١].

وإلى جانب الزّراعة وغراسة الأشجار المثمرة، كان الجرميون يعيرون اهتماما لتربية المواشي، لا سيما الأبقار مستفيدين من لحومها وجلودها وطاقتها. وكانوا يدافعون عن أوطانهم، بل قد يهاجمون جيرانهم من الأثيوبيين الغيرانيين. وكانت وسيلة التّنقل عندهم "الكدريج"، وهي عربة تجرّها خيول أربعة. تلك بعض ملامح دنيا الجرميين، كما صوّرها

هيرودوتس مستندا إلى روايات أخذها عن بعض الذين اتّصل بهم. وكانت لديهم أخبار حولهم . وتجدر الإشارة إلى تطابق ملموس، بين ما أورده المؤرّخ الإغريقي، وبين رسوم ونحوت توجد في منطقة فزّان وتعود إلى العصور الحجريّة. إنّ هذه المعلومات القيّمة حول الجرميين، تصوّر وضعاً علّه كان سائداً في تلك الرّبوع، خلال القرن الخامس قبل الميلاد، مع تجذّر في ماض سحيق. ومعنى ذلك أنّ الجرميين متأصّلون في ربوع فزان، وليسوا فيها من الدّخلاء. ويعدهم هيرودوتس من اللّوبيين، أي من سكان شمال القارة الأصليين، أولئك الذين أطلق العرب عليهم اسم "البربر".

ولا يتسّع المجال هنا لسرد كل النصوص القديمة، التى تتعلّق بالجرميين، وهي كثيرة ومبعثرة في مؤلّفات عديدة مختلفة، من حيث هويتها ومحتواها وزمنها. على أنّني أؤمن جازماً بضرورة جمع تلك النصوص وتصنيفها، واستنطاقها كلها حتى يُمكن التّعرف على واقع الجرميين، بما يتضمّنه من مظاهر عرقية واجتماعية وسياسيّة واقتصاديّة وحضاريّة بوجه عام(١٢).

وإضافة إلى النصوص والشّهادات المكتوبة، لا بدّ من الرجوع إلى المعطيات المادية، التى خلّفها الجرميون، من عمارة وزخارف وتحف وأدوات مختلفة، على أن يتولّى الباحث تصنيفها من حيث الغرض والزّمن، حتى يتهيّأ لنا تصوّر ثابت حول الجرميين له صفة الشّمول، ويشفّ عن دينامية حضورهم في تلك الربوع. كذلك يتيسّر التعرّف إلى مختلف أوجه الواقع الجرمى، ومتابعة تطوّره على مرّ الزّمن(١٣).

النسمونيّون (Les Nasamons)

إنّ أقدم النّصوص المتوافرة حول النّسمونيين، تعود – هي الأخرى – إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وندين بها إلى هيرودوتس، الذي أخبرنا عن الجرميين. ففي حديثه حول منابع النيل، أشار إلى حوار دار بين نفر من القورينيين وملك الأمّونيين إتياركوس (Etearchos) يتناول بعض أخبار النّسمونيين. ويضيف هيرودوتس أنّهم يقيمون على ضفاف السرت، في ربوع قليلة الإمتداد تقع شرقه . وإذ سألهم إتياركوس: هل لهم حول صحراء لوبة (١٤) معلومات أكثر ممّا لديه؟ أجابوه أنّ طائشين، من أبناء كبار القوم عندهم، لمّا أدركوا سنّ الرجولة، تصوّروا لوناً من ألوان الطيش، وهو أن يعيّنوا بالقرعة خمسة منهم يخرجون لرؤية فلوات لوبة، مع الحرص على تجاوز البقاع، التى تمّت معاينتها من قبل. ثمّ يأتي الحديث عن المغامرات، التى عاشها الفريق النّسموني، حيث عبروا الصّحراء حتّى أدركوا ربوعا تنعم بالأشجار المثمرة، والمياه الجارية. فلمّا اقتربوا وأرادوا قطف بعض الثمار، هاجمهم جمع من النّاس وثقفوهم وأخذوهم عبر مستنقعات فسيحة، وأتوا بهم إلى مدينة سكّانها من ذوى البشرة السمراء(١٥).

وفي فصل آخر من تاريخ هيرودوتس، توجد معلومات ثمينة حول النّسمونيين. فيثبت أنّهم قوم كثيرون. يتركون في فصل الصيف حيواناتهم على شاطئ البحر. وينطلقون نحو أوجلة لقطع عراجين التّمر. والمنطقة معروفة بوفرة النخيل فيها، وبما تجده تلك الأشجار من أسباب اليناعة. ويتعاطون صيد الجراد، ويعرّضون صيدهم ذاك إلى أشعّة الشمس حتى يجفّ، ثمّ يجعلونه سحيقا يسقونه لبناً، ويتناولون المزيج غذاء(١٦).

ومن تقاليدهم تعدّد النّساء، على أنّهم لا يعرفون الإستئثار بالزّوجة؛ فإذا أراد أحدهم الإتصال بامرأة غرس عصا أمام مكان الاتصال فتأتيه فيجامعها. و من عاداتهم أن تمرّ العروس عند زفافها بين يدى جميع المدعوين وتتّصل بهم، ويقدّم لها كل منهم هديّة جاء بها.

وفي فصل ثالث أشار المؤرّخ الإغريقي، إلى بعض التّقاليد الدّينية، التي منها الاستخارة واحترام ذوي الصّدق والإستقامة والكرامات. فتراهم يقسمون بهم، واضعين أيديهم على قبورهم. وللاستخارة يزورون قبور أجدادهم، وبعد الصلاة ينامون عليها. فإن كانت لهم رؤية في نومهم عملوا بمقتضاها(١٧). وعند المعاهدة ترى كلا المتعاهدين يشرب من يد صاحبه، وإذا لم يتوفّر الماء عوّضاه بتراب، يُلحس أو يُلعق.

ففي ضوء هذه المعلومات، نتبيّن أنّ هيرودوتس يَعُدُّ النّسمونيين من القبائل اللّوبيّة، التى تقطن قرب البحر على

ضفاف السّرت الأكبر، أي في ربوع برقة. كما نتعرّف على بعض أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والدّينية. فيبدو أنّهم كانوا من المخضرمين. فهم حضر بدو، وفي الوقت نفسه لهم اقتصاد يستند إلى الفلاحة في الواحة وتربية الماشية، فكانوا يتنقّلون بين منطقة السّرت وواحة أوجلة (Augila)، وكانوا من الذين يفهمون لغة الصّحراء ويعرفون مسالكها وأسرارها، ممّا ييسّر لهم القيام بدور الوسيط، بين الأقطار المطلّة على المتوسّط، والرّبوع الممتدّة وراء الصحراء. وفيما أورده هيرودوتس حول النّسمونيين، إشارات إلى مناطق كانوا يتردّدون عليها: منها أوجلة ومملكة الأمّونيين بسيوه. وإضافة إلى ما ورد في تاريخ هيرودوتس، توجد معطيات أخرى حول النّسمونيين لكنّها قليلة. والأمل أن تتكثّف الأبحاث في هذا القطاع بمّا يسفر عن اكتشاف بعض المخلّفات الحضارية النّسمونيه.

ومهما يكن مستوى معرفتنا للجرميين والنّسمونيين، فثابت أنّهم كانوا من بين الذين يجهّزون القوافل، للرّبط بين أقطار المغرب الكبير وأقطار ما وراء الصحراء. فمنهم كانت السيّارات الصّحراوية، وكان لقرطاج والمدن البونيّة والممالك النوميديّة الماوورية علاقات مع تلك القبائل الصحراوية. وعن طريقها كان التّبادل التّجاري والثّقافي والعرقي، فكانت قوافلهم تنقل بضاعة من عرض الصّحراء، إلى المصارف الساحليّة. وقد يأتي تجّار الأقطار المغربيّة إلى الدّيار الجرميّة، أو النّسمونية، ويأخذون منها ما طاب وزها في عيونهم [١٨]، ويقدّمون بضاعة يستهلكها الجرميون والنّسمونيون، أو يصدّرونها نحو الجنوب حيث يعسر على البونيين الوصول.

وقد كتب بعض المؤرّخين في هذا الموضوع، لكنّها افتراضات تعوزها الدّعائم الموضوعيّة. فقيل إنّ القوافل الصّحراوية تأتي إلى الأسواق المغاربيّة، ساحليّة كانت أو داخليّة، مثقّلة ببضاعة ثمينة من ذهب (ذهب السودان)، وحجارة كريمة، فضلا عمّا تنتجه أقطار ما وراء الصّحراء، من أخشاب نفيسة، وحيوانات غريبة، ولعلّها تعاطت تجارة العبيد. أمّا صادرات الأقطار المغاربيّة، سيما قرطاج والمدن البونيّة، فكانت تتمثّل في منتوجات فلاحيّة، وأخرى صناعية: منها الزبيب والتّين والخمر والأسلحة، ومنسوجات ألوانها زاهيّة وتمائم، وغيرها من المجوهرات الزّجاجيّة. ولكن في غياب النّصوص، تبقى للمكتشفات الأثريّة كلمة الفصل في ضبط البضاعة التى كانت تعبر الصحراء. فالبحث عن المدافن الجرميـة، أو النّسمونية، ودراسة محتوى قبورها، يفيد الدّارس ويلقي ضوءاً على بعض مناطق الظلّ.

ولعلّ الجرميين والنّسمونيين كانوا يتعاونون مع قبائل أخرى، لم يحتفظ التّاريخ بأسمائها. وهكذا تنقل البضاعة من مرحلة إلى أخرى، عن طريق قوافل عديدة تتقاسم المسافات، وتحدّ من شدّة العقبات والصعوبات. وليس من الغريب أن تكون الطرقات مقسّمة إلى مناطق نفوذ، كل قطاع منها يخضع إلى سيادة قبيلة، تقطن أو تتحرّك في الرّبوع، التى يمرّ منها هذا الجزء أو ذاك، من طريق القوافل. على أننا نبقى ضمن افتراضات، لم تدرك مستوى اليقين.

أمّا عن طُرق القوافل آنذاك، فقد حاول عدد من المؤرّخين ضبطها ورسم خرائطها. ومن ذلك محاولة المؤرّخ الفرنسي ستيفان اكسال (Stéphane Gsell) ، خلال النّصف الأول من هذا القرن. فهل كانت القوافل الجرميّة النّسمونية تتردّد على المصارف الساحليّة عبر تلك المسالك؟: قابس فتاجفط (Gigthis)، فويّة (Oea) ولبدة الكبرى (Lepcis)، ثمّ صبراطة، متّجهة نحو الأسواق الصّحراوية، ومن أعظمها منذ عهد قرطاج غدامس (Cidamus)، وجرمة، عاصمة الجرميين بمنطقة فزّان . ويبدو أنّ الطريق تنطلق من المصارف الساحليّة، كلبدة الكبرى مثلاً ثمّ تعرُّج نحو الشّرق، فتتخلّص من قسوة الحمادة الحمراء، وتمرّ ببو نجم وسوكنة ثمّ تعبر الجبل الأسود. وكانت طريق أخرى شمالية جنوبيّة، لكنّها قاسيّة، عبر الحمادة الحمراء، ومروراً بأدري ومنها إلى جرمة. ويرجّح أنّ الطريق الأولى كانت أكثر استعمالا. وما دمنا نتحدّث عن المسالك التّجاريّة المتّبعة قديماً، والصلة بين المصارف الساحليّة والمناطق الصحراويّة، فيمكن أن يُشار إلى الخريطة التي وضعها الدكتور محمد سليمان أيوب، في دراسة حول جرمة. وأعتقد أنّ الأبحاث الجارية على الميدان، سوف تسهم في تسليط المزيد من الضوء على هذه القضيّة.

وفيما يتعلّق بالوسائل المتاحة لعبور الصحراء، فيبدوا أنّهم كانوا يستخدمون دوابّاً، كالحمار والحصان والثّور. أمّا الجمل، فلا وجود له في الوثائق المتعلّقة بشمال افريقيا قبل الغزو الرّوماني: فأقدم الوثائق حول الإبل تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وإلى زمن يوليوس قيصر بالتحديد. فقد ورد في الكتاب، الذى ألّفه أحد ضبّاط قيصر حول الحرب الأفريقيّة، أنّ للملك النّوميدي يوبى الأول قطيع يعدّ اثنين وعشرين جملاً، استولى عليها يوليوس قيصر. وتتكاثف الشّهادات حول الجمل واستعماله في مختلف الميادين، الاقتصادية والعسكرية، طيلة العهد الرّوماني: وثائق أثريّة ومعطيات أدبيّة. وممّا قد يدعّم نظريّة عدم انتشار الجمل في الربوع المغاربيّة، قبل الغزو الرّوماني، ملحوظة لغويّة مضمونها أنّ بعض الأخصّائيين، في اللّهجات الأمازيغية، يثبتون عدم وجود اسم "لوبي" للجمل، كما لا وجود للجمل في الزّخارف الحجريّة القديمة، أي تلك التى تعود إلى ما قبل الغزو الروماني. فالقضيّة مهمّة ومازالت تتطلّب المزيد من البحث والتّنقيب، من تفسير نصوص وعمل على جمع المادّة الأثريّة واستنطاقها، بالاستناد إلى دراسات عديدة نشرت حول حضور الجمل في شمال افريقيا، خلال العصور القديمة.

ويبقى سؤال حول قضيّة الكداريج، التى تنسبها نصوص قديمة إلى الجرميّين. مضمون تلك النّصوص أنّ الجرميّين كانوا يلاحقون الأثيوبيّين من سكان المغارات، على متن كداريج. فهل كان الجرميون يستخدمون هذه العربات لتجارتهم الصحراوية؟ سؤال تعسر الإجابة عنه؟ أمّا إذا افترضنا ملامح الصحراء كما هي اليوم، فيمكن الجواب عن ذلك السؤال بالنّفي. ومهما يكن من أمر، فوسائل النّقل والتنّقل عبر الصحراء، تبقى من القضايا التى لا بدّ من معالجتها، إذا رمنا التعرّف على تجارة القوافل الصّحراوية.

إنّها قضايا عديدة غير يسيرة، ما زالت تستوجب العناية وطول النّفس؛ لكنّه ثابت أنّ لقرطاج وللمدن البونيّة الأخرى، علاقات متينة بمناطق صحراوية، تدركها وتجتازها بالتعاون مع سكّانها كالجرميين والنّسمونيين. ولعلّ سبب التّنافس بين قرطاج ومدينة قورينة(١٩)، يكمن في توق كلتيهما إلى الاستئثار بالخطوط التّجارية الصّحراويّة، والتسلّط على بعض المراكز الاستراتيجيّة، الضامنة لسلامة الحركة في تلك الرّبوع.

أ.د. محمد حسين فنطر: مدير بحوث بالمعهد الوطني للتراث - تونس.

مفاتيح المختصرات:

CRAI: Compres rendus de l'Acdedie des Inscriptions et Belles Lettres.
Lib Stud : Libyan Studies.
QAL: Quaderni di Archeologia della Libia.
Rev. Afric: Revue Africaine.
AJA: American journal of Archaeology.
BIFAN: Bulletin de l'Institut Francais d'Afrique noire.
CNRS: Centre National de la Recherche scientifique.

الهــــــوامش:

(١) Camps G, 1974. Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris.

(٢) عبد الرزاق قراقب وعلي مطيمط ١٩٩٣، **حضارات ما قبل التاريخ (تونس والبلدان المغاربية)**، نشر دار أليف، تونس .

(٣) Lothe H, 1958. **A la découverte des fresques du Tassili**, Paris, Arthaud.

(٤) Trousset P, et autres, 1997." Fezzân et Phazania", **Encyclopedie berbère**, XVIII, p.2777-2817.

شارك في هذا البحث المطول مجموعة من الدارسين المختصين وهو مشفوع بقائمة مصادر ومراجع ثرية ومتنوعة محينة.

(٥) Théophraste, **De lapid**, III,18

(٦) Strabon, XVII, 3,19.

(٧) Athénée, II, 22.

(٨) الجرميون وعاصمتهم جرمة. أشار البكري إلى هذه المدينة بقوله: "جرمة وهي مدينة فزان العظمى". انظر: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله ابن عبد العزيز البكري. وانظر بالخصوص محمد سليمان أيوب، ١٩٦٨ "جرمة في عصر ازدهارها من ١٠٠ إلى ٤٥٠م" وهي دراسة نشرت في مصنفة عنوانها "ليبيا في التاريخ"، صدرت في بنغازي عن كلية الآداب ص ١٥٥-١٩١ . أما عن الجرميين، فالدراسات عديدة، وقد وردت أخبارهم في كتب القدماء مثل:

Hérodote, **Histoire**, IV, 183.

Pline, Hist.Nat., VIII, 142 et XXXVII, 92

Solin, XXIX,7

Aurelius Victor, I,7

كما تناول مؤرخون معاصرون تاريخ الجرميين وحضارتهم، والدور الذي قاموا به للربط بين شمال افريقيا وعالم الزنوج. ومن هؤلاء الدارسين المختصين في شؤون الصحراء والقبائل التى تعيش من عبورها والسيطرة على مسالكها نذكر:

Daniels CH. M. 1970 , **The Garamantes of Southern Libya**, Harow and Stoughton.

Desanges J. 1962, **Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité classique**, Dakar, p. 93-96.

Encyclopedie berbère, XIX, 1997, S.V. "Garamantes", P. 2969-2971.

Trousset P, 1997."Garama (Germa)", **Encyclopedie berbère**, XIX, p. 2964-2969.

(٩) Hérodote, **Histoire**, IV,183.

(١٠) الغيرانيون هم سكان الغيران، وقد أطلق عليهم هيرودوتس اسم (Troglodutês)، إشارة إلى الكهوف الطبيعية، والمغارات، أو الغيران المهيأة، التي كانوا يتخذونها بيوتاً. ومعلوم أن قوماً من سكان شمال افريقيا ينحتون في سمك الصخور بيوتهم (Troglodytes) .

(١١) Pline,Hist.Nat.,XVIII, 22

(١٢) إذا كانت نصوص هيرودوتس ترقى إلى القرن الخامس قبل الميلاد فقد تجدر الإشارة إلى رواية تنسب إلى القديس أوجستينوس، الذي عمّر ما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وقد توفي سنة ٤٣٠، ومضمون الرواية أن ملوك الجرميين يجيدون ركوب الثيران. أما النص اللاتيني فهو كالتالي.

"Garamantum, qui supra Tripolim Afrorum sunt ,regibus tauri placuerunt ad sessum". **Patrologie latine**, tome XXXIV-V, p. 2350.

(١٣) تضاف إلى هذه النصوص الإغريقية اللاتينية، معطيات أثرية ونقائش نذكر منها: لوحة فسيفسائية تحلت بها عزبة في زليطن، تصور أسيرين جرميين جرى اعدامهما رمياً إلى الضواري في حلبة المدرج. انظر:

Picard G.CH. 1959, **La civilisation de l'Afrique romaine**, Paris, p. 265-266.

(١٤) لوبة: علم جغرافي يشير في البداية إلى ربوع اللوبيين أسلاف البربر، ثم أُطلق هذا العلم الجغرافي على كامل القارة الإفريقية. فقد كان المؤرخون والجغرافيون القدامى يطلقون "لوبة" على القارة الإفريقية.

(١٥) Hérodote, **Histoire**, II, 32, 10-35

(١٦) Hérodote, **Histoire**, IV, 172, 5-15

(١٧) Hérodote, **Histoire**, IV, 172, 20.

(١٨) تحدث مؤرخون معاصرون حول التجارة الصحراوية في العصور القديمة. وأشاروا إلى الذهب والحجارة الكريمة والرق، إضافة إلى بعض الحيوانات، التي كانت تعيش في الغابات الاستوائية، فضلا عن العاج وريش النعام وبيضها. فمن الحجارة الكريمة، تحدث البكري عن حجرة تشبه العقيق سماها "تاسي انسمت" انظر: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، طبعة باريس ١٩٦٥ صـ (١٨٢) المراجع الأجنبية حول التجارة الصحراوية كثيرة نذكر منها:

Picard G.Ch. 1959, **La civilisation e l'Afrique romaine**, Paris, p. 96.

Gsell S. 1920, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, Paris, vol. iv. p.140-147.

Monod Th.1974 , "Le mythe de l'emeraude des Garamantes", **Antiquités Africaines**, 8, p. 51-66.

(١٩) alluste, **Jug.** LXXIX,1-10

المصـــادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

محمد سليمان أيوب، ١٩٦٩، **جرمة: من تاريخ الحضارة الليبية**، طرابلس.

البكري (أبو عبيد بن عبد العزيز)، **المغرب في ذكر أفريقية والمغرب**.

التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد) ١٩٥٨، **رحلة التيجاني**، تونس .

محمد شفيق، ١٩٨٩، **لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، الرباط.

ثانياً: المراجع غير العربية:

Arkell A.J,1952.The Relations of the Nile Valley with the Southern Sahara in Neolithic Times, **Actes du 2e congrés panaficain de Préhistoire**, Alger, p.345- 346.

Bates O, 1914. **The Eastern Libyans**, Londres.

Blas de Roblès J. M, 1999. **Libye grecque, romaine et Byzantine**, Edisud, Aix-en- Provence .

Breuil H,1952. Les Roches peintes du Tassili N'Agger, **Actes du 2e congrés panafricain de prehistoire**, Alger, p. 73-124.

Brogan and D.J. Smith O, 1984. **Ghirza, Libyan Settlement in the Roman Period**, Tripoli.

Camps G,1974. **Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara**, Doin, Paris .

Camps G et alii, 1979. **Recherches Sahariennes**, Paris, CNRS.

Camps G,1984 ."Acridophagie", **Encyclopédie berbère**, I, Aix-en - Provence, p.111-112.

Carpenter R. , 1965. "A. Trans-Saharan Caravan Route in Herodotus" **AJA**, 60, p. 231-242.

Chamoux F,1953. **Cyrène sous la monarchie des Battiades**, Paris .

Chamoux F,1987. "Diodore de Sicile et la Libye", **QAL**, 12, p. 56-65.

Colin. F,2000. **Les peuples libyens de la Cyrénaïque**

à **l'Egypte d'après les sources de l'Antiquité classique.** Académie royale de Belgique, Louvain- La Neuve.

Dalloni M,1945. "Materiaux pour l'étude du Sahara oriental, région entre la Libye, le Tibesti et le Kaouar (Niger). Mission scientifique du Fezzan, 1944-1945". **Mémoire de l'Institut de Recherches Sahariennes**, t.VI, Alger, , p. 1-118 avec 2 cartes et 9 fig.

Daniels C.M,1989."Excavations and Fildwork amongst the Garamantes", **Lib. Stud.** 20, p. 45-61.

Goodchild R.G,1981.**Cyrène and Apollonia, an Historical Guide**, Tripoli .

Gragueb A et Mtimet A, 1989. **La préhistoire en Tunisie et au Maghreb**, édit. Alif, Tunis.

Hachid M,1992. **Les pierres écrites de l'Atlas saharien, El Hajra El-Mektouba**, 2 vol. Alger .

Hachid M,2000. **Les premiers Berbères, entre Méditerranée et Tassili**, Edisud, Aix-en-Provence, .

Johnson D.L,1973. **Jabal al-Akhdar, Cyrenaica: An Historical Geography of Settlement and Livelihood**, Chicago, .

Kraeling C.H,1962. **Ptolemais, City of the Libyan Pentapolis,** Chicago, .

Lantier R,1969."La vie préhistorique d'après les peintures rupestres africaines et espagnoles", **CRAI**, p. 396-407.

Largeau E, 1877. **Le Sahara, premier voyage d'exploration**, Paris.

Lloyd A. B, "Herodotus on Egyptians and Libyans", **Hérodote et les peuples non grecs**, Vandoeuvres-Genève, 1990.

Lothe H,1953."Le cheval et le chameau dans les peintures et gravures rupestres du Sahara", **BIFAN**, t.XV, P. 1138-1228.

Lothe H."Les roches peintes du Tassili N'Agger", **Ibidem**, p. 125-148.

Lothe H,1969. "Recherches sur les voies de migrations et la zone d'expansion des populations pastorales préhistoriques du Sahara", **Actes du 1er colloque international d'Archéologie Africaine, Fort Lamy, 1966, Etudes et Documents tchadiens, mémoire** 1, p . 269-285, 4 fig.

Mattingly D,1995. **Tripolitania**, Londres.

Mauny R,1956. "Perles ouest-africaines en amazonite", **BIFAN**, t,18,ser.B., p.140-147.

Mercier M, "Les idoles de Ghadames", **Rev. Afric**, T. XCVII , N* 434, 1953, p. 17-47.

Rebuffat R, 1969. "Deux ans de recherches dans le Sud de la Tripolitaine", **CRAI**, , p. 189-212.

Rebuffat R,1970. "Routes d'Egypte de la Libye interieure", **Studi Magrebini**, III, p. 1-20.

Reine M, 1969. "Les gravures pariétales libyco-berbère de la haute vallée du Draa", **Antiquités Africaines**, 3, p. 35-54.

Rosellini S, et Saïd .M. "Usages de femmes et autres nomoi chez les Sauvages d'Hérodote: essai de lecture structurale", **Ann. Scuola Norm. Sup. di Pisa, Classe di lettre e Filosofia**, Série III, VIII, 3.

Spruytte J, 1986." Figurations rupestres sahariennes de chars à chevaux. Recherches experimentales sur les véhicules à timons multiples", **Antiquités africaines**, 22, p. 29-55.

Stucchi S,1979."Appunti per duo possibili percorsi carovanieri facenti capo alla regione cirenea", **the History of the Transsaharan Trade-Routes, Conference Tripoli**, voir QAL, 15, 1992.

Trousset P,1994."Cidamus (Ghadamès)" **Encyclopédie berbère,** XIII, Edisud, Aix-en- Provence , p. 1953-1954

Tschudi Y, 1956. **Les peintures rupestres du Tassil N'Agger,** Neufchâtel .

Vaufray R,1939. **L'art rupestre nord-africain**, Paris.

Vycichl K.G, et Prasse W,1989. "Augila", **Encyclopédie Berbère**, VII, Aix-en Provence , p. 1050-1055.

Ward P,1970. **Sabratha, a guide for Visitors,** London,

Wendorf F, 1980. **The Préhistory of Eastern Sahara**, Academic Press, New York.

أدوماتو

زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة

سعيد بن فايز ابراهيم السعيد

ملخّص: يُعنى البحث بدراسة أربعة نقوش قانونية جديدة، تنبئ مضامينها عن توثيق بعض من تجار مملكة معين زواجهم من نساء لا ينتمين إلى الأرومة المعينية. ومجموعة هذه النقوش هي جزء من تلك الوثائق، التي كُشف النقاب عنها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، في حاضرة المملكة المعينية (قرناو). دُرست النقوش الجديدة ضمن إطار مجموعة وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، حيث قُسِّم البحث إلى عدة محاور، هي:

١ . نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات. ٢ . أسلوب نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات ومحتواها. ٣ . النقوش الجديدة. ٤ . تاريخ نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات. ٥ . مضامين نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات وأهميتها التاريخية.

Abstract. *This paper addresses four new legal inscriptions the content of which indicates that some Minaean traders had documented their marriages to non-Minaean women. These inscriptions are part of the documents discovered at the end of the nineteenth century at the capital of the Minaean Kingdom, and have been studied within the scope of documents of Minaean foreign marriages. The paper is divided into several sections:1. Inscriptions pertaining to foreign wives of Minaeans. 2. Content and Style of the inscriptions pertaining to these wives. 3. The New Inscriptions. 4. The date of the inscriptions of foreign wives of Minaeans. 5. The content and historical importance of the inscriptions of the foreign wives of Minaeans.*

١- نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات

في عام ١٨٦٩م تمكن الرحالة والمستشرق الفرنسي يوسف هاليفي (Halévy)، أثناء زيارته لحاضرة مملكة معين قرناو (حالياً مَعين)، الواقعة في جوف اليمن (خارطة ١)، من اكتشاف مجموعة من النقوش، كُتبت على واجهات مسلة (عمود) مربعة الشكل[١]، كانت منصوبة في معبد رصافم[٢]، الواقع على مسافة ٧٥٠م خارج أسوار العاصمة المعينية (قرناو) من الناحية الشمالية الشرقية، الذي كان مكرساً لعبادة الإله (عثتر)، كما يشهد على ذلك أحد النصوص المعينية، الذي يشير أيضاً إلى أن الملك المعيني (خالٌ كَربٌ صادق) هو من قام ببنائه[٣].

وبينما لم يوفق هاليفي في نقل كافة نقوش المسلة، وجل ما تمكن من استنساخه يتمثل فقط بالنقوش الموسومة بـ: (Hal. 190; 231; 232; 233; 234)، فقد استطاع إدورد جلازر (Glasser) أن يحصل، خلال رحلاته المتعددة إلى اليمن، على نسخ لمجموعة هذه النقوش؛ ففي زيارته الثانية إلى اليمن (٢١ أبريل ١٨٨٥ حتى ٩ فبراير ١٨٨٦م)، أرسل بعض مساعديه من اليمنيين إلى مواقع هذه النقوش، فجلبوا له نسختين للنقوش المكتوبة على الواجهتين، الجنوبية والشرقية، من المسلة. وفي زيارته الثالثة (أكتوبر ١٨٨٧حتى سبتمبر ١٨٨٨م)، تمكّن، أيضاً، من الحصول على نسخة مكتملة لنقوش المسلة. أما في زيارته الرابعة (١٨٩٢حتى ١٨٩٤م)، فقد قدم له مساعدوه من اليمنيين نسخة غير مكتملة لمجموعة هذه النقوش، بيد أنها أوضح نَسْخاً من سابقاتها.

وبناءً على النسخ المتعددة لمجموعة هذه النقوش بدأ العلماء

المهتمون بدراسة النقوش العربية القديمة لفت الأنظار إلى هذه النصوص وأهمية مضامينها التاريخية. ولعل أهم هذه الدراسات وأكثرها شمولية، تلك التي قام بها ملاكر(٤) (Mlaker)، فقد تمكّن من خلال مقارنته للنقوش، التي نسخها (هاليفي) مع تلك التي جلبها (جلازر)، من إعادة تصور لوضع النقوش وتوزيعها على المسلة. وانتهى ملاكر إلى أن أغلب تلك النقوش، كتب على واجهات مسلة مربعة الشكل، تتفاوت فيما بينها في طول المسافة المنقوشة، وتحديداً في الواجهتين الشمالية والجنوبية من المسلة، حيث تقل المساحة المنقوشة. كما استطاع أن يميّز سبع كسر (قطع) حجرية منقوشة لا تتبع لهذه المسلة، بل إنها تتبع لمسلة، أو مسلات أخرى، لم يصلنا سوى بقايا منها.

وعلى الرغم من أن (ملاكر) تمكن من قراءة مفردات هذه النقوش قراءة صحيحة، إلا أن تفسيره للفعلين (س ك رب، و خ س٢ر)، الّذَين يُعَدّان مفتاحاً لفهم مضمون هذه الوثائق، لم يحالفه الحظ في الوقوف على المعنى الصحيح لهما، حيث توصل من خلال المقارنات والدراسات السابقة لهذه الوثائق إلى أن معنى الفعل (س ك رب) هو: "قَدَّم، وقرب، وأهدى"، وجعله يوافق في دلالته معنى الفعل المزيد المتعدي (هـ ق ن ي)، الذي يتكرر بكثرة في نقوش جنوب الجزيرة العربية الدينية. أما الفعل (خ س٢ ر)، فهو عنده بمعنى: "وهب، وأهدى"(٥) . وفي ضوء تفسيره لهذين الفعلين، ووفقاً لما تتميز به هذه الوثائق من أن المفعول به بعد هذين الفعلين يكون دائماً اسم امرأة، ذهب (ملاكر) إلى الاعتقاد بأن هؤلاء النسوة لابد أنهن هبات وهدايا بشرية قُدمن للخدمة في المعبد، مُعللاً ذلك بأن السبب يعود إلى أن بعض القبائل، آنذاك، لم يكن في وسعها - أحياناً - تسديد الالتزامات والواجبات المفروضة عليها من قبل المعبد؛ لذلك يلجأ رب الأسرة عوضاً عن ذلك، إلى تقديم العبيد هديةً للمعبد، وإذا لزم الأمر أحد أفراد الأسرة نفسها.

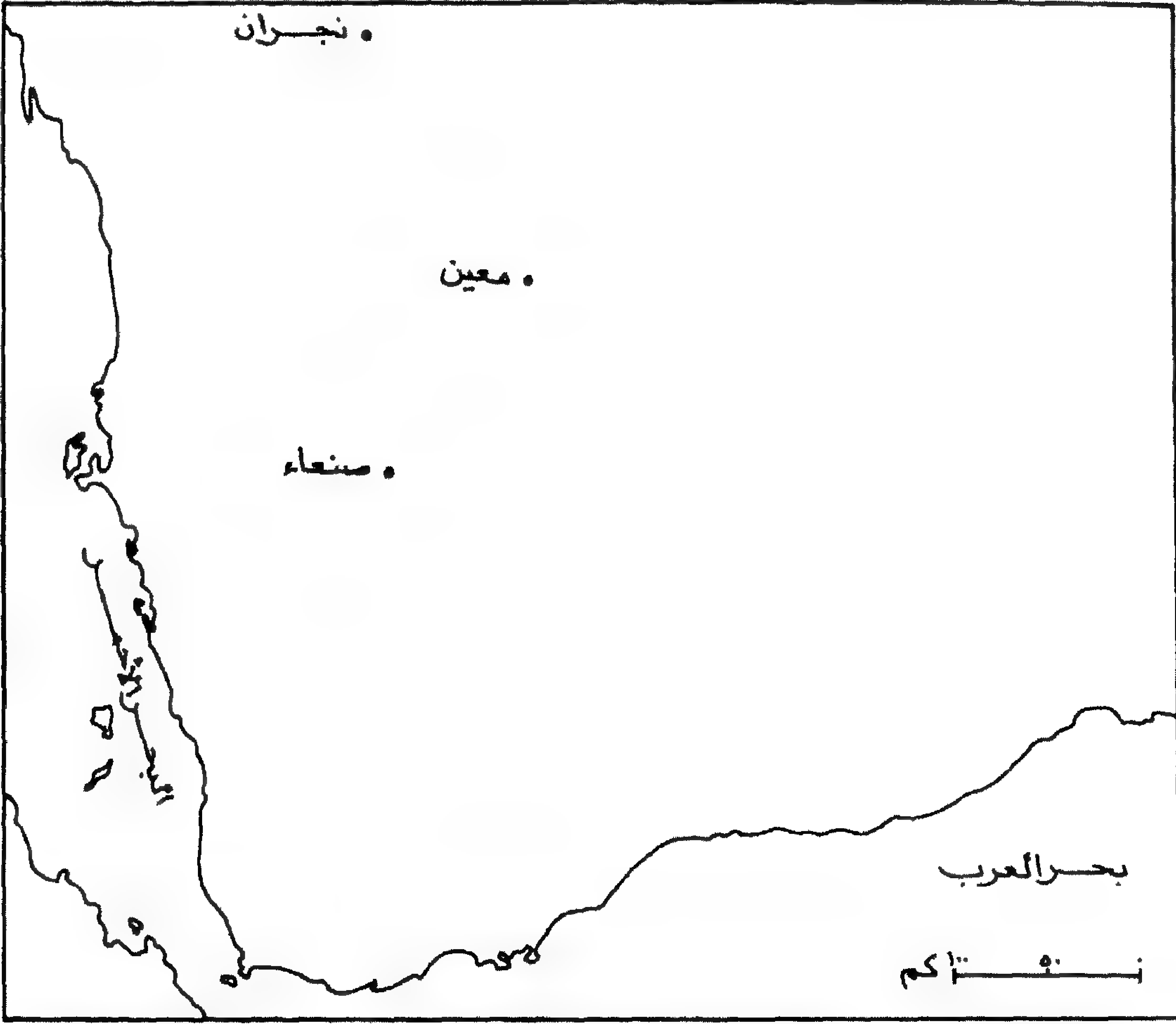
ونظراً لأن كافة من قُدمن للمعبد - حسب تفسير (ملاكر) لمضمون هذه الوثائق - هن من النساء فقط، فقد استنتج من ذلك استنتاجاً غريباً مؤداه: "لا غرابة أن نجد التقدمات في هذه الوثائق من النساء فقط، إذ النساء في الشرق عموماً ينظر إليهن نظرة قاصرة"(٦) .

وحينما اصطدم (ملاكر) بحقيقة أن كلمة (أ ن ث ت س)، أي "زوجته"، ترد في بعضٍ من هذه الوثائق، ما يؤكد أن المرأة المذكورة في كل وثيقة هي زوجة لصاحب النقش، وأنه لا يتفق مع العقلية العربية أن يقدم الرجل زوجته للخدمة في المعبد، فإن (ملاكر) قارن ذلك بما هو معروف في قوانين الشرق القديم، وفي العهد القديم، وعدَّ هذا الصنيع، بمثابة رهن، تقدم من خلاله المرأة إلى المعبد، عوضاً عن الضرائب، في حال عدم القدرة على سدادها(٧) .

وهكذا يتضح أن (ملاكر) وجد لكل ظاهرة غريبة، لا تتماشى مع تفسيره لمضمون هذه الوثائق، ما يدعمها في موروث الشرق القديم. فكون جل من ذكرن في هذه الوثائق هن من النساء، جعل ملاكر مسوغه قصور النظرة الشرقية إلى المرأة عموماً، وأن يقدم رجلٌ زوجته إلى المعبد، هي عنده ظاهرة معروفة في التوراة وقوانين الشرق القديم.

من هنا، وبناءً على المنهجية المقارنة التي اتبعها (ملاكر)، اقتنع كثير من الدارسين بتفسيره لمضمون مجموعة هذه الوثائق، حيث الإشارة دائماً، حين الحديث عن الأوضاع الاجتماعية للمرأة في جنوب الجزيرة العربية، إلى ما توصل إليه (ملاكر) عن مضمون هذه الوثائق.

وصفوة القول: إن هذا التفسير أضحى اليوم غير مقبول، لدى كافة المهتمين بدراسة النقوش العربية القديمة. ويعود الفضل في ذلك إلى محمود الغول - رحمه الله - الذي ناقش في بحث له حول علاقة غزة بجنوب الجزيرة العربية مضامين هذه الوثائق، وعارض أن تكون النساء المذكورات في متونها، هدايا بشرية تُقدّم للمعبد. واقترح بدلاً من ذلك أن هؤلاء النسوة هن في حقيقة الأمر، زوجات للتجار المعينيين، من نساء الأمم والشعوب والممالك، التي تعامل المعينيون معها تجارياً. كما أورد تفسيراً مغايراً للفعلين (س ك رب، و خ س٢ ر)، حيث أشار إلى أن الفعل (س ك ر ب) يفيد معنى "وثق، وألصق"، أو هو يعني "التزم بالمرأة وسدد التزامه عنها". أما الفعل (خ س٢ ر)، فجعله يفيد معنى "أزال الخسران، أي النقص عن المرأة"، أو بمعنى "غرم عنها، أو دفع الفدية عنها"(٨) .



خارطة ١: موقع حاضرة الدولة المعينية في جوف اليمن، جنوبي الجزيرة العربية.

ويعزّز تفسير مضمون هذه الوثائق، على هذا النحو، أيضاً، جملة من الحقائق، التي تنبئ عنها معطيات الوثائق نفسها، وتؤكد أن هؤلاء النسوة هن زوجات لأفراد من الشعب المعيني. ونجمل هذه الحقائق في الآتي:

١- المعينيون قوم امتهنوا التجارة، ومن أجل ذلك جابوا جزيرة العرب وخارجها سعياً وراء ترويج بضائعهم، مما أتاح لهم فرصة الاحتكاك بشعوب العالم القديم وأقوامه. فكان ثمرة ذلك ارتباط التجار المعينيين بتلك الأمم ومصاهرتهم.

٢- يرد في بعض الوثاق كلمة (أن ث ت س)، أي "زوجته"، وفي ذلك نصٌ صريح إلى أن المرأة المذكورة في متن الوثيقة ليست هدية بشرية مقدمة للمعبد، بل هي زوجة صاحب الوثيقة.

٣- النساء المذكورات في هذه الوثائق جميعهن لسن من الشعب المعيني، وينتسبن إلى أماكن متفرقة من جزيرة العرب وخارجها، مثل مصر وبلاد الشام واليونان؛ فإذا كان هؤلاء النسوة ممن يقدمن هدايا للمعبد - حسب رأي ملاكر - فمن المنطق أن نجد بينهن، على الأقل، واحدة تنتمي إلى شعب معين ومملكته.

٤- إن من تتاح له فرصة الاطلاع على النقوش المعينية، وسياق المفردات، وتراكيب الجمل فيها، سيلاحظ أنه حينما يقدم شخص ما قرباناً للمعبد أو الإله، فإن اسم المعبد، أو الإله المتلقي للهدية، أو النذر، يُذكر. وهذا ما لا نجده في مجموعة هذه الوثائق؛ فلم يرد البتة ذكر لمعبد،

أو معبود، ينبئ عن تلقيه لتلك المرأة هدية، من صاحب الوثيقة.

٥- إن النقوش المعينية تستخدم، في الغالب، أحد الفعلين (س٢ ل أ، و س ق ن ي) للدلالة على تقديم شخص قرباناً للمعبد أو المعبود. ولكن في مجموعة الوثائق هذه، فقد استخدمت أفعال أخرى، مغايرة في المعنى والمبنى.

٦- إن دلالة الفعلين (س ك ر ب، وخ س٢ر) في هذه الوثائق، يجب أن تكون: "عقد (قرانه) ومَهَرَ (فلانة)"، وهذا التفسير له ما يعضده في النقوش العربية الجنوبية القديمة، وفي اللهجات العربية الجنوبية المعاصرة[٩].

في ضوء ذلك يتضح، أن دلالات مفردات هذه الوثائق ومضامينها، لا تدع مجالاً للشك في أنها تؤرخ لزواج ذلك الرجل المعيني من امرأة أجنبية، لا تنتمي إلى الشعب أو الدولة المعينية.

٢- أسلوب نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات ومحتواها:

يبلغ عدد المنشور من وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات أربعاً وثمانين وثيقة، وقد كُتب أغلبها على واجهات مسلة مربعة الشكل، تختلف فيما بينها من حيث طول المساحة المنقوشة، إذ تحتوي الواجهة الشرقية على ٢٣ وثيقة، والواجهة الغربية على ١٦ وثيقة، والواجهة الجنوبية على ١٣ وثيقة، والواجهة الشمالية على ١٢ وثيقة. أما بقية الوثائق، وعددها عشرون وثيقة، فقد كُتبت على عدد من الكسر الحجرية، كانت متناثرة على سطح الموقع نفسه، مما يبدو أنها كانت تشكل مسلة، أو مسلات أخرى، لم يصلنا سوى بقاياها.

وتتميز مجموعة هذه الوثائق بأسلوب فريد، يختلف في مبناه ومعناه عن الأساليب المتعددة، والمعروفة لكتابة النقوش العربية القديمة. فهي عبارة عن قوائم كتبت متتابعة، تلي النصوص بعضها بعضاً، ووثق من خلالها بعض أفراد الشعب المعيني زواجهم من نساء أجنبيات. وتشترك هذه الوثائق، فيما بينها، باتخاذها أسلوب موحد، إذ تبدأ كل وثيقة على النسق التالي:

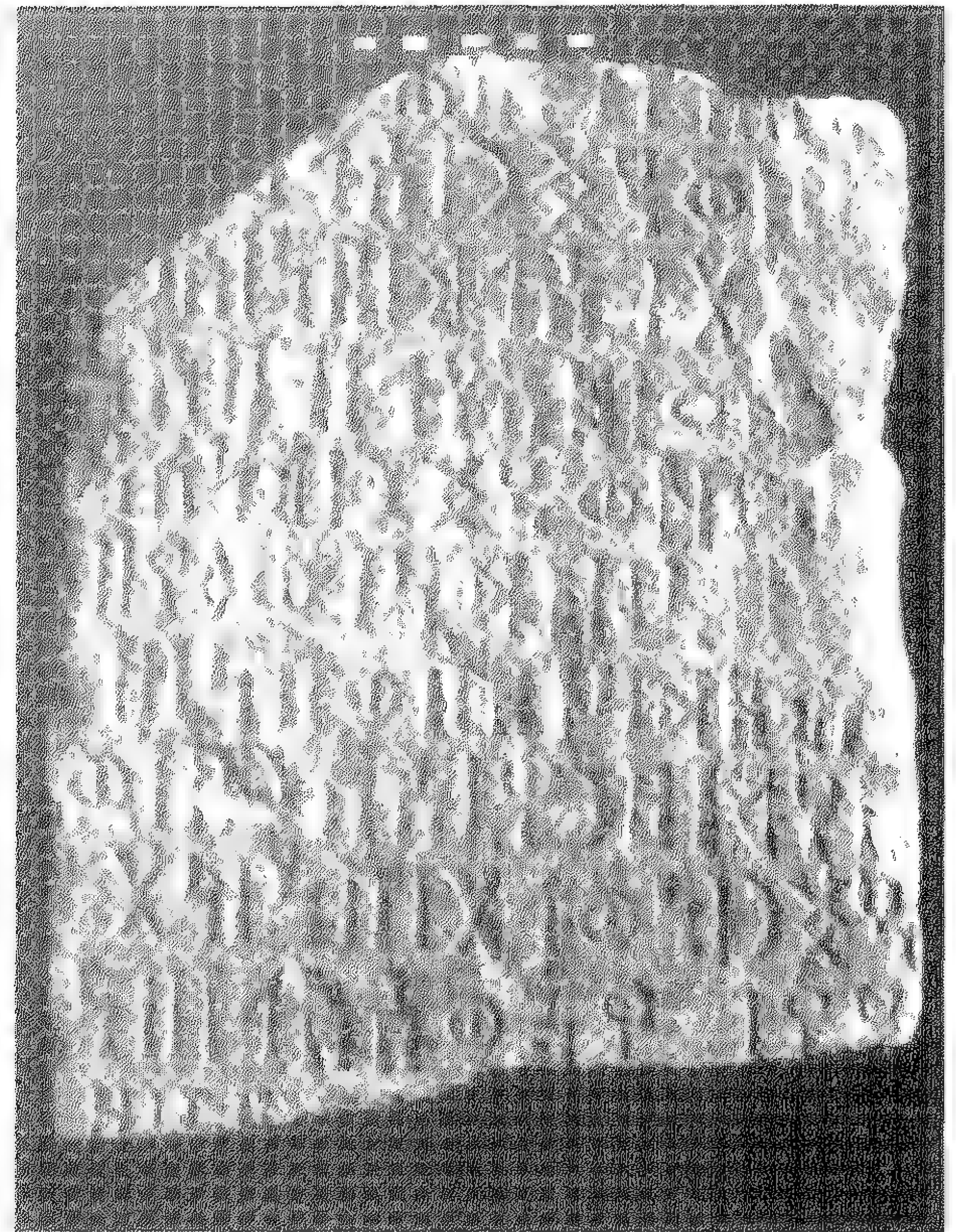
فلان/ بن/ فلان/ من عشيرة فلان/ من قبيلة فلان/ س ك ر ب/ و خ س٢ر/ فلانه/ مِنْ / اسم (مكان، شعب، أو دولة).

وتكاد هذه الصيغة تسري على كافة الوثائق، ما عدا عدد قليل منها يضاف إليها كلمة (أ ن ث ت س)، أي "زوجته"، قبل[١٠]اسم الزوجة. وفي ثلاث[١١] من هذه الوثائق أضيف بعد اسم الزوجة كلمة: (ح ر ت)، أي "حرة، نقيض أَمَة (مملوكة)". وفي إحدى الوثائق[١٢] ذُكر بعد اسم الزوجة اسم أبيها، المدعو (ت ي م ي) "تَيْمي" متبوعاً باسم مكان جاء في حال النسبة على صيغة (د د ن ي ن)، أي " الداداني"، مما يعني أنه كان من أهل "دادان" في شمال غرب الجزيرة العربية. وفي إحدى الوثائق لحق اسم الزوجة، اسم أمها ثم اسم جدتها[١٣] . أما الفعلان (س ك ر ب، و خ س٢ر)، فيردان في كافة الوثائق ما عدا واحدة منها، حيث اُكتفي بذكر الفعل (خ س٢ر) فقط[١٤].

ومما يميز هذه الوثائق التزام أصحابها، دائماً، بكتابة أسمائهم كاملة، أي اسم الشخص، وهو صاحب الوثيقة، ثم اسم أبيه واسم عشيرته، وأخيراً اسم قبيلته. وهذا أمر عكس ما نجده في النقوش المعينية الأخرى، حيث يُكتفى - في كثير من الأحيان - بذكر اسم العشيرة فقط. كما يُلاحظ في هذه الوثائق أن ثمة تفريقاً دقيقاً في استخدام أدوات النسب؛ فإن كان المراد ربط الشخص بعشيرته، فالاختيار يقع على حرف الذال "ذو" قبلها، وفي حال ربط الاسم بقبيلة فيستخدم كلمة (ذ أ هـ ل)، إي "ذو آل".

وقد احتوت هذه الوثائق على ما مجموعه ست وثمانون زوجة أجنبية، ولاشك أن العدد الحقيقي لهؤلاء النسوة يفوق ذلك، إذ إن بعضاً من هذه الوثائق لم يصلنا بعد. كما أن أسماء بعض الزوجات اختفى من بعض الوثائق، بينما اضمحل في بعضها، وأصبح من الصعوبة قراءته.

أما الأماكن، التي كانت تنتمي إليها زوجات المعينيين الأجنبيات فهي مختلفة ومتعددة. فقد جاءت غزة[١٥] في المرتبة الأولى بما عدده اثنتان وثلاثون زوجة، ثم دادان[١٦] بتسع زوجات، ثم مصر[١٧] بثماني زوجات، ثم تملح[١٨] بخمس زوجات، ثم قيدار[١٩] بثلاث زوجات، أما يثرب[٢٠]، ووجأ[٢١]،



لوحة ١: الحجر الذي يحتوي على نقوش توثّق زواج المعينيين من زوجاتهم الأجنبيات.

وقتبان[٢٢] فمن كل موضع زوجتان، ومن أو سان[٢٣] وصيداء[٢٤]، ويرفأ[٢٥]، وحضرموت[٢٦]، وسُمعي[٢٧]، ويونم[٢٨] وأن[ت هـ ي[٢٩]، وعمّون[٣٠]، وقرين[٣١]، وعين إل[٣٢]، وهجر[٣٣]، ولحيان[٣٤]، وذو أتمرت[٣٥]، وخشم[٣٦] وموآب[٣٧]، وأخيراً يميث[٣٨] تزوج المعينيون من كل موضع زوجة واحدة فقط.

ومن مجموعة هذه الوثائق، ثمة خمس منها تنبئ عن زواج ثلاثة أشخاص من أفراد الشعب المعيني من زوجتين، حيث الإشارة إلى زواج (يَسْمَع إل بنْ وَهْب إل من عشيرة زَعيم من قبيلة جَبّآن) من (أَبْ رَحيم وسَلَمبو) الغزاويتين[٣٩]، كذلك الأمر (لأسلم بنْ سَعد من عشيرة خَثْع من قبيلة جاحذ "أو جحذ") الذي تزوج امرأتين من غزة أيضاً، هما (أُمي، وأَبْ عَدَن)[٤٠]؛ وبينما ضم (يَسْمَع إل بن وهب) زوجتيه في وثيقة واحدة، أفرد (أَسْلم بن سعد) لكل زوجة وثيقة خاصة بها. أما الشخص الثالث، الذي أقدم على الزواج من اثنتين، فهو (يَحْمي إل بن حَوْهُم من عشيرة راتع من قبيلة جَبّآن) الذي عقد قرانه على (تَخْبُث) من مصر، وعلى (سَجْلة) من غزة، وأفرد لكل واحدة منهما وثيقة خاصة بها[٤١] .



شكل ١: تفريغ النقوش ١، ٢، ٣، ٤ في لوحة ١ .

٣ - النقوش الجديدة:

المكان: قرناو/ معين ؛ مكان الحفظ: قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود / الرياض.

كتبت مجموعة هذه النقوش على قطعة من الحجر مستطيلة الشكل، وهي - دون شك - جزءٌ من تلك المسلات، التي نصبها المعينيون في معبد "رصافم"، في حاضرة مملكتهم قرناو (معين حالياً). وظلت تقاوم عوادي الدهر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلاد، ثم اختفت بعد ذلك ولا يعرف مصيرها حتى اليوم. وعلى كل، فالحجر يحتوي على أربع وثائق جديدة كتبت بشكل متتابع (لوحة ١؛ شكل ١)، وقد وَثّقَ من خلالها المعينيون زواجهم من نساء أجنبيات، لا ينتمين إلى الأرومة المعينية.

النقش رقم ١:

النقش بحروف العربية الفصحى:

١- . . . . .

٢- . . . ذْ ب و. ا] ذ أ هـ ل ا . . ا س

٣- ك ر ب] ا و خ س ٢ ر ا س ل م [ت ا ب ن

٤- غ] ز ت

نقل المعنى:

١- فلان بن

٢- فلان من عشيرة فلان من قبيلة فلان عقد (قرانه)

٣- و مَهَرَ سَلامة منْ

٤- غَزَة

الإيضاح:

بسبب فقدان الجزء الأعلى من النقش، الذي يحتوي - قياساً على وثائق هذه المجموعة - على اسم الشخص ثم اسم أبيه وعشيرته وقبيلته، فمن الصعب معرفة صاحب الوثيقة.

س ك ر ب: فعل مزيد متعد على وزن سَفْعَل، يفيد معنى "عقد (نكاحاً، أو قراناً)"، وتكرر أيضاً بالمعنى نفسه في لغة النقوش السبئية، في حال المزيد المتعدي على وزن هَفْعَل، أي (هـ ك ر ب)[٤٢] . أما اشتقاقه فهو من الفعل الثلاثي (ك ر ب)، الذي جاء بمعنى "جمع، و شدّ، وربط" في عربية الفصحى[٤٣] .

خ س٢ ر: فعل ماض يفيد معنى " مَهَرَ ، ودفع صداق (العروس)"، والفعل بهذا المعنى لا يرد في عربية الفصحى، ولكنه جاء بالمعنى نفسه في اللهجات العربية الجنوبية المعاصرة، حيث يرد في حال الفعل بصيغة "خِسُر"، و "خَيْسِر" في المهري[٤٤]، وبصيغة "خِسِر"، و "خسِر" في الشحري[٤٥]، أما في لهجات شمال اليمن فهو مثبت في حال الاسم بصيغة "خَسَارة"، أي "صداق، ومَهْر العروس"[٤٦] .

س ل م ت: إن تكملة النقص في آخر الاسم بحرف التاء في أخره، تبدو أقرب إلى الصواب، فالمساحة المفقودة من النقش لا تستوعب سوى إضافة حرف واحد فقط[٤٧] . وعليه من الجائز ضبط اسم هذه المرأة، التي تزوجها أحد أفراد الشعب المعيني من غزة، "سَلامَة"، وذلك قياساً على اسم علم لامرأة ورد ذكره في كتب الأنساب العربية[٤٨]، ولا يزال استخدامه متوارثاً حتى وقتنا المعاصر. والاسم بهذه الصيغة تكرر، أيضاً، في مجموعة هذه الوثائق، اسم علم لامرأة يونانية تزوجها أحد أفراد الشعب المعيني[٤٩]، كما جاء اسم علم لامرأة على هيئة (ش ل م ت) في النقوش النبطية والتدمرية والسريانية، وبصيغة (شِلومِت) في العهد القديم[٥٠].

من جانب آخر، فإن هذا الاسم بكتابة حرف السين في أوله، يقود إلى تساؤل مؤداه: لِم كُتب الاسم بحرف السين، وليس بحرف الشين؟ فمضمون هذه الوثيقة يؤكد أن هذه المرأة كانت في الأصل من غزة، ذلك المكان الذي انتشرت فيه اللغات السامية الشمالية الغربية، حيث تتبدل أصوات بعض الحروف، وتختلف عن مثيلاتها في اللغات السامية الجنوبية الغربية، نُطقاً وليس دلالة؛ لذلك، من المتوقع أن يبدأ الاسم بحرف الشين، وليس بحرف السين كما هو مثبت في مطلع الاسم. ولعل الإجابة على ذلك تكمن في أن المعينيين، عمدوا في كتابة أسماء زوجاتهم الأجنبيات إلى قلب بعض الحروف، بما يناسب أصوات لغتهم ودلالاتها.

ب ن: حرف ظرفية يفيد معنى "مِنْ"، في عربية الفصحى.
غ ز ت: إن ذكر غزة في هذه الوثيقة يُضيف رقماً جديداً إلى تكرار ذكرها في مجموعة هذه الوثائق، ليصبح ثلاثاً وثلاثين مرة.

النقش رقم ٢:

النقش بحروف العربية الفصحى:

١- س ل م ا ب ن ا أ ر [ش] ا

٢- ذ ر د ع ا ذ ا هـ ل ا ج ب أ ن ا

٣- س ك ر ب ا و خ س٢ ر ا م ن ك ص

٤- ا ب ن ا د د ن

نقل المعنى:

١- سالم بن إراش

٢- من عشيرة رَداع من قبيلة جَبّان

٣- عقد (قرانه) ومَهَر منكص

٤- مِنْ دادان

الإيضاح:

س ل م: اسم صاحب الوثيقة، تكرر ذكره في النقوش العربية القديمة، وفي النقوش النبطية والآرامية[٥١]، ومن الجائز ضبطه قياساً على الأسماء: سَالم، أو سَلْم، أو سَلاَّم، في كتب الأنساب العربية[٥٢].

أ ر ش: اسم علم لشخص إن صحت تكملة حرف الشين في آخره، فمن المرجح ضبطه قياساً على الاسم "إراش"، عند صاحب جمهرة النسب[٥٣]. أما اشتقاقه فهو من قولهم: أرشه أرشاً، أي "أعطاه"، وعليه فدلالة الاسم تطابق الاسم الخاص "عَطية"، في الوقت الحاضر. واسم العلم (أ ر ش) تكرر ذكره في النقوش المعينية الأخرى، كما جاء أيضاً في النقوش الثمودية، واللحيانية والصفوية، وفي نقوش قرية الفاو[٥٤].

ر د ع: علم لعشيرة تكرر ذكرها في النقوش المعينية والسبئية[٥٥]، وهي "رَداع"، التي ذكرها صاحب كتاب الإكليل أثناء حديثه عن نسب آل ذي صرواح، قائلاً: إنها بطن غلب على اسم الوطن[٥٦]. أما اشتقاقها فمن قولهم: رَدع يردع ردعاً، أي "كف، ومنع، ورد"[٥٧].

ج ب أ ن: قبيلة معينية من الجائز ضبطها على وزن فَعْلان[٥٨].

م ن ك ص: علم لامرأة، وهي زوجة صاحب الوثيقة سالم، ومن المرجّح ضبط اسمها على وزن مفعل، أي مَنْكَص، واشتقاقه من الفعل (ن ك ص)، الذي يفيد معنى "رجع، وعاد"[٥٩]. وعليه، فدلالة اسمها يمكن تصنيفه ضمن مجموعة ما يطلق عليه "أسماء العوض"، وهي نوع من الأسماء تطلق على المولود، نتيجة لشعور ولي أمره بفقدان شيء عزيز عليه، كأن يكون ابن سابق له وحالفته المنية، فيلجأ بذلك الأبوان إلى تسمية ابنهم الجديد على هذا النحو، فهو إذاً يوافق دلالة أسماء الأعلام الخاصة: خَلف، وعوض، أو عيَّاض في العصر الحاضر[٦٠].

ددن: إشارة إلى دادان/العلا في شمال غرب الجزيرة العربية، ومجيء الاسم هنا يجعل من عدد نساء المعينيين الدادانيات عشر زوجات.

النقش رقم ٣:

النقش بحروف العربية الفصحى:

١- و ف ي ا ب [ن]

٢- ا م أ د ن ا ذ ب و ب ن ا ذ

٣- أ هـ ل ا ض ر ح ا س ك ر ب ا و

٤- خ س٢ ر ا ن و ل ت ا ب ن ا ن ت

٥- هـ ي

نقل المعنى:

١- وافي بن

٢- مَأْدان من عشيرة بَوْبَان من

٣- قبيلة ضَرَّاح عقد (قرانه)

٤- ومَهَر نَوْلَة من نُتْهَي

الإيضاح:

و ف ي: اسم الزوج، تكرر ذكره في النقوش المعينية الأخرى، كما جاء أيضاً بإضافة الميم في آخره، في النقوش القتبانية والسبئية[٦١]. ومن الجائز قراءته على وزن فاعِل، وذلك قياساً على الاسم "وافي"، المعروف بيننا اليوم.

م أ د ن: اسم أبي صاحب النقش، ورد علاوة على ذلك اسم علم لشخص في النقوش الصفوية[٦٢]، واسم علم لقبيلة في النقوش القتبانية[٦٣]. ومن الممكن قراءته على وزن فعلان، أي مَأْدان، واشتقاقه من الفعل (م أد)، الذي يتكرر في عدد من النقوش المعينية[٦٤] بمعنى "زاد، وأضاف"، وعليه يطابق هذا الاسم، من حيث دلالته، الاسم العربي المعاصر: زَيْدان.

ب و ب ن: بَوْبان، اسم عشيرة معينية ترد للمرة الأولى في مجموعة هذه الوثائق، ولكن ذكرها تكرر في نقش معيني من العلا[٦٥]، الإشارة فيه إلى أن أحد أفراد هذه القبيلة كان يحمل

منصب (كبير)، وهو منصب سياسي في سلم وظائف دولة معين الحكومية.

ض ر ح: قبيلة معينية وردت أيضاً في نقش معيني من براقش[٦٦]، ومن المرجح قراءتها ضَرَّاح أو ضَارِح، وذلك قياساً على ثبوت هذين الاسمين عند صاحب تاج العروس، أما دلالتها فلعله من قولهم: ضرح الشيء، أي "منعه، ونحاه، ودفعه"[٦٧].

ن و ل ت: اسم زوجة صاحب النقش، ومن الجائز قراءته قياساً على اسم الصحابية نَوْلَة بنت أسلم، رضي الله عنها، واشتقاقه من الفعل (ن و ل)، أي "أعطى، ومنح"[٦٨]، وعليه فالاسم يفيد معنى "عطية".

ن ت هـ ي: اسم مكان تكرر أيضاً في وثيقة أخرى[٦٩]، من وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، بيد أنه جاء في تلك الوثيقة ناقصاً، إذ أدى اضمحلال حرفه الأول إلى عدم قراءته قراءة صحيحة[٧٠]؛ ولكن مجيئه هنا للمرة الثانية يؤكد أن الاسم يجب أن يُقرأ: (ن ت هـ ي)، وهو علم لمكان أو ربما قبيلة، لم أتمكن - في ضوء ما هو متاح من مصادر - من تحديد موقعها، ومن المرجح أنها كانت تستوطن تلك المناطق، التي يخترقها طريق التجارة القديم.

النقش رقم ٤:

النقش بحروف العربية الفصحى:

١- ي أ و س إل أ ب ن . . . ا

٢- . . . . . . ذ [أ هـ ل] . . .

نقل المعني:

١- يَأوس إل بن . .

٢- . . [من قبيلة] . . . . . .

الإيضاح:

لم يتبق من هذه الوثيقة سوى اسم صاحبها، وأداة النّسب إلى الأب. واسمه مركب على صيغة الفعل المضارع من الفعل (أ و س)، أي "أعطى، ومنح، وعوض"[٧١]، ثم اسم الإله السامي المشترك (إل)؛ وعليه فالاسم يُقرأ (يَأوس إل)، أي "(الإله) إل يعطي ويعوض".

٤ - تاريخ نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات

لعل أي محاولة لتأريخ وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، ينبغي أن تفرق بين قضيتين رئيستين، الأولى: هي وقت حدوث الزواج ذاته، والثانية: زمن كتابة الوثيقة، في معبد "رصافم". وعلى الرغم من أن مضامين مفردات هذه الوثائق، لا تنبئ عن زمن حدوث الزواج، بيد أن الأمر المؤكد هو أن الزواج كان سابقاً لكتابة الوثيقة، بوقت يصعب تحديده، في ظل عدم وجود دليل يشهد على ذلك.

وقد تفاوتت أراء الدارسين واقتراحاتهم، حول تاريخ وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات؛ فمنهم من يؤرخها بالنصف الثاني من القرن الثاني ق. م[٧٢]، ومن يؤرخها بالقرن الثالث ق. م[٧٣]، وثمة من يؤرخها بالقرن الخامس ق. م[٧٤]، وهناك من يجعل تاريخها قبل منتصف القرن الرابع ق. م[٧٥] . وحينما يعيد المرء النظر في هذه الاقتراحات، يجد أنها تؤرخ هذه الوثائق كمجموعة واحدة، وتجعلها تعود إلى فترة زمنية محددة. بيد أن الأمر الذي يجب التنبه إليه، هو أن مجموعة وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات لم تكتب في زمن واحد، بل كتبت على مدار فترة زمنية قد تزيد على ثلاثة قرون متتالية، وهذا ما يشهد عليه أسلوب رسم حروف هذه الوثائق، واختلافه من مجموعة إلى أخرى؛ فذلك التباين الملحوظ في طريقة الخط، هو - دون شك - برهان قد ينهض حجة على قدم بعضها وحداثة بعضها الآخر. إضافة إلى أن ما ذكر في هذه الوثائق، من قبائل وممالك تصاهر المعينيون معهم لم تكن كلها موجودة على مسرح الأحداث في وقت واحد، بل هي تتفاوت زمناً فيما بينها؛ فبعضها يعود إلى فترات مبكرة، وبعضها الآخر إلى فترات زمنية أحدث.

والسؤال، الذي يأمل المرء الإجابة عنه، هو: متى كتب المعينيون وثائق زوجاتهم الأجنبيات؟

إن الأمر المؤكد هو أن هذه الوثائق كتبت على مسلات حجرية، نصبها المعينيون في فناء معبد رصافم، الذي تكرر

ذكره في عدد من النقوش المعينية الأخرى، لعل أهمها إلى موضوعنا هو نقش الملك المعيني (خال كَرب صادق) الذي نصه[٧٦]:

١- خ ل ك ر ب ا ص د ق ا ب ن أ ا ب ي د ع ا م ل ك ا م ع ي ن ا ب ن ي ا و س ح د ث ا ر ص ف م ا ب ي ت ا ع ث ت ر ا ذ ق ب ض م ا و ر ث د ا ب ي ت ن ا ر

٢- ص ف م ا ع ث ت ر ا ش ر ق ن ا و ك ل أ ا ل أ ل ت أ أ ش ع ب م ا ذ أ ل م ا و ش ي م م ا و ح ب ل م ا و ح م ر م ا ب ن ا ذ ي س ن ك ر س م ا و ب ن ا ذ ي

٣- س ض أ س[٧٧] ا و ب ن ا ذ ي خ ر ج ا و ب ن ا ذ ي ع ت ك ر ا ب ب ي ت ن ا ر ص ف م ا ب ض ر م ا و س ل م م ا ي و م ي أ ا ر ض م ا و س م هـ م

المعنى:

١- خَال كَرِب صادِق بنْ أَبَيَدَع مَلِك مَعِين بَنى وأسس رصافم معبد (الإله) عَثتر ذي قابضم، وأمَّن (أودع) معبد

٢- رصافم (الإله) عثتر شرقان وكافة آلهة الشعوب (القبائل) الذين (ينتمون إلى) الإله والحامي والميثاق والحلف مِنْ كل مَنْ يدمره، ومِنْ كل مَنْ

٣- يخربه، ومِنْ كل مَنْ يُخرج أو يغير (شيئاً) في معبد رصافم، (سواء) في الحرب أو السلم ما دامت الأرض والسماء (إلى الأبد).

وهكذا، فمضمون النقش ينبئ عن أن الملك المعيني (خَال كَرِب صادِق)، هو مَنْ وضع أساس وتشييد معبد رصافم، الذي سجل المعينيون في فِنائه مجموعة وثائق زوجاتهم الأجنبيات. وحينما يعود المرء إلى الدراسات السابقة، التي حاول الدارسون من خلالها تحديد فترة حكم هذا الملك يلاحظ تفاوتاً غير مبرر فيما بينها، إذ يحدد ملاكر[٧٨] (Mlaker) فترة حكمه في عام ٣٥٠ ق.م، أما ليمير[٧٩] (Lemaire) فيجعل فترة حكمه قبل عام ٣٥٢ ق. م.، بينما ذهب فون فيسمن[٨٠] (Von Wissmann) إلى تحديد فترة حكمه في عام ٣٠٥ ق. م.، وأخيراً حدد كتشن[٨١] (Kitchen) فترة حكمه فيما بين عام ٢٦٥- ٢٥٠ ق. م.: ولكن المرء حين يعيد النظر في نقوش (خال كرب صادق)، خاصة نقشه آنف الذكر، يجد أن مضمونه يختلف عن سائر النقوش الملكية المعينية المعروفة حتى الآن. ففي سطره الثاني ترد جملة: (أش ع ب م ا ذ أ ل م ا و ش ي م م ا و ح ب ل م ا و ح م ر م ا)، وهي "جملة الاتحاد" (Bundesschlessungsformel)، التي ترد في نقوش مكربي سبأ المبكرة فقط. ويستدل من مضمون سياق مفردات هذه الجملة، أنها تعود إلى فترة تحالف قبائل جوف اليمن، وإبرامها المعاهدات فيما بينها أثناء تأسيس المملكة المعينية، مما يعني أن فترة حكم (خال كَرِبْ صادق) تعود إلى فترة أقدم من تلك، التي اقترحها الدارسون حتى الآن. ومن المرجح أن الملك (خال كرب صادق) حكم في فترة نهاية القرن الخامس ق م.، وتحديد حكم (خال كرب صادق) خلال تلك الفترة، يدعمها أيضاً طريقة رسم حروف نقوشه ذات الأسلوب المشوق، التي يمكن تصنيفها ضمن إطار رسم حروف نقوس مدرسة منتصف القرن السابع ق. م[٨٢]. ولعل ما يعزز من ذلك أيضاً هو أن طراز عمارة معبد رصافم، تنتمي إلى ذلك النموذج من المعابد المبكرة في جنوب الجزيرة العربية[٨٣]؛ بل إن طراز عمارة بوابته تتشابه مع أسلوب عمارة معبد معريم (المساجد حالياً، حوالي ٢٧ كم جنوب غرب مارب)، الذي قام بناه المكرب السبئي (يَدّع إل ذَريح)، في حوالي منتصف القرن السابع ق. م[٨٤] .

وفي ضوء ذلك، فإن بناء معبد رصافم كان قبل بداية القرن الرابع ق. م.، وهذا التاريخ يعززه أيضاً مضمون وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، التي سبق القول إنها لم تكتب في فترة زمنية واحدة. فتلك الوثائق، التي يذكر المعينيون من خلالها أنهم تزوجوا نساءً من قيدار، تعود كتابتها - على الأرجح - إلى بداية القرن الرابع ق. م.، وإلى هذه الفترة أيضاً تعود كتابة الوثيقة، التي يشير من خلالها أحد أفراد الشعب المعيني أنه تزوج امرأة تدعى (نديمة)، من ذو أتمرت[٨٥] . فمن المعلوم حسب رواية أحد نقوش منطقة جوف اليمن (الصيهدية)، أن قبيلة (ذو أتمرت)، قبل دخول قبائل الجوف ودويلات مدنها تحت اتحاد مملكة معين، كانت تابعة لملوك نشان[٨٦]. مما يعني أن (ذو أتمرت) خلال فترة كتابة الوثيقة، لم تكن بعد تابعة للمملكة معين؛ إذ لو كانت تابعة لها، لما احتاج

صاحب الوثيقة إلى إعلان زواجه من قبيلة (ذو أثمرت). التي أصبحت معينية الأصل، وتنتمي نساؤها إلى مواطني مملكة معين.

أما تلك الوثائق، التي وثق من خلالها عدد من أفراد الشعب المعيني زواجهم بنساء من غزة ومصر ودادن (العلا حالياً)، فعلى الرغم من أنها - دون شك - لم تكتب كلها في وقت واحد، إلا أنه من الصعوبة الجزم أو التحديد، أياً منها كان سابقاً للآخر. فمن المعروف من خلال رواية النقوش المعينية[٨٧]، أن ثمة اتصالاً مباشراً بين المعينيين وسكان تلك البلاد، منذ مطلع القرن الرابع ق. م. استمر ذلك الاتصال المباشر حتى تم القضاء على مملكة معين، في منتصف القرن الأول ق. م. وعلى العكس من ذلك، فإن تلك الوثيقة[٨٨]، التي تشهد على زواج (يَسْمَع إل) من امرأة تنتمي إلى قبيلة (سمعي)، يبدو أنها تعود إلى بداية القرن الرابع ق م.، أي في تلك الفترة التي كان حكام (سمعي) ينعتون أنفسهم بلقب: (م ل ك أس م ع ي) "ملك سمعي"؛ ففي تلك الفترة كانت قبيلة سمعي ومناطقها تتمتع بالاستقلال، ولم يضمها بعد حكام مملكة سبأ ضمن إطار حدود مملكتهم، في مطلع القرن الثالث ق. م، فمنذ ذلك الحين أصبحت سمعي في نظر المعينيين جزءاً من سبأ، التي كانت - حسب رواية النقوش المعينية - علاقاتها متوترة مع مملكة معين، وآلت في نهاية الأمر إلى قضاء حكام سبأ على استقلالها.

وإلى هذه الفترة، أي في مطلع القرن الرابع ق. م. يمكن أيضاً تأريخ تلك الوثيقة الوحيده[٨٩]، التي تذكر(أوسان)، ففي هذه الفترة يبدو أن (أوسان) نهضت من جديد، بعد هزيمتها من (كرب إل وتر) السبئي، في النصف الأول من القرن السابع ق. م. وأصبحت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وتدار مناطقها من قبل حكام محليين، إلى أن دخلت في القرن الثالث ق. م تحت لواء حكام مملكة قتبان. ولعل ما يعزز من قدم تاريخ كتابة هذه الوثيقة، هو أن ترتيبها جاء ضمن إطار تسلسل هذه الوثائق على المسلة، بعد وثيقة يذكر صاحبها أنه تزوج امرأة من قيدار.

أما الوثيقة التي تذكر قبيلة (يَرْفَأ)[٩٠]، فمن المرجّح تأريخها في النصف الأول من القرن الثالث ق. م، أي في تلك الفترة الزمنية، التي لم تنضم فيها هذه القبيلة بعد إلى اتحاد قبائل حكومة مكرب قتبان (يَدَع أَبّ ذُبْيان)[٩١]، لتُصبح فيما بعد جزءاً من مواطني مملكة قتبان.

وأما الوثيقة، التي أشار من خلالها شخص اسمه (قُماش) إلى أنه تزوج من امرأة يونانية، فمن الممكن تأريخها إلى القرن الثاني ق. م، ولعل ما يؤكد ذلك هو أن تلك الفترة شهدت استيطان جالية معينية في جزيرة دلوس (دلوث) اليونانية[٩٢]، كما يشهد على ذلك النقش المعيني الذي عثر عليه هناك[٩٣]، ويذكر أن:

١- هـ ن أ ا و زي د أ ل ا ذ ي ا خ ذ ب

٢- ن ص ب ا م ذ ب ح ا و د م ا و أ ل أ ل ت ا

٣- م ع ن ا ب د ل ث

المعنى:

١- هانئ وزَيْدإل من قبيلة خذب

٢ - نصبوا (أقاموا) مذبح (الإله) وَدّ وآلهة

٣- معين (الأخرى) في دلوس.

وخلاصة القول: إن الباحث ليس في وسعه، على ضوء ما هو متاح من شواهدحتى الآن، تأريخ كتابة كافة وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، ولكن الدراسة المقارنة لبعض منها تنبئ - من جانب آخر - أن أقدمها يعود إلى بداية القرن الرابع ق. م، ثم استمر المعينيون يسجلون وثائق زوجاتهم الأجنبيات على واجهة مسلات معبد رصافم، حتى القرن الثاني ق. م .

٥ . مضامين نقوش زوجات المعينيين الأجنبيات، وأهميتها التاريخية:

يبلغ تعداد المعروف - حتى الآن - من وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات ثمانٍ وثمانين وثيقة (أنظر جدول ١)، وبينما تحتوي كل وثيقة منها على اسم زوجة جديدة وبعضها يحتوي على اسم زوجتين، فإن أسماء الأماكن والدول والقبائل يتكرر بعض منها، ليبلغ تعدادها أربعة وعشرين موضعاً ودولة

وقبيلة. وحينما يُنعم الباحث النظر في مواضع هذه الوثائق، يلاحظ: إما أنها تقع على مسار الطريق التجاري القديم، الذي يخترق جزيرة العرب من أقصى جنوبها إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط ومدنه، أو أنها كانت مراكز إنتاج، أو استهلاك، أو محطات عبور، تقع على ذلك الطريق. وهنا قد يُتساءل عن كيفية وصول المعينيين إلى تلك المواضع؟ ولعل الإجابة على ذلك تكمن فيما أكدته رواية نقوش المعينيين أنفسهم،سواء في وطنهم الأم (جوف اليمن)، أو تلك التي خلفوها في شبوة (حاضرة مملكة حضرموت)، وفي تمنع (حاضرة مملكة قتبان)، أو في دادن (العلا في شمال غرب الجزيرة العربية)، وفي مصر، واليونان، وأنحاء متفرقة من بلاد الشام، وفلسطين، وما شهدت عليه رواية الكتاب الكلاسيكيين، من أن المعينيين قوم تجارة، وأصحاب ريادة في نقل تجارة جنوب الجزيرة العربية، منذ القرن الخامس ق. م وحتى القرن الأول ق. م . وفي ضوء ذلك يتجلى السبب وراء زواج المعينيين، من نساء لا ينتمين إلى الأرومة المعينية. فقد أفضت تحركات المعينيين التجارية، في أرجاء متفرقة من الجزيرة العربية وخارجها، سعياً وراء ترويج بضائعهم ذات القيمة التجارية، آنذاك، إلى تعاملهم مع أقوام تلك المواضع الوردة في متون هذه الوثائق، مما أدى إلى قيام روابط اجتماعية بين التجار المعينيين، وسكان تلك المناطق؛ ثم تطورت الروابط إلى نشوء علاقات مصاهرة ورحم، بين المعينيين وتلك الشعوب في جزيرة العرب نفسها، وفي مناطق الشرق القديم المختلفة.

وحينما تزوج بعض تجار معين من بنات تلك الأمم والشعوب، عادوا إلى وطنهم الأم بصحبة زوجاتهم، وهناك في معبد (رصافم) كتبوا مجموعة هذه النقوش، لتوثيق زواجهم من أولئك النساء الأجنبيات. وقد ذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن هذه الوثائق هي "عقود نكاح"[٩٤]. ولكن على الرغم من أن شواهد النقوش العربية القديمة ليس فيها، فيما هو معروف منها حتى الآن، ما يشير إلى عقد النكاح وأسلوب كتابته، إلا أن صياغة مجموعة وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، وأسلوبها، ينبيء عن أن هذه الوثائق ليست عقود نكاح، بل إن المعينيين أقدموا على كتابة هذه الوثائق في معبد "رصافم" لأهداف قانونية محددة، لعل من أهمها رغبة أزواج أولئك النسوة في نزع اعتراف المؤسسة الدينية في معين بذلك الزواج، من أولئك النساء الأجنبيات، وقبول انتمائهن إلى وطنهن الجديد معين، وما يترتب على ذلك من حفظ حقوق كل زوجة منهن، من إرث[٩٥] وإعالة، ومعاملتها، منذ تلك اللحظة، فرداً من أفراد الشعب المعيني، عليها واجبات ولها حقوق، مثلها مثل ما ينطبق على امرأة معينية الأصل والمنشأ. كما أن حقيقة أن هذه الوثائق كتبت وحفظت في معبد الإله (عثتر)، يمكن أن يكون فيه إشارة إلى قبول ذلك المعبود ومباركته دخول أولئك النسوة الأجنبيات وانتمائهن إلى عقيدته، وما يرتبط بها من طقوس دينية خاصة به، وإيحاء بأن أولئك الزوجات، خاصة اللاتي جلبن من مصر وغزة وموآب وعمون واليونان – وكن قبل زواجهن ينتمين إلى عقائد آلهة بلدانهن – دخلن، منذ ذلك الحين، في عقيدة المعينيين، وفكرهم الديني.

ومن جانب آخر، فإن مضامين هذه الوثائق، على الرغم من أنها ليست عقود نكاح، إلا أن معطياتها الحضارية تتيح فرصة نادرة، لمعرفة بعض ملامح الفكر الاجتماعي والقانوني للعرب قبل الإسلام عموماً، وعند الشعوب الأخرى، التي تزوج منها المعينيون نساء أجنبيات. ونجمل هذه الملامح في الآتي:

١- كان الزواج يتم عن طريق عقد بين الزوج والزوجة، أو من ينوب عنها؛ فالفعل (س ك رب)، الذي يتكرر ذكره في هذه الوثائق، تحتوي دلالته على مفهوم قانوني يلتزم بموجبه الطرفان على قبول كل منهما الآخر، مما يعني أن الزواج هو ارتباط دائم منذ لحظة إشهار العقد، ويستمر هذا الارتباط ما دام الحال على ما يرام بين الزوجين. وهذه السُّنة في الزواج عند العرب قبل الإسلام، تتوافق وحكم الإسلام من حديث ابن عباس: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بيّنة"[٩٦].

٢- الزواج يتم عن طريق دفع صداق (مهر) للعروس وأهلها، كما ينبئ عن ذلك تكرار الفعل (خ س٢ر) في كافة وثائق زوجات المعينيين الأجنبيات، وهذه سُنّة من سنن العرب

العدد	المكان	الشاهد	الزوجة
٣٣	غزة	Ma ʿīn 93 C/21, D/11, A/22, 49	أب بع، أب بع، أب رحم،أب رحم،
		Ma ʿīn 93 C/17, D/18, D/24-25	أب رحم، أب عدن، أب عدن،
		Ma ʿīn 93 A/26, A/8, A/23, D/21	أب هل، أب هيل، أم زأث، أمي،
		Ma ʿīn 93 C/47, B/12-13, A/41,C/44, A/43, Ma ʿīn 95/6,	بشمة، بيلة، تحبث، تعلي، حتي، ت..و،
		Ma ʿīn 93 A/47,A/51, A/14, A/53	حنة، ختمو، سجلة، سلمبو،
		Ma ʿīn 93 C/17-18, A/33, A/38, C/30, Ma ʿīn 95/9	سلمبو،شمة، شمس علي، لحي أب، طب
		Ma ʿīn 93 C/5, A/16, C/13, D/3-4, D/28	م. . .،م س . ي، ملكة، ملكة، نجهة
		Ma ʿīn 97/1، النقش رقم: ٣/١	ودة، سلمة
١٠	دادان (العلا)	Ma ʿīn 93 B/16, A/31, Ma ʿīn 94/3,	بسمهل عزي، خرش هنعمت، جني
		Ma ʿīn 93 A/36, B/9, B/42, D/7, Ma ʿīn 98/5	زنية، ضمد، غنم، فلطة، عل خرش
		Ma ʿīn 95/15، النقش رقم: ٣/٢	مرأة، متكص
٨	مصر	Ma ʿīn 95/21, Ma ʿīn 93 C/34, C/41, B/20	أختمو، أمةشمس، بدر، تبأ
		Ma ʿīn 93 B/23, B/5, C/27, A/11	تبأ، تبأ، تحيو، تحبث
٥	تملح	Ma ʿīn 93 A/19-20, Ma ʿīn 98/2, Ma ʿīn 95/18, Ma ʿīn 93 D/35, D/ 41	أب س...، حطة، عرزة، ملكة، ملكة
٣	قيدار	Ma ʿīn 93 B/34, C/38, C/51	أخ لحي، عربية، غني
٢	يثرب (المدينة)	Ma ʿīn 95/12, Ma ʿīn 93 A/5	خبية، . . .
٢	قتبان	Ma ʿīn 93 B/1, C/9	عم ك...، فرعة
٢	وحسأ	Ma ʿīn 96/8, Ma ʿīn 95/3	خلد، ضبع
١	؟	Ma ʿīn 95/23-25	. . .
٢	نستهي	Ma ʿīn 93 D/15، النقش رقم: ٤/٣	ستر، نسولة
١	أوسان	Ma ʿīn 93 C/54	أب رضو
١	صيداء	Ma ʿīn 93 A/57	أب سمي
١	يرفأ	Ma ʿīn 97/4	تفث
١	?	Ma ʿīn 94/5-7	. . .
١	حضرموت	Ma ʿīn 93 A/61	تودد
١	سُمعي	Ma ʿīn 93 B/26-27	رضوة

جدول ١: قائمة أسماء زوجات المعينيين الأجنبيات وأماكن الشواهد وأعدادها.

سلمة		Ma 'în 93 A/45	الـيونان	١
صهبن		Ma 'în 96/3	؟	١
ضبع		Ma 'în 96/16	؟	١
عدنة		Ma 'în 93 A/28	عـمون	١
. . .		Ma 'în 95/26	؟	١
عسلجة		Ma 'în 93 A/2	؟	١
قينة		Ma 'în 93 B/38	قـرين	١
مرأة		Ma 'în 93 C/24	عين إيل	١
ع . . .		Ma 'în 98/9	؟	١
مرأة		Ma 'în 93 D/38	هـجر	١
مسقي		Ma 'în 93 B/46	لحـيان	١
ندمة		Ma 'în 93 C/1	ذو أتـمرة	١
يثع		Ma 'în 93 B/30	خـشم	١
يعي		Ma 'în 93 D/32	مـرآب	١
. . .		النقش رقم: ٤	؟	١
ينعم أل		Ma 'în 96/12	يـميث	١
المجموع			٢٤	٩٠

قديماً، فأبقى عليها الإسلام من حديث متفق عليه "التمس ولو خاتماً من حديد"، ومن حديث جابر: "من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقاً أو تمراً فقد استحل"[٩٧].

٣- ينبئ مضمون الفعل (خ س٢ر)، الذي يفيد معنى "مَهَرَ، ودَفَعَ صداقاً"، أن الزوج هو من يدفع المهر إلى العروس وأهلها، وليس العكس.

٤- تشير مضامين هذه الوثائق، إلى أن الصّداق يدفع مرة واحدة، وتحديداً بعد ثبوت عقد النكاح، مما يعني أن ما كان شائعاً لدى بعض مجتمعات الشرق القديم، ويطلق عليه "المؤخر"، غير متعارف عليه لدى المعينيين أنفسهم، بل وعند شعوب وممالك الجزيرة العربية وخارجها، الواردة في مجموعة هذه الوثائق.

٥- إن زواج المعينيين من نساء أجنبيات، لا شك فيه دالة على جنوحهم إلى غرائب النساء، وتفضيلهم الزواج منهن، طالما أنهن ذوات حسب ونسب. وفي ذلك أيضاً إشارة إلى عدم تسليط نعرتي الدم والعنصر منهم، هو خلاف ما هو معروف عند بعض قبائل العرب، الذين يؤثرون الزواج من بنات العم لاعتقادهم أنهن أصبر على مشاق الدهر وعنت الحياة. ولعل تزايد هذه الظاهرة بين قبائل العرب، آنذاك، هو ما جعل رسول لله صلى الله عليه وسلم يحث على الزواج من الغرباء بقوله: " اغتربوا لا تضووا"، وهو

أيضاً ما دفع أحد شعرا العرب إلى القول:

أنذر من كان بعيد الهم تزويج أولاد بنات العم

فليس ناج من ضوى وسقم

٦- يُستدل من مضمون هذه الوثائق، أن المرأة بعد زواجها تفارق بيت أهلها إلى بيت زوجها.

٧- في إحدى وثائق هذه المجموعة إشارة، إلى زواج شخص اسمه (يَسْمَع إل) من فتاتين، هما: (أَبّ رَحيم، وسَلْمبو)، كلاهما من غزة[٩٨]، وحين كتابته لوثيقة إعلان زواجه منهما، لم يفرد لكل واحدة منهما وثيقة خاصة بها، كما فعل أقرانه ممن تزوجوا باثنتين. وهذا قد يجعل الباحث – على الرغم من ضعف الشاهد – يستدل أن تلكما المرأتين كانتا أختين، وإن صح ذلك، فمن الجائز أن نرى فيه أول دليل من النقوش على ظاهرة الجمع بين الأختين، تلك الظاهرة الاجتماعية التي عرفتها بعض المجتمعات العربية القديمة، ولم يقرها الإسلام، بل نهي عنها في قوله تعالى: " وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف"[٩٩] .

٨- تنبئ تلك الوثائق التي ينعت من خلالها بعض الأزواج زوجته بأنها (ح ر ت)، أي "حُره، نقيض مملوكة"[١٠٠] أن ثمة مراعاة من قبل أولئك الأزواج على اختيار الزوجة ونسبها.

٩- تمدنا هذه الوثائق بأقدم دليل معروف من النقوش، عن ظاهرة تعدد الزوجات[١٠١]، حيث الإشارة فيها إلى زواج ثلاثة من أفراد الشعب المعيني، كل واحد منهم امرأتين[١٠٢]. وتعد ظاهرة تعدد الزوجات سنة، أقرتها المجتمعات العربية القديمة، ووافقت حكم الإسلام، فأبقى عليها بشروط.

د. سعيد بن فايز ابراهيم السعيد - قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص. ب ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١
Sfsaid@yahoo.com

الهوامش:

١- يصل طول المسلة حوالي ٢,٨م.

٢- فخري، ١٩٨٨، ص ١٧٤؛ الشيبه، ١٩٨٩، ص ١٠٧ .

٣- Ma`in 82.

٤- Mlaker 1943.

٥- Mlaker 1943, pp.31.

٦- Mlaker 1943, p. 55.

٧- Mlaker 1943, p. 57-63.

٨- الغول، ١٩٨٠، ص ٣٧١ .

٩- انظر شرح دلالة الفعلين (س ك ر ب، و خ س٢ر) في المبحث رقم: ٣ .

١٠- انظر النقوش: Ma`in A/60, B/46, C/1; 93D/3; Ma`in 94/2-3.

١١- انظر النقوش: Ma`in 93/B/46; Ma`in 94/3-4; Ma`in 96/4.

١٢- انظر النقش: Ma`in 94/3

١٣- انظر النقش: Ma`in 96/1-5.

١٤- انظر النقش: Ma`in 93 B/26.

١٥- تقع غزة، التي احتفظت باسمها القديم حتى اليوم، (مصري قديم: جذت، قذت؛ أكدي: خَزَّتو، أزَّتو) على الساحل الفلسطيني الجنوبي، وقد أهلها موقعها المميز على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والتقاء الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية (طريق البخور)، ومن مصر (طريق حورُس)، أن تكون منذ القرن السابع ق. م، من أهم مراكز التجارة وأسواق الاستهلاك، في الشرق القديم.

١٦- تقع دادان في شمال غرب الجزيرة العربية، حيث تشكل الخريبة بتلالها الأثرية الواقعة شمال مدينة العلا، الموقع التاريخي القديم لدادان.

١٧- إشارة إلى مِصْر، التي تؤكد النقوش المعينية الأخرى على قيام علاقات اقتصادية مباشرة بينها وبين المعينيين، منذ القرن الرابع ق. م (السعيد، ٢٠٠٢).

١٨- اسم قبيلة أو مكان ليس بالإمكان، على ضوء الشواهد المتاحة، تحديده.

١٩- إشارة إلى شعب ومملكة قيدار في شمال الجزيرة العربية، التي جاء ذكر عدد من ملوكها في المصادر الآشورية منذ القرن الثامن ق. م.، وكذلك في نقش (قينو بن جُشَم) ملك قيدار، الذي عُثر عليه في تل المسخوطة، ويعود تاريخه إلى نهاية القرن الخامس ق.م. (Knauf, 1985, pp. 96).

٢٠-المدينة المنورة.

٢١- اسم موضع ليس في المصادر المتاحة ما يعين على تحديده حتى الآن.

٢٢- إشارة إلى قتبان (قِتْبان) الشعب والأرض والمملكة في وادي بيحان جنوب شرق صنعاء، ويعود أقدم ذكر لقتبان في مصادر النقوش إلى بداية القرن السابع ق.م. (انظر النقش: RES 4945)، وبعد تدمير حاضرتها تمنع (هجر كُحلان) من قبل حكام حضرموت في بداية القرن الأول الميلادي، فقدت مملكة قتبان استقلالها في حوالي القرن الثاني الميلادي، واختفت من الخريطة السياسية لممالك جنوب الجزيرة العربية إلى الأبد (Schippmann 1998, pp. 52).

٢٣- اسم شعب ومملكة اتخذت من المناطق الواقعة جنوب صحراء صيهد مستقراً لها، وتكرر ذكر ملوكها في عدد من النقوش العربية الجنوبية القديمة (Al-Sheiba 1987, p. 16-17)؛ السقاف، ١٩٩٤، ص ١١٣)، وبعد أن قضى الملك السبئي (كرب إل وتر) أثناء حروبه التوحيدية في جنوب الجزيرة العربية في بداية القرن السابع ق.م. على استقلالها (انظر النقش: RES 3945)، انضوت خلال القرن الثالث ق. م. تحت زعامة حكام مملكة قتبان (انظر النقشين: RES 3550/2; 4328/3.).

٢٤- مدينة فينيقية تقع على الساحل اللبناني.

٢٥- اسم قبيلة عربية جنوبية، ربما هي نفسها قبيلة يرفأ التي جاء ذكرها أيضاً في نقش الملك القتباني (يَدع أَبٌ ذُبيان) (انظر النقش: (RES 4328/4)، ضمن القبائل الجنوبية، التي انضمت تحت زعامة حكام مملكة قتبان.

٢٦- مملكة عربية جنوبية قديمة اتخذت من شبوة عاصمة لها، في الطرف الجنوبي من وادي حضرموت. وقد جاء أقدم ذكر لها في نقش الملك السبئي (كرب إل وتر)، الذي يعود تاريخه إلى بداية القرن السابع ق. م. (انظر النقش: RES 3945)، وفي بداية القرن الرابع الميلادي - على الأرجح - قضى ملوك

سبأ وحمير على مملكة حضرموت (Müller, 1981, p. 251).

٢٧- اسم شعب عربي جنوبي كان يستوطن منطقة أرحب، وقد شهدت سُمعي مرحلتين سياسيتين، في الأولى كان حكامها يلقبون أنفسهم بلقب: م ل ك / س م ع ي " مَلك سُمْعي" (انظر النقش: CIH 37)، أما في المرحلة الثانية فتلقبوا بلقب: ق ي ل / س م ع ي "قَيْل (أمير) سُمعي" (انظر النقش: RES 4624/6-7)، ومما يبدو أن سُمعي فقدت استقلالها في مطلع القرن الثالث ق. م. على يد الملك السبئي (كرب إل بن يثع أمر) (Wissmann 1976, p. 389).

٢٨- يونم هو الاسم العربي القديم لبلاد اليونان، جاء في عربية الفصحى بصيغة اليونان، وفي النقوش التدمرية بصيغة ي و ن ي أ (أُنظر النقش: CIS 3924/4).

٢٩- انظر شرح الاسم في المبحث رقم: ٣، النقش رقم: ٣ .

٣٠- إشارة إلى العمونيين، وهم قبيلة جاء اسمها في النقوش العمونية بصيغة (ب ن ع م ن)، وتمكنت منذ القرن التاسع ق. م. من إقامة مملكة ذات كيان سياسي واجتماعي وديني مستقل، وقد اتخذت من "عَمَّان" عاصمة الأردن اليوم، حاضرة لها (Hübner 1992, p. 245).

٣١- اسم موضع تنبئ طريقة كتابة حرف الياء في متنه، إلى ترجيح قراءته على وزن فُعيل، أي قُرين، فقد اعتاد المعينيون في كتابتهم للأسماء على وزن فُعيل، إثبات حرف الياء فيها. أما مكانه، فليس في الإمكان الآن سوى القول: إنه يقع في إطار الطريق التجاري القديم.

٣٢- اسم قبيلة عربية جنوبية قديمة، هي نفسها التي ذكرها صاحب الإكليل (الهمداني، ج ١٠، ١٣٦٨، ص ٦٥) أثناء حديثه عن نسب المعيديين، حيث يقول: " وأولد أصبى بن دافع ياماً والحارث وعَيْنيل"، وظاهرة قلب همزة الاسم في عجز المركب إلى ياء غير مستغربة، فهذا أمر تقتضيه ضرورة تحسين اللفظ وتخفيفه، وقد تكررت هذه الظاهرة أيضاً في مجموعة من أسماء الأعلام، التي جاءت في لغة النقوش بإثبات الهمزة، وفي كتب الأنساب العربية قلبت إلى ياء.

٣٣- إشارة إلى مدينة هجر في واحة الأحساء، الواقعة شرق الجزيرة العربية.

٣٤- مملكة عربية قديمة اتخذت من دادان (العلا حالياً) في شمال غرب الجزيرة العربية مركزاً لحكومتها، منذ القرن الخامس ق.م واستمر حتى قضى الأنباط على استقلالها في منتصف القرن الأول قبل الميلاد.

٣٥- اسم موضع، يرد علاوة على ذلك في النقش المعيني (M 126)، الذي يذكر: م ل ك/ ن ش ن/ و ذ أ ت م ر [ت]، وإذا ما قبل المرء تكملة الحرف الأخير من الاسم، فهذا المكان يقع في جنوب الجزيرة العربية، أي في المنطقة الواقعة قرب نشان (السوداء حالياً)، في جوف اليمن.

٣٦- اسم موضع لم أتمكن من تحديد مكانه، ولكن من المرجح أنه يقع ضمن نطاق الطريق التجاري القديم.

٣٧- اسم يطلق على المنطقة الواقعة شرق البحر الميت، ما بين وادي الحسا جنوباً ووادي الموجب شمالاً، وينسب إليها شعب ومملكة موآب، التي يُعد ميشع من أبرز حكامها، كما ينبئ عن ذلك نقشه، الذي يعود تاريخه إلى حوالي عام ٨٥٠ ق. م.

٣٨- نظراً لعدم وجود معلومات – حسب مبلغ علمي– عن هذا الاسم، فمن الصعوبة الجزم أهو اسم قبيلة، أم اسم مكان.

٣٩ – انظر النقش: Ma`in 93 C/15-18.

٤٠- انظر النقش: Ma`in 93 D/19-25.

٤١- انظر النقش: Ma`in 93 A/ 9-14.

٤٢- الإرياني ٢٤/١؛ Beeston 1981, p. 27.

٤٣- ابن فارس، ج ٥، ١٩٦٩، ص ١٧٤ .

٤٤- Johnstone 1987, p. 449.

٤٥- Johnstone 1981, p. 306.

٤٦- Behnsted 1992, p, 352.

٤٧- من المستبعد تكملة الاسم على هيئة س ل م ب و (سَلَمّبو)، وذلك قياساً على مجيء الاسم نفسه في وثيقتين من هذه المجموعة (Ma`in93 A/53; 93/C/17-18)، إذ المساحة المفقودة من النقش لا تحتمل سوى حرف واحد فقط.

٤٨- ابن سعد، ج ٩، ١٩٤٠، ص ٩٩ .

٤٩- Ma`in 93 A/ 45.

٥٠- Al- Said 1995, p. 215; Sholan 1999, p. 146.

٥١- Al-Said 1995, p. 119.

٥٢- ابن الكلبي، ١٩٦٦، ص ٥٠٨ .

٥٣- ابن الكلبي، ١٩٦٦، ص ٣٥٨ .

٥٤- Al-Said 1995, p. 56.

٥٥- Abdallah 1975, p. 60.

٥٦- الهمداني، ج ٢، ١٩٦٦، ص ٢٩٣ .

٥٧- الزبيدي، ج ٥، ١٩٦٦، ص ٢٩٣ .

٥٨- السعيد، ٢٠٠٢ .

٥٩- الزبيدي، ج ٤، ١٩٦٦، ص ٤٤٢ .

٦٠- Nöldeke, 1904, p. 268.

٦١- Hayajneh, 1998, p. 68.

٦٢- انظر النقش: CIS 156.

٦٣- انظر النقش: RES 3566/30.

٦٤- انظر على سبيل المثال النقشين: M 29/2; 197/8.

٦٥- انظر النقش: M 323/3.

٦٦- Arbach 1993, p. 45.

٦٧- الزبيدي، ج ٢، ١٩٦٦، ص ١٨٧ .

٦٨- الزبيدي، ج ٨، ١٩٦٦، ص ١٤٧ .

٦٩- انظر النقش: Ma`in 93D/15.

٧٠- Mlaker 1943, p. 25.

٧١- الزبيدي، ج ٤، ١٩٦٦، ص ١٠٣ .

٧٢- Wissmann 1970, p. 959.

٧٣- Kitchen 1994, p. 187.

٧٤- Bauer 1994, p. 167.

٧٥- Lemaire 1996, p. 44.

٧٦- انظر النقش: Ma`in 82

٧٧- يرى برون (Bron 1998, p. 89, 90) أن حرف الضاد في متن الفعل هو رمز صوت الباء، لذلك قرأ الفعل على هيئة ي س ب أ س، ولكن الواضح من خلال الصورة الفوتوغرافية للنص أن الحرف الثالث من الفعل هو رسم حرف الضاد وليس الباء.

٧٨- Mlaker 1943, p. 104.

٧٩- Lemaire 1996, p. 44.

٨٠- Wissmann 1976, p. 386.

٨١- Kitchen 1994, p. 187.

٨٢- Wissmann 1976, p. 336.

٨٣- Schmidt 1982, pp. 143.

٨٤- Wissmann 1976, p. 338, 387; Schmidt 1982, p. 135.

٨٥- انظر النقش: Ma`in 93 C/ 1-2.

٨٦- انظر النقش: M 126.

٨٧- السعيد، ٢٠٠١ .

٨٨- انظر النقش: Ma`in 93 B/ 24-27.

٨٩- انظر النقش: Ma`in 93 C/52-54.

٩٠- انظر النقش: Ma`in 97/ 2-5.

٩١- انظر النقش: RES 4328/ 4.

٩٢- Wissman 1970, p. 959.

٩٣- انظر النقش: M 349.

٩٤- Knauf 1985, p. 116.

٩٥- ثمة إشارة في النقوش السبئية (انظر النقش: CIH 95/2) تشهد على أن الزوجة ترث زوجها، فقد نعت صاحب النقش زوجته (ق ش ب ت) بأنها: و ر ث ت هـ، أي "وريثته".

٩٦- جامع الترمذي: ١٠٢٢ .

٦٧- صحيح البخاري: ٤٧٣٧ .

٩٨- انظر النقش: Ma`in 93 C/15-18.

٩٩- سورة النساء، الآية: ٢٣ .

١٠٠- انظر النقوش: Ma`in 93 B/46; 94/3-4; 96/4-5.

١٠١- ترد ظاهرة تعدد الزوجات أيضاً في النقوش السبئية المتأخرة، انظر: Frantsouzoff 2000, p. 164.

١٠٢- انظر النقوش: Ma`in93C/17-18;93D/19-25;93A/9-14.

المراجـع

أولاً: المراجع العربيـة

الإرياني، مطهـر علي، ١٩٩٠، في تـاريـخ اليـمن، نقـوش مسندية وتعليقات، صنعاء.

الزبيدي، محمد مرتضى، ١٩٦٦، تـاج العروس، بيروت.

ابن سعـد، محمـد، ١٩٤٠، كتاب الطبقـات الكبـرى، تحقيق: ادورد سخو، لايدن.

السعيد، سعيد بن فايز، ٢٠٠٢، علاقـات الجـزيرة العربيـة مع مصر من خـلال النقوش العربية القديمـة، الرياض، (تحت الطبع).

السقاف، حمود محمد جعفر، ١٩٩٤، أول نقش يذكر مكرب أوسان، ريدان ٦، ص ١١١-١٢٠ .

الشيبه، عبدالله حسين، ١٩٨٩، "حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية"، دراسات يمنية ٣٧، ص ٨٦-١٣٢ .

الفول، محمود، ١٩٨٠، "غزة في نقوش جنوب جزيرة العرب"، مؤتمر تاريخ بلاد الشام، ص ٢٦٧-٣٧٤ .

ابن فـارس، أبو الحسن أحمـد، ١٣٦٦هـ، معجم مقـاييس اللغـة، تحقيق: عبدالسلام هـارون، القاهرة.

فخري، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، رحلة أثريـة إلى اليمن، ترجمـة: هنري رياض، يوسف محمد عبدالله، مـراجعـة: عبدالحليم نور الدين، صنعاء.

ابن الكلبي، هشام بن محمد، ١٩٦٦، جمهرة النسب، تحقيق: فرنر كاسكل، لايدن.

الهمداني، أبو محمد الحسن، ١٩٦٦، الإكليـل، ج ٢، تحقيق: محمد الأكوع الحوالي، القاهرة.

الهمداني، أبو الحسن، ١٣٦٨هـ، الإكليـل، ج ١٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة.

ثانياً: المراجع غير العربيـة

Abdallah, Y. M. 1975. **Die Personennamen in al-Hamdānīs al-Iklīl und ihre Parallelen in den altsüarabischen Inschriften**, Ein Beitrag zur jemenitischen Namengebung, Tübingen .

Al-Said, S. 1995. **Die Personennamen in den minäischen Inschriften**, Eine etymologische und lexikalische Studie im Breich der semitischen Sprachen, Akademie der Wissenschaften und der Literatur-Mainz,Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, Band 41, Wiesbaden.

Al--Sheiba, A. H. 1987. "Die Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften", mit dem Versuch ihrer Identifizierung und Lokalisierung, **ABADY** IV, pp. 1--62.

Arbach, M. 1993. **Répertoire des noms propres Madhābiens** (Dissertation) Aix-en Provence .

Bauer, G. M. 1994. 'Ma`in na puti v Egipet I Vostoch noe Sredizemnmor'e", **Krasnomorskie zametki**, I. Moscou, pp.156-184.

Beeston, A. F. L. 1981. "Tow Epigraphic South Arabian Roots". In: **Al-Hudhud, Festschrift Maria Höfner zum 80.** Geburtstag, Graz, pp. 21-34.

Behnstedt, P. 1992. **Die nordjemenitischen Dialekte,** Teil 2: Glossar (Alif - Dāl), (Jemen--Studien, Band 3), Wiesbaden.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, 1907. Pars II. Tomus 2, Inscriptiones aramaicas continens, Parisiis.

CIH = Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et sabaeas continens, Tomus I, II, III, Parisiis 1889, 1911, 1929.

CIS = Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quinta. Inscriptiones saracenicas continens, Parisiis 1950.

Dumbrell, W. 1971. "The Tell El-Maskhuta Bowls and the (Kingdom) of Qedar in the Persian period". **BASOR** 203, pp. 33-44.

Frantsouzoff, S. 2000. "Die Frau im antiken Südarabien". In: **Im Land der Königen von Saba'** (ed.) W. Daum, München.

M = Garbini, G. (ed.), **Iscrizioni sudarabiche**, vol. I. Iscrizioni minee (Pubblicazioni del Seminario di Semitistica, Ricerche 10), Napoli 1974.

Hayajneh, H. 1998. **Die Personennamen in den qatabanischen Inschriften,** Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik, Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik 10).

Hübner, U. 1992. **Die Ammoniter**, Untersuchungen zur Geschichte, Kultur und Religion eines transjordanischen Volkes im 1. Jahrtausend v.Chr., Wiesbaden.

Johnstone, T. M. 1977. **Harsūsi Lexicon and English-Harsūsi Word--List**, London.

------------ 1987. **Mehri Lexicon and English-Mehri Word-List**, London.

Kitchen, K. 1994. **Documentation for Ancient Arabia,** Part I, Chronological framework and historical sources, Liverpool.

Knauf, E. A. 1985. "Mu'näer und Mëuniter", **WO** 16 , pp. 114-122.

------- 1985. **Ismael,** Untersuchungen zur Geschichte Palästinas und Nordarabiens im 1.Jahrtausend v. Chr. (Abhandlungen des Deutschen Palästinavereins), Wiesbaden.

Lemaire, A. 1996. " Histoire du Proche-Orient et chronologie sudarabique avant Alexandre". In: **Arabia Antiqua**, Chr. Robin (ed.), pp. 35-48, , Roma.

Ma'īn = Bron, F. 1998. **Inventaire des inscriptions sudarabiques,** Tome 3. Ma'īn, Paris-Rome.

Mlaker, K. 1943. **Die Hierodulenlisten von Ma'īn nebst Untersuchungen zur altsüd-arabischen Rechtsgeschichte und Chronologie** (Sammlung Orientalistischer Arbeiten, 15. Heft), Leipzig.

Müller, W. W. 1981. " Das Ende des antiken Königreichs, Hadramaut, Die sabäische Inschrift Schreyer--Geukens =Iryani 32". In: **Al-Hudhud, Festschrift Maria Höfner zum 80.** Geburtstag, Graz, p. 225-256.

Müller, W. W., G. Vittmann. 1993. "Zu den Personennamen der aus Ägypten stammenden Frauen in den sogenannten "Hierodulenlisten"' von Ma'īn", **Or 62/1**, pp. 1-10.

Nöldeke, Th. 1904. **Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft**, Strassburg.

Rabinowitz, I. 1956. "Aramaic Inscriptions of the Fifth Century B. C. E.from a North--Arab Shrine in Egypt" , **JNES** 15, pp. 1-10.

RES = Répertoire d'Èpigraphie Sémitique publi, par la Commission du Corpus In-scriptionum Semiticarum, Tome V. VI. VII. VIII. Paris 1929. 1935.1950. 1968.

Rhodokanakis, N. 1926. "Altsüdarabische Inschriften, I. Hierodulentexte". In: **Altorientalische Texte zum Alten Testament**, H. Gressman (ed.), Berlin - Leipzig, pp. 463- 471.

Schippmann, K. 1998. **Geschichte der altsüdarabischen Reiche**, Darmstadt.

Schmidt, J. 1982. "Der' Aṯtar-Tempel bei Ma'īn", **ABADY** I, p. 143-152.

--------------, 1982. "Tempel und Heiligtum von al-Masāǧid", **ABADY** I, pp. 135- 141.

Sholan, A. 1999. **Frauennamen in den altsüdarabischen Inschriften,** Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik 11).

Wissmann, H. v. 1970. "Ōphir und Hawīla, das westarabische Goldland, Dedan und Hegra", **RE**, Supplementband 12, pp. 906--980.

---------- 1976. "Die Geschichte des Sabäerreichs und der Feldzug des Aelius Gallus". In: **Aufstieg und Niedergang der römischen Welt**, Geschichte und Kultur Roms im Spiegel der neueren Forschung II. Principat, 9. Bd. (1. Halbband), (ed.), von H. Temporini und W. Haase, Berlin, p. 308--544.

أدوماتو

مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام

فرج الله أحمد يوسف

ملخّص: دأب دارسو المسكوكات الإسلامية على التأكيد، بأن العرب قبل الإسلام عرفوا المسكوكات البيزنطية والساسانية وتعاملوا بها. وتخلو مراجع المسكوكات الإسلامية من الإشارة إلى المسكوكات، التي ضربتها ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام؛ لذا، يهدف هذا البحث إلى إيضاح أن معرفة العرب بالمسكوكات، بدأت منذ القرن الخامس قبل الميلاد عن طريق تداول المسكوكات الإغريقية؛ ثم استطاعت الممالك العربية ضرب مسكوكاتها الخاصة، منذ القرن الرابع قبل الميلاد. واستمر ضرب المسكوكات في الممالك العربية، حتى أوائل القرن السادس الميلادي تقريبًا، وظلت متداولة حتى ظهور الإسلام.

***Abstract.** Although students of Islamic coins frequently emphasize the familiarity of Pre-Islamic Arabs with Byzantine and Sassanain Coinage, most references of Islamic Coinage fail to point to the coins that Pre-Islamic kingdoms of the Arabian Peninsula had minted. This paper, therefore, highligts the fact that the Arabs, through the circulation of Greek coins, had been acquainted with coins since the fifth century B.C. Yet, since the fourth century B. C., the Arabian Kingdoms had been able to mint their own coins that continued to circulate until the emergence of Islam in the early sixth century A. D.*

مقدمة:

ارتبطت ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام بطرق التجارة، التي كانت تنقل البخور والطيوب، من جنوب الجزيرة العربية، إلى الممالك المجاورة في بلاد الرافدين ومصر وممالك حوض البحر المتوسط (الإغريق والرومان)، إذ كان البخور يستخدم في طقوس العبادات الوثنية وفي مراسم الدفن، كما كان يدخل في تركيب الأدوية. وكان البخور يجمع ويرسل إلى المعابد ليوزن ويقدر سعره، قبل أن تحمله القوافل، التي كانت تمر أولاً على عواصم ممالك جنوب الجزيرة العربية، مثل: شبوة، وتمنع، وصرواح، ومأرب، لكي تستفيد من الرسوم التي تفرض عليه. ويصف هيرودت الجزيرة العربية بأنها "المكان الوحيد الذي ينتج اللبان والمر والقرفة والكافور والصمغ" (غروم ١٩٩٩: ٧٠).

ومن أهم طرق القوافل:

أولاً: الطرق البرية:

– **الطريق الأول:** يبدأ من قنا (حصن الغراب) في حضرموت، ويتفرع منه فرعان: يتجه أحدهما شرقاً إلى وادي ميفعة، ثم إلى شبوة مرورًا بوادي حجر ووادي أرماح؛ ومن شبوة إلى عدن ثم نجران ومنها يتجه شمالاً إلى "قرية" الفاو، ثم الأفلاج واليمامة حيث يتفرع منه طريقان يتجه أحدهما شرقًا نحو الخليج العربي، والثاني شمالاً إلى بلاد الشام. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٢-١٣).

– **الطريق الثاني:** يبدأ من جنوب غرب الجزيرة العربية ويصل إلى نجران، ويتجه منها إلى ديدان (العلا)، ومنها إلى مدين (البدع)، ويمتد حتى يصل إلى إيلة (العقبة)، ثم إلى سلع (البتراء)، ومنها يتفرع إلى فرعين: أحدهما يصل إلى تدمر، والآخر إلى غزة. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٢-١٣).

– **الطريق الثالث:** يبدأ من حضرموت ويتجه إلى نجران، ومنها إلى واحة يبرين، ثم الجرهاء على الخليج العربي، ومنها إلى بلاد الرافدين، أو يتجه من يبرين إلى اليمامة. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٢-١٣)، (خارطة ١).

ثانيًا: الطرق البحرية:

بعد اكتشاف الرياح الموسمية في القرن الأول قبل الميلاد،

العدد الخامس ذو القعدة ١٤٢٢هـ - يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢م
(ص ص ٧٣ - ١٠٢) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

وسيطرة الإغريق والرومان على المنافذ البحرية في مصر وبلاد الشام، بادر العرب إلى اقتحام ميدان التجارة البحرية. وساعدهم على ذلك موقع بلادهم المميز، الذي تحيطه البحار من ثلاث جهات: ففي الساحل الشرقي للجزيرة العربية أسهمت موانئ جزيرة تاروت، وجزيرة فيلكا، والبحرين، وأم النار، وشبه جزيرة مسندم، في رواج التجارة في منطقة شرق الجزيرة العربية. ويعد ميناء الجرهاء من أهم الموانئ التجارية في القرن الثاني الميلادي. فقد كانت له صلات تجارية مع جنوب الجزيرة العربية وإفريقيا والهند وبلاد الرافدين، ويرى عبدالرحمن الطيب الأنصاري أنه ربما كان من موانئ مملكتي معين وكندة عندما كانت "قرية" الفاو في أوج نشاطها السياسي والتجاري. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٦-١٧).

وفي جنوب الجزيرة العربية، أدت الموانئ دورًا بارزًا في الحركة التجارية مع الأقاليم المجاورة. ومن أشهر موانئ جنوب الجزيرة العربية ميناء عدن، الذي يعد من الموانئ المهمة على بحر العرب، منذ القرن السادس قبل الميلاد. وكانت تنقل عبره التجارة، بين الجزيرة العربية ومصر وشرق إفريقيا والهند. أما ميناء قنا (حصن الغراب)، فكان ميناء مملكة حضرموت الرئيس واستمر كذلك في عهد مملكة حمير حتى أواخر القرن الأول الميلادي (سيدوف ١٩٩٩: ١٩٣-١٩٦). كما أسس ملوك حضرموت ميناء سمهرم (خور روري)، في القرن الأول قبل الميلاد. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٦-١٧).

وعلى ساحل البحر الأحمر، كان ميناء لوكي كومي (القرية البيضاء) من أهم موانئ مملكة الأنباط. وكان يرتبط بطريق بري مع عاصمتهم سلع (البتراء). واختلف المؤرخون في موقعه، فيرى بعضهم أنه قرب ينبع، بينما يرى آخرون أنه في شمال أملج. والرأي الراجح أنه يقع بالقرب من عينونة.(هيلي ١٩٨٦: ١٢٧؛ غبان ١٩٩٣: ٢١-٢٥).

وحاول البطالمة في عهد بطليموس الثاني، تحويل طرق التجارة البرية المارة عبر أراضي مملكة الأنباط، إلى طريق يبدأ من جنوب الجزيرة العربية، ومنها إلى البحر الأحمر، ثم خليج السويس. فحصّن مدينة هيرونوبوليس، الواقعة على خليج السويس، ثم بنى أسطولاً من السفن ذات الطوابق الأربعة. وشرع في تنفيذ حركة كشوف منظمة في موانئ البحر الأحمر، من خليج العقبة شمالاً إلى باب المندب جنوبًا، وأثارت هذه التحركات الأنباط، الذين تصدوا لسفن البطالمة في البحر الأحمر. ونشبت بين الطرفين معركة بحرية سنة ٢٧٨/٢٧٧ ق. م، تمكن خلالها البطالمة من تدمير الأسطول النبطي. وخشية من تهديد الأنباط للموانئ المصرية، أقام بطليموس الثاني تحصينات دفاعية في ميناء أرسينوي (السويس). وفي عهد بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق. م)، أحكم البطالمة سيطرتهم على البحر الأحمر. وعندما كانت الملكة كليوباترا السابعة، آخر ملوك البطالمة، تستعد للهروب من مصر أمام زحف الرومان، سارع الأنباط الذين تحالفوا مع الرومان، بإحراق الأسطول البطلمي في ميناء كليوباتريس قرب السويس. (زيادة ١٩٨٤: ٢٧٦؛ الناصري ١٩٨٤: ٤٠٦-٤١١).

وبعد تمكنهم من احتلال مصر، حاول الرومان السيطرة على جنوب الجزيرة العربية عن طريق الحملة، التي قادها إليوس - جالوس (٢٥ - ٢٤ ق. م). وعقب نزوله في ميناء لوكي كومي، توجه جنوبًا عبر ساحل الجزيرة العربية، في محاولة للسيطرة على اليمن؛ لكن هذه الحملة فشلت وعاد إليوس - جالوس إلى مصر، دون أن يحقق أية نتائج. ويذكر مؤلف كتاب "دليل البحر الإرثري" العديد من الموانئ العربية، التي تنقل عبرها التجارة مثل: سمهرم (خور روري)، وقنا (حصن الغراب)، وعدن، وسوقطرى، والمخا، ولوكي كومي، وجزيرة تريم (خريطة: ١)، (عبدالله ١٩٨٥: ٤٢-٤٣؛ عبده ١٩٨٨: ٢١٨-٢١٩؛ Kirwan 1984: 55-60).

وقبل الحديث عن مسكوكات ممالك الجزيرة العربية تجدر الإشارة إلى الإطار السياسي للممالك العربية، الذي يقترح عبدالرحمن الطيب الأنصاري (الأنصاري ٢٠٠٠: ٢٣٩-٢٤٠)، تقسيمه على النحو الآتي:

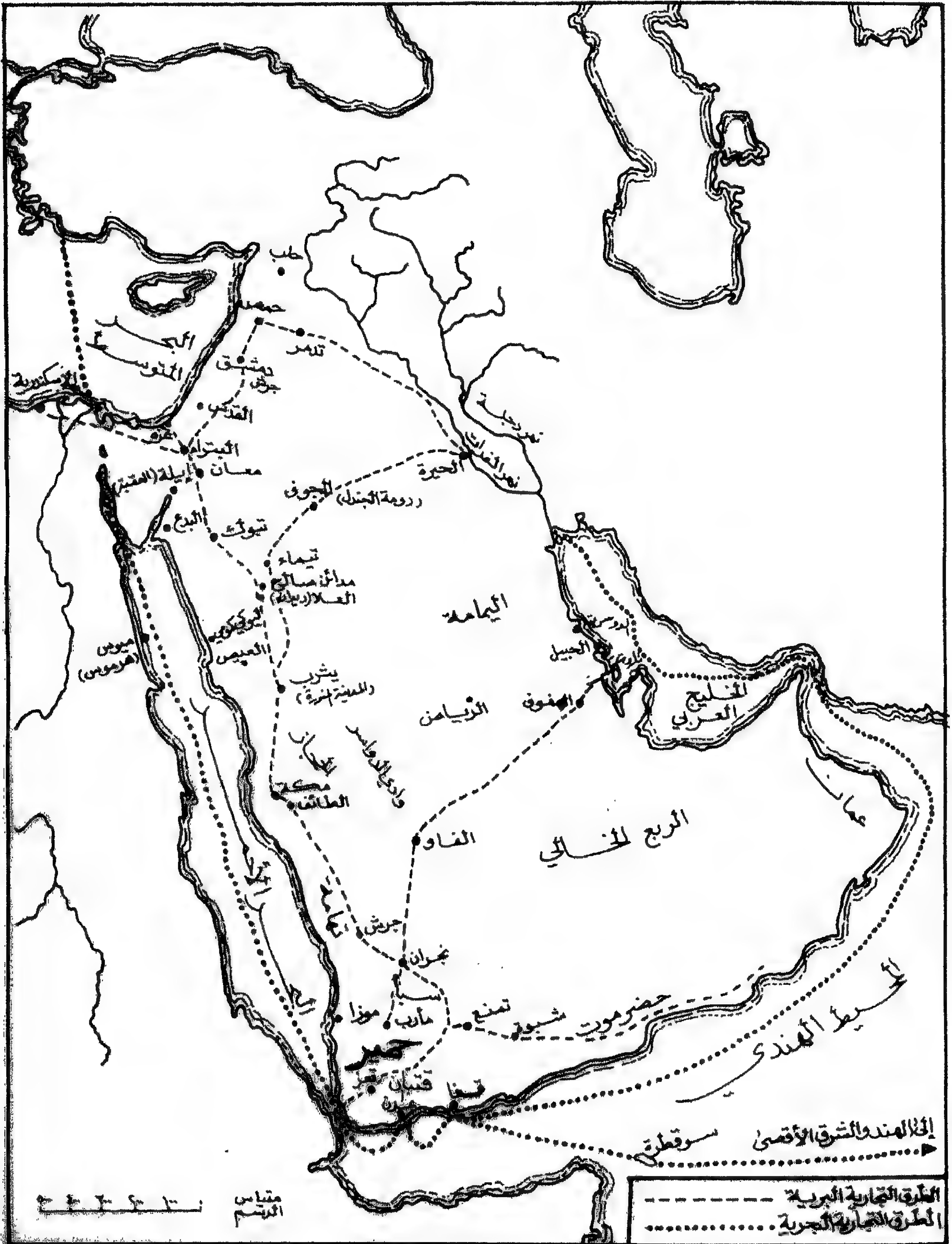
- **الممالك العربية القديمة:**

أ - ممالك دلمون، وماجان، وملوخيا، ويرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

ب - ممالك المدينيون - العموريون - المؤابيون - العمونيون - الأدوميون - القيداريون.

- **الممالك العربية الوسيطة:**

أ - مملكة جندب - إمارات دومة وتيماء - أوسان - قتبان



خارطة ١: طرق التجارة القديمة في الجزيرة العربية.

- سبأ الأولى (الفترة المكربية) - ديدان ولحيان.

ب - حضرموت - معين - سبأ الثانية (الفترة الملكية) - الأنباط - إمارة تنوخ.

- **الممالك العربية المتأخرة:** (١١٥ ق. م - ٦٢٢م)

أ - كندة الأولى - حمير - تدمر.

ب - كندة الثانية - حمير الثانية - الغساسنة والمناذرة.

ج - أيام العرب - النفوذ الفارسي والروماني والبيزنطي - مكة - يثرب - اليمامة - الطائف - البحرين - حملة إبرهة.

مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية:

تعد الدراسة، التي أجراها ج. ف. هيل عن مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية، من أولى الدراسات وأهمها عن المسكوكات العربية قبل الإسلام. وقد نشرت تلك الدراسة ضمن الكتاب الذي أصدره المتحف البريطاني سنة ١٩٢٢م بعنوان:

G.F. Hill: Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia. (London 1922).

ومنذ بداية السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، عُثر على العديد من المسكوكات، التي تعود للممالك العربية في عدد من المواقع الأثرية، مثل: سمهرم (خور روري)، وقنا (حصن الغراب) وشبوة، وسلع (البتراء)، وإكاروس (فيلكا).

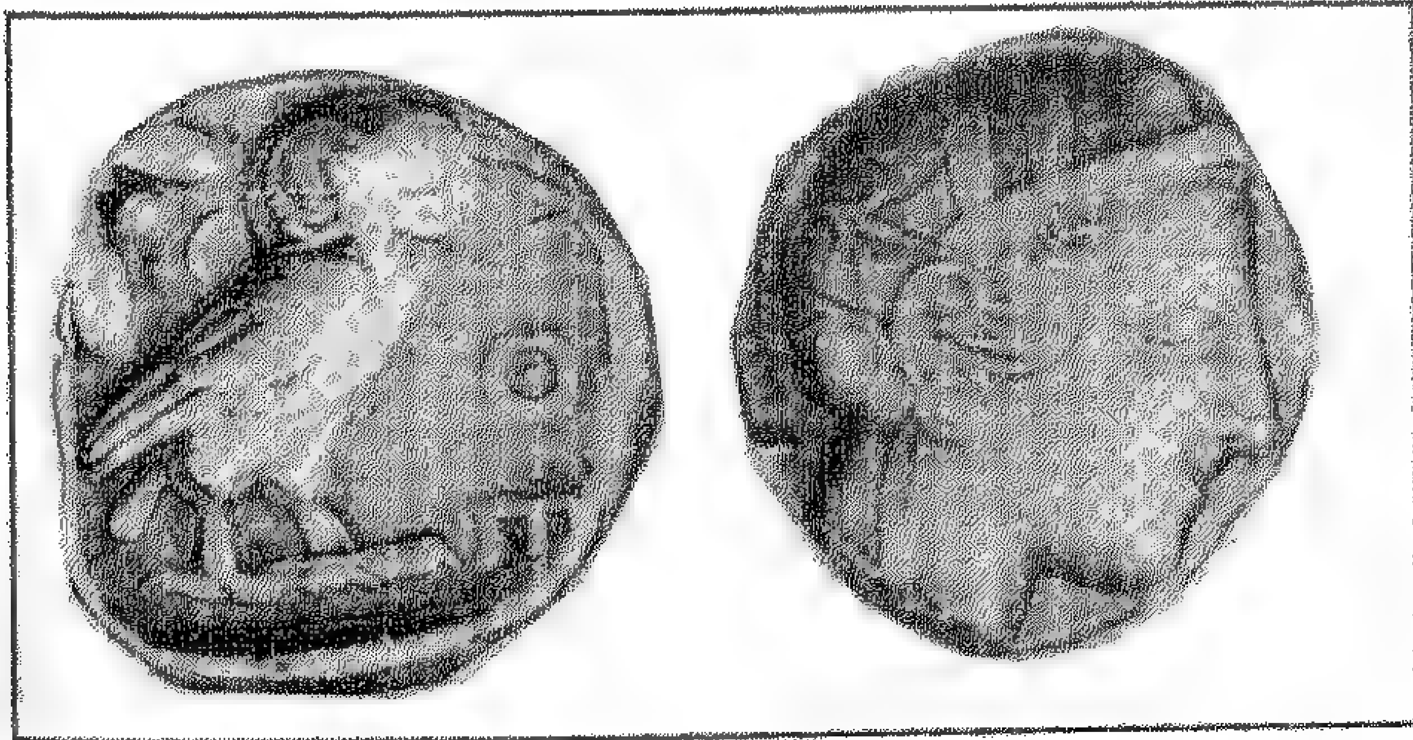
ضُربت المسكوكات في ممالك جنوب الجزيرة العربية، على نمط المسكوكات الإغريقية، خاصة الطراز المعروف بمسكوكات أثينا، التي يرجع تاريخ ضرب النماذج المبكرة منها في بلاد الإغريق، إلى حوالي سنة ٥٧٥ ق. م. وكان ينقش على وجه تلك النماذج رأس المعبودة أثينا لابسة خوذة مزينة من الأمام بغصن زيتون، تتدلى منه ثلاث ورقات وشعرها مربوط بعصابة، ونقش على الظهر بومة متجهة إلى اليمين، وخلفها غصن زيتون. (قادوس ١٩٩٩: ٧٥-٧٦).

تأثرت المسكوكات العربية بالمسكوكات الإغريقية، نتيجة للتبادل التجاري بين العرب والإغريق. ويرجح علماء النميات أن تعامل ممالك جنوب الجزيرة العربية بالمسكوكات، بدأ منذ نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. وترجع بداية ضرب المسكوكات في الممالك العربية، إلى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد. وكانت تُضرب على معيار الدرهم البابلي، الذي يبلغ وزنه ٥ر٦ جرام. واستمرت على هذا الوزن حتى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي فصارت تضرب وفقًا لوزن الدينار الروماني، وجاء ذلك تأثرًا بالعلاقات التجارية بين الإمبراطورية الرومانية ومملكة حمير.

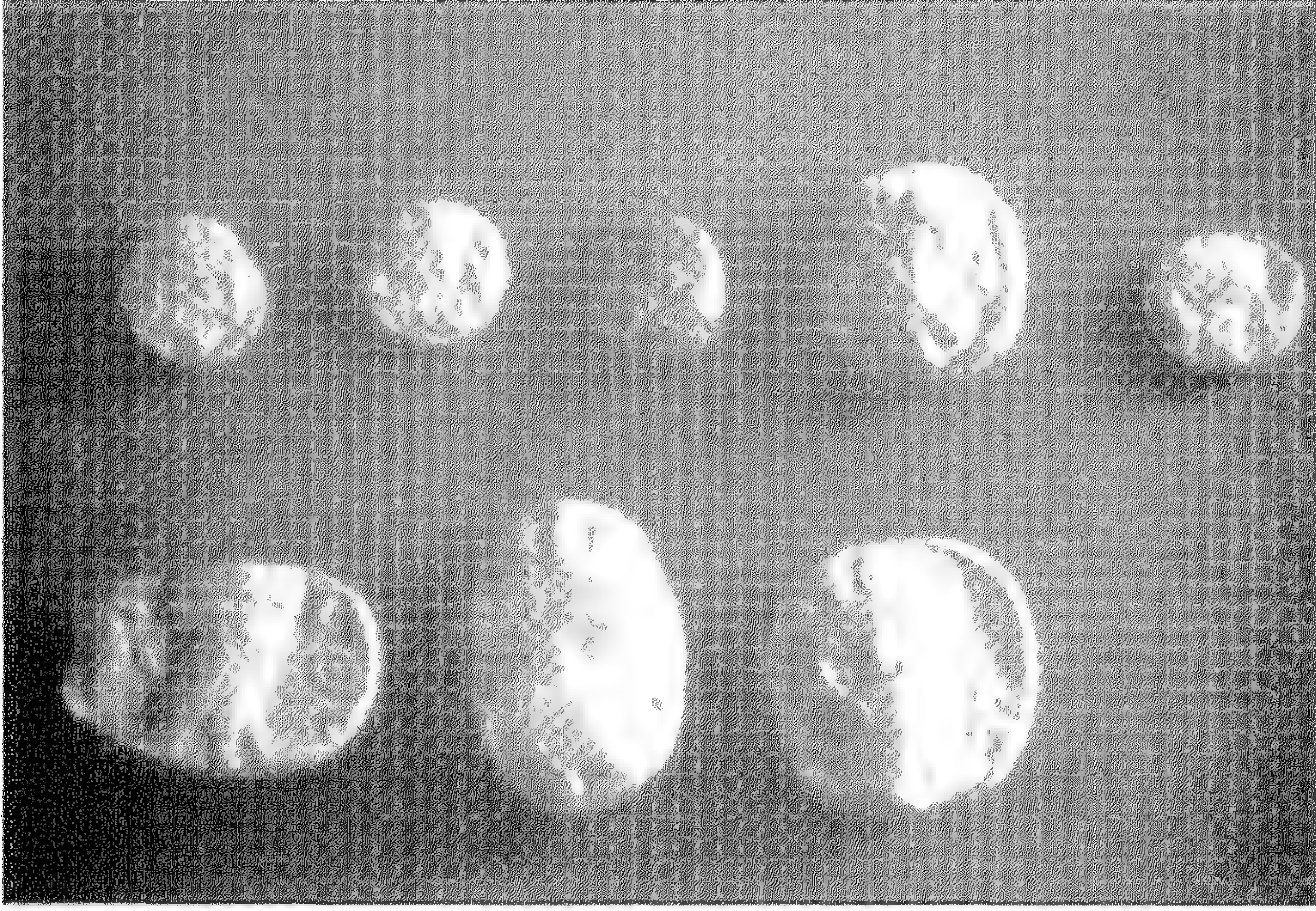
وعرف النظام النقدي لممالك جنوب الجزيرة العربية تعدد الفئات العشرية للمسكوكات، مثل: النصف والربع والثمن، ونقش على المسكوكات الإشارات الدالة على قيمها النقدية. وضربت معظم مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية من الفضة، والقليل منها ضرب من الذهب والنحاس. وقد ذكرت النقوش أسماء المسكوكات المتداولة، مثل: (بلط) و (محليت) و (قرف) و (رضيم) و (نعم)؛ وتعني "رضيم ونعم" المسكوكات الخالية من الغش. ومن أسماء المسكوكات أيضًا (بد) ومعناها نقد أو عملة، و(صبب) أي مسكوك أو مضروب أو ضرب. (النعيم ١٩٩٢: ٢٧٠؛ سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١١٨؛ البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٩).

١ - مسكوكات مملكة قتبان:

اختلف المؤرخون في تحديد بداية ظهور مملكة قتبان ونهايتها. فقد قال عدد منهم إن بدايتها كانت في القرن السادس قبل الميلاد ونهايتها سنة ٥٠ ق. م؛ بينما يري آخرون أن بدايتها كانت سنة ٦٤٥ ق. م ونهايتها في القرن الثالث قبل الميلاد (البكر ١٩٨٠: ١٩٢)، وقيل: إن أول إشارة إلى مملكة



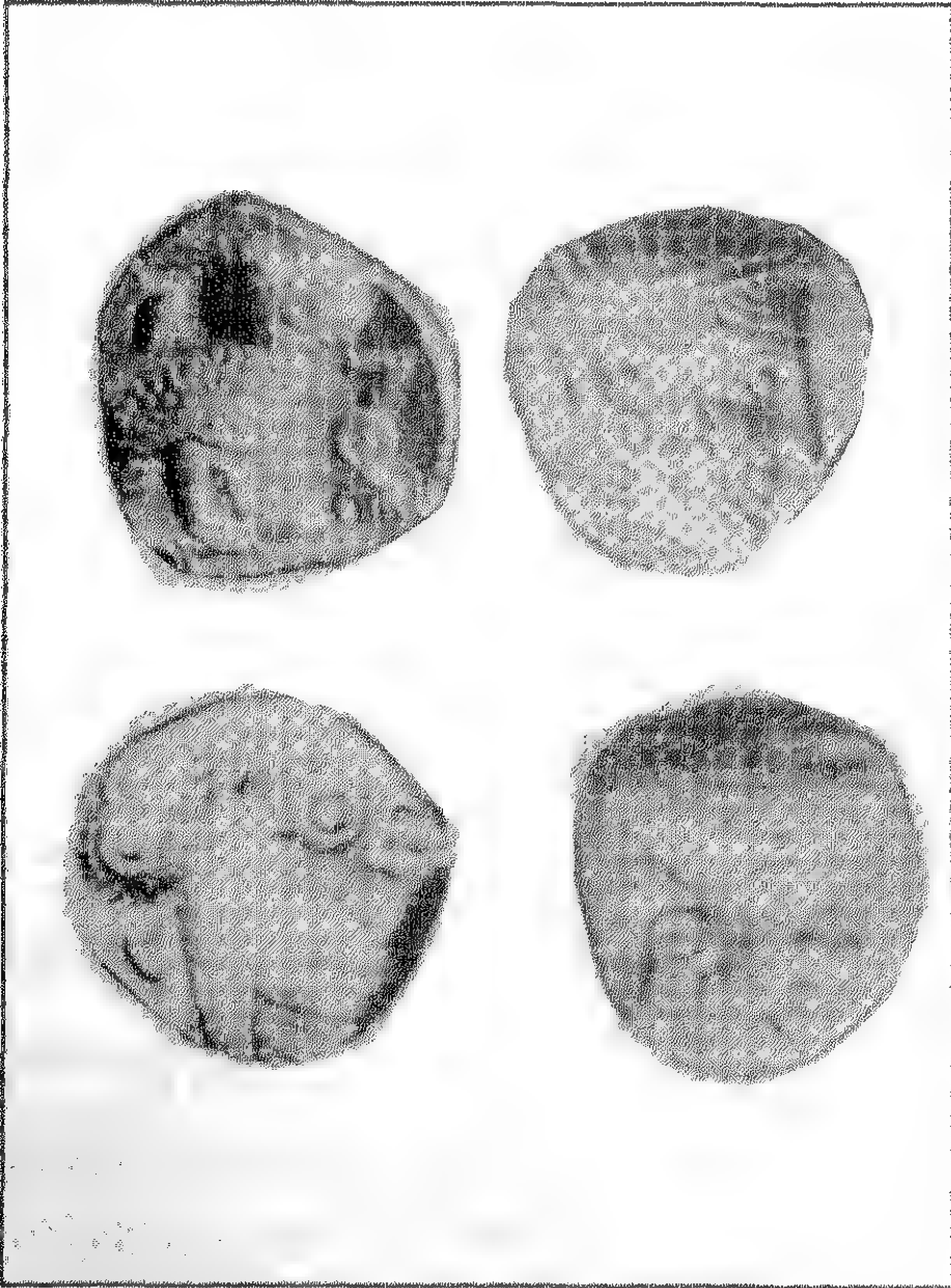
لوحة ١: نموذج من المسكوكات الاغريقية، التي تأثرت بها المسكوكات العربية.



لوحة ٢: نماذج من المسكوكات القتبانية المبكرة، التي ضربت في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد (سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١١٩).

قتبان جاءت في نقش سبئي لـ "كرب إل وتر"، يمكن تأريخه ببداية القرن السابع قبل الميلاد (آفانزيني ١٩٩٩: ٩٨). وكان ملوك قتبان يلقبون بـ "مُكَرِّب"، ويطلق على الحاكم الذي يجمع السلطتين الدينية والسياسية؛ أي يكون ملكًا وكاهنًا في آن واحد. ويعد "يدع أب ذبيان" آخر مكربيّ المملكة القتبانية وأول ملوكها، إذ وصف نفسه في أحد النقوش بأنه مُكَرِّب قتبان بينما تلقب في نقش آخر بلقب الملك. وقد حكم في القرن الثالث قبل الميلاد. (البكر ١٩٨٠: ١٩٢؛ بافقيه ١٩٨٥: ٣٤-٣٦؛ آفانزيني ١٩٩٩: ٩٩-١٠٠).

ومنذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، أخذ الحميريون يغزون أراضي مملكة قتبان؛ وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد كانوا قد سيطروا على الأجزاء الساحلية منها. وفي سنة ٥٠ ق.م أحرقت مدينة تمنع (هجر كحلان)، عاصمة المملكة القتبانية أثناء تعرضها لغزو خارجي. وانتقلت العاصمة بعد ذلك إلى هجر بن حميد، التي كانت من مراكز ضرب المسكوكات القتبانية. (صالح ١٩٧٧: ٧٨؛ البكر ١٩٨٠: ١٩٩؛ غلانزمان ١٩٩٩: ١١٢؛ Doe 1971: 119).



لوحة ٣: مسكوكتان فضيتان من مسكوكات مملكة قتبان، ضربت في القرن الثاني قبل الميلاد (وزن المسكوكة العليا ٤,١٠ جم، والسفلى ٤,٣٠ جم).

كانت المملكة القتبانية أول مملكة عربية تضرب المسكوكات، منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد. وكانت مسكوكاتها تقليدًا للمسكوكات الإغريقية، التي نُقش على وجهها رأس المعبودة أثينا، مرتدية خوذة مزينة بأوراق زيتون، أما على ظهرها فقد رسُمت بومة وبجوارها هلال وغصن زيتون، والشعار الإغريقي الدال على قيمة المسكوكة (AOE) (لوحة ١). وكانت الإصدارات الأولى من السكة القتبانية، مشابهة تمامًا للسكة الإغريقية. وتميزت السكة القتبانية بإضافة حروف بخط المسند على وجه أثينا، لتحديد القيمة النقدية للمسكوكات، ونقش شعار الملك القتباني على الظهر. (سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١١٨)، (لوحة ٢).

وفي أوائل القرن الثاني قبل الميلاد، ضُرب طراز جديد من المسكوكات القتبانية تخلى كثيرًا عن التأثيرات الإغريقية؛ فنقش على الوجه صورة الملك القتباني، بدلاً من رأس المعبودة أثينا، وسُجل على صورة الملك حروف بخط المسند؛ بينما نقش على الظهر صورة البومة والشعار الإغريقي (لوحة ٣). ويعد الملك "يدع أب" أول من سجل اسمه ولقبه على المسكوكات، كما نقش في عهده مكان الضرب (حريب) على ظهر المسكوكات. (Sedov 2001: 29-30).

ثم ضُرب طراز آخر من المسكوكات القتبانية نقش على وجهها صورة الملك، وعلى الظهر صورة لشخص أصغر من صورة الملك التي على الوجه، وبجوارها نقش مكان الضرب (حريب). ومن الملوك الذين ضربوا هذه الإصدارات وسجلت أسماؤهم عليها: "أب يدع ينوف"، و"ورو إل غيلان"، و"شهر هلال"(البكر ١٩٨٠: ١٩٨؛ بافقيه ١٩٨٥: ٣٥؛ Sedov 2001: 30)، وقد نقش اسم الملك القتباني "يدع أب" (١٥٥-١٣٥ ق. م) على بعض المسكوكات السبئية، ما يشير إلى نوع من التبعية السياسية كان متبادلاً بين ممالك جنوب الجزيرة العربية. (Sedov 2001: 30).

وقد نقش على العديد من المسكوكات القتبانية كتابات لحيانية وآرامية (Sedov 2001: 30)، وربما يرجع السبب وراء ذلك، إلى تسهيل حركة التجارة مع ممالك شمال الجزيرة العربية، مثل مملكة ديدان ولحيان، ومملكة الأنباط؛ أو ربما يشير ذلك إلى أن المسكوكات القتبانية، كانت متداولة في ممالك شمال الجزيرة العربية؛ أو أن ممالك شمال الجزيرة العربية، ضربت مسكوكات تحمل رموز مملكة قتبان إلى جانب رموزها الخاصة. ولم تكتف مملكة قتبان بإصدار المسكوكات فقط، بل كان لديها قانون تجاري يعكس مدى التطور الحضاري، الذي بلغته الممالك العربية قبل الإسلام، وأعني به قانون "تمنع التجاري"، الذي كان يهدف إلى تنظيم التجارة في العاصمة تمنع، وكافة أجزاء المملكة القتبانية، ويتكون من أربعة وعشرين بندًا، أشار البند التاسع منها إلى المسكوكات على النحو التالي: "من حاول الغش وكرر ذلك على أخيه التاجر عليه دفع غرامة قدرها ٥٠ قطعة ذهبية"(النعيم ٢٠٠٠: ١٨٢-١٨٣)، ويشير هذا البند إلى المسكوكات الذهبية، التي ضربت بحريب في عهد كل من: "أب يدع ينوف"، و"ورو إل غيلان"، و"شهر هلال"(البكر ١٩٨٠: ١٩٨؛ بافقيه ١٩٨٥: ٣٥)، ومن الأسماء التي أطلقت على المسكوكات القتبانية (خبصت)، الذي ورد في النقش (Ja 2855)، وتعلق نورة النعيم على هذا الاسم قائلة: (... ويبدو أنها سميت بذلك لأنها مصنوعة من خليط من عدة معادن...) (النعيم ١٩٩٢: ٢٧٠؛ النعيم ٢٠٠٠: ١٨٩)، في حين يرى إبراهيم البريهي أن خبصت و(مصعم)، معناها المسكوكات الخالصة من الغش والتزييف. (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٩).

٢ - مسكوكات مملكة سبأ:

تُعد مملكة سبأ من أشهر ممالك العرب قاطبة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم: "وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابًا شديدًا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" (الآيات ٢٠ - ٢٣ سورة النمل) . "لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور" (الآيات ١٥ - ١٧ سورة سبأ) .

كان الحكام الأوائل لمملكة سبأ يحملون لقب "مُكَرِّب".

واختلف المؤرخون في تحديد الفترة الزمنية للمكربيين؛ فمن قائل إنها بدأت سنة ٨٠٠ ق. م، وانتهت سنة ٤٥٠ ق. م، أو أنها بدأت سنة ٧٥٠ ق. م، وانتهت سنة ٤٥٠ ق. م. وهناك من يرى أن المكاربة كانوا خمسة عشر، وأن مدة حكمهم استمرت من القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الرابع قبل الميلاد (البكر ١٩٨٠: ٢١٥-٢١٧). ومن المرجح أن أقدم مكربي مملكة سبأ هو "سمه علي"، الذي ذكرت النقوش السبئية أنه شيّد سورًا حول معبد المقه في صرواح، عاصمة المملكة، وأجرى إصلاحات في معبد أوام (محرم بلقيس) في مأرب، وشيّد معبدًا للمقه وابنته عثتر في مأرب (البكر ١٩٨٠: ٢١٥). ويعد المكرب "كرب إل وتر" آخر مكربي سبأ وأول ملوكها وفي عهد الملوك انتقلت العاصمة من صرواح إلى مأرب. (البكر ١٩٨٠: ٢١٥، ٢٢٦؛ فوكت ١٩٩٩: ١٠٧-١٠٩).

ضرب السبئيون المسكوكات على الطراز الإغريقي، وترجع أقدم مسكوكاتهم إلى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، ونقش على وجهها رأس المعبودة أثينا، مرتدية خوذة وحولها أغصان زيتون؛ أما الظهر فعليه صورة البومة مع غصن الزيتون والهلال، ونقش على مسكوكات هذا الطراز حروف بخط المسند لتدل على القيمة النقدية للمسكوكة؛ فحرف النون يرمز للوحدة النقدية الكاملة، وحرف التاء يرمز للنصف وحرف الشين يرمز للربع (شكل ١)، وتميزت المسكوكات التي ضربت في عهد المكاربة بنقش رمز المُكَرِّب ورمز المعبود المقه. (Sedov 2001: 32).

وفي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد، صدرت مسكوكات جديدة نقش على وجهها رجل ملتح، على رأسه تاج، وهو أما يمثل الملك أو يرمز للمعبود المقه؛ أما على الظهر فتبدو البومة واقفة على قارورة. وسجل على بعض هذه المسكوكات الرمز الإغريقي (AOE)، لكنه فقد معناه الحقيقي وصار بمثابة زخرفة فقط. وفي الفترة ما بين سنتي ٧٠ - ٤٠ ق. م صدرت مسكوكات نقش على وجهها رأس رجل، ترمز إلى الملك وحوله أغصان الزيتون، وعلى الظهر تبدو البومة واقفة على القارورة، وحولها رمز المعبود المقه وبعض الحروف بخط المسند (لوحة ٤). وفي الفترة ما بين سنتي ٤٠ - ٢٤ ق. م، ضربت مسكوكات سجلت عليها كتابات لحيانية وآرامية، وهو الشيء نفسه الذي رأيناه على المسكوكات القتبانية.(لوحة ٥) (شكل ٢) (ولد داده ١٩٨٧: ١١٢؛ هاي ١٩٩٦: ١٦٣-١٦٤؛ سيدوف، ودافيد ١٩٩٩: ١١٩-١٢٠؛ قادوس ١٩٩٩: ١٨٨) (Dembski 1988: 125-26, Pirenne 1988: 121).

وفي منتصف القرن الأول قبل الميلاد، بدأ ضرب مسكوكات جديدة حُذفت منها الرموز والعلامات التي ترمز للملك فيما ظلت تنقش عليها الرموز الخاصة بالمعبود المقه من دون تغيير؛ ثم تأثرت السكة السبئية بالسكة الرومانية، نتيجة للتبادل التجاري بين مملكة سبأ والرومان. وظهر التأثير الروماني الواضح، حيث استبدلت بصورة رأس الرجل غير الملتح، صورة تشبه رأس الإمبراطور الروماني أغسطس وذلك على وجه المسكوكات. أما على الظهر فقد ظلت صورة البومة الواقفة على القارورة كما هي.(اللوحتان: ٦، ٧) (Dembski 1988: 125-26, Pirenne 1988: 121, Sedov 2001: 32).

وهناك مسكوكات سبئية عُثر عليها في شبوة، عاصمة مملكة حضرموت، من المرجح أنها ضربت في القرن الأول قبل الميلاد. ونقش على وجه تلك المسكوكات رأس رجل يتجه إلى اليمين (لوحة ٨)، أو إلى اليسار (لوحة ٩) ونقش حول رأس الرجل، الذي ربما يرمز إلى الملك رمز المعبود المقه. أما على الظهر فنقش رأس ثور، وحوله حرف الألف ورمز المعبود المقه (لوحة ٨)، أو حرف الحاء ورمز المعبود المقه (لوحة ٩). ومن المرجح أن هذا النوع من المسكوكات قد ضرب في شبوة. (هاي ١٩٩٦: ١٦٤-١٦٥). ويبدو أن المسكوكات الحضرمية قد تأثرت بهذا النوع، لشيوع رسوم الثيران عليها، كما يُلاحظ عند الحديث عن مسكوكات مملكة حضرموت.

وأشارت النقوش السبئية إلى المسكوكات، والتعامل بها في المعاملات اليومية. كما ذكرت النقوش أسماء المسكوكات المتداولة، مثل "بلط" و"رضيم" و"حي أليم"، ومن تلك النقوش:

- (... تلك الأمور الواجبة أو الملزمة على بني العهر الصرواحيون أتباع ذي حبيب وأولادهم من وثيقة الدين التي قيمتها ستمائة بلط رضيم التي أقر بها العهر لبني شهر على ذي إل ذرا...). (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٧).

- (... أمضي وصدق أبكرب بن يقدم إل بن عنان لمجلس

الستة المكون من أقيان صرواح أربعمائة قطعة نقدية بلطية صحيحة لنشأ كرب من بني حبيب أمراء صرواح...). (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٧).

- (... أقر ظبيم بن فأفامن الآن بأنهم أعطوا وأدوا ودفعوا لأشوع ذي كرب ويعهن بن صرواح عبدي عنان ذو ذ رأن كل النقود البلط التي دونت في وثيقة الدين المبلغ الذي قدره ٣٠ بطلم رضيم...). (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٨).

- (... بلطتان صحيحتان من زلبح ذو مزيد بما يساوي ثمن محصول قيدت دينًا عليك لصالح بني مقار...). (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٨).

- (... مبلغ من القطع النقدية من نوع حي أليم يضمنه رب إل ذو نشان عن سعدلات ذي مزيد نظير المبلغ الذي عليه دينًا لأرن يدع المعبود الحامي ويسلم الورق "مسكوكات فضية" لأحد بني شأم عنون القائمين على المعبد...). (النعيم ٢٠٠٠: ٢٤٩).

وأشارت النقوش إلى المسكوكات ضمن التشريعات الدينية، التي نصت على دفع غرامات مالية، على بعض المخالفات المتعلقة بالعبادة، مثل:

- مخالفة نظام استلهام المعبودات واستطلاع وحيها، حددت بغرامة قدرها عشرون قطعة نقدية. (النقش - نامي ٧٤) (النعيم ٢٠٠٠: ٣١٤).

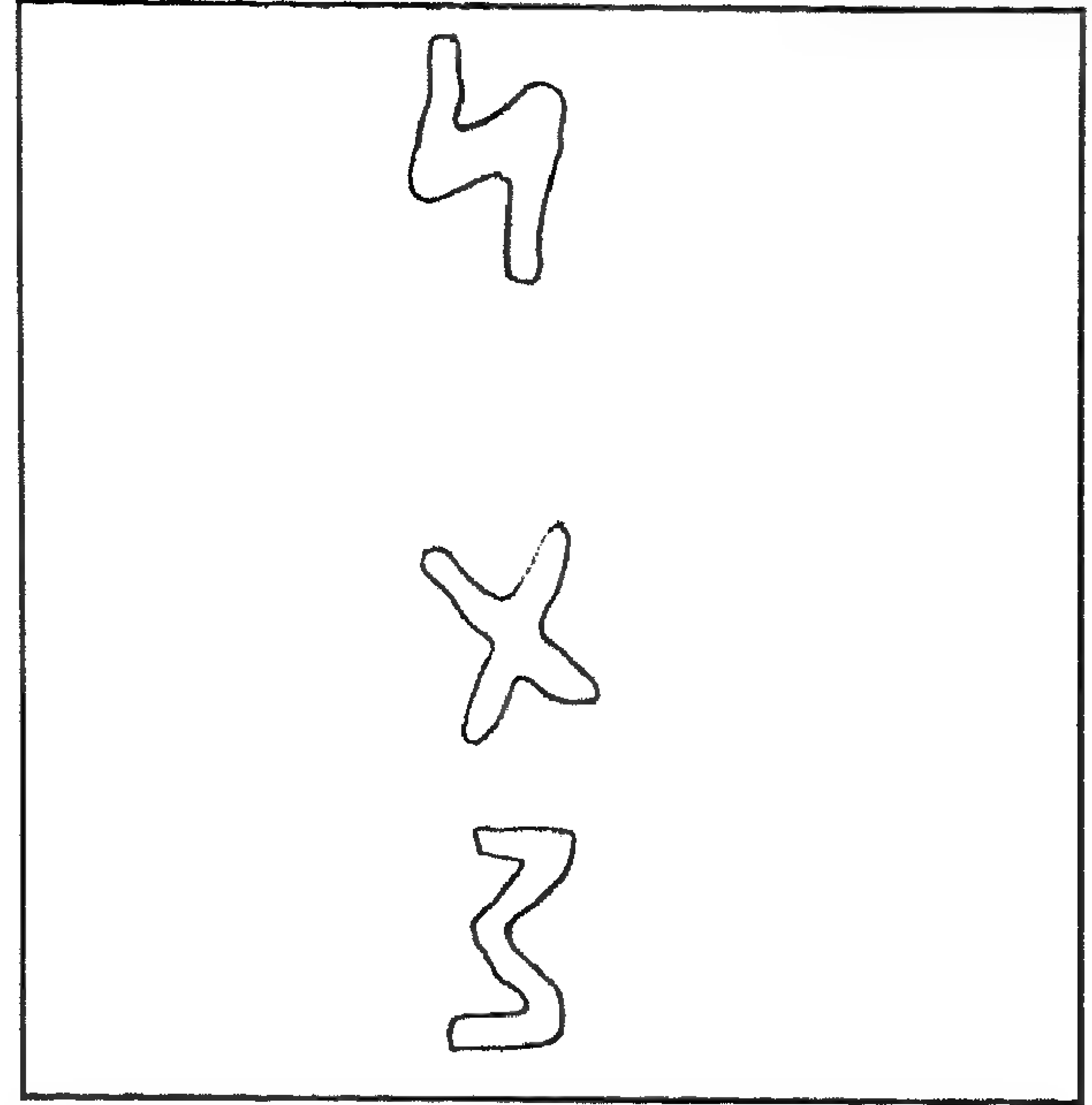
- عقوبة دخول المعبد بسلاح ملطخ بالدماء (... يدفع غرامة لأهل عثتر ولكهنة عثتر عشر قطع نقدية من حي أليم ...). (النقش - CIH 548)، (النعيم ٢٠٠٠: ٣١٤)، (... حي أليم اسم أسرة حازت على حق سك عملة سبئية وقد ظلت هذه العملة تحمل اسمها لمدة طويلة...) (النعيم ١٩٩٢: ١٧٦) .

- عقوبة الدخول للمعبد بملابس نجسة، هي دفع عشر قطع نقدية من نوع حي أليم. (النعيم ٢٠٠٠: ٣١٤).

- عقوبة الاعتداء على أوقاف المعبود، دفع غرامة قدرها خمسون قطعة بلطية تامة. (النعيم ٢٠٠٠: ٣١٤).

- عقوبة رد أو طرد فرد من المعبد، دفع خمس قطع سلعم. (النعيم ٢٠٠٠: ٣١٥) .

- (... وكان فرض له من سلعتم فأنفقها فتضرع وذسموي...) سلعم، وسلعتم مسكوكات نبطية سميت كذلك نسبة إلى سلع (البتراء)، عاصمة الأنباط. وهذا يدل على العلاقات الاقتصادية الوثيقة، التي كانت تربط بين الممالك العربية،



شكل ١: الحروف التي تدل على قيمة المسكوكات السبئية: النون ( ) للوحدة النقدية الكاملة، والتاء ( ) للنصف، والشين ( ) للربع.



لوحة ٤: نموذج من المسكوكات السبئية، التي ضربت في الفترة من ٧٠-٤٠ ق.م (على الوجه رأس الملك محاط بغصني زيتون، وعلى الظهر بومة واقفة حولها رمز المعبود المقه وبعض حروف المسند).



لوحة ٥: نموذج من مسكوكات مملكة سبأ، نقشت عليها كتابات لحيانية وآرامية، ضربت بين عامي ٤٠-٢٤ ق.م.

وتداول المسكوكات فيما بينها. ويؤكد هذان النصان تداول المسكوكات النبطية في جنوب الجزيرة العربية، كما تؤكد العبارات التي سُجلت بالآرامية واللحيانية، على المسكوكات القتبانية والسبئية، تداول تلك المسكوكات في ممالك شمال الجزيرة العربية.

- (... سوى من عشرين من نوع رضيم...)، (النقش - Sch/Marib 24).

- (... اتفقا وتعاهدا هلك أمر بن عنمة وحم عثت عبد ذرح إل بن يدع أب ليهفرع بن ذرح إل ألف قطعة بلطية خالصة من نوع حي أليم...). (النقش - CIH 376).

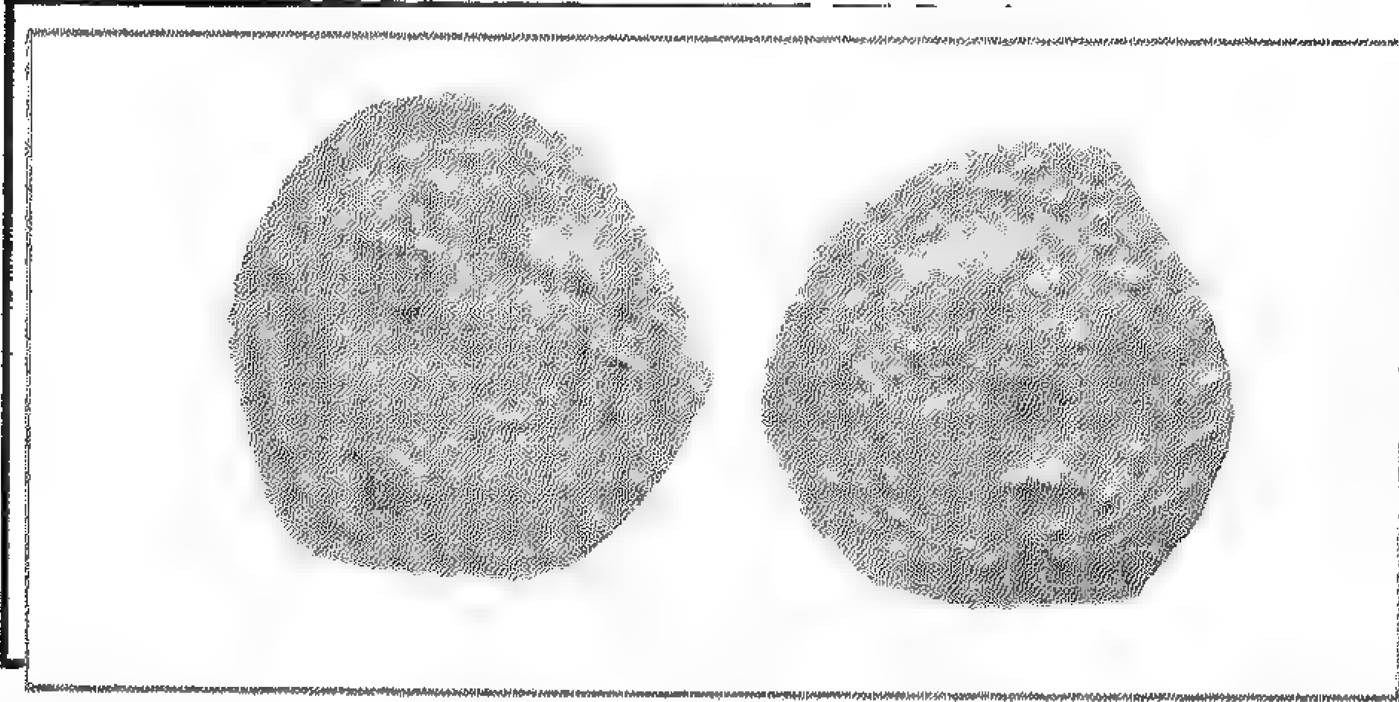
- (... ومن يداوم على ذلك الرعي في الحمى فيدفع غرامة لتالب والشعب قدرها خمسون قطعة بلطية صحيحة...). (النقش - Mafray-al Adan (10+11+12).

- (... يدفع غرامة خمسة بلط عن كل مرة يفعل فيها ذلك...). (النقش - روبان المشامين ١٤/١) (النعيم ٢٠٠٠: ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٤، ٤٧٧، ٤٨٠).

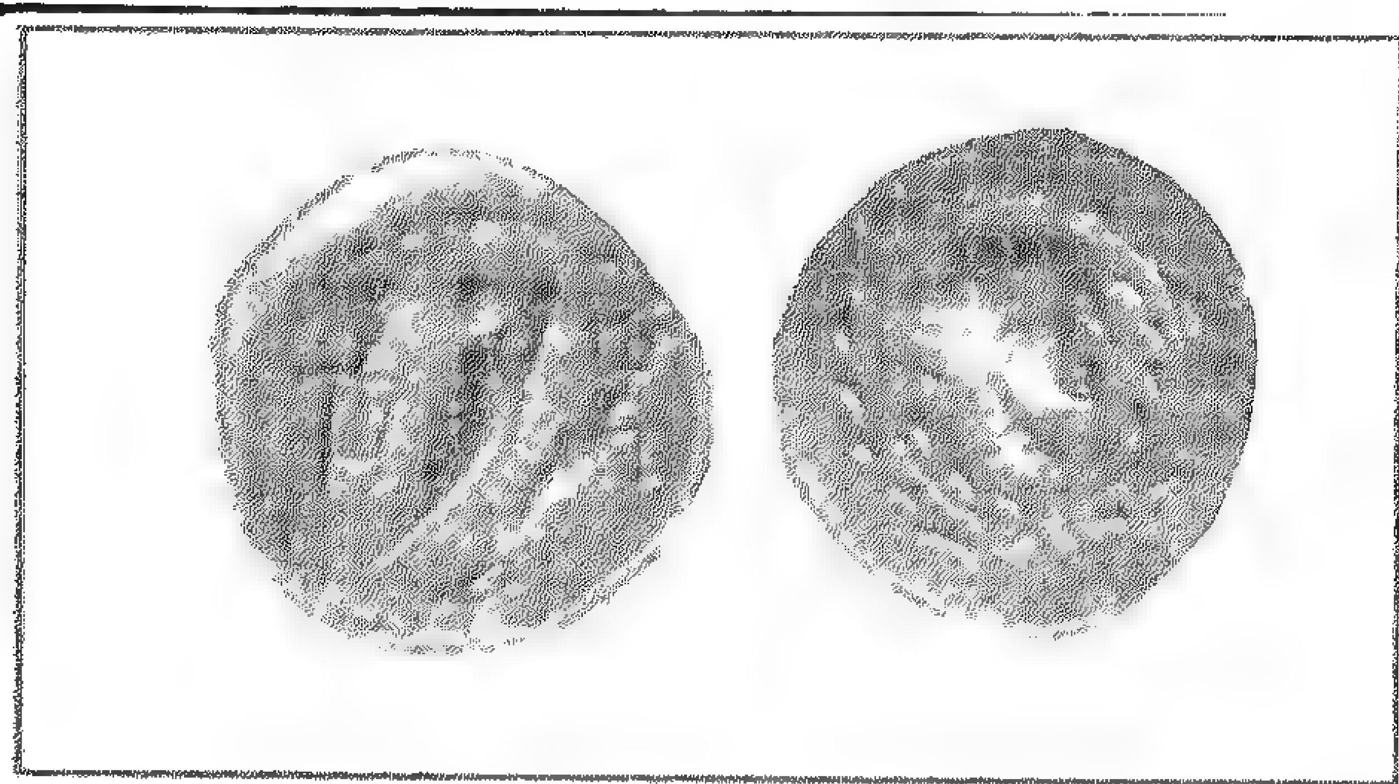
بلط تقال للمفرد وبلطم للجمع، أما رضيم، التي تعني نقد جيد، فيرى بعض الباحثين أنها لا تشير إلى نوع معين من المسكوكات، بل هي صفة عامة للمسكوكات الوافية الصحيحة الخالية من النقص والتزييف. (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٩).

٣ - مسكوكات مملكة معين:

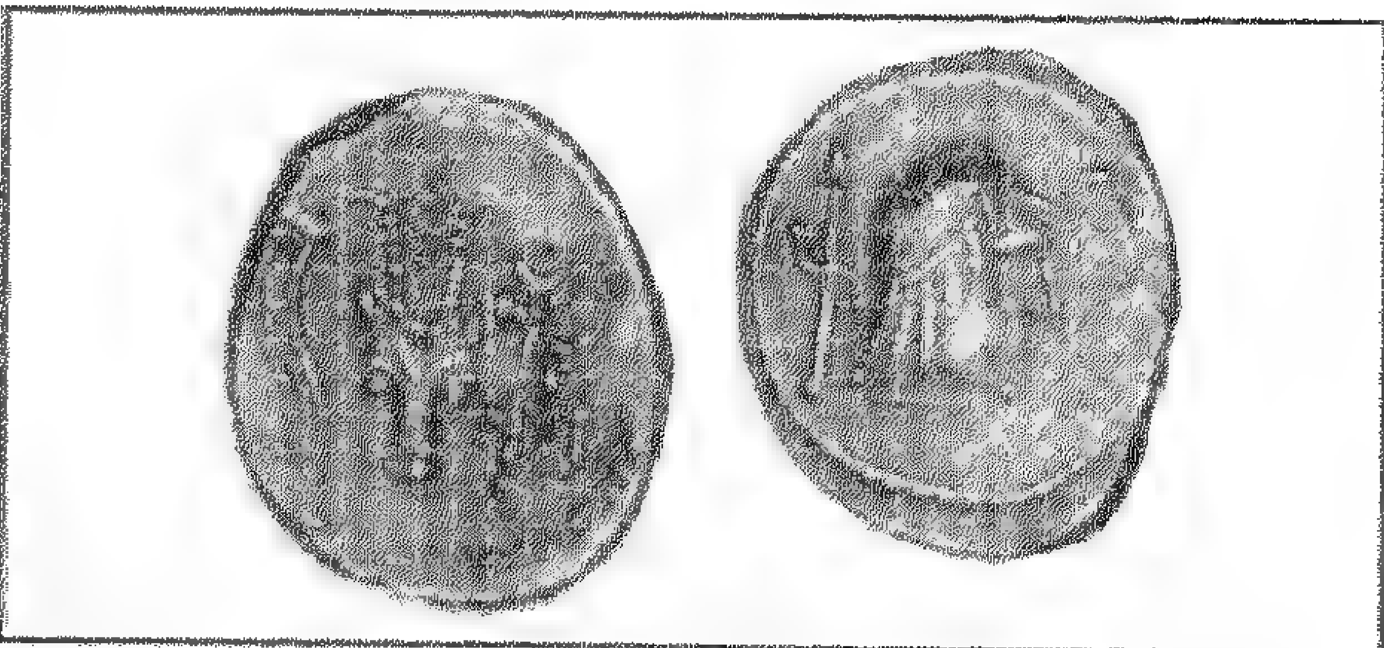
ظهرت مملكة معين في منطقة الجوف، ما بين نجران وحضرموت، وكانت أهم مدنها "قرناو" العاصمة، و"يثل" (براقش). وكانت بداية ظهور مملكة معين في بداية القرن السابع قبل الميلاد، وانتهت ما بين سنتي ١٢٠ - ١٠٠ ق.م، وقيل: بل بدأت سنة ٥٠٠ ق.م وانتهت ما بين سنتي ٥٠ - ٢٤ ق.م (البكر ١٩٨٠: ١٦٩-١٧١؛ رويان ١٩٩٩: ١٠٢)، ومن ملوك معين "إل يفع وقه" وابنه "وقه إل صدق"، الذي عثر على أحد نقوشه في ديدان (العلا)، التي كانت تقيم بها جاليات معينية تشرف على التجارة القادمة من مملكة معين. وأطلقت النقوش على ديدان (العلا) اسم؛ "معين مصرن"، أي (معين المصرية)، لكونها تمثل نقطة الاتصال التجاري مع مصر. وكان للجالية



لوحة ٦: مسكوكة سبئية من الفضة تزن ٥,٥٤ جم، يظهر على نقوشها التأثر بالمسكوكات الرومانية فعلى الوجه صورة تشبه رأس الامبراطور أغسطس وعلى الظهر بومة مع رمز المعبود المقه.



لوحة ٧: مسكوكة سبئية من الفضة، تشبه مسكوكة لوحة ٦، لكنها تمثل ربع وحدة (تزن ١,٤٠ جم).



لوحة ٨: مسكوكة سبئية من الفضة، عثر عليها في شبوة عاصمة مملكة حضرموت يعتقد انها ضربت بها (تزن ٢,٩٧ جم).

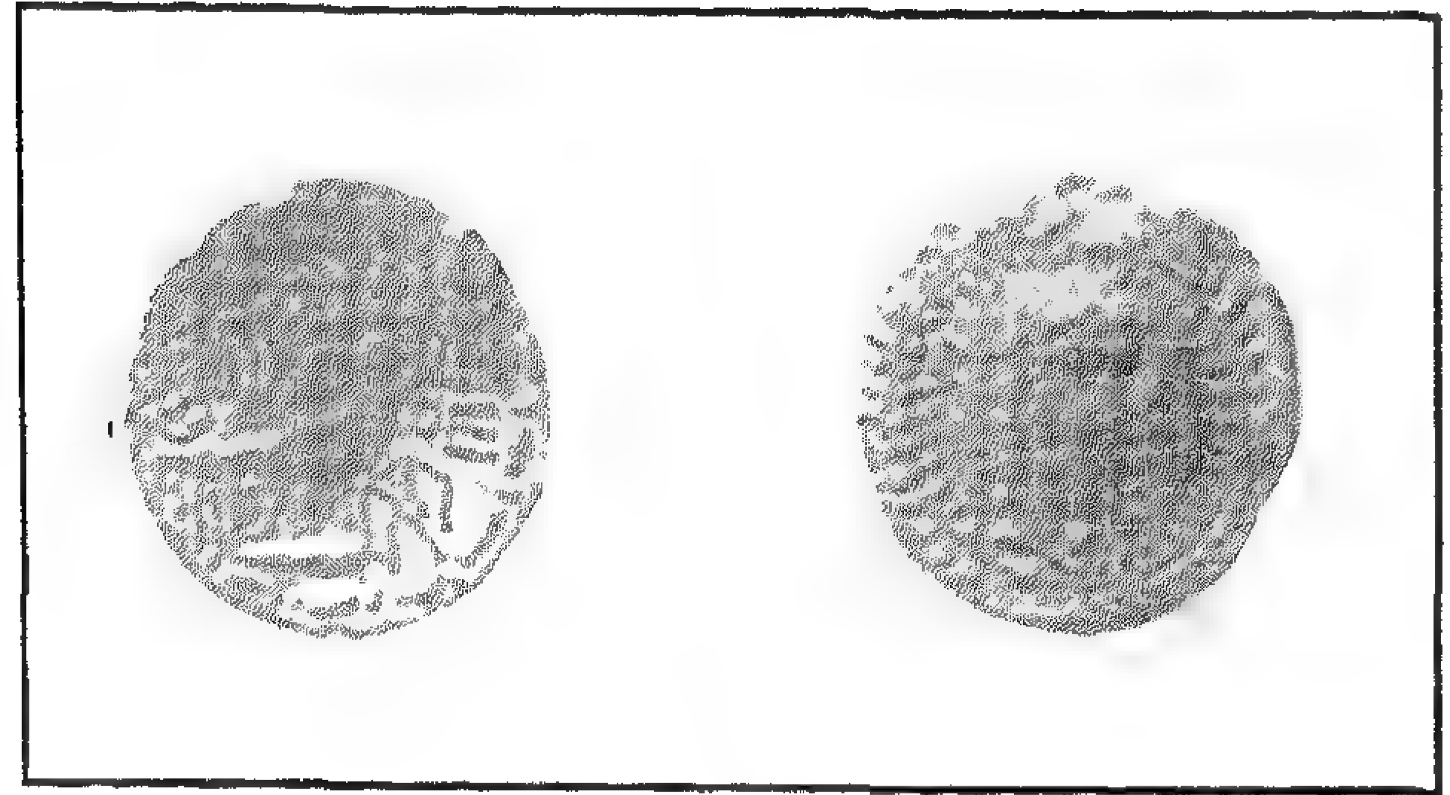


لوحة ٩: مسكوكة سبئية من الفضة، عثر عليها في شبوة يعتقد انها ضربت بها (تزن ٢,٩٥ جم).

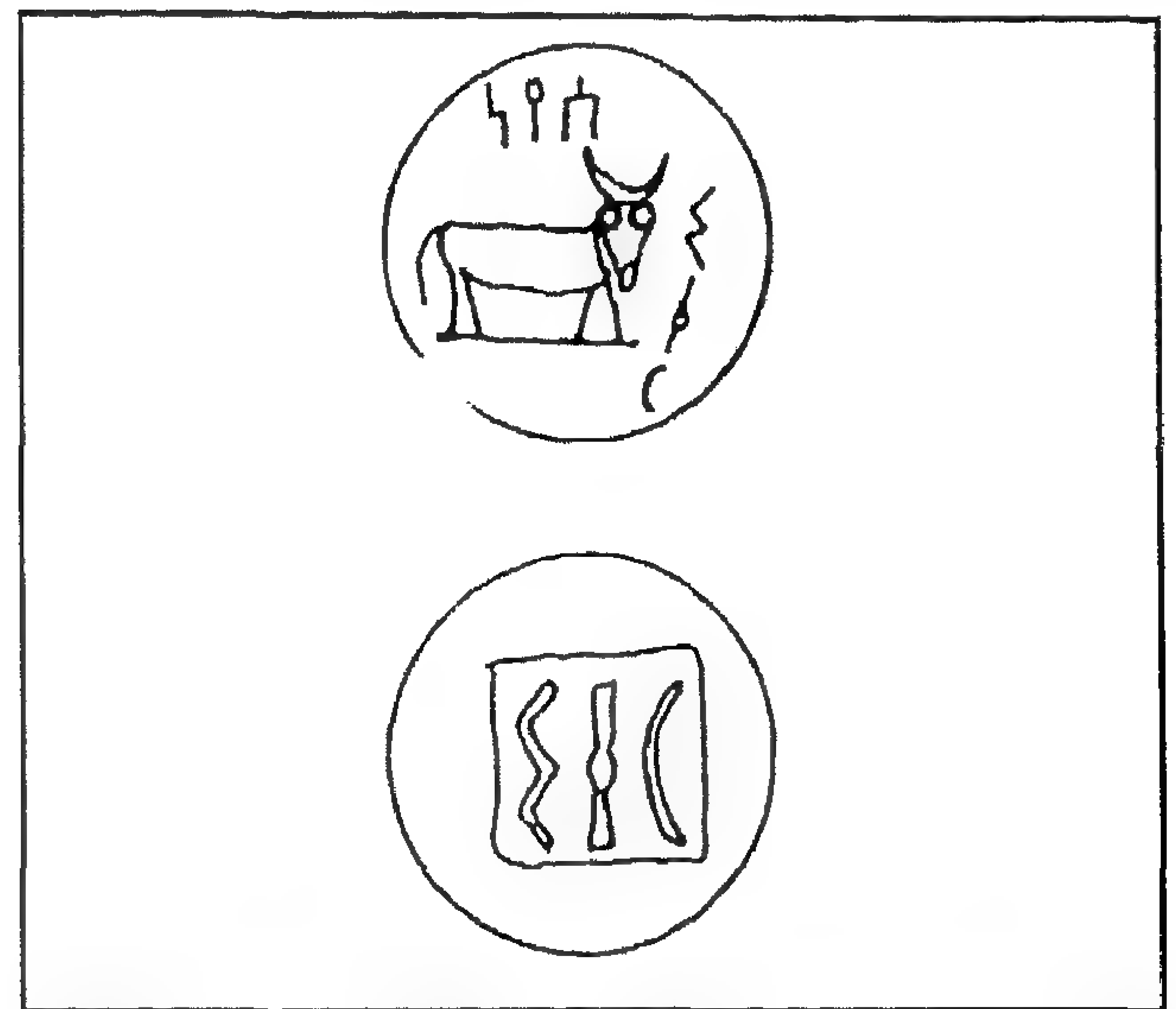
المعينية المقيمة في ديدان (العلا) رئيس مسؤول أمام الملك اللحياني، عن سلوك التجار المعينين وممارستهم وجباية الضرائب منهم. ومن الأسر المعينية التي أقامت في ديدان (العلا)، وجاء ذكرها في النقوش: "يفعان"، و"عم رتع"، و"مليح"، وكان للأسرة الأخيرة دور في تشييد معبد عثتر ود في "قرية" الفاو. (البكر ١٩٨٠: ١٧٣؛الأنصاري ١٩٨٤: ١٤؛ Al-Ansary and Abu-Al-Hassan 2001: 27-28).

ولم يقتصر النشاط التجاري لمملكة معين على حدود الجزيرة العربية فقط، بل امتد ليصل إلى اليونان حيث عثر على نقش معيني يرجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ذُكر فيه المعبود المعيني ود (بافقيه ١٩٨٥: ٢٨). كما ارتبطت مملكة معين بصلات تجارية وثيقة مع مصر. فقد عثر في الجيزة على نقش كتب بالخط المسند، ومؤرخ في السنة الثانية والعشرين من حكم الملك البطلمي بطليموس الثاني (السنة ٢٦٤ ق.م). والنقش عبارة عن لوحة وضعت على قبر التاجر المعيني زيد إل، الذي مات في مصر ودفن بها. وكان زيد إل ينقل البخور والطيوب من جنوب الجزيرة العربية إلى المعابد المصرية؛ لذا سُجِّل على النقش أن قبره أقيم على نفقة المعابد المصرية، تقديرًا للدور الذي قام به في تزويد تلك المعابد بالبخور والطيوب؛ وإمعانًا في الاحترام والتقدير، أطلق المصريون على زيد إل لقب "الكاهن المطهر". (بافقيه ١٩٨٥: ٢٧؛ نورالدين ١٩٨٥: ١٩٤-١٩٥).

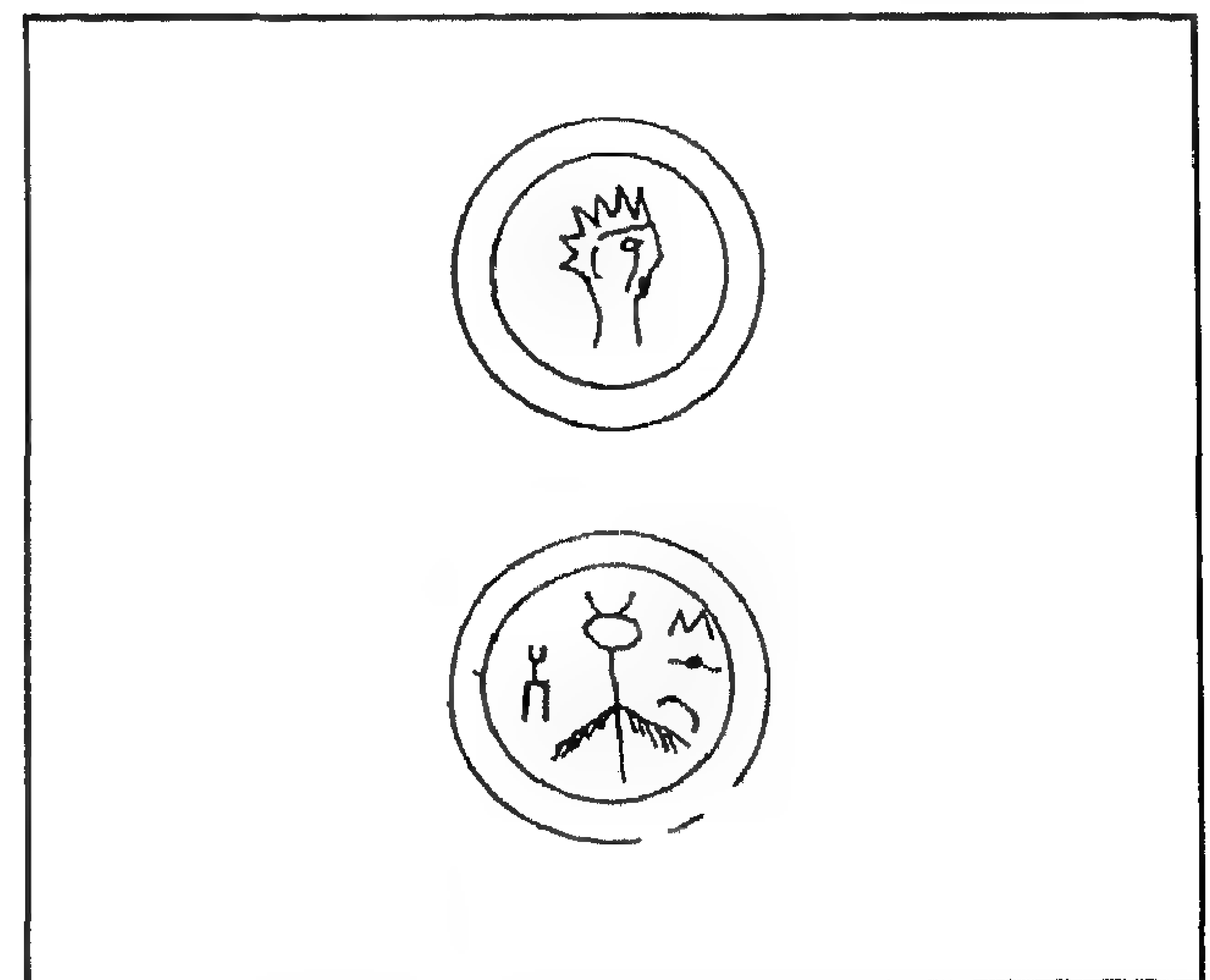
وعلى الرغم من كل هذا النشاط التجاري لمملكة معين، فإن بعض علماء الآثار قالوا إنها لم تضرب مسكوكات خاصة بها، ومن القائلين بهذا الرأي: كريستيان جوليان روبان، الذي يقول في هذا الصدد: "... والواقع أنه لم يكن للمعينيين مُكَرِّب أبدًا، أي ملك يتطلع للسيطرة على كل اليمن، كما أنهم لم يضربوا نقودًا قط، باعتبار أن النقود رمز للسيادة بامتياز..." (روبان ١٩٩٩: ١٠٢)، ويتفق معه في الرأي كل من الكسندر سيدوف، وبربارا دافيد، فقد ذكرا في بحثهما عن مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية، ما يلي: "... لقد حرصت كافة الممالك التي سادت في جنوب الجزيرة العربية في فترة أو أخرى ... على أن تسك النقود فيما عدا مملكة القوافل الصغيرة معين..."(سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١١٩)، وكرر سيدوف رأيه مرة



شكل ٢: نموذج من المسكوكات السبئية، ضربت من ٤٠-٢٤ ق.م ونقشت عليها كتابات آرامية ولحيانية (Philby 1981: 72).



شكل ٣: رسم توضيحي لمسكوكة حضرمية نقش على الوجه ثور واقف وفوقه اسم المعبود سين، وأمامه مكان الضرب شقر، وعلى الظهر مكان الضرب شقر (هاي ١٩٩٦: ١٦٢).



شكل ٤: رسم توضيحي لمسكوكة حضرمية نقش على الوجه رأس رجل عليه تاج، وعلى الظهر مكان الضرب شقر (هاي ١٩٩٦: ١٦٢).

أخري في بحثه: (The Coins of Pre-Islamic Yemen: General Remarks. PP.28-38, Adumatu - issue No.3 Jan 2001).

والجدير بالذكر أن كلاً من الكسندر سيدوف وبربارا دافيد، قد ذكرا في بداية بحثهما أن أول دراسة أجريت عن مسكوكات ممالك الجزيرة العربية، هي تلك التي جاءت ضمن كتاب ج. ف. هيل، الذي أصدره المتحف البريطاني سنة ١٩٢٢م (سيدوف، وديفيد ١٩٩٩: ١١٨). كما أن سيدوف أشار إلى الدراسة نفسها في بحثه المشار إليه آنفًا (Sedov 2001: 27). والمثير للدهشة أن ج.ف. هيل قد ذكر في كتابه المسكوكات المعينية (Hill 1922:IXXXII) ولا أدري ما هي الأسباب وراء تجاهل كل من: روبان وسيدوف ودافيد لوجود المسكوكات المعينية، التي أكدت الأدلة الأثرية وجودها. فقد عُثر في جزيرة فيلكا أثناء الحفريات التي أجريت بها سنة ٥٨ - ١٩٥٩م، على مسكوكة فضية معينية يظهر عليها التأثر بمسكوكات الإسكندر الاكبر، ونقش عليها اسم أب يثع بخط المسند. (وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، ١٩٦٣: ١٧-١٨).

وخصص جواد علي في الجزء الثاني من كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) عنوانًا للمسكوكات المعينية، ذكر فيه أن المعينيين قد ضربوا المسكوكات في بلادهم، ومنها نَقْدٌ وصفه كما يلي: "...عليه صورة ملك جالس على عرشه، قد وضع رجليه على عتبة، وهو حليق الذقن متدل شعره ضفائر، وقد أمسك عصا طويلة، وخلفه اسمه وقد طبع بحروف واضحة بارزة بالمسند، وهو أب يثع وأمامه الحرف الأول من اسمه وهو حرف (أ) بخط المسند دلالة على أنه الآمر بضرب تلك القطعة... ويعود تأريخ تلك القطعة إلى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد..."(علي ١٩٦٩: ٢/١١٢-١١٣).

وتؤكد نورة النعيم على وجود المسكوكات المعينية، وانتشارها خارج حدود الجزيرة العربية بقولها: "... تمكنت الدولة المعينية من سك عملة خاصة بها منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت تقليدًا للعملة الخاصة بالإسكندر المقدوني، ولكنها تحمل نقوشًا عربية، وتعتبر العملة المعينية إلى جانب العملة النبطية، أوسع العملات انتشارًا حيث وجدت في مناطق واسعة خارج حدود الجزيرة، ولكن مراكز سك هذه العملة غير معروفة بعد...) (النعيم ١٩٩٢: ١٧٥)، وأخيرًا فقد أشار دانيال بوتس إلى العثور على مسكوكات معينية، نقش عليها اسم أب يثع بخط المسند، في عدة مواقع بشرق الجزيرة العربية (بوتس ١٩٩٨: ٢٥).

٤ - مسكوكات مملكة حضرموت:

امتدت فترة مملكة حضرموت ما بين منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، إلى القرن الثالث الميلادي. وكانت عاصمتها شبوة، التي لعبت دورًا مهمًا بوصفها إحدى عواصم طريق البخور. وكان كهنة حضرموت يأخذون عشر البخور كيلاً لا وزنًا ضريبة لمعبودهم سين، معبود القمر، ولا يجوز ممارسة بيع وشراء البخور قبل دفع تلك الضريبة (علي ١٩٦٩: ٢٠/١٣٠-١٣١؛ عبدالله ١٩٨٥: ٦٦؛ بروتون ١٩٩٩: ١١٢-١١٣)، وإلى جانب شبوة ودورها في تجارة البخور، كان هناك ميناء سمهرم (خور روري) الذي أسسه ملوك حضرموت في القرن الأول الميلادي، كما دلت على ذلك الآثار والنقوش التي تم اكتشافها في موقع الميناء. (الأنصاري ١٩٩٩: ١/١٨).

ضربت مملكة حضرموت المسكوكات على الطراز الإغريقي، وترجع أقدمها إلى حوالي سنة ٣٥٠ ق.م، ثم ضُرب طراز جديد من المسكوكات الحضرمية جاءت نقوشها كما يلي:

النوع الأول:

الوجه: صورة ثور سجل أعلاه اسم المعبود سين، وأمامه مكان الضرب "شقر".

الظهر: سجل عليه مكان الضرب "شقر". (شكل ٣)

النوع الثاني:

الوجه: رأس شخص عليه تاج، ربما يرمز إلى الملك. الظهر: تم تسجيل مكان الضرب "شقر". (هاي ١٩٩٦:١٦١-١٦٢) (شكل ٤).

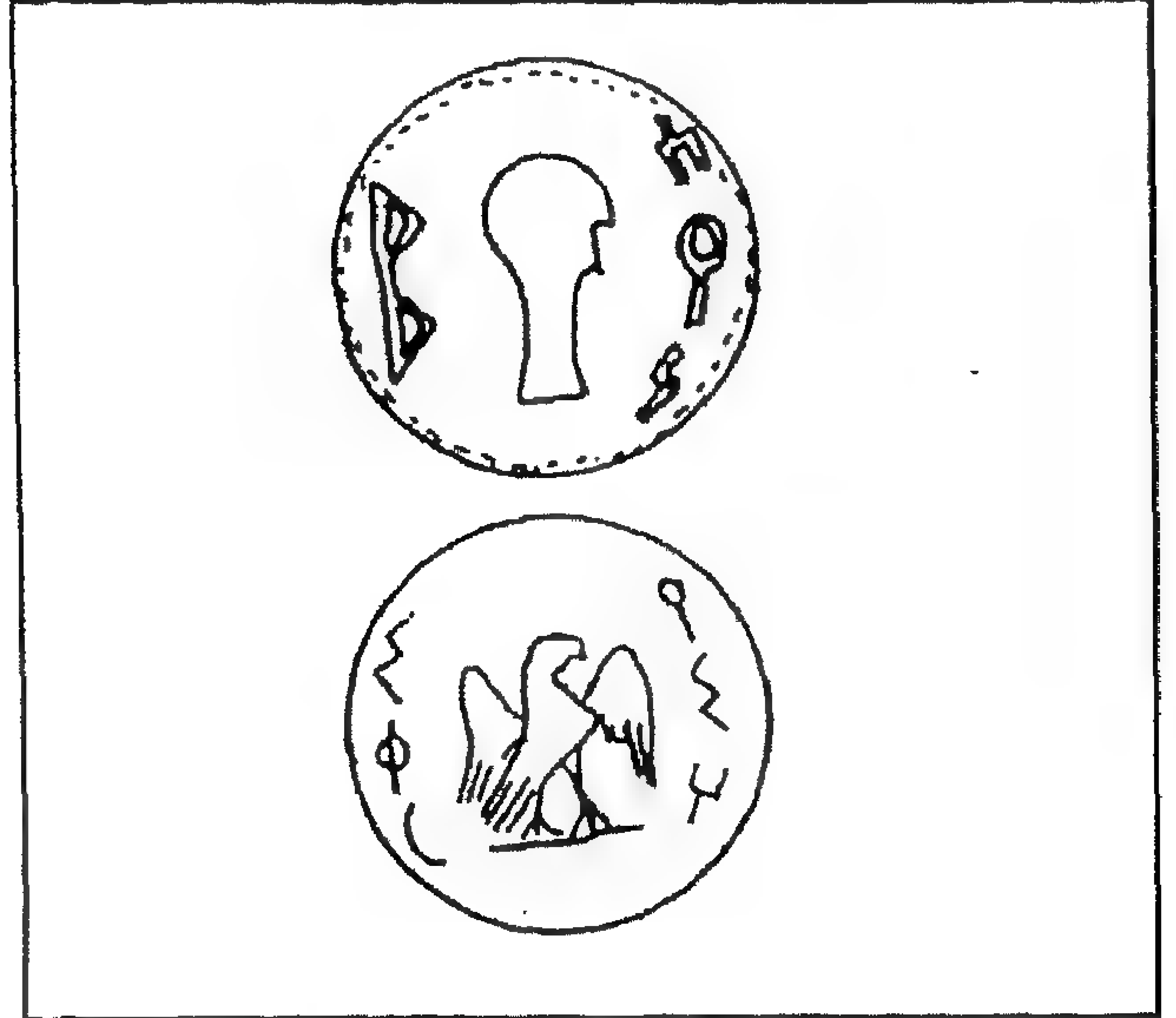
وضرب الملك "يشهر إل يهرعش" في منتصف القرن الأول الميلادي مسكوكات جديدة، نقش عليها:

الوجه: رأس لرجل متجه نحو اليمين، وإلى اليمين كتب اسم المعبود سين، بينما كتب حرف الميم إلى اليسار.

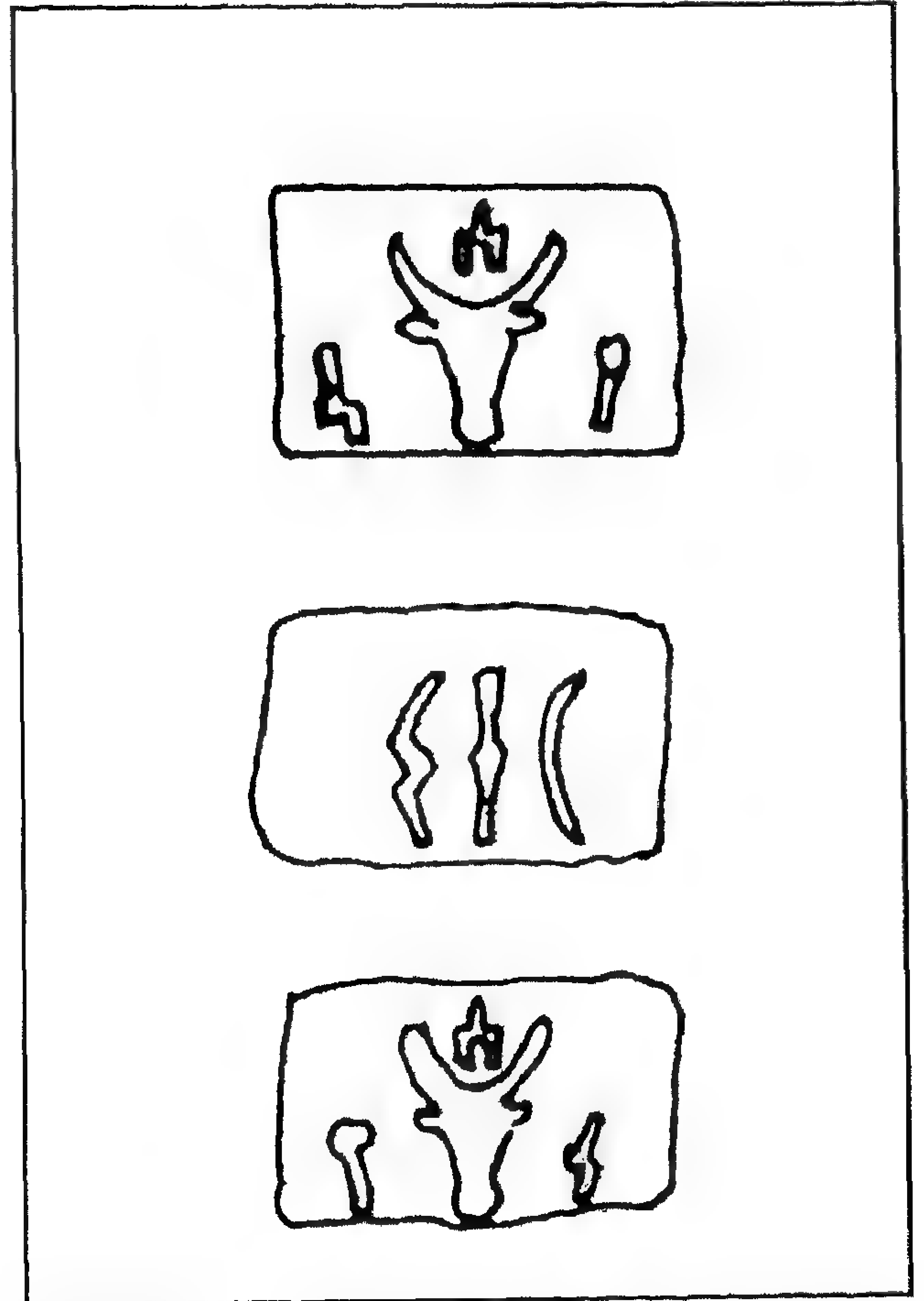
الظهر: صورة نسر متجه إلى اليمين ناشرًا جناحيه، وإلى اليسار نُقش مكان الضرب "شقر"، وسجلت إلى اليمين حروف

الياء والشين والهاء. ومن المرجح أن يرمز النسر إلى المعبود سين (هاي ١٩٩٦: ١٦١-١٦٢؛ سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١٢٠؛ Sedov 2001: 32) (شكل ٥).

واستمرت هذه المسكوكات تضرب حتى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، وظهرت معها مسكوكات برونزية مربعة الشكل نقش عليها رؤوس ثيران وفي بعضها يبدو ثور، واقف و كتب اسم المعبود سين بجانب رأس الثور. (هاي ١٩٩٦: ١٦١-١٦٢؛ سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١٢٠؛ Walker 1952: 624-25) (شكل ٦).



شكل ٥: رسم توضيحي لمسكوكة حضرمية نقش على الوجه رأس رجل متجه إلى اليمين وبجواره اسم المعبود سين، وعلى الظهر نسر ناشراً جناحيه وكتب مكان الضرب شقر (هاي ١٩٩٦: ١٦٢).



شكل ٦: رسم توضيحي لمسكوكات حضرمية مربعة، نقشت عليها رؤوس ثيران (هاي ١٩٩٦: ١٦٥).

٥- مسكوكات مملكة حمير:

كان الحميريون يقطنون المناطق الجبلية الواقعة جنوب غرب اليمن، وبرزوا كقوة سياسية خلال المرحلة الثالثة، من مراحل التطور السياسي لمملكة سبأ. وذكرت النقوش السبئية الحميريين باسم (ذو ريدان أو بنو ريدان)، كما أشارت إلى ملوكهم، مثل: "ذمر علي ذو ريدان"، و"شمر ذو ريدان"، و"كرب إل ذو ريدان"، وغزا الحميريون مأرب، عاصمة مملكة سبأ، حوالي سنة ٢٤ ق. م أو بعدها. واتخذ ملوك حمير لقب "ملك سبأ وذو ريدان"، إلا أن السبئيين تمكنوا من طردهم، وعادت مملكة سبأ مرة أخرى؛ لكن ظل كل من ملك سبأ وملك حمير يتخذان اللقب نفسه "ملك سبأ وذو ريدان". (البكر ١٩٨٠: ٢٦٠-٢٦٤).

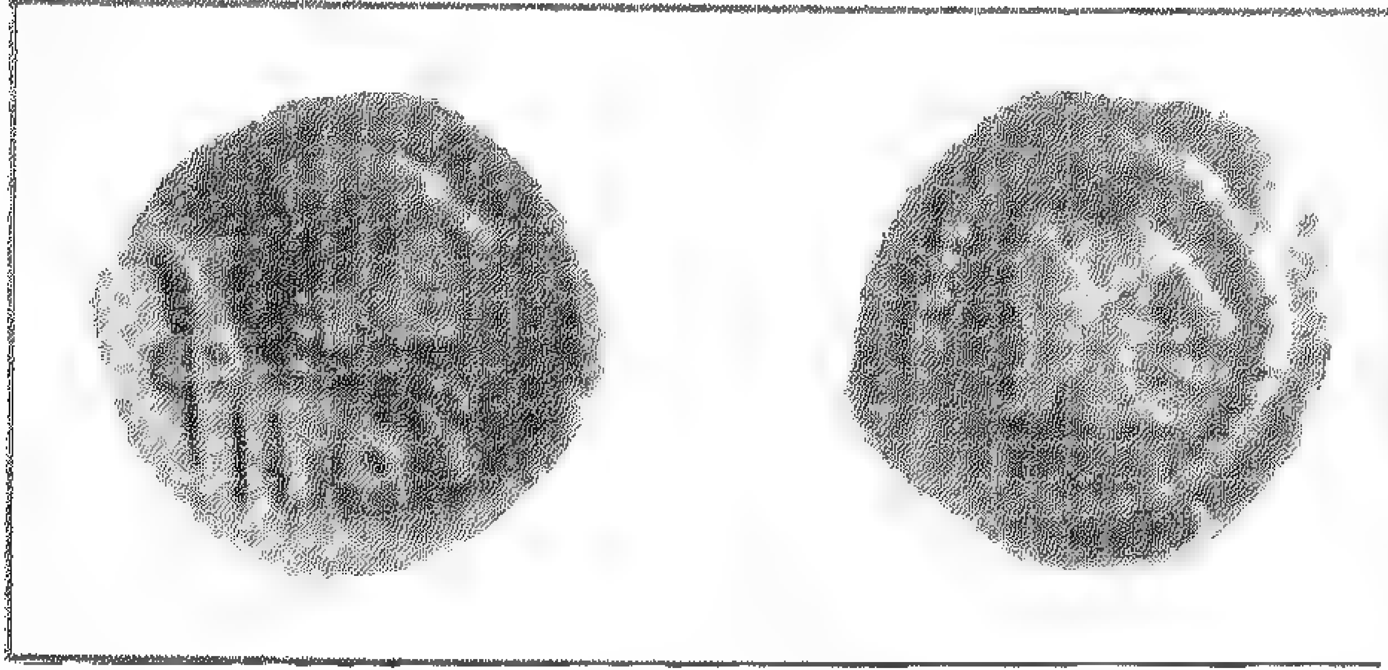
وفي عهد ملوك حمير، قدمت إلى جنوب الجزيرة العربية الحملة الرومانية، بقيادة إليوس جالوس سنة ٢٥ - ٢٤ ق.م في أيام الملك "الشرح يحضب"، الذي شيد في عصره قصر غمدان في مدينة أزال (صنعاء). وظلت مملكة حمير تسيطر على طرق التجارة البرية والبحرية، حتى واجهت منافسة شديدة من السلوقيين في الشام، والبطالمة في مصر، ثم الرومان الذين تمكنوا من القضاء على أهم شركاء مملكة حمير التجاريين، وهي مملكة الأنباط سنة ١٠٦م؛ ثم تمكنوا في سنة ٢٧٢م من القضاء على آخر الممالك العربية في الشام، وهي مملكة تدمر. وإثر ذلك سقطت مملكة حمير الأولى بانتهاء حكم الملك "ياسر يهنعم الثاني"، ملك سبأ وذو ريدان

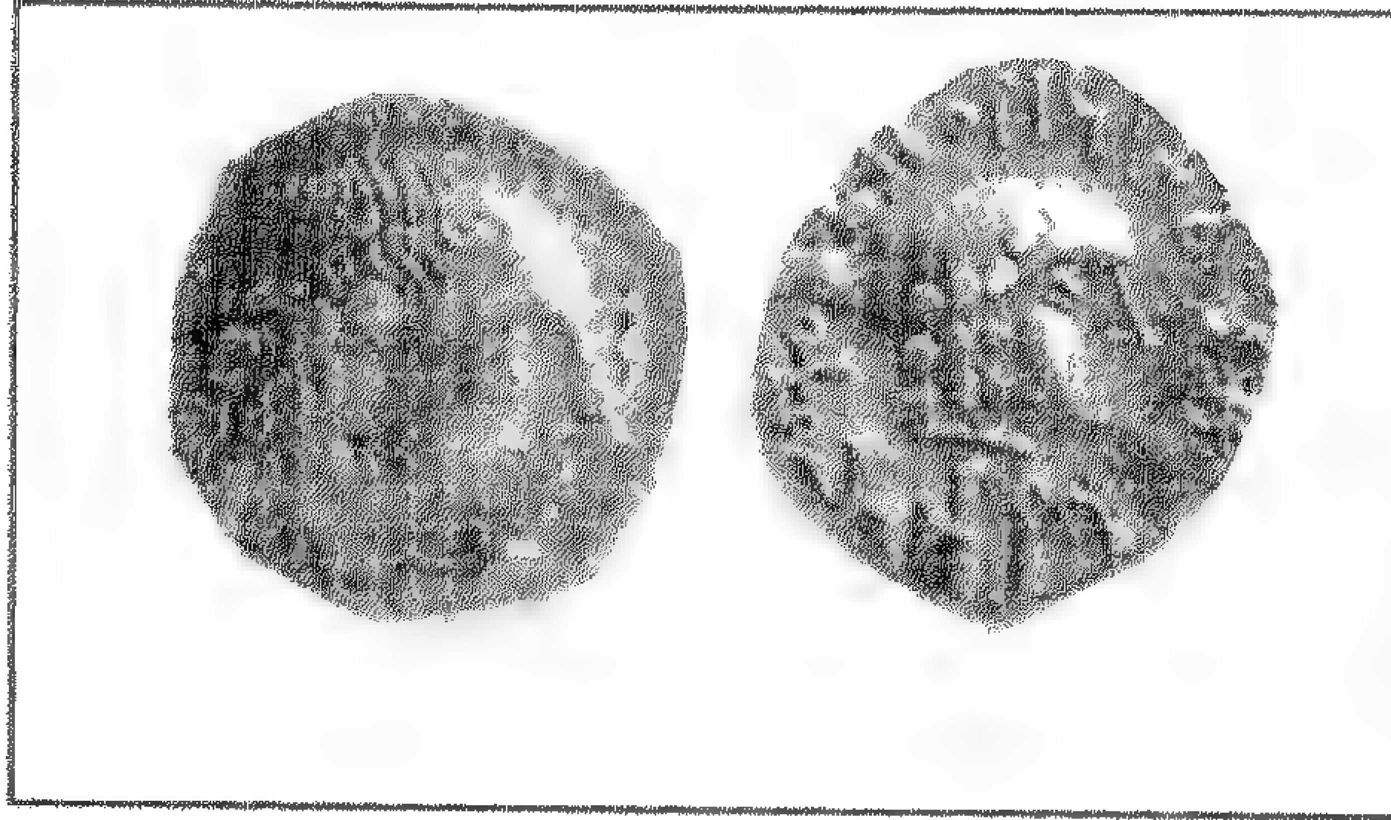
(٢٨٥ - ٣٠٠م). وبدأ عهد دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت، وكان أول ملوكها الملك "شمر يهرعش الثالث"، وهي الدولة التي عرفت في المصادر العربية باسم "دولة التبابعة". (البكر ١٩٨٠: ٢٦٠-٢٦٤؛ عبدالله ١٩٨٥: ٧٢).

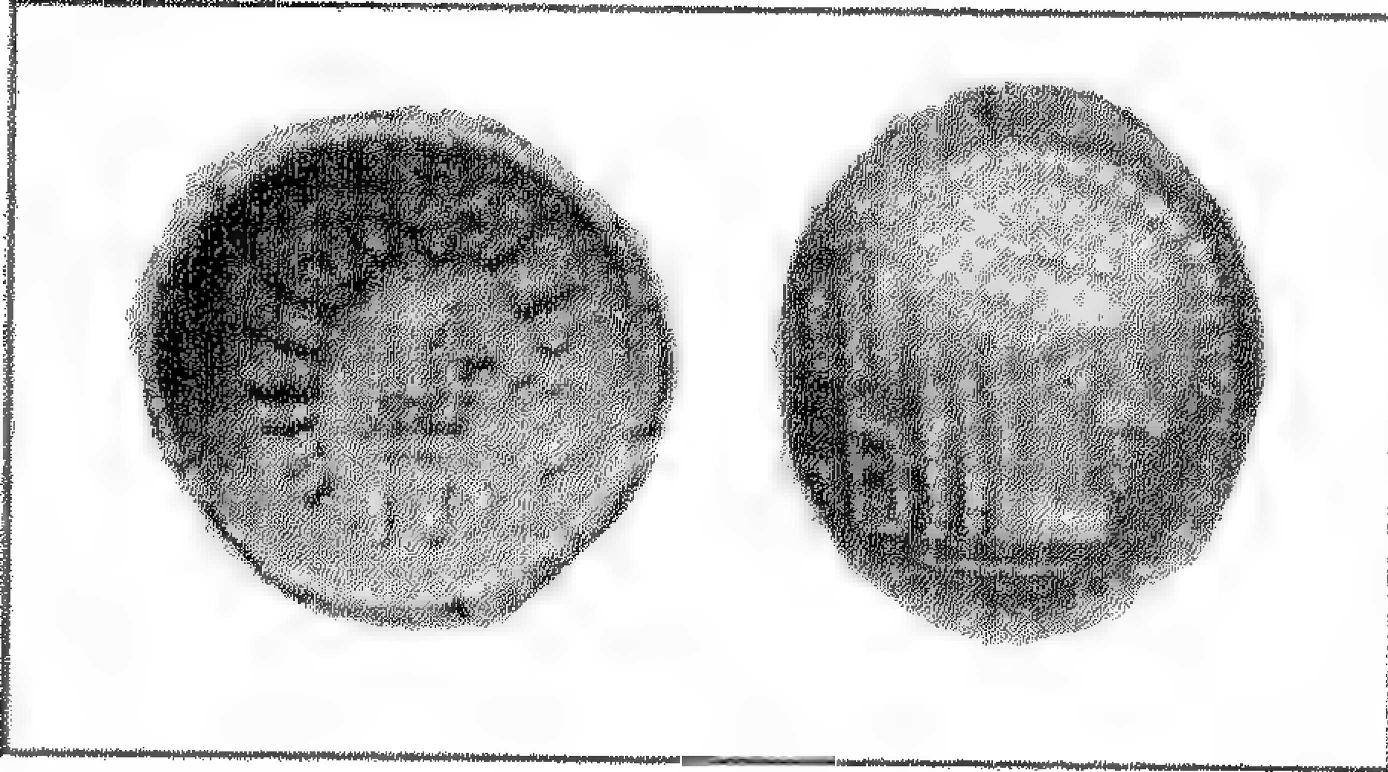
ويُعد الملك "أب كرب أسعد"، الذي عرف لدى المؤرخين العرب باسم (أسعد كامل) (٣٨٠ - ٤٤٠م)، من أشهر ملوك دولة التبابعة. وقد أشار العديد من المؤرخين العرب إلى اعتناقه الديانة اليهودية، إلا أنه لم يرد في النصوص المنسوبة إليه ما يشير إلى تهوده (الأنصاري "مأسل" ١٩٩٩: ٢٦). ويعد الملك أب كرب أسعد أبرز من تلقب بلقب: (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعراب طود وتهامة). (الأنصاري "مأسل" ١٩٩٩: ٢٦).

وكان آخر ملوك دولة التبابعة الملك "يوسف أسأر"، المعروف في المصادر العربية بذي نواس (٥١٧ - ٥٢٥ م)، وهو الذي ينسب إليه قتل نصارى نجران في حادثة الأخدود، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: "والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد" (الآيات ١ - ٨ سورة البروج). وبعد تلك الحادثة، مَدَّ الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول (٥١٨ - ٥٢٧م) مملكة الحبشة المسيحية بالأموال والسفن، لمحاربة مملكة حمير. وبدأ الغزو الحبشي لأراضي مملكة حمير سنة ٥٢٥م، وتمكنت القوات الحبشية، بقيادة الملك الحبشي الأصبحا، من القضاء على مملكة حمير واحتلال اليمن. (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٨١-٨٥؛ غاجدا ١٩٩٩: ١٨٨-١٩٢؛ النعيم ٢٠٠٠: ٣٣٧).

ضربت مملكة حمير المسكوكات، ويرجع أقدمها إلى سنة ١١٠ ق. م. وكانت متأثرة بالمسكوكات القتبانية، وسجل عليها اسم "ريدان" على الظهر؛ ثم ضربت مسكوكات أخرى تقليدًا لمسكوكات الإمبراطور الروماني أغسطس. أما المسكوكات الحميرية الأكثر انتشارًا فهي التي عرفت بذات الرأسين نظرًا لنقش رأس رجل على وجه كل مسكوكة وظهرها؛ فنقش على الوجه صورة رأس رجل غير ملتح، وربما تمثل هذه الصورة


لوحة ١٠: مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين، يظهر عليها مكان الضرب يعب (ꟼΠ).


لوحة ١١: مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين.


لوحة ١٢: مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين، سجل عليها اسم الملك الحميري عمدان بين يهقبض (القرن الأول ق.م) تزن ١,٣٠ جم.

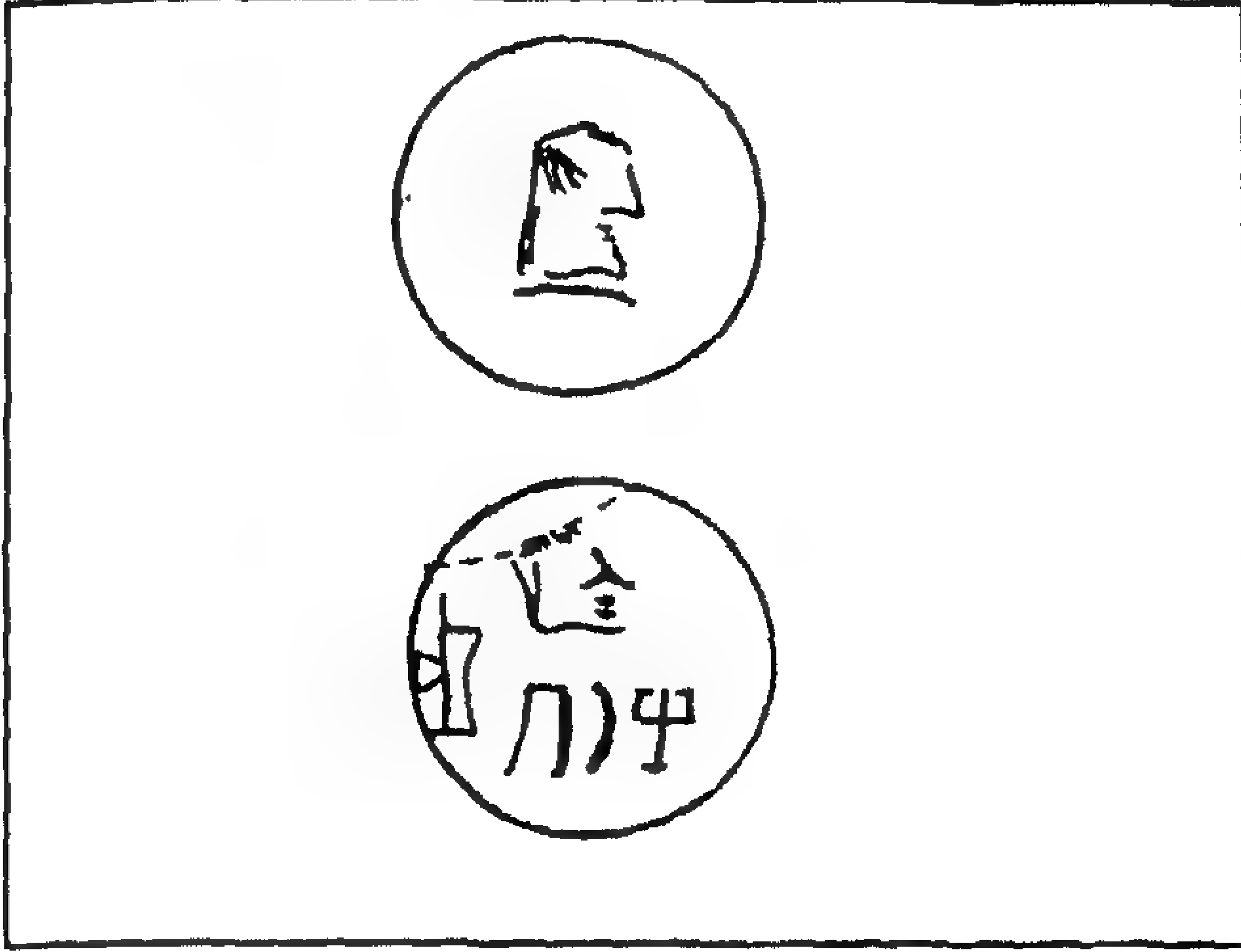

لوحة ١٣: مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين، سجل عليها اسم الملك الحميري عمدان بين يهقبض (القرن الأول ق.م) تزن ١,٤٨ جم.

الملك، أما على الظهر فنقشت صورة مشابهة لكنها أصغر، وكتب حولها "ريدان" واسم الملك ومكان الضرب وهو على أغلب المسكوكات الحميرية نعم، ويعب (لوحة ١٠)، وحريب (شكل ٧)، ونقشت على بعض المسكوكات الحميرية رموز اختلف في تفسيرها، ويرى بعض الدارسين أنها تشير إلى الأسر الحاكمة. (لوحة ١١) (ولد داده ١٩٨٧: ١١٤؛ سيدوف ودافيد ١٩٩٩: ١٢٠؛ قادوس ١٩٩٩: ١٨٨؛ Dembski 1987: 126, Sedov 2001: 33-34).

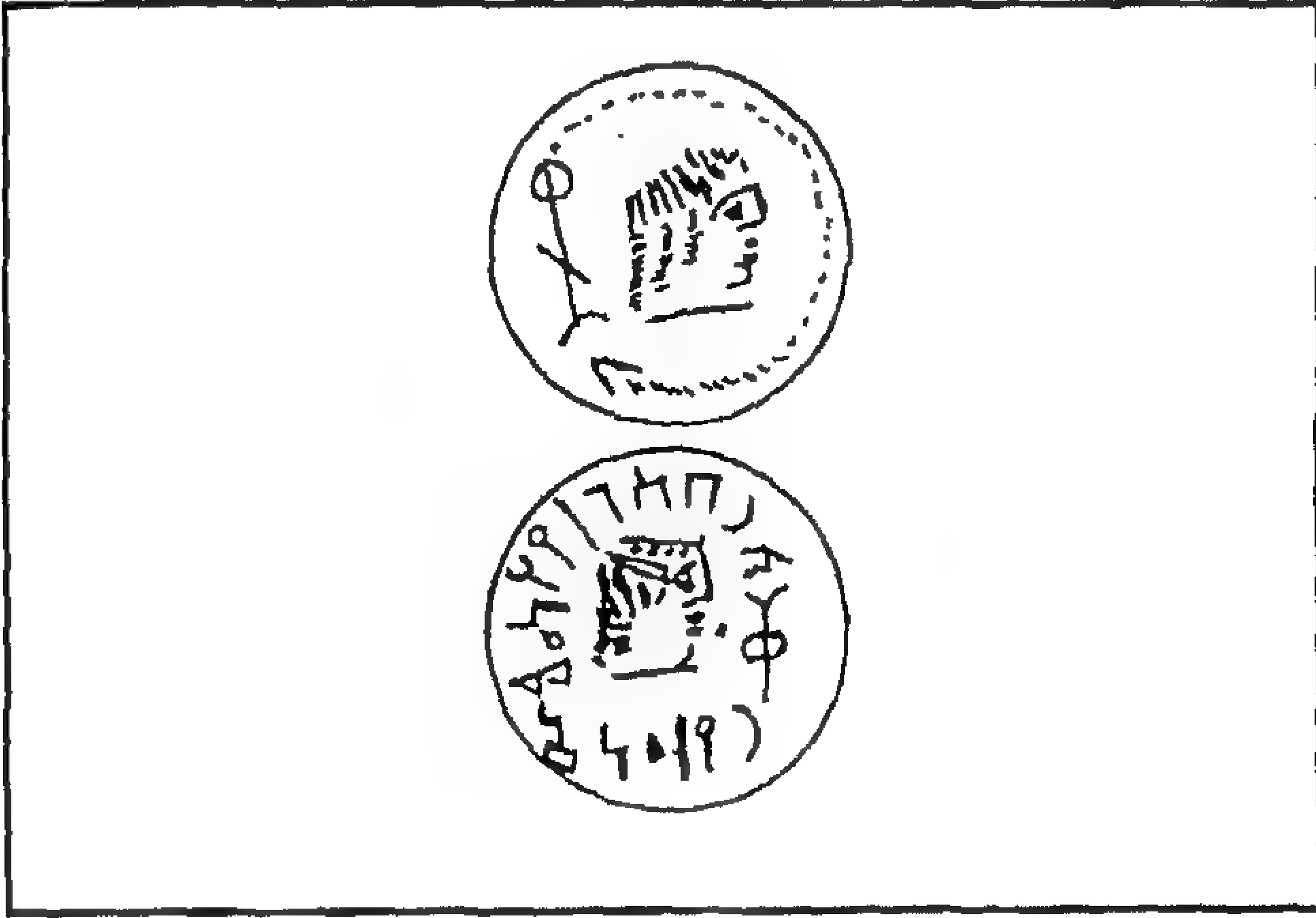
ومن الملوك الذين سُجلت أسماؤهم على المسكوكات: "كرب إل يهنعم" (شكل ٨)، و"عمدان بين يهقبض" (اللوحتان ١٢، ١٣) (شكل ٩)، و"شمنر (شمدر) يهنعم" (شكل ١٠)، و"ثأرن يعب يهنعم"(شكل ١١)، (هاي ١٩٩٦: ١٦٣-١٦٦).

وذكر بعض علماء المسكوكات، أن ضرب المسكوكات توقف في جنوب الجزيرة العربية في أواخر القرن الثالث، أو بداية القرن الرابع الميلاديين، إلا أن ضربها - بحسب الروايات التاريخية - من المرجح أن يكون قد استمر حتى أوائل القرن السادس الميلادي، لما جاء في المصادر الحميرية عن أن الملك يوسف أسار عندما كان يحاصر نجران طلب من زعمائها نقش اسمه على المسكوكات، التي تضرب بها (النعيم ٢٠٠٠: ٣٢٧) مما يدل على أن نجران كانت إحدى دور ضرب المسكوكات الحميرية، ويدل أيضًا على استمرار ضريت المسكوكات في مملكة حمير، حتى سقوطها على يد مملكة الحبشة سنة ٥٢٥م. ويميل الباحث إلى ترجيح هذا الرأي، نظرًا لاستمرار تداول المسكوكات الحميرية في الجزيرة العربية حتى بزوغ فجر الإسلام. فقد روى البلاذري في "فتوح البلدان"، عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبدالله عن أبيه قال: سألت سعيد بن المسيب: من أول من ضرب الدينار المنقوش؟ فأجاب: عبدالملك بن مروان، والدنانير التي كانت مستخدمة من قبل كانت بيزنطية والدراهم فارسية وبعضها حميري. (البلاذري ١٩٧٨: ٣٣٤-٣٣٥).

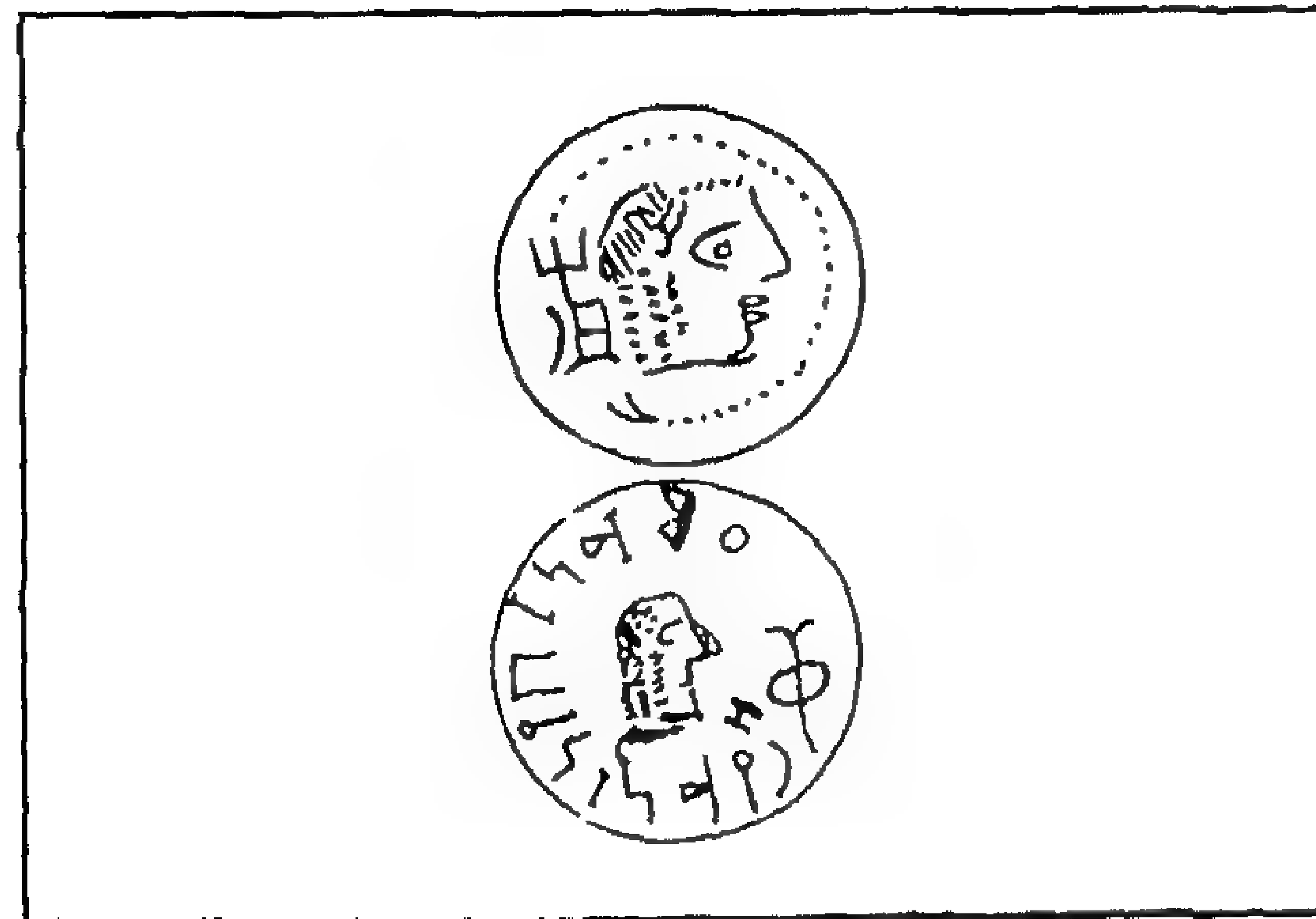
وأشارت الوثائق والمصادر الحميرية إلى المسكوكات، ويأتي في مقدمتها قانون سُجل على قطعة من الحجر محفوظة في المتحف البريطاني، جاء فيه: (هكذا أمر وقرر وثبت ودون الملك



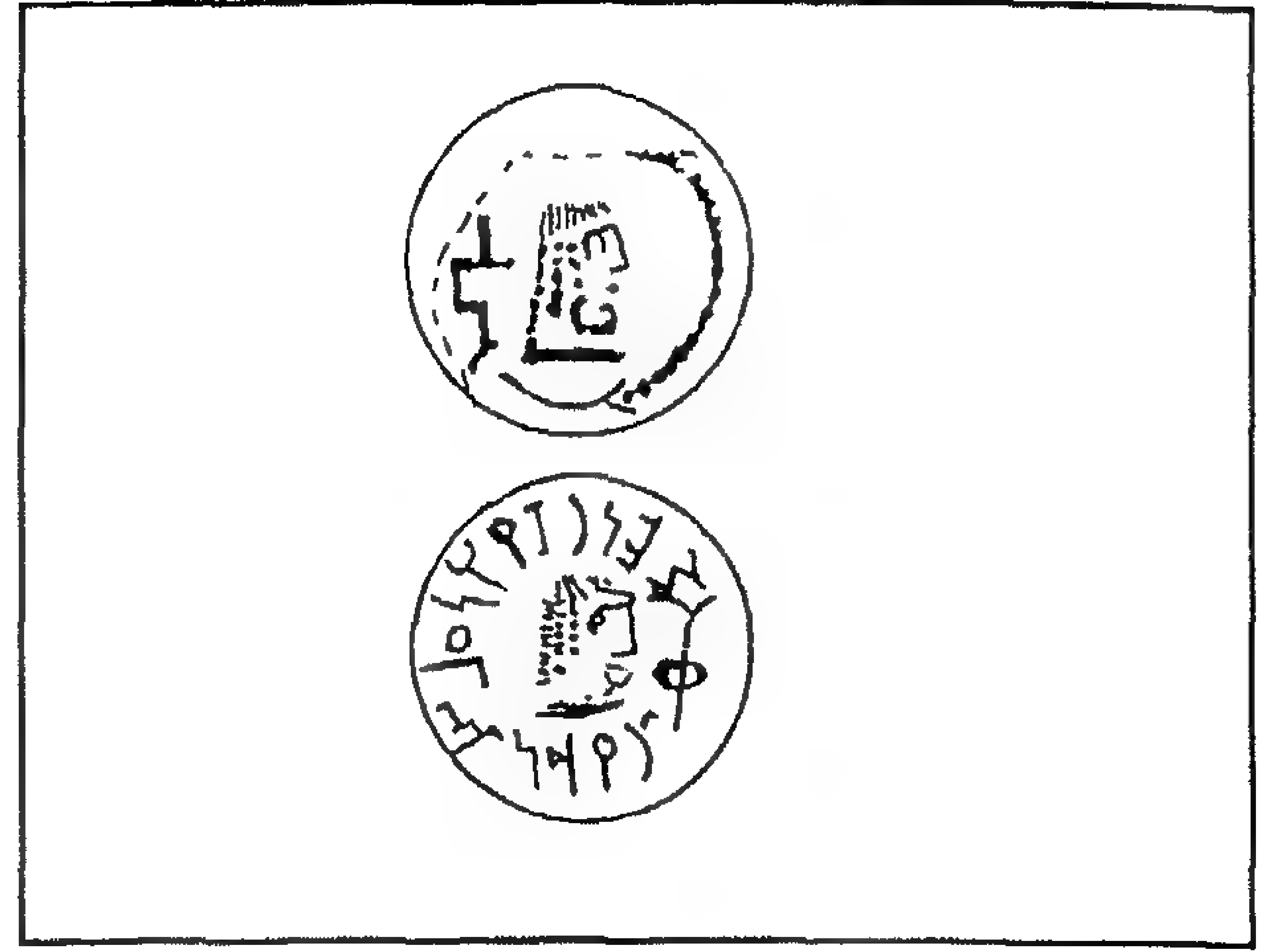
شكل ٧: رسم توضيحي لمسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين، نقش عليها مكان الضرب حريب (هاي ١٩٩٦: ١٦٥).



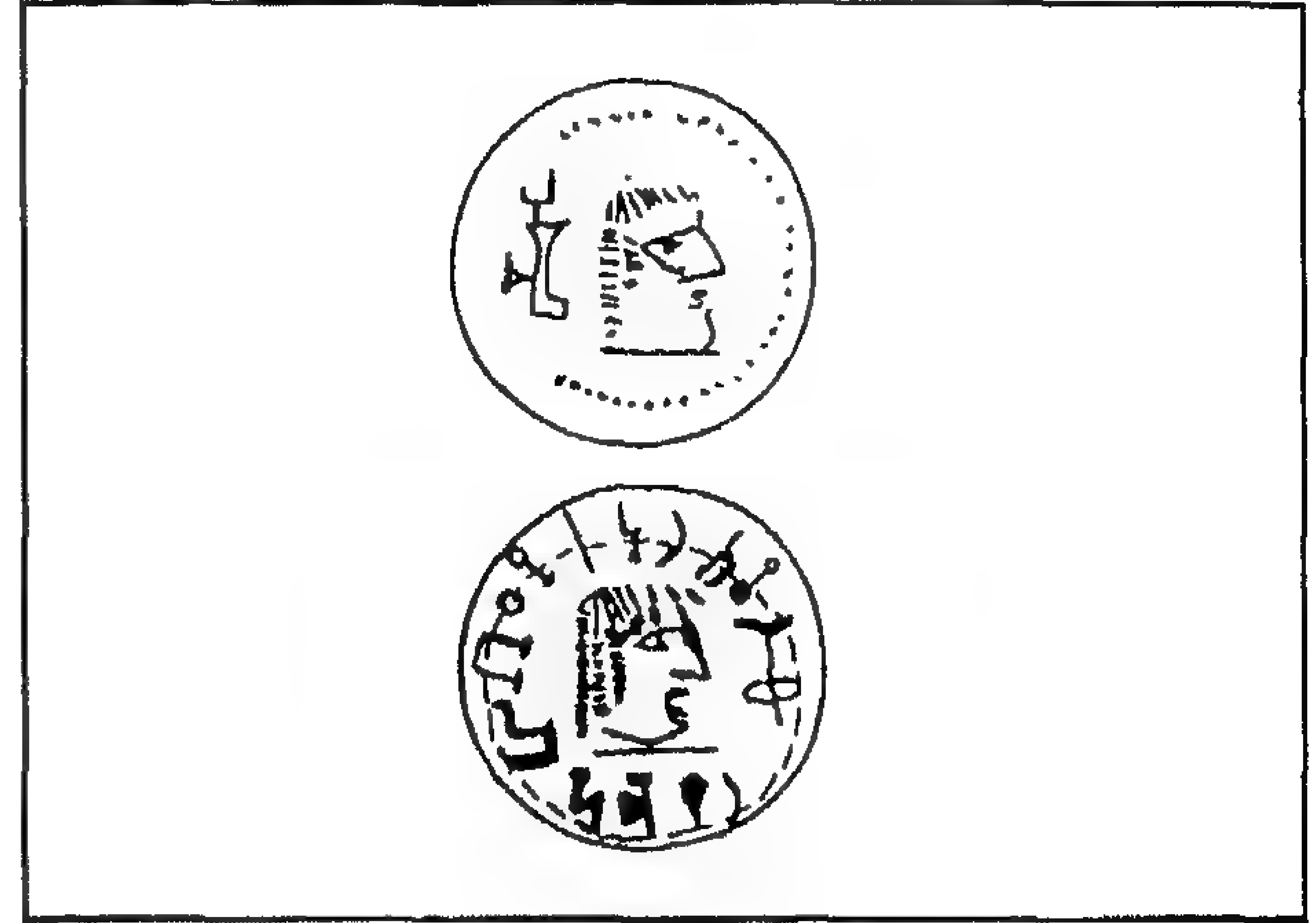
شكل ٨: رسم توضيحي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك الحميري كرب إل يهنعم (هاي ١٩٩٦: ١٦٥).



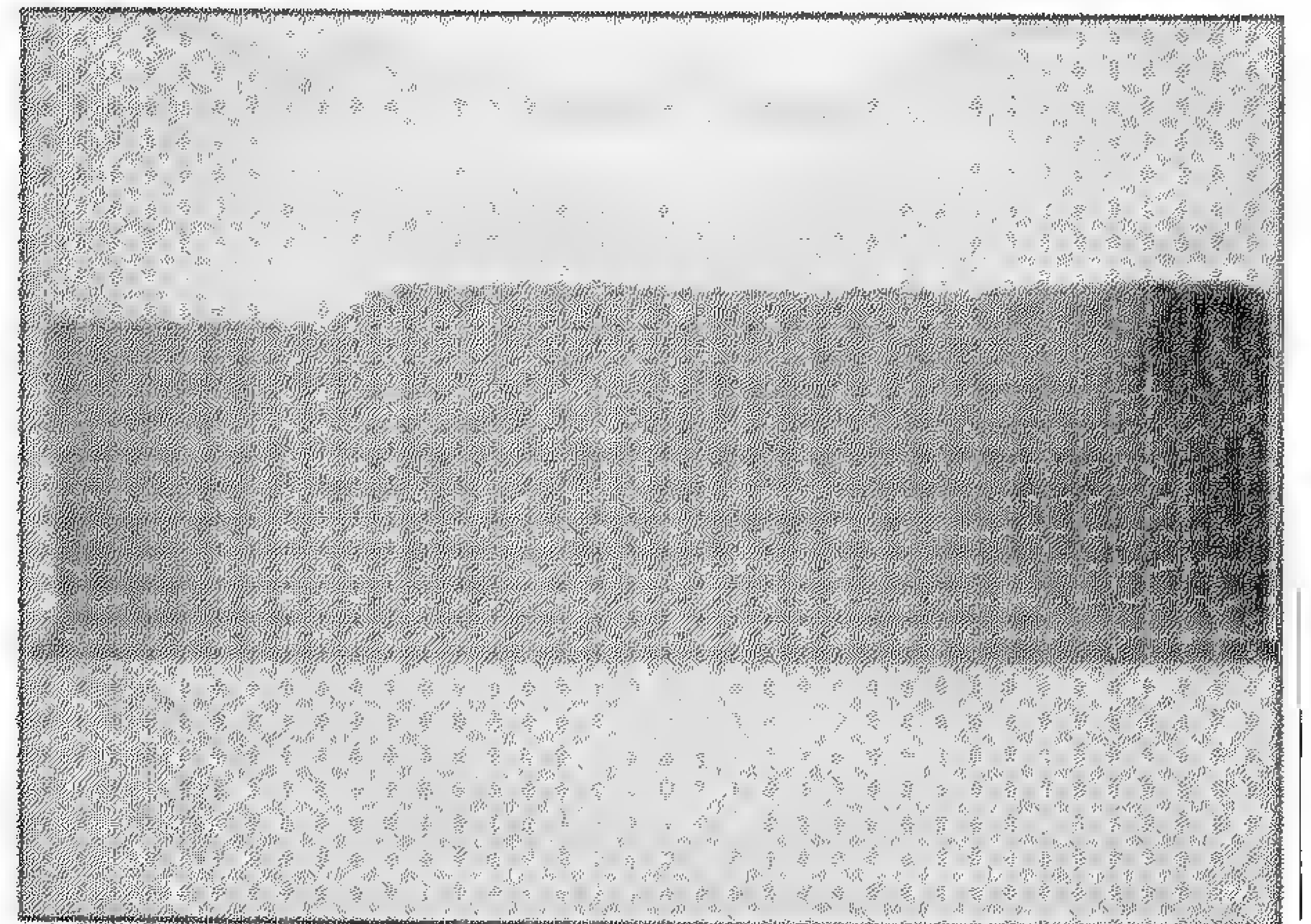
شكل ٩: رسم توضيحي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك الحميري عمدان بين يهقبض (هاي ١٩٩٦: ١٦٥).



شكل ١٠: رسم توضيحي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك الحميري شمنر (شمدر) يهنعم (هاي ١٩٩٦: ١٦٥).



شكل ١١: رسم توضيحي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك الحميري ثأرن يعب يهنعم (هاي ١٩٦٦: ١٦٥).



لوحة ١٤: قانون مأرب التجاري، الذي صدر في عهد الملك الحميري شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان، مسجل على قطعة من الحجر محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن (روبان "الكتابة" ١٩٩٩: ٨٥).

شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان لرعاياه قبيلة سبأ أعيان مدينة مأرب ووديانها فيما يتعلق بكل بيع ومعاملة سيقومون بها...) ثم يتطرق القانون إلى ذكر المسكوكات حيث نص على: (... وإذا استعار أحدهم أو أعار نقودًا أو أموالاً عينية فإما أن ينص على أجرة أو تسديد...) (لوحة ١٤) (روبان "الكتابة" ١٩٩٩: ٨٥). ومن المصادر الحميرية، التي أشارت إلى المسكوكات كتاب "القوانين الحميرية"، وهي مجموعة من القوانين تحدثت عن سيرة الأسقف جرجنتي، الذي عُيِّنَ أسقفًا على ظفار (يريم)، بعد الاحتلال الحبشي لمملكة حمير، في إطار سعى الإمبراطورية البيزنطية ومملكة الحبشة لتحويل اليمن إلى الديانة المسيحية، بعد حادثة الأخدود. واختلف المؤرخون حول تطبيق القوانين الحميرية. وتتكون هذه القوانين من أربعة وستين بندًا، أشار أثنان منها إلى المسكوكات وهما:

البند الثالث عشر: "يلزم كل والد بتدبير زواج أبنائه منذ بلوغهم سن العاشرة حتى سن الثانية عشر، إلا في حالة المرض، وكل من يخالف هذا التنظيم يعاقب بدفع غرامة مالية إلى حاكم المنطقة، وهي كالتالي: إذا كان غنيًا يدفع ٦ قطع ذهبية وإذا كانت حالته المادية متوسطة يدفع ٣ قطع ذهبية، ولمن أقل من المتوسط يدفع قطعة واحدة، أما ما دون ذلك يختلف المقدار حتى يصل إلى ثلث قطعة وسدس وأخيرًا نصف السدس". (النعيم ٢٠٠٠: ٣٥١).

البند الخامس عشر: "كل فرد يرى فردًا يرتكب عملاً سيئًا أو مخالفًا للقانون ولا يبلغ عنه الحاكم يجب أن يجلد اثنتين وسبعين جلدة إن كان غنيًا، أما إذا كان فقيرًا فيدفع غرامة قدرها ٤ قطع من الذهب أو ثلاث قطع أو قطعتين أو قطعة ذهبية حسب استطاعته"(النعيم ٢٠٠٠: ٣٥١)، ومن المصادر الحميرية، التي أشارت إلى المسكوكات، كتاب" استشهاد الحارث" (الحارث بن كعب زعيم نجران أثناء حادثة الأخدود). (كوبيشانوف ١٩٨٨: ٣٣٩؛ هاي ١٩٩٩: ١٩٧).

مسكوكات ممالك وسط الجزيرة العربية وشمالها:

١- مسكوكات مملكة ديدان ولحيان:

نشأت مملكة ديدان ولحيان في شمال الجزيرة العربية،

وكانت عاصمتها مدينة ديدان (العلا). ويرى بعض المؤرخين أن مملكة ديدان سبقت مملكة لحيان، ويرجعون تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد؛ في حين يقولون إن مملكة لحيان بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد. ويرى عبدالرحمن الطيب الأنصاري أن مملكة ديدان، كانت تمثل المرحلة الأولى من مراحل التطور السياسي لمملكة لحيان. وقسّم تاريخ مملكة ديدان ولحيان إلى ثلاث مراحل، على النحو التالي:

- المرحلة الأولى (المرحلة الددنية): من القرن السابع، حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد.

- المرحلة الثانية (المرحلة اللحيانية الأولى: وهي مرحلة الانتقال من مملكة المدينة (ديدان)، إلى مرحلة تمثل قمة ازدهار الحضارة، فانتسبت للأمة (لحيان).

- المرحلة الثالثة (المرحلة اللحيانية الثانية): من بداية القرن الثالث قبل الميلاد. وفي هذه المرحلة صار لمملكة لحيان نشاط تجاري واسع، كونها تحتل موقعًا استراتيجيًا على الطريق الرئيس لتجارة البخور.

وكانت نهاية مملكة ديدان ولحيان في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، عندما سيطرت مملكة الأنباط على المنطقة الممتدة بين ديدان (العلا)، والحجر (مدائن صالح) (الأنصاري "دولة لحيان" ١٩٩٩: ٤٧-٥٠؛ Al-Ansary and Abu-Al-Hassan 2001: 27-28).

وقد تحدثت النقوش اللحيانية عن النشاط التجاري الهائل لمملكة ديدان ولحيان، من تجارة وزراعة ورعي. فذكرت نقوش جبل عكمة، الذي يقع إلى الشمال من ديدان (العلا)، الزكوات والقرابين التي كان يقدمها التجار والمزارعين وأرباب القوافل من اللحيانيين، للمعبود ذي غيبة. (أبوالحسن ١٩٩٧: ٣٩٨-٣٩٩).

وأشار نقشان لحيانيان إلى المسكوكات هما:

النقش الأول: (أفصي بن معن أطلل "قدم" عن فرضه وسلع له "وعن" نخل بذي عمن). (النقش - أبو الحسن ١٢٨) (أبوالحسن ١٩٩٧: ٢٨٨-٢٨٩)، يتحدث هذا النقش عن شخص اسمه أفصي بن معن، قدّم الزكاة الواجبة عليه عن النخل الموجود في مكان اسمه ذي عمن، والذي يهمنا هنا هو الإشارة إلى كلمة "سلع".

النقش الثاني: يذكر هذا النقش "أن رجلاً اشترى عشرة مناهل مياه، دفع فيها ٤٠ سلعت"(النقش - JS 177L) (الفاسي ١٩٩٣: ١٤٥).

وبذلك يؤكد النقشان أن اللحيانيين عرفوا المسكوكات، وتعاملوا بها في البيع والشراء، وقد ذكر النقشان اسم المسكوكات المتداولة في مملكة ديدان ولحيان. "سلع" و "سلعت"، الواضح أنها أسماء لمسكوكات نبطية. فهل تداول اللحيانيون المسكوكات النبطية، لأنهم لم يضربوا مسكوكات خاصة بهم؟ أم تأثروا بالأنباط وضربوا مسكوكات على نمط المسكوكات النبطية؟

وذكر فيرنر كاسكل أن اللحيانيين تداولوا "... الدراخما (الدراهم) الفضية للملك النبطي حارثة الرابع..."، كما أكد أنهم ضربوا مسكوكاتهم الخاصة، ويصفها بأنها "... نفس عملة جنوب شبه الجزيرة العربية المتداولة منذ القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد..." وقسّمها إلى نوعين:

الأول: الوجه: صورة المعبودة أثينا.

الظهر: صورة بومة وحولها كتابة لحيانية.

الثاني: الوجه: رأس شخص غير ملتح، ضفرت ذوائب شعره المسترسل على الجانبين.

الظهر: صورة بومة تقف على قارورة وحولها كتابة لحيانية،.

ويذكر كاسكل أن هذه المسكوكات أطلق عليها اسم "ولمن"، التي تعني "متوج" أو "وليمة". (كاسكل ١٩٧٤: ١٠٠-١٠١).

وهذا الوصف الذي يقدمه كاسكل للمسكوكات اللحيانية، ينطبق تمامًا على المسكوكات القتبانية والسبئية، ما يجعل الباحث يقبل ما توصل إليه كاسكل بكثير من الحذر؛ فربما يكون ما اعتقد أنها مسكوكات لحيانية ما هي إلا المسكوكات القتبانية والسبئية، التي نقشت عليها كتابات لحيانية وآرامية (سبق ذكرها في هذا البحث) خاصة أن هذه المسكوكات، التي ذكرها كاسكل، قد عُثر عليها في جنوب الجزيرة العربية. هذا إذا لم نضع في الحسبان ضرب مملكة ديدان ولحيان لهذه

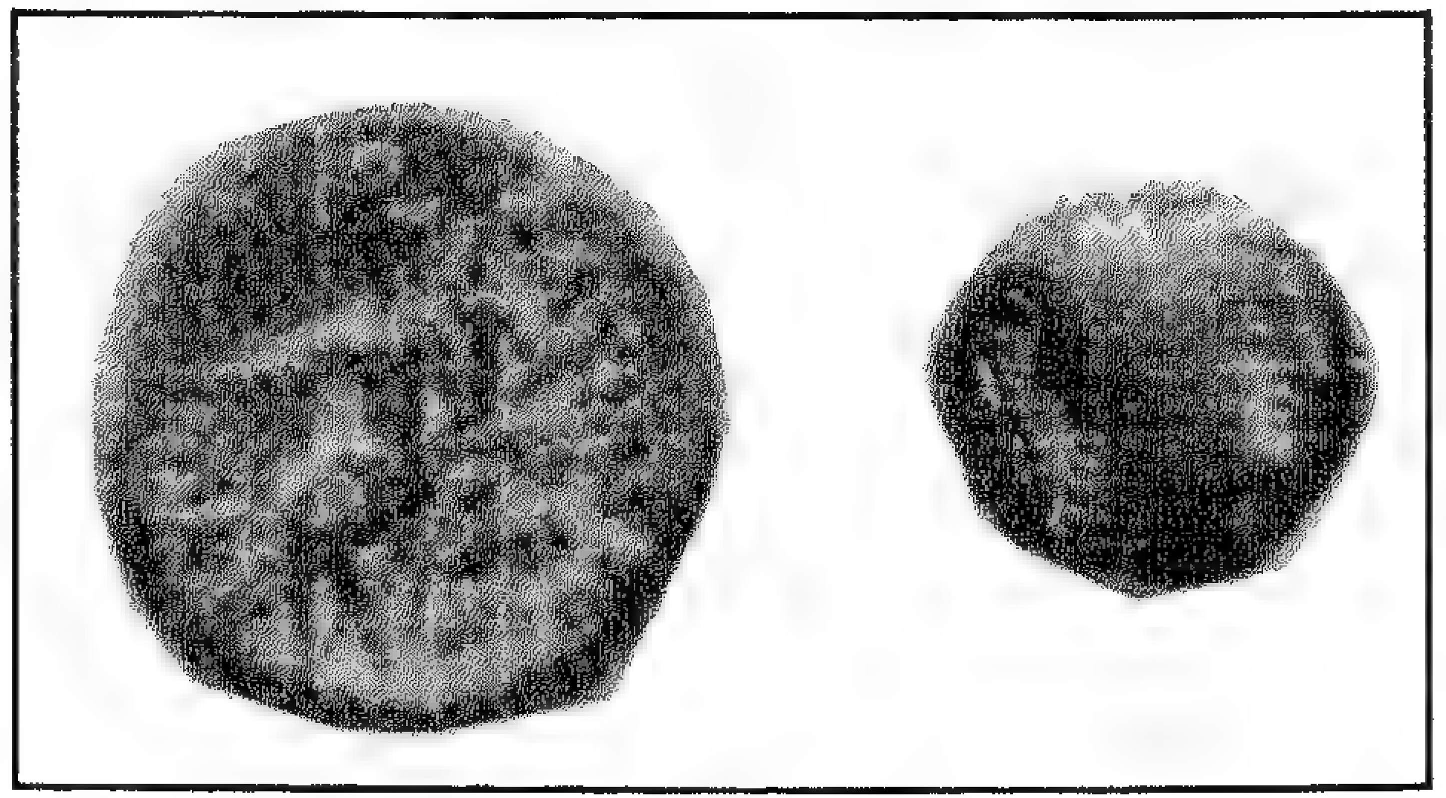
المسكوكات، التي عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية.

٢ - مسكوكات مملكة الأنباط:

اختلف المؤرخون حول أصل الأنباط، فبعضهم يرى أنهم قدموا من جنوب الجزيرة العربية، وهناك من يرى أنهم جاءوا من شمال نجد أو شمالها الشرقي، ورأي ثالث يؤكد أنهم من شمال الحجاز. وقد استقر الأنباط في جنوب بلاد الشام، وشمال غرب الجزيرة العربية، وأسسوا مملكتهم، التي كانت عاصمتها سلع (البتراء)، (Al-Ansary and Abu-Al-Hassan 2001: 68-73). واتخذوا من الحجر (مدائن صالح) عاصمة ثانية لهم، أو قاعدة عسكرية متقدمة، للسيطرة على طرق التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية. كما تمكنوا بفضل سيطرتهم على صحراء النقب، من التحكم في الطرق الفرعية المارة عبر غزة وسيناء إلى مصر. وبعد سيطرة الرومان على مصر وازدياد نفوذهم في بلاد الشام، وتحوّل طرق التجارة القادمة عبر الطرق البحرية، من غرب البحر الأحمر إلى شرقه، نقل آخر ملوك الأنباط رب إل الثاني (٧٠ - ١٠٦م) العاصمة، من سلع (البتراء) إلى بصرى (Al-Ansary and Abu-Al-Hassan 2001: 80-81).

ضرب الأنباط المسكوكات، وكان نظامهم النقدي يقوم على الفئات المتعددة، مثل النصف والربع. وكانوا يضربون مسكوكات محلية، خاصة بالتداول داخل المدن، بجانب المسكوكات الرسمية للدولة، التي كانت تستخدم في التجارة الدولية. ويعد الملك حارثة الثاني (١٢٠ - ٩٦ ق.م) أول من ضرب المسكوكات من ملوك الأنباط. وكانت مسكوكاته متأثرة بالمسكوكات الإغريقية، ونقش على وجهها رأس رجل يلبس خوذة ويتجه نحو اليمين، أما على الظهر فتبدو صورة معبودة النصر لدى الإغريق وحرف (A)، وهو الحرف الأول من اسم حارثة الثاني (Arethas). وتوجد نماذج من مسكوكات حارثة الثاني كتب عليها حرف الحاء بالآرامية، إشارة إلى اسمه. ومرت المسكوكات النبطية بفترتين، الأولي تبدأ من عهد الملك حارثة الثاني، حتى السنة السابعة بعد الميلاد، كانت خلالها المسكوكات ذات قيمة نقدية مرتفعة، بلغت فيها نسبة الفضة ما بين ٩٦٪ إلى ٦٣٪ لتتمكن من منافسة الدينار الروماني في مجال التجارة الدولية؛ أما الفترة الثانية، فتبدأ من السنة السابعة بعد الميلاد، حتى سقوط مملكة الأنباط سنة ١٠٦م، وفيها تدهورت القيمة النقدية للمسكوكات النبطية، إذ تراجعت فيها نسبة الفضة إلى ما بين ٤١٪ إلى ٢٠٪. (عباس ١٩٨٧: ٤٠؛ النعيم ١٩٩٢: ٢٧١-٢٧٢؛ قادوس ١٩٩٩: ١٨٦؛ Musesses Royaux 1980:59-62).

وضرب الملك حارثة الثالث (٨٥ - ٦٢ ق. م) سلسلة من المسكوكات في دمشق، التي ضمها إلى ملكه، سنة ٨٥ ق. م. وتميزت مسكوكاته بأنها أول مسكوكات نبطية يُسجل عليها اسم الملك النبطي. كما سجل حارثة الثالث لقبه "محب الهللينية" (Philhellenos) على المسكوكات. وكانت اللغة التي كتبت على مسكوكاته، هي اللغة اليونانية. وظلت المسكوكات تضرب في دمشق، خلال عهد حارثة الثالث، حتى سنة ٧٠ ق. م، عندما استولى عليها تغرانس (دكران) ملك أرمينيا. (التل ١٩٨٣: ٣٦؛ عباس ١٩٨٧: ٤٢؛ قادوس ١٩٩٩: ١٨٧) (لوحة ١٥).



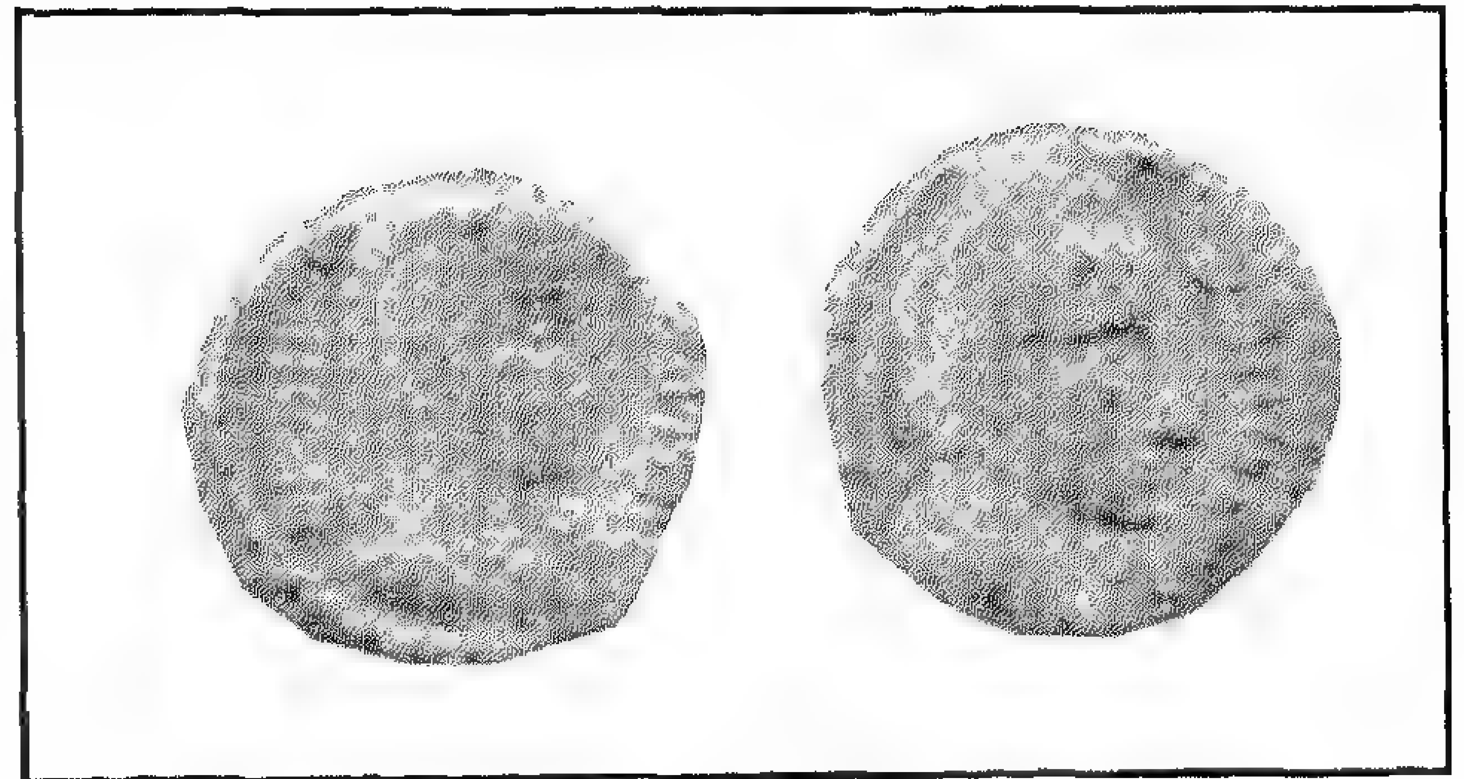
لوحة ١٥: فلس من البرونز ضرب في عهد الملك النبطي حارثة الثالث، نقشت على الوجه صورة الملك وعلى الظهر معبودة النصر لدى الاغريق.



لوحة ١٦: فلس من النحاس ضرب في عهد الملك النبطي مالك الأول نقشت على الوجه صورة الملك وعلى الظهر راحد يد وحولها عبارة: مالك الملك ملك الأنباط، (التل ١٩٨٣: ٣٧).

أمـا الملك مـالك الأول (٥٩ - ٣٠ ق. م)، فـقـد ضـرب المسكوكات الفضية والنحاسية، ونقش على الأولى صورته في الوجه، وعلى الظهر نسر قد ضم جناحيه، وعبارة "مالك الملك ملك الأنباط"؛ وعلى الثانية صورته في الوجه، وعلى الظهر راحة يد وعبارة "مالك الملك ملك الأنباط". وزاد في عهده ضرب المسكوكات البرونزية، نظرًا للحروب التي خاضها ضد الدولة اليهودية، ما جعله بحاجة ماسة للمزيد من النقود للإنفاق على تلك الحروب. (التل ١٩٨٣: ٣٧؛ النعيم ١٩٩٢: ٢٧١) (لوحة ١٦).

وضـرب الملك عـبـادة الثـالث (٣٠ - ٩ ق. م) نوعين من المسكوكات، الأول صدر في بداية حكمه وكان على وزن المسكوكات البطلمية؛ لذا عُرف بالمسكوكات البطلمية. ونقش على وجه تلك المسكوكات صورة الملك عبادة الثالث، وعلى ظهرها صورة نسر. أما النوع الثاني، فقد صدر فيما بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكم عبادة الثالث، وعرف بالمسكوكات اليونانية، لأن وزنها كان مساوياً لوزن المسكوكات اليونانية. وظهر على وجهها صورة الملك، وعلى ظهرها صورة الملك والملكة. ونقش على النوعين عبارة: "عبادة الملك ملك الأنباط". وصارت المسكوكات في عهده أقل وزنًا، بحيث وصلت إلى ٤ر٤جرام بدلاً من العيار الرسمي للمسكوكات النبطية، الذي يبلغ ٦١ر٦ جرام. وقد أضطر الملك عبادة الثالث إلى تخفيض وزن المسكوكات وتكبير حجمها، في محاولة لمنافسة الدينار الروماني، خاصة بعد سيطرة الرومان على مصر، علمًا بأن الدينار الروماني يزن ٨ ر٣ جرام ويحتوي على نسبة عالية من الفضة، تزيد على نسبة الفضة في المسكوكات النبطية بما يعادل ١٧٪. (عباس ١٩٨٧: ٥٧؛ النعيم ١٩٩٢: ٢٧٢).


لوحة ١٧: درهم من الفضة ضرب في عهد الملك النبطي حارثة الرابع، على الوجه صورة الملك حارثة وحولها عبارة: حارثة ملك الأنباط محب أمته، وعلى الظهر صورة الملكة خلدة وحولها عبارة: الملكة خلدة ملكة الأنباط.


لوحة ١٨: فلس من البرونز، ضرب في عهد الملك النبطي حارثة الرابع، على الوجه صورة الملك حارثة والملكة شقيلة وعلى الظهر تبدو قرون الرخاء المتقاطعة.

وفي عهد الملك حارثة الرابع (٩ ق. م - ٤٠م)، الذي تلقب بلقب "محب أمته" (Philopatris)، بلغت مملكة الأنباط أوج ازدهارها الحضاري. وشهد عصره نهضة عمرانية واسعة، شملت القسم الجنوبي من المملكة. فتحولت الحجر (مدائن صالح) إلى عاصمة ثانية للمملكة. ولا تكاد سنة من سنوات حكم الملك حارثة الرابع تمر من دون إصدار مسكوكات جديدة، "... لهذا يمكن أن نجد بين كل عشر قطع نقدية نبطية معروفة، ثماني قطع ضربت في أيامه..." (عباس ١٩٨٧: ٦١)، ونقش على مسكوكات حارثة الرابع صورته على الوجه، وعلى الظهر صورة الملكة خلدة (خليدة) (لوحة ١٧). وبعد وفاتها نقشت صورة الملكة شقيلة، التي تزوجها الملك بعد وفاة الملكة خليدة. وسجل على كل مسكوكات حارثة الرابع عبارة: "حارثة ملك الأنباط محب أمته". (لوحة ١٨) (التل ١٩٨٣: ٣٨-٣٩؛ عباس ١٩٨٧: ٦٢؛ هولوي ١٩٨٨: ١٦٥؛ قادوس ١٩٩٩: ١٨٧) (Al-Ansary and Abu-Al-Hassan 2001: 27-28, Joukwsky 1998: 24-26, Arif 1986: 76).

وأصدر الملك حارثة الرابع العديد من المسكوكات التذكارية، ومنها النقد التذكاري الذي ضربه في السنة العشرين من حكمه (سنة ١١م)، بمناسبة زواجه من الملكة شقيلة، بعد وفاة زوجته الأولى الملكة خلدة (خليدة). ونقش على وجه ذلك النقد صورته وقد كلل رأسه بالغار، وعلى الظهر صورة مزدوجة له ولزوجته شقيلة. وكتب على النقد: "حارثة ملك الأنباط محب

أمته"، وأصدر نقدًا تذكاريًا يخلد الحركة العمرانية، التي شهدتها الحجر (مدائن صالح). ونقش على وجه ذلك النقد صورته، وعلى الظهر كلمة "حجر"، كما أصدر حارثة الرابع نقدًا باسم ابنه فصي إل. (عباس ١٩٨٧: ٦٢)

وخلف حارثة الرابع في الحكم ابنه الملك مالك الثاني (٤٠ - ٧٠م)، الذي نقش على مسكوكاته صورته وصورة زوجته شقيلة (زوجة مالك)، وعادت في عهده دمشق كدار لضرب المسكوكات النبطية، وتوقف ضرب المسكوكات في السنوات الست الأخيرة من حكمه (عباس ١٩٨٧: ٦٦-٦٧). أما آخر ملوك الأنباط الملك رب إل الثاني (٧٠ - ١٠٦م) فقد كان صغيرًا عندما تولى الحكم، فقامت أمه الملكة شقيلة بالوصاية على العرش ونقشت صورتها إلى جانب صورته على المسكوكات. واستمرت الملكة شقيلة وصية على العرش حتى سنة ٧٥م. وبعد ذلك تزوج الملك رب إل الثاني من الملكة جميلة، فاستبدلت صورتها بصورة أمه الملكة شقيلة. واستمرت المسكوكات تضرب في عهد الملك رب إل، حتى سقوط مملكة الأنباط على أيدي الرومان سنة ١٠٦م. فأصبح ممثل الرومان في بلاد الشام كورنيلوس بالما حاكمًا لمملكة الأنباط، نيابة عن الإمبراطور الروماني تراجان، وتوقف من ثَمَّ إصدار المسكوكات النبطية، وخُتم على المتداول منها بالشعار الروماني. (عباس ١٩٨٧: ٦٧-٦٨).

وقد أشارت نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح) إلى المسكوكات النبطية، ومن تلك النقوش:

١ -نقش مقبرة كمكم ابنة وائلة ابنة حرام، والمقبرة مؤرخة في ديسمبر السنة الأولى قبل الميلاد ويناير السنة الأولى الميلادية: (... وكل من لا ينفذ المكتوب هنا يعاقب من ذي شرى وهبل ومناة بخمس لعنات وللكاهن بغرامة قدرها ألف قطعة حارثية من مدينة سلع...). (الأنصاري ١٩٨٤: ٣٢-٣١؛ Healey 1993: 154-155).

٢- نقش مقبرة حوشب بن كافي بن الكوف المؤرخة في السنة الرابعة الميلادية: (... وكل من ينفذ غير ما هو مكتوب أعلاه سوف يغرم لذي شرى الإله بسبب انتهاك الممنوعات المذكورة أعلاه ألف قطعة عملة سلعية حارثية ولسيدنا الحارثة الملك مثلها...) (الأنصاري ١٩٨٤: ٣٥؛ Healey 1993: 68).

٣- نقش مقبرة الطبيب كهلان بن وائلان المؤرخة في أبريل - مايو سنة ٢٦م: (... وكل من يكتب غير ما هو عليها فسوف يكون ملزمًا لذي الشرى بدفع قطع سلعية قدرها ثلاثة آلاف حارثية ولسيدنا حارثة الملك مثلها...) (الأنصاري ١٩٨٤: ٣٣؛ Healey 1993: 166).

٤- نقش مقبرة هانئ بن تفصي المؤرخة في مارس - أبريل سنة ٣١م: (... وكل من يفعل غير ذلك سوف يضطر أن يدفع لسيدنا ألف قطعة عملة حارثية...) (الأنصاري ١٩٨٤: ٢٥؛ Healey 1993: 101).

٥- نقش مقبرة عبد عبادة بن أريبس المؤرخة في ديسمبر سنة ٣٥م - يناير سنة ٣٦م: (... ومن يغير ولا يرضخ لما هو مكتوب أعلاه سوف يغرم لسيدنا ألفين من العملة الحارثية...) (الأنصاري ١٩٨٤: ٢٨؛ Healey 1993: 123).

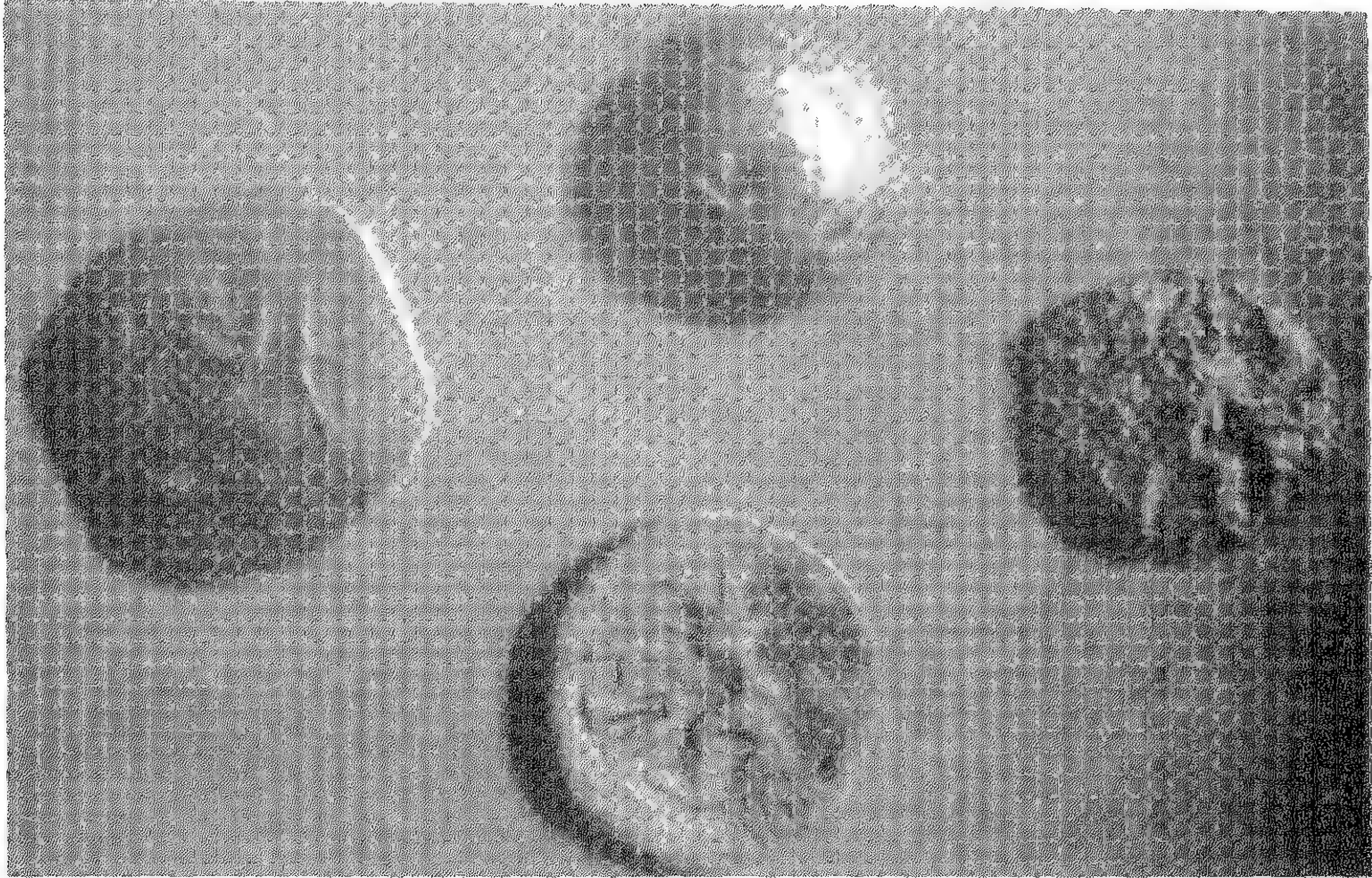
٦- نقش مقبرة سلي بن رضوا: (... ولن ترهن المقبرة هذه ومن يفعل غير ما هو مكتوب أعلاه فليكن معه لذو شرى الإله سيدنا مبلغ ألف قطعة حارثية...) (الذيب ١٩٩٨: ٢٧١-٢٧٢؛ Healey 1993: 193).

٧- نقش مقبرة منعة وهجر أبنا عميرة بن وهب: (... وكل من يبيعها فليحضر معه لذو الشرى الإله مبلغ ألف قطع حارثية ولسيدنا حارثة مثلها مبلغ ألف قطع حارثية ولمناة الآلهة مبلغ خمسمائة قطعة...) (الذيب ١٩٩٨: ٢٧٦-٢٧٧؛ Winnett 1970: 153, Healey 1993: 200).

٨- نقش مقبرة القائد سعدالله بن زيدا: (... وكل من يكتب على هذه المقبرة أو يغير ما هو أعلى فيحضر لذو الشرى قطع حارثية ألف...) (الذييب ١٩٨٨: ٢٧٩-٢٨٠ ؛ Healey 1993: 206).

٩- مقبرة خلف بن قسنتن: (... ومن يعمل كفير هذا فليكن معه جزاءً (غرامة) لذو شرى الإله سيدنا مقدارها خمسمائة قطع حارثية ولسيدنا مثلها استنادًا إلى النسخة المحفوظة في معبد قيسا...) (الذيب ١٩٩٨: ٢٩٦-٢٩٧؛ Healey 1993: 226).

١٠- نقش مقبرة القائد ترصو بن تيم: (... وكل إنسان يبيع



لوحة ١٩: نموذج من المسكوكات التي عثر عليها في "قرية" الفاو، (الأنصاري ١٩٨٢: ١٢٥).

هذه المقبرة أو تكتب له عطية فليكن معه للحاكم الذي هو بالحجر ألف قطع حارثية ولسيدنا مالك الملك المبلغ نفسه...) (الذييب ١٩٩٨: ٣٠٣-٣٠٤؛ Healey 1993: 234).

١١- نقش مقبرة هينة بنت عبد عبادة: (... ومن يفعل غير ما هو في الأعلى يكن عليه غرامة لذو شرى ومناة مقدارها ألف قطع حارثية ولسيدنا رب إل ملك نبط (الغرامة) نفسها...) (الذييب ١٩٩٨: ٢٩٠-٢٩١؛ Healey 1993: 219).

وتشير نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح)، المشيدة في عهد الملك حارثة الرابع (٩ ق.م - ٤٠ م)، إلى التغير المستمر للجهة التي تدفع إليها الغرامات، المفروضة على من ينتهكون حرمة المقابر. فبدأت في السنة الأولى قبل الميلاد والسنة الميلادية الأولى، باشتراط دفع الغرامة إلى الكاهن، ثم صارت تدفع للمعبود ذي الشرى، ومنذ السنة الرابعة الميلادية نصت نقوش مقابر الحجر على وجوب دفع الغرامة لكل من المعبود ذي الشرى، والملك حارثة الرابع. ومن الملاحظ أنه في تلك الفترة أوجبت بعض نقوش المقابر دفع الغرامة إلى معبودين، هما: ذي الشرى ومناة، كما هو الحال في نقش مقبرة منعة وهجر، أبنا عميرة بن وهب، الذي نص على أن تدفع ألف قطعة من المسكوكات الحارثية للمعبود ذي شرى، وألف أخرى للملك حارثة الرابع، وخمسمائة قطعة للمعبودة مناة، التي كما يبدو من النقش كانت في مكانة أقل من مكانة ذي الشرى، المعبود الرئيس للأنباط. واستمرت الغرامة تدفع مناصفة بين المعبود والملك حتى سنة ٣١م، عندما بدأت النقوش تشير إلى دفع الغرامة للملك فقط.

وفي عهد الملك مالك الثاني (٤٠ - ٧٠م)، أشارت نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح) إلى وجوب دفع الغرامة إلى حاكم الحجر والملك مالك الثاني. أما في عهد الملك رب إل الثاني (٧٠ - ١٠٦م) فقد عادت المعبودات، إلى تقاسم الغرامة مع الملك. فقد أشار النقش المسجل على مقبرة هينة بنت عبد عبادة إلى ذلك. والجدير بالذكر أن هذا النقش قد ساوى بين كل من: ذو الشرى ومناة في المبلغ المدفوع لكليهما، بعد أن كانت مناة تحصل على نصف ما يحصل عليه ذو الشرى، في عهد الملك حارثة الرابع.

وقد وردت أسماء المسكوكات النبطية في النقوش اللحيانية تحت اسم (سلع) و(سلعيت)؛ وفي النقوش السبئية تحت اسم (سلعم) و(سلعتم). وجاء في المعجم السبئي أن (سلع) تعني "وحدة نقد" (بيستون ١٩٨٢: ١٢٥). وأشارت النقوش النبطية إلى المسكوكات بعدة أسماء، منها: (سلعية) و(حارثية) و(سلعية حارثية) و

(سلعين)، وجاء في المعجم النبطي أن (سلعين) مشتقة "...من سلع أي قطعة ... أي درهم بالسريانية..." (الذييب ٢٠٠٠: ١٨٠-١٨١).

٣ - مسكوكات مملكة كندة:

أسست قبيلة كندة مملكة كانت عاصمتها "قرية" الفاو، التي امتدت حضارتها ما بين القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، ومن ملوكها معاوية بن ربيعة ملك قحطان ومذحج، الذي عثر على قبره في الفاو (الأنصاري ١٩٧٩: ٨؛ الأنصاري ١٩٨٢: ٢٠). وقد أشارت نقوش جنوب الجزيرة العربية (جام ٥٧٦، ٦٣٥، ٦٦٠، ٦٦٥؛ وركمانز ٥٠٩) إلى "قرية" باسم "قرية ذات كهل"، كما أشارت إلى ملك كندة. وترجع تواريخ هذه النقوش إلى ما بين القرنين الأول والخامس الميلاديين. (الأنصاري ١٩٧٩: ٨؛ الأنصاري ١٩٨٢: ١٦؛ عفيف ١٩٩٢: ١٩٠).

ومنذ سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، بدأت جامعة الملك سعود إجراء حفريات علمية في "قرية" الفاو، تحت إشراف عبدالرحمن الطيب الأنصاري ، عُثر خلالها على مسكوكات ضربت في "قرية" الفاو، من أهمها: مجموعة من القطع الفضية والبرونزية، نقش على وجهها اسم "كهل"، معبود كندة أو رمزه، وعلى ظهرها صورة لشخص جالس، أو واقف، تحيط به أحرف بخط المسند، وربما يمثل هذا الشخص المعبود كهل (الأنصاري ١٩٨٢: ٢٨؛ الأنصاري "أثر الفنون" ١٩٨٤: ٤٤؛ الأنصاري ٢٠٠١: ٢١) (لوحة ١٩). وستظل معرفتنا مقتصرة على هذا القدر اليسير عن مسكوكات مملكة كندة حتى يتم بإذن الله نشر نتائج حفريات الفاو.

مسكوكات شرق الجزيرة العربية:

تُعد حضارات دلمون وماجان وملوخيا، من أقدم الحضارات التي نشأت في شرق الجزيرة العربية، فيما بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. ووردت الإشارة إلى حضارة ماجان في المصادر السومرية والأكدية، التي أشارت إلى هجرة القبائل العربية من شرق الجزيرة العربية، إلى بلاد الرافدين. ومن تلك القبائل العشيرة التي ينتمي إليها الملك الأكدي سرجون الأول (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م). وجاء في النصوص الأكدية التي ترجع إلى عهده، أن سفن دلمون وماجان وملوخيا كانت ترسو في الموانئ الأكدية، حاملة النحاس والبرونز وصخور الديورايت. وورد ذكر ماجان في المصادر الآشورية، في عهد كل من: تيكولتي نينوتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م)، وشلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ق.م)، وأسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م)، وآشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م). (علي ١٩٦٩: ١/٥٦٠-٤٧٠؛ الأنصاري ٢٠٠١: ٨).

ويري العديد من المؤرخين، أن الفينيقيين هاجروا من شرق الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، حيث استقروا على الساحل في المنطقة التي عرفوا باسمها فينيقيا (Phoenicia). وذُكرت دلمون (Dilumun) (البحرين) في النصوص السومرية. ويتضح من النصوص الأكدية والآشورية، أن سكان شرق الجزيرة العربية أسسوا حكومات مدن قبل الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك لانحصار الاستقرار البشري في بعض المدن المتناثرة على شاطئ الخليج وجزره. فكان من الصعوبة بمكان قيام حكومة ذات سلطة مركزية، تتوحد تحت رايتها تلك المدن. (علي ١٩٦٩: ١/٥٦٠-٤٧٠).

وكان نشاط تلك الحكومات يدور حول نقل البخور والطيوب، من بلاد الهند وجنوب الجزيرة العربية، إلى بلاد الرافدين، وتصدير الذهب والأحجار الصالحة لصناعة التماثيل والأخشاب، إلى بلاد الرافدين. وأدى عدم قيام حكومة مركزية في شرق الجزيرة العربية، إلى أن ظلت المنطقة عرضة للغزو المستمر من السومريين والأكديين والآشوريين.(علي ١٩٦٩: ١/٤٧٠-٤٧٦)

وعندما ظهر الإسكندر الأكبر على مسرح الأحداث في الشرق، أرسل ثلاث حملات استكشافية إلى شرق الجزيرة العربية، بقيادة ثلاثة من قواده هم على التوالي: أرخياس (Archias) وأندروثينس (Androthenes) وهيرون (Hieron)، الذي تمكن من الوصول إلى رأس مسندم. كما وصلت القوات الإغريقية إلى جزيرة فيلكا، التي أطلق عليها الإغريق اسم "إيكاروس"، وظل بها الوجود الإغريقي حوالي قرنين (٣٠٠ - ١٠٠ ق.م). (يحيى ١٩٧٩: ٥٧).

ضربت حكومات المدن، التي قامت في شرق الجزيرة العربية، المسكوكات متأثرة بسكوكات الإسكندر الأكبر، الذي

كان قد أسس ما يمكن أن يُطلق عليه نظامًا نقديًا عالميًا، بعد اعتلائه العرش المقدوني سنة ٣٣٦ ق. م. فسارعت كل ممالك العالم في ذلك الوقت إلى تقليده، وضرب مسكوكاتها تقليدًا لمسكوكاته. ونُقش على مسكوكات الإسكندر من فئة الدراخما، على الوجه رأس هرقل (هيراكليس) المعبود الحارس للإسكندر. ويعتقد بعض علماء النميات أن هذه الرأس ترمز للإسكندر نفسه. أما على الظهر، فقد نقشت صورة المعبود زيوس جالسًا على العرش وبيده اليسرى صولجان، وبيده اليمني الممدودة نسرًا. واستمر إصدار هذا الطراز لمدة مائتي سنة، بعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق. م. (شكل ١٢) (قادوس ١٩٩٩: ١٦٠؛ Head 1991: 57-60).



شكل ١٢: رسم توضيحي لنموذج من مسكوكات الاسكندر الأكبر، التي تأثرت بها مسكوكات شرق الجزيرة العربية (قادوس ١٩٩٩: ٢٣٣).

وبعد وفاة الإسكندر تقاسم قواده السيطرة على البلاد التي فتحها. فوقعت منطقة شرق الجزيرة العربية تحت سيطرة المملكة السلوقية، التي أسسها سلوقس الأول، الذي كان أحد أفراد الحرس الخاص للإسكندر، وتولى بعد وفاته قيادة سلاح الفرسان. وعندما قُسمت مملكة الإسكندر سنة ٣٢١ ق. م، تولى سلوقس الأول حكم بابل، لكنه، وبعد عدة حروب مع خصومه استمرت عشر سنوات، تمكن من السيطرة على بلاد الشام، وامتدت مملكته من بحر إيجة إلى الخليج العربي. (يحيى ١٩٧٩: ٥٨) .

واتبع سلوقس الأول النظام السياسي، الذي كان سائدًا في شرق الجزيرة العربية، بتقسيم مملكته إلى مدن منفصلة، لها سيادة مستقلة، ولها نظامها الخاص في ضرب المسكوكات. وقد كشفت التنقيبات الأثرية، التي أجريت في شرق الجزيرة العربية، عن وجود مسكوكات في العديد من المواقع، مثل: تايلوس (البحرين)، وثاج، وعين جاوان، وجبل بري، والشعبة، ومنجم الملح، والهفوف، وكنزان، وعمانا (الدور)، ومليحة، وإيكاروس (فيلكا). (بوتس ١٩٩٨: ٤٥؛ قادوس ١٩٩٩: ١٦٣-١٦٤).

أهم مراكز ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية:

عمانا (الدور): يقع ميناء عمانا (الدور) في أمارة أم القيوين، ودلت التنقيبات الأثرية، التي أجريت به، إلى وجود تبادل



لوحة ٢٠: مسكوكة من الفضة تمثل ربع وحدة (تزن ٥,٧٠ جم)، عثر عليها في الدور، على الوجه صورة المعبود هرقل وعلى الظهر المعبود زيوس جالساً على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى حصاناً وتلتف اليسرى حول الصولجان.



لوحة ٢١: مسكوكة من الفضة، تمثل ربع وحدة (تزن ٥,٦٠ جم)، عثر عليها في الدور، ويلاحظ وجود ندبة على وجه المعبود هرقل.

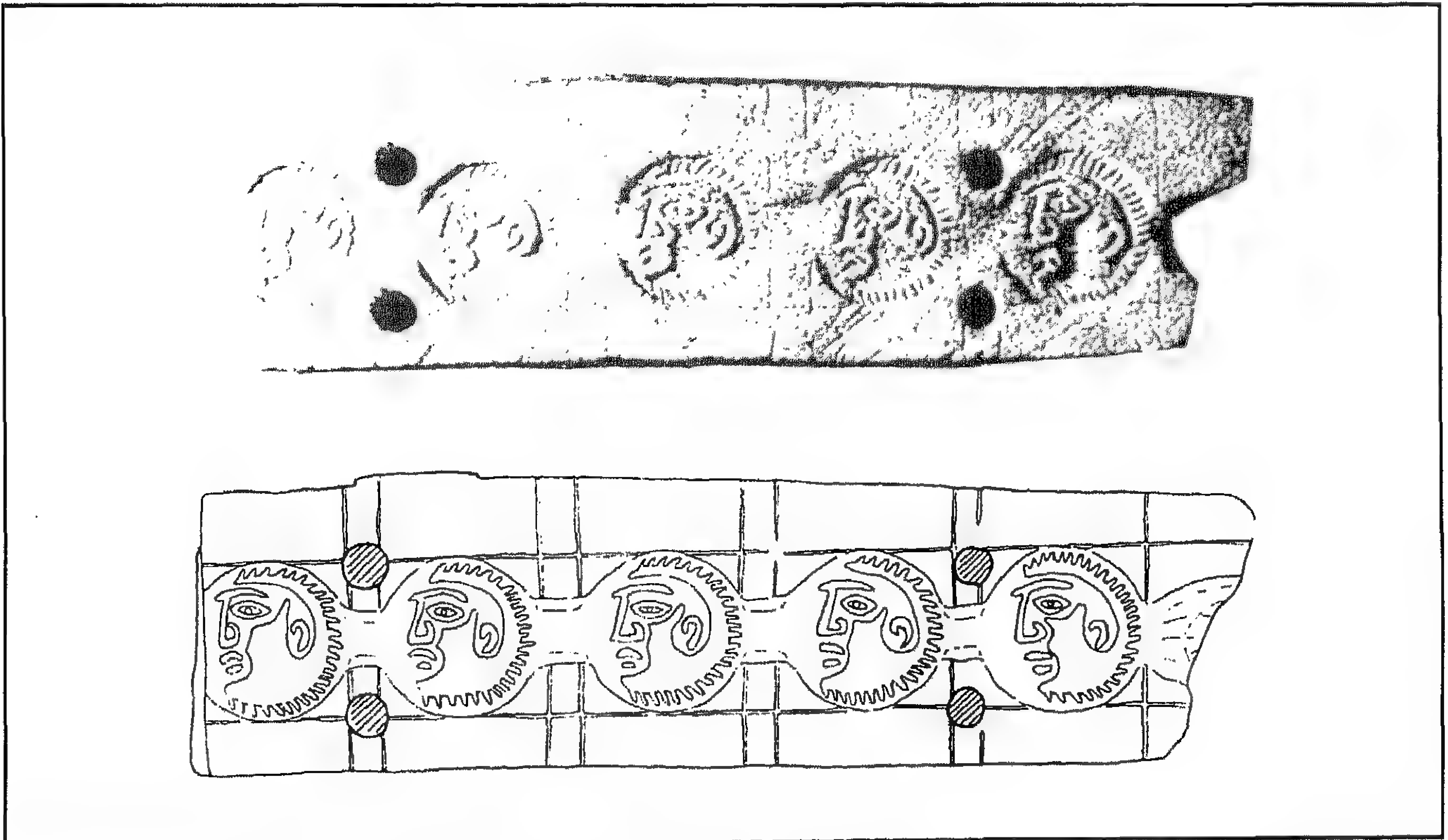
م)، نُقش على وجهها صورة الملك أنطيوخوس، وعلى الظهر المعبود أبوللو، حامي الأسرة السلوقية، جالسًا على عرشه وبيده اليمنى سهم، وأمام المعبود أبوللو نقش اسم الملك أنطيوخوس، وخلفه نقش ختم الضارب باللغة اليونانية. (زيال ١٩٨٤: ٧-٨؛ الشتلة ١٩٨٧: ٤٥؛ Carrdice: 51). (لوحة ٢٢).

وفي سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عثرت البعثة الفرنسية على العديد من المسكوكات في فيلكا، ومنها: دراخما فضية نقش على وجهها صورة الإسكندر الأكبر، وعلى الظهر المعبود زيوس جالسًا على عرشه، ويسند على ذراعه اليمنى الممتدة طائر، بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان (شكل ١٤)، ودراخما فضية نقش على وجهها صورة سلوقس الأول، وعلى الظهر المعبود زيوس جالسًا على عرشه، ويسند على ذراعه اليمنى الممتدة طائر بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان، (جمال ١٩٩٩: ١٨).

ثاج: عثر بها على العديد من المسكوكات، وقالب سك من الطين قطره حوالي ٢ سم، نقش عليه صورة شخص جالس على عرشه وبيده صولجان، وجواره نسر. (لوحة ٢٣)، (بوتس ١٩٩٨: ١٨).

كنزان: يبدو أنها كانت من مراكز الضرب الكبيرة، فإلى جانب المئات من المسكوكات النحاسية والبرونزية، التي اكتشفت بها، فقد عثر بها على ستة قوالب سك من النحاس، كما عثر بها على ٢٠ دراخمة من الفضة، تُرك وجهها خاليًا من النقوش، بينما نقش على ظهرها صورة المعبود شمس (شمشو)، وقد رسمت بطريقة تجريدية، وهو جالس على عرش. وقد مزج حفار قالب السك بين ساقيه وقوائم العرش. ويوجد ما يشبه قبعة عريضة تستقر فوق قمة رقبة المعبود شمس (شمشو). ويعد شمس من المعبودات ذات النفوذ في شرق الجزيرة العربية. وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن عدة مزارات للمعبود شمس (شمشو) في موقع الدور، منها حوض حجري سجلت عليه كتابة من سبعة أسطر بالخط الآرامي (بوتس ١٩٩٨: ٧٢)، وعثر بكنزان على مسكوكات برونزية، نُقش على أحد وجهيها صورة المعبود شمس (شمشو)، وترك الوجه الآخر خاليًا (بوتس ١٩٩٨: ٧٦).

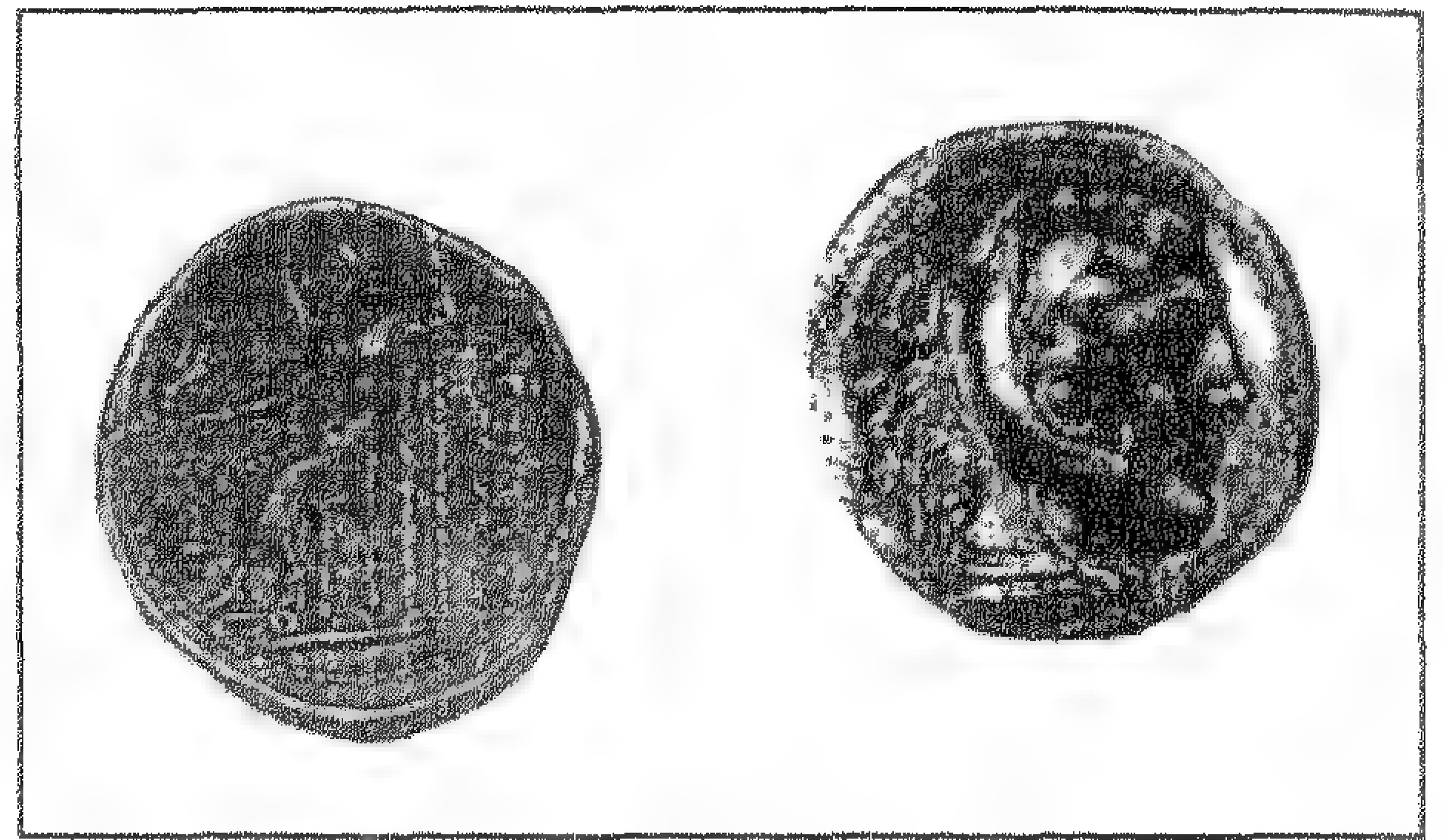
الجرهاء: لم تتوصل الدراسات الأثرية إلى تحديد موقع



شكل ١٣: قالب سك عثر عليه بمليحة، ما يؤكد أنها كانت إحدى دور ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية (بوتس ١٩٩٨: ١٧٩).

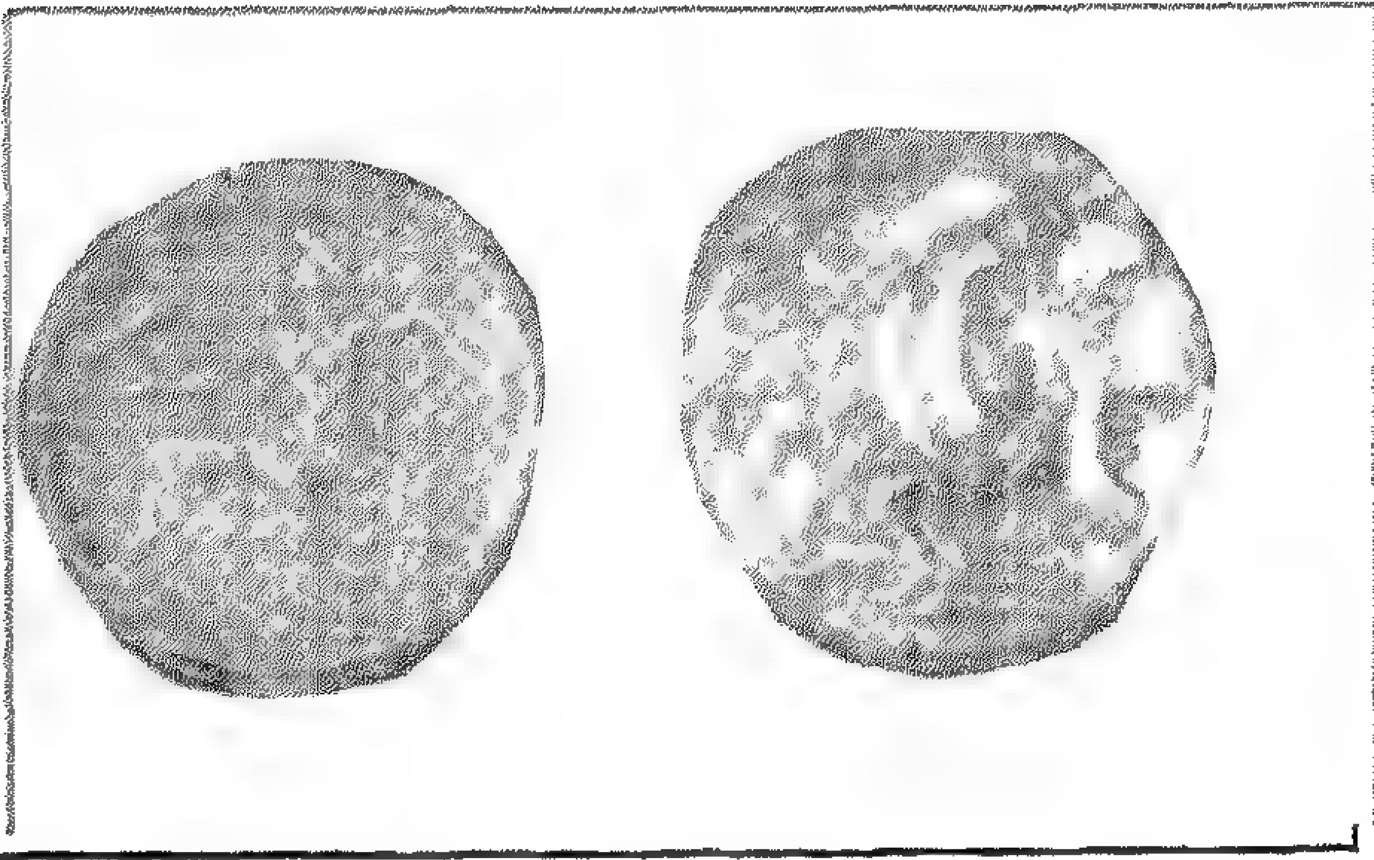


لوحة ٢٣: مسكوكة من الفضة، تمثل ربع وحدة (تزن ٤,١٥ جم)، عثر على نماذج منها في ثاج ومليحة، الوجه صورة المعبود هرقل، والظهر المعبود زيوس جالساً على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى حصاناً وتلتف اليسرى حول الصولجان.



شكل ١٤: دراخما فضية عثر عليها في فيلكا، نقشت عليها صورة الاسكندر الأكبر (جمال ١٩٩٩: ١٨).

الجرهاء، إلا أن هناك إجماعًا بين المؤرخين وعلماء الآثار، على أنها كانت ميناء مملكة كندة على الخليج، ومن أهم مراكز ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية. وذكر استرابون أن تأسيس الجرهاء يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد. وقد ازدهرت في العصر الهللنستي، وجذب موقعها الفريد وتحكمها في طرق التجارة البرية والبحرية أنظار الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، الذي حاول الاستيلاء عليها سنة ٢٠٥ ق.م؛ لكن الجرهائيين تصالحوا معه على الجزية. وقد ضربت بالجرهاء مسكوكات خاصة بها، عثر عليها في العديد من المناطق في آسيا الصغرى، وإيران، وبعض جزر الخليج العربي. ومن نماذج المسكوكات، التي ضربت بها، مسكوكة من فئة أربع دراخمات عثر عليها في فيلكا، ويتضح عليها التقليد التام لمسكوكات الإسكندر الأكبر (لوحة ٢٤). وعثر في البحرين على



لوحة ٢٤: مسكوكة من فئة أربع دراخمات ضربت في الجرهاء، عثر عليها في فيلكا، تظهر التقليد التام لمسكوكات الاسكندر الأكبر (غربية ١٩٨٩: ٨٥).

مسكوكات من المرجح أن تكون قد ضربت في الجرهاء. (غربية ١٩٨٩: ٨٥؛ النعيم ١٩٩٢: ٢٢٧؛ Morkholm 1960: 205, Morkholm 1982: 252, Lombard 1989: 129).

وبجانب المسكوكات، فقد عَرَفَتْ الممالك العربية المكاييل والموازين؛ ففي شمال الجزيرة العربية عرف أهل مدين المكاييل والموازين، وورد ذلك في القرآن الكريم. فقال تعالى: (وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بيِّنةٌ من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تُفسِدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) (الآية ٨٥ سورة الأعراف)، وقال تعالى: (وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم مُحيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقِسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تَعْثَوْا في الأرض مُفسِدين) (الآيتان ٨٤ - ٨٥ سورة هود). وتدل هذه الآيات على استخدام أهل مدين المكاييل والموازين، وقد نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الغش وبخس حقوق الناس في البيع والشراء، وأمرهم الالتزام بالأمانة. (سلامة ٢٠٠١: ٢٨٣).

وفي جنوب الجزيرة العربية أشارت النقوش إلى العديد من المكاييل والموازين مثل:

- **دلو، مدلت**، ومعناها: وزن أو وزنة أو قيمة، وجاءت في النقش (شرف ٤٠/١٠) ما ترجمته: (صادق ذاكر ملك حضرموت بن الشرح قرب للمعبود سين هذا القربان من



لوحة ٢٦: مكيال من البرونز يعود الى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين، نقش عليه رمز السلالة الملكية لمملكة حمير. محفوظ بالمتحف الوطني بصنعاء (غاجدا ١٩٩٩: ١٩٦).

الذهب الذي يزن ألف وزنة من الذهب الخالص الذي يليق بالمعبود سين). (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٠).

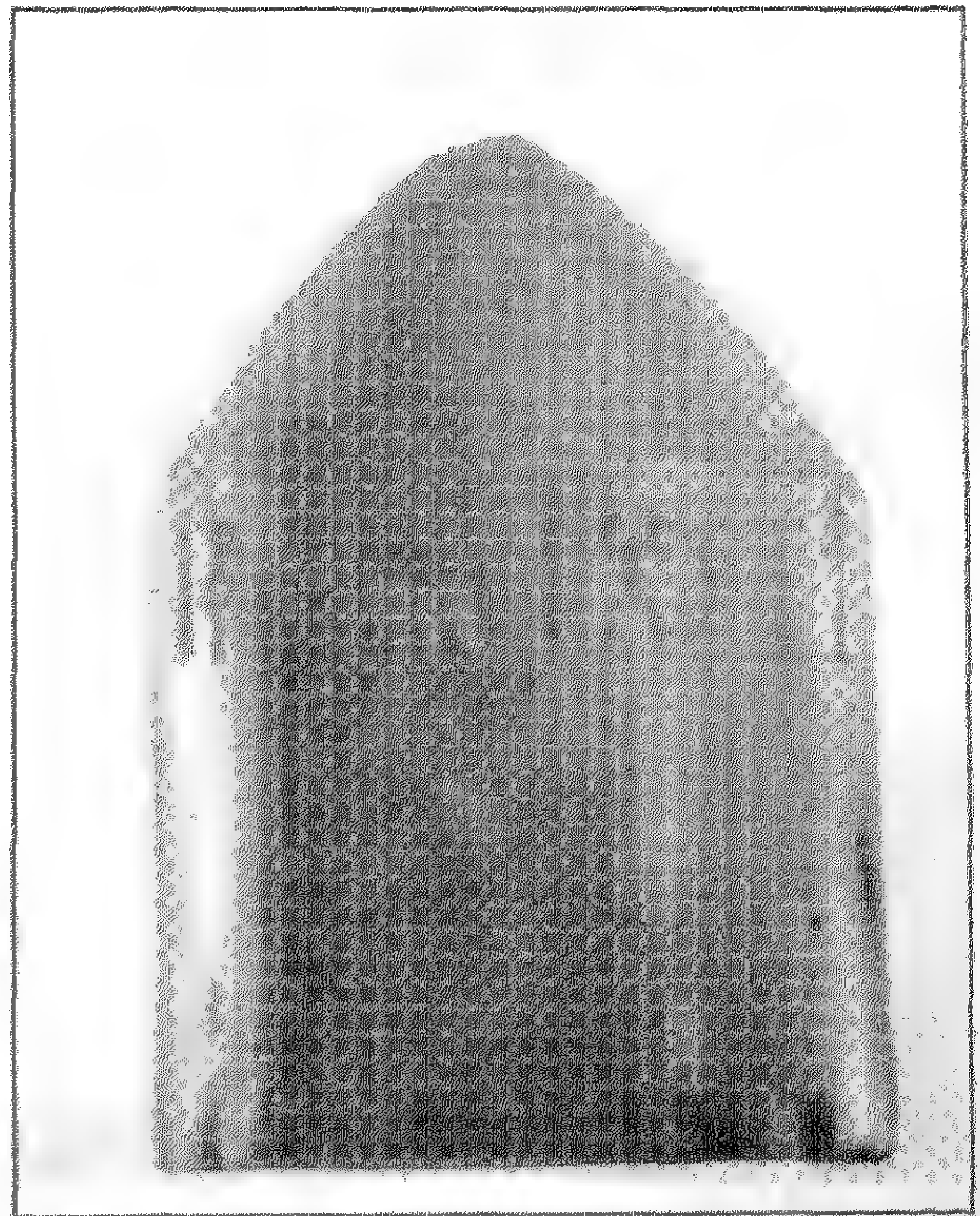
- **أصلعم**، اسم جمع لكلمة شيقل، ويزن الشيقل ١٣٠ حبة قمح ذهبًا، و٢٢٤ حبة قمح فضة، و٤٥٠ حبة قمح نحاس. (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٠-٢٨١).

- **عسيم**، ومعناها وحدة وزن، وجاءت في النقش (جام ٦٦٩/٧) ونصه: (...مراهمو المقه بعل أوم صلمن ومسدم صرفم ومدلت همي عسيم)، ومعنى النص: (قدموا لسيدهم المقه بعل أوم صنمًا وسلسلة من الفضة وزنيهما عسيم). (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨١).

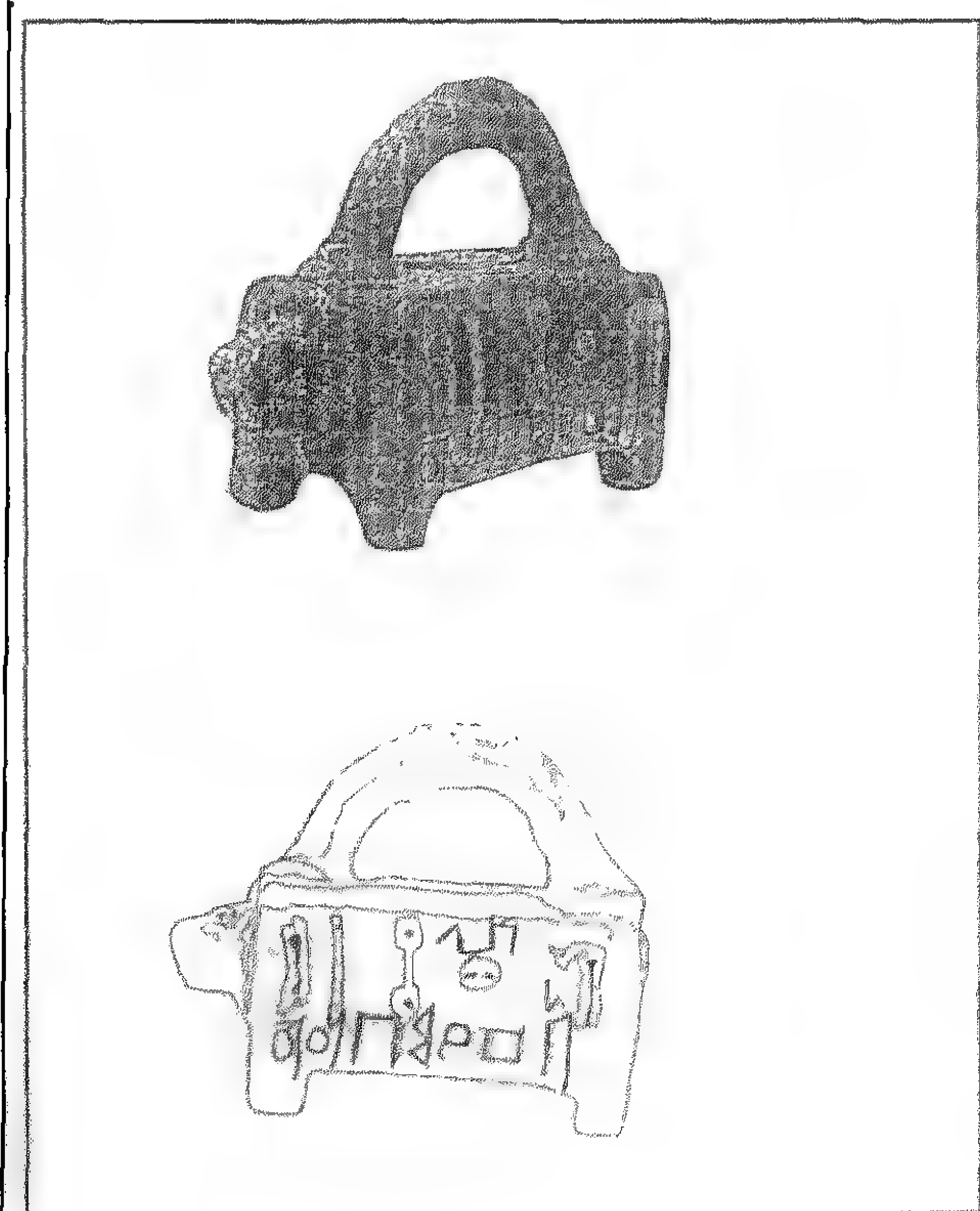
- **سدل**، ومعناها مكيال دقيق، ووردت هذه الكلمة في (النقش شرف ٧/٤١) ونصه: (وأربعي وثلث مأتم ألفم سدلم طحنم) أي:(١٣٤٠ مكيال من الطحين). (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨١-٢٨٢).

- **قدر** للمفرد و **أقدرم** للجمع، ومعناها القدح. (البريهي ٢٠٠٠: ٢٨٢).

كما كشفت الحفريات، التي أجريت في العديد من مواقع



لوحة ٢٥: صنجة من المرمر تعود الى القرن الأول ق.م، عثر عليها في موقع تمنع عاصمة مملكة قتبان، محفوظة بمتحف عدن الوطني (غلانزمان ١٩٨٩: ١١٢).



شكل ١٥: صنجة مكعبة من النحاس، عثر عليها في الفاو (الأنصاري ١٩٨٢: ١٢٠).

عواصم ممالك جنوب الجزيرة العربية، عن معرفة العرب التامة بالمكاييل والموازين. فقد عُثر على وزنة (صنجة) أسطوانية من المرمر، يبلغ ارتفاعها ٧سم وقطرها ٦سم، في موقع تمنع، عاصمة مملكة قتبان؛ ويرجع تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد، ونقش عليها نص بخط المسند. والوزنة محفوظة في متحف عدن. (لوحة ٢٥) (غلانزمان ١٩٩٩: ١١٢)، كما عُثر في الموقع نفسه على مكيال من البرونز، يبلغ ارتفاعه ٢٨,٤سم، وقطره ٢٣سم، عليه نقش بخط المسند يخلد ذكرى تشييد إحدى غرف معبد تمنع، المعروف بالصرح الكبير. ويذكر النقش أن المكيال قد صنع بأمر رأب وهمة عم ذو جرب. والمكيال محفوظ في آرثر سكلر جاليري بواشنطن. (غلانزمان ١٩٩٩: ١١٢). كما كشفت الحفريات عن مكيال من البرونز نقش عليه رمز الأسرة المالكة الحميرية، ويبلغ ارتفاعه ٢٢سم وقطره ٣٠سم، وهو محفوظ في المتحف الوطني بصنعاء. (سيدوف ١٩٩٩: ١٩٦) (لوحة ٢٦).

وعثر في الفاو على صنجة مكعبة من النحاس، يعلوها مقبض نصف دائري، ولها أربعة أرجل، وفي أسفلها تجويف مملوء بالرصاص، ونقش عليها كتابات بخط المسند والسهم رمز المعبود كهل، وتزن الصنجة ٤ كيلو جرام. (الأنصاري ١٩٨٢: ٢٨) (شكل ١٥).

د. فرج الله أحمد يوسف - الرياض ١١٤١٢ - ص ب ٤٥٥٦ farajyousef @ hotmail.com

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

آفانزيني، إليساندرا ١٩٩٩، "النفوذ القتباني"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي - معهد العالم العربي - باريس، ودار الأهالي - دمشق)، ص ص ٩٨ - ١٠١.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ١٩٧٩، "أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها"، **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الأول، الجزء الأول، (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ص ٣ - ١١، كلية الآداب، جامعة (الرياض) الملك سعود.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ١٩٨٢، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. (جامعة الرياض).

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ١٩٨٤، "أثر الفنون العربية قبل الإسلام في الفن الإسلامي"، **المجلة العربية للثقافة** (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، السنة الرابعة - العدد السابع: ص ص ٣٩ - ٤٤ش٨ .

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون ١٩٨٤، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية. العلا (ديدان) والحجر (مدائن صالح)**. (قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ١٩٨٤/م)

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون ١٩٩٩، **المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام**، مجلدان وزارة المواصلات - الرياض .

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون ١٩٩٩، **مأسل** (مطبوعة علمية تعنى بدراسة الكتابات العربية القديمة في جزيرة العرب تصدرها لجنة دراسة الكتابات العربية القديمة في قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود)، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ١٩٩٩، "دولة لحيان: وجهة نظر جديدة"، **مجلة المؤرخ العربي** (جمعية المؤرخين المغاربة - الرباط) العدد الحادي عشر، ص ص ٤٥ - ٥٠ .

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ٢٠٠٠، "الإطار التاريخي للجزيرة العربية"، **الملتقى الثالث لجمعية الأثاريين العرب**، ١٦ - ١٧ شعبان ١٤٢١هـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢-١٣ ٢٠٠٠م - القاهرة، ص ص ٢٣٥-٢٤٠ .

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون ٢٠٠١، **الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون الوطن العربي**، (الإصدار الأول - لمحات من تاريخ الجزيرة العربية القديم من خلال الاكتشافات الأثرية)، جمعية الآثاريين العرب ، القاهرة.

بافقيه، محمد عبدالقادر ١٩٨٥، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

بروتون، جان فرانسوا ١٩٩٩، شبوة عاصمة حضرموت، **اليمن في بلاد ملكة سبأ** ، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ١١٢ - ١١٤.

البريهي، إبراهيم ناصر ٢٠٠٠، **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**، وكالة وزارة المعارف للآثار والمتاحف، الرياض.

البكر، منذر عبدالكريم ١٩٨٠، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن**، جامعة البصرة.
البلاذري، الإمام أبي الحسن ١٩٧٨، **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان . بيروت.

بوتس، دانيال ١٩٩٨، **مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية**، ترجمة صباح عبود جاسم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

بيستون، ألفريد وآخرون ١٩٨٢، **المعجم السبئي**، جامعة صنعاء.

التل، صفوان خلف ١٩٨٣، **تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ**، البنك المركزي الأردني، عمان ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

جمال، محمد عبدالهادي ١٩٩٩، **تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت**، بنك الكويت الصناعي، الكويت.

أبو الحسن، حسين علي ١٩٩٧، **قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الذييب، سليمان عبدالرحمن ١٩٩٨، **نقوش الحجر النبطية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض.

الذييب، سليمان عبدالرحمن ٢٠٠٠، **المعجم النبطي**، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض.

روبان، كريستيان جوليان ١٩٩٩، "حضارة الكتابة"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ٧٩ - ٨٥ .

روبان، كريستيان جوليان ١٩٩٩، "ثروة معين"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي ، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ١٠٢ .

زبال، سليم ١٩٨٤، **قصة العملة الكويتية**، وزارة الإعلام بدولة الكويت.

زيادة، نقولا ١٩٨٤، "دليل البحر الإرتري وتجارة جنوب الجزيرة العربية"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية** ، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ٥ - ١١ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ، الموافق ١٣ - ١٩ أبريل ١٩٧٧م، ص ص ٢٥٩ - ٢٧٧، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

سلامة، عواطف أديب ٢٠٠١، **أهل مدين دراسة للخصائص والعلاقات** ١٣٥٠ - ١١٠٠ ق.م، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض.

سيدوف، الكسندر ، "قنا ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي - دمشق)، ص ص ١٩٣ - ١٩٦ .

سيدوف، الكسندر؛ وباربرا دافيد، ١٩٩٩ "سك النقود أو المسكوكات"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ١١٨ - ١٢٠.

الشتلة، إبراهيم يوسف١٩٨٧، "المسكوكات في الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"، **المجلة العربية** ربيع الأول ١٤٠٨هـ/نوفمبر ١٩٨٧م، ص ص ٤٤ - ٤٧ .

صالح، عبدالعزيز، ١٩٧٧ **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، القاهرة.

بن صراي، حمد محمد ٢٠٠٠، "موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي"، **أدوماتو** - العدد الثاني، ص ص ٣٣ - ٥٨ .

عباس، إحسان ١٩٨٧، **تاريخ دولة الأنباط**، الطبعة الأولى ، عمان.

عبدالله، يوسف محمد ١٩٨٥، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره - بحوث ومقالات**، ج٢، ط١، وزارة الإعلام، صنعاء، اليمن.
عبده، طلعت أحمد محمد ١٩٨٨، **الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ**، الإسكندرية، مصر.
عفيف، أحمد جابر وآخرون ١٩٩٢، **الموسوعة اليمنية**، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

علي، جواد ١٩٦٩، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزأين الأول والثاني، الطبعة الأولى بيروت.

غاجدا، إيفونا ١٩٩٩، "جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حمير"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ١٨٨ - ١٩٢.

غبان، علي إبراهيم حامد ١٩٩٣، **شمال غرب المملكة العربية السعودية - بحوث في التاريخ والآثار**، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى الرياض.

غربية، عزالدين إسماعيل ١٩٨٩، **دليل إدارة الآثار والمتاحف**، وزارة الإعلام، الكويت.

غروم، نايجل ١٩٩٩، "طيوب اليمن"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار

الأهالي، دمشق)، ص ص ٧٠ - ٧٥.

غلانزمان، وليام، ١٩٩٩، "تمنع عاصمة قتبان"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ١١٠ - ١١٢.

الفاسي، هتون أجواد ١٩٩٣، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، الرياض.

فوكت، بوركهارد ١٩٩٩، "مأرب عاصمة سبأ"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ص ١٠٧ - ١٠٩.

قادوس، د.عزت زكي حامد، ١٩٩٩ **العملات اليونانية والهللنستية**، الطبعة الأولى، الإسكندرية.

كاسكل، فيرنر ١٩٧٤، "المسكوكات اللحيانية"، **مجلة المسكوكات**، العدد الخامس: ص ص ١٠٠ - ١٠١ .

كوبيشانوف، يوري ميخايلوفتش ١٩٨٨، **الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.

الناصري، سيد أحمد علي، ١٩٨٤، "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام، (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ٥ - ١١ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ، الموافق ١٣ - ١٩ أبريل ١٩٧٧م)، ص ص ٤٠١ - ٤٢٨، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

النعيم، نورة عبدالله علي ١٩٩٢، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض.

النعيم، نورة عبدالله علي ٢٠٠٠، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

نور الدين، عبدالحليم ١٩٨٥، **مقدمة في الآثار اليمنية**، جامعة صنعاء.

هاي، ستورات منرو ١٩٩٦، "عملات شبوة وعملات متحف عدن الوطني"، **شبوة عاصمة حضرموت القديمة**، (نتائج أعمال البعثة الفرنسية اليمنية)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، صنعاء، ص ص ١٦٠ - ١٦٦.

هاي، ستورات منرو ١٩٩٩، "العملة النقدية في الإمبراطورية الحميرية"، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، (ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق)، ص ١٩٧.

هولوي، روس ١٩٨٨، **موسوعة العملة، العملة في الحضارة الإغريقية العملات في الإمبراطورية اليونانية**، ترجمة ملاذ الحفار ومأمون عابدين، دمشق.

هيلي، جون ١٩٨٦، "الأنباط ومدائن صالح"، **أطلال**، العدد العاشر، ص ص ١٣٥ - ١٤٤ .

وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت ١٩٦٣، **تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا ١٩٥٨ - ١٩٦٣م**، قسم الآثار والمتاحف، وزارة الإعلام، الكويت.

ولد داده، محمد ١٩٨٧، **جزيرة العرب مصير أرض وأمة**، الرياض.

يحيى، لطفي عبدالوهاب ١٩٧٩، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الأول، الجزء الأول، (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص ص ٥٥ - ٧١، كلية الآداب، جامعة (الرياض) الملك سعود.

ثانياً: المراجع غير العربية

Carradice, I. “The Hellenistic Kingdoms and Coinges 323-170 BC”. In: Price, M.J (ed), **Coins An Illustra Survey 650 BC to the Present day**, PP. 43-54. General Edition, London.

"Dembski,G. 1987. The Coins of Arabia Felix”,**Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix ,**

Al-Ansary, A. R and Abu-Al-Hassan, H. 2001. **The Civilization of Two Cities Al-Ula and Madain Salih,** Dar Al-Qawafil -Riyadh.

Arif, A. S. 1988. **ATreasury of Classical and Islamic Coins The Collection of Amman Museum,** Cambridge.

PP.125-28, the Staatiliches Museum fur Volkerkund Munchen 29 April 1987 to April 1988, Germany.

Doe, B. 1971. **Southern Arabia,** London.
Head, B.V. 1991. **Historia Numorum A Mnaual of Greek Numismatics,** Amsterdam.
Healey, J. F. 1993. "The Nabataean Tomb Inscriptions of Madain Salih", **Journal of Semitic Supplement** 1, The University of Manchester.

Hill, G. F. 1922. **Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia,** London.
Joukowsky,M. S. 1998. **Petra Great Temple,** Rohode Island.

Kirwan,L.P. 1984. "Where to sarch for the Ancient Port of Leuke Komme", **Studies in the History of Arabia**, Vol. II, PP.55-61, Per-Islamic Arabia. King Saud University Press.
Lambard, P. and Kervran, M. 1989. **Baharin National Musuem Archeological Collections. A Selection of Per-Islamic Antiquities**, Ministry of Information, Bahrain.

Morkholm,O. 1960. **Greek Coins from Failaka**, Kuml, Denmark, JAS.
Morkholm,O. 1982. **New Coins finds from Failaka,** Kuml, Denmark, JAS.

Philby, H. St. j. 1981. **The Queen of Sheba.**, London.

Musees Royaux d'Art et d'Histoire, 1980. **Inoubliable Petra Leroyaume Nabateen aux Confins du Desert,** (1mars-1juin 1980).

Pirenne, J. 1988. "The Cronology of Ancient South Arabia Diversity of Opinion", **Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix** , PP.116-22 , the Staatiliches Museum fur Volkerkund Munchen 29 April 1987 to April 1988, Germany.

Sedov, A.V. 2001. "The Coins of Pre-Islamic Yemen: General Remarks", **Adumatu** Vol. 3, PP.28-38 .

Walker, J. 1952. The Moon God on Coins of Hadramaut, **BOAS** Vol. 14, PP. 623-26

Winnett, F.V. and Reed, W. L. 1970. **Ancient Records from North Arabia,** Tornto.

رسالة أبي القاسم في صناعة الخزف الإسلامي

تأليف : جي . دبليو . آلن
ترجمة: محمد بن عبدالرحمن راشد الثنيان

توطئة عامة للترجمة العربية :

نُشرت هذه الرسالة العلمية القيّمة، المختصة في صناعة الخزف الإسلامي في بلاد فارس، لأبى القاسم عبد الله بن علي بن محمد بن أبي طاهر، لأول مرة باللغة الإنجليزية في المجلد الحادي عشر من حولية إيران IRAN (لعام ١٩٧٣م)، تحت عنوان: Abu 'l-Qasim's Treatise on Ceramics، (الصفحات: ١١١-١٢٠).

وتولّى العالم جي. دبليو. آلن ترجمة النص الفارسي للغة الإنجليزية. وقد أجاد المترجم فوضع التعليقات، والشروحات العلمية اللازمة، المُعينة في سبر وتوضيح نصوص فقرات هذه الرسالة، إلى جانب تضمينه مقدمة ضافية، وإضافات لاحقة في نهاية الرسالة، لم تُضَمّن في قسم التعليقات. وأمام هذا الجهد العلمي أصبحت مهمتنا في هذا المقام محددة للغاية، وتتلخص في إعداد ترجمة عربية، لمحتوى الرسالة والتعليقات والأضافات المتصلة بها. وبهذا، يحتل تعريبنا لهذه الرسالة المرتبة الثالثة من ترجماتها، بعد ان سبق نقلها لأول مرة من اللغة الفارسية إلى اللغة الألمانية.

عند قراءتي لهذه الرسالة للمرة الأولى، شعرت بأهمية موضوعها وندرته والحاجة القصوى - حسب ما تمليها الاحتياجات العلمية - إلى تقديمها معرّبة، لمعرفتي العلمية المتواضعة بعدم وجود نصوص عربية مصدرية، في تراثنا الحضاري الإسلامي، تتعرض لهذا الجانب الفني. إن هذة الرسالة العلمية ستكون - بمشيئة الله - خير معين في أوساط الباحثين والدارسين والمهتمين، في مجالات علوم الآثار عامة، والآثار الإسلامية خاصة، في توفيرها لمعلومات مصدرية، تسلّط الضوء على صناعة الخزف في العالم الإسلامي، مع ما يلحق بهذه الصناعة من طرق ومسائل علمية وتطبيقات عملية في تنفيذها، إضافة الى التعرف على ماهية ومكونات المواد الأولية المستخدمة، في تصنيع الأواني الخزفية. وحسبنا ان أهمية هذه الرسالة وأبعادها، لا تقف عند هذا الحد، بل ستسد ثغرات مهمة في المكتبة العربية الإسلامية، لعدم وجود مؤلفات عربية مصدرية - حسب علمنا الحاضر - تتحدث عن هذه الصناعة الحيوية، إبان مراحل تشكل الحضارة العربية الإسلامية، في صورة علمية دقيقة، كما فعل أبو القاسم في رسالته. وتعريب هذا العمل - بلا شك - سيفتح آفاقاً وسبلاً جديدة للمختصين والباحثين على مختلف مشاربهم، في تناول المضامين العلمية للرسالة، من نظرية ومعملية، بالدراسة الجادة، لأهمية موضوعها وندرة التطرق لتشعباته، في الإرث الفكري لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

وتوجد إشارات وإحالات سريعة مختصة بهذة الرسالة، في مؤلفات الباحثين المعاصرين في الحضارة العربية الإسلامية، وهي - حقيقة - إشارات هامشية عابرة فقط، هدفها تنبية الباحث إلى وجود رسالة نادرة، يتحدث موضوعها عن صناعة الخزف الإسلامي (أنظر على سبيل المثال: الباشا، حسن، مدخل الى الآثار الإسلامية، ٣٧٧، القاهرة ١٩٨١م؛ فرغلي، أبوالحمد محمود، الفنون الزخرفية الإسلامية فى عصر الصفويّن بإيران، ٨٦، هامش رقم : ٣٠، القاهرة، ١٩٩٠م). ويرد عنوان المخطوط، في ثنايا هذه الإشارات والإحالات السريعة، المحفوظ نسخة منها في أسطنبول، بأنه" جواهر العرايس وأطايب النفائس"، لمؤلفه: أبو القاسم عبدالله بن علي بن محمد بن أبي طاهر من قاشان؛ وهذا العنوان لا يتفق تماماً مع عنوان طبعة طهران للكتاب (سنة ١٣٤٥هـ)، الذي أشار إليها جي. دبليو. آلن في "إضافاته" باسم: "عرائس الجواهر ونفائس الأطايب"؛ ويبدو أن ثمة شيئاً من اللبس حدث في تقديم وتأخير كلمات عنوان الكتاب.

وفيما يلي الترجمة الكاملة للرسالة، إضافة الى ترجمة

المقدمة والتعليقات والشروحات المضافة من قبل العالم جي. دبليو. آلن.

أولاً - المقدمة :

تعد رسالة أبو القاسم الخاصة في صناعة الأواني الفخارية، من خزف وسيراميك وغيرها، جزءاً من عمل ضخم للمؤلف نفسه. يتوافر هذا العمل في مخطوطتين؛ المخطوطة الأولى مؤرخة في العام ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م والمخطوطة الثانية في العام ٩٩١ هـ/١٥٨٣م. وسبق نشر هذه الرسالة في أصلها الفارسي. مع ترجمة وشروحات لها باللغة الألمانية، على يد: هـ. ريتر، وجي. رسكا، ور. وندرليش، عام ١٩٣٥م، في العدد الثالث من حولية (Istanbuler Mitteilungen).

وقد تولّد لدى كاتب هذه السطور، شعوراً، لفترة طويلة، بضرورة الحاجة الماسة إلى وضع ترجمة لهذه الرسالة، مع تعليقات وشروحات لها باللغة الإنجليزية؛ وتأتي هذه الترجمة ليس فقط للفائدة المرجوة منها، لمؤرخ الفن، أو لطالب العلم المتلهف لمعرفة الفنون الجميلة للتاريخ الفارسي الوسيط؛ بل للفخاريين المتشوقين لمعرفة جوانب خاصة ودقيقة من تاريخ الخزف، المشتمل، على سبيل المثال، على صناعة أبدان الأواني الخزفية، والمواد المنصهرة، التي تصنع منها الفريتة الزجاجية، وأصباغ التلوين. ولا تُعَدُّ التعليقات والشروحات المضمنة هنا، الكلمة الأخيرة الفاصلة في هذا الموضوع؛ بل أن التحاليل المختبرية لأبدان الفخار والخزف الفارسي التي قام بها، في الآونة الأخيرة، البروفيسور فرانسيس شويزر، الباحث في مختبر الآثار وتاريخ الفن للأبحاث العلمية بجامعة أكسفورد، تشير إلى معطيات علمية غاية في الأهمية فيما يتعلق بطبيعة مواد الخام المستخدمة في الصناعة. كما أنها أوضحت بجلاء مدى محدودية معرفتنا الراهنة، بما يخص هذه المواد بشكل عام. ولذلك فان هذا يتطلب العمل على إنتاج أبحاثٍ علمية جادة، قبل الوصول إلى إجابات دقيقة ومحددة، للعديد من التساؤلات المطروحة. وعليه، فإننا نأمل من نشر هذه الرسالة، وشروحاتها باللغة الإنجليزية، التشجيع على البدء في البحث الجاد والمثمر.

ويشكر الباحث، على وجه الخصوص، السيد آلين كيجر- سميث على تعليقاته العملية القيمة، التي ساعدت على توضيح العديد من النقاط الغامضة؛ والشكر موصول للسيدة روزمري بريور على إجرائها التجارب المخبرية ونتائجها، التي أعطتنا رؤية واضحة لمشاكل إعادة انتاج المكونات والأواني، المضمّنة في نص هذه الرسالة. كما أنني أزجي شكري وتقديري للسيد جورج موريسن، على مساعدته في توضيح ما عسر علينا فهمه من النص الفارسي.

والجدير بالملاحظة، وضعنا القراءات المختلفة، أو التعليقات الإضافية، المستمدة من مخطوطة الرسالة المتأخرة (الثانية)، داخل أقواس مربعة في النص المترجم، هكذا[أو:...] ؛ اما الأقواس نصف الدائرية، هكذا (...)، فهي تشير إلى الكلمات المضافة من المترجم، بقصد توضيح معنى الجملة (حسب ما تسمح به قواعد اللغة الإنجليزية). كما رُقمت مقاطع النص وفقراته، بهدف الوضوح وتيسير القراءة.

ثانياً - الترجمة :

الفقرة رقم ١: يتعرض الفصل الأخير إلى معرفة فن الـ: كاشي- جري (kashi-gari)، المسمى، أيضا، غضارة. وهذا الفن، في الحقيقة، هو ضربٌ من "حجر الفلاسفة".

قُسّم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. المقدمة : معرفة الأواني، والمكونات، والمواد الخام، ومستلزماتها.

٢. معرفة كيفية التعامل بإذابة هذه المواد.

٣. معرفة كيفية تركيب هذه المواد.

الفقرة رقم ٢: المقدمة: وتتضمن المواد، والأواني، والمكونات، ومستلزماتها جميعا من مواد خام أولية. وبذلك تعددت أنواع الأواني الخزفية، والمكونات، والمواد، التي اتخذت كمواد خام أولية لها، لدى جميع أولئك الناس المهتمين بهذا الحقل.

الفقرة رقم ٣: النوع الأول هوحجر المها hajar-i maha، المعروف في اللغة العربية باسم "حصاة "؛ اما عند الحرفيين، فيُعرف باسم شكر سنج shukar-i sang ومن خصائصه أنه

حجر أبيض صاف ولامع، وصفاؤه أقل بقليل من صفاء حجر الكوارتز، بل هو أكثر صفاء من الرخام الأبيض. وهو صلب جداً، تنبعث منه كميات من الشرر، عند تعرضه للأدوات الحامية المستخدمة في إذكاء نار الموقد؛ وتتوافر ترسباته في أماكن عديدة. ويُعَدُّ صخر الكوارتز بديلاً مناسباً ومعادلاً في فائدته لهذا الحجر، إلا أن ندرة وجوده تحد من استخدامه [شكر سنج shukar-i sang هو قاعدة للجزيئات المكونة للشفافية] .

الفقرة رقم ٤: وتوجد صخور أخرى مشابهة لحجر المها maha ؛ ومنها نوع يسمى الصاشكينة sa-ishkineh . وغالبا ما يكون على هيئة كسر ضخمة، إلا أنه أقل صفاء وصلابة من شكر سنج shukar-i sang ، ويتوافر في أكثر الأماكن [أو: الجبال، والتلال، والأماكن المرتفعة] من ذلك الحجر.

الفقرة رقم ٥: النوع الثالث هو حجر أبيض لطيف ومنتظم [بلون داكن متسق]، ويجلب من جبال تقع حول قرى فين Fin، في مقاطعة كاشان. ويحمل لونه لون حجر الجير [أو: الزئبق]؛ ويُدعى هذا الحجر باسم بطانة bataneh عند الحرفيين. ويُعَد المكون الأساسي لصناعة الأواني الخزفية ذات الصهر الثنائي.

الفقرة رقم ٦: النوع الرابع هو حجر القمصري qamsari، المنسوب إلى قرية تحمل الاسم نفسه [في مقاطعة كاشان]. يُحرق هذا الحجر، ومن ثم يفتت حتى يصبح على هيئة مسحوق البودرة، أومثل السكر الأبيض.

الفقرة رقم ٧: النوع الخامس هوحجر الشخار shakhar، الذي يسمى قلي (qali)، ويحضّر عن طريق حرق نباتات الأُشْنان (ushnan)، على ان تكون كاملة النمو، وخالية من الشوائب، وغير مخلوطة بالشُّورة shureh، المشابهة لنبات الأشْنان. [وعند (خلطها مع الشورة)، فإنها تصبح كريهة الرائحة] . ومن أفضل أنواع حجر الشخار، ذلك الصنف المحتوي مركزه، عند كسره، على لون أحمر، وتفوح منه رائحة قوية. [يوجد الأشنان في جميع الأماكن؛ والقيمة الفعلية للقلي، قدرته على تماسك الأحجار بعضها ببعض] .

الفقرة رقم ٨: النوع السادس هو حجر اللجفرد (lajvar)، الذي يسميه الحرفيون باسم سليماني. وتعدُّ قرية قمصر، الواقعة في الجبال المحيطة بكاشان، المصدر الرئيس لهذا النوع من الحجر. وتدّعي العامة من الناس، هناك، أن هذا الحجر اكتشف على يد النبي سليمان. ويماثل لونه لون الفضة البيضاء المشعّة بغلافها الحجري الأسود الصلب. ومن هذا الحجر يأتي لون اللجفرد، وهو مثل لون اللجفرد المستخدم في التزجيج،... الخ. والنوع الأخر يُحضر من فرنجستان ويكون رمادي اللون وغير صلب. أما الصنف الآخر، فهو نوعٌ أحمر يعثر عليه في المناجم، وهو عبارة عن غطاء كلسي محيط بالسطح الخارجي للأحجار، ويشبه القشور الخارجية الحمراء للفستق. يشتهر هذا النوع بصلابته الشديدة، وخطورته السمية القاتلة.

الفقرة رقم ٩: النوع السابع هو حجر شديد السواد، لونه يُشبه لون الكحل. ويخرج بلون أسود لامعٍ بعد صهره. تقع مناجمه في خُراسان، في جبال جاجَرْم؛ و يسمى مُزرد muzarrad [فائدته تكمن في لونه الأسود، المستخدم في طلاء الأواني وتلوينها] .

الفقرة رقم ١٠: النوع الثامن هو معدن المَرْكَزيت الذهبي والفضي، مغنيسيا الذكر والأنثى، والزاج الأصفر، والزرنيخ [الأصفر والأحمر]، والمرداسنج mardasang، والسرمه surme، و بودرة أكسيد الزنك والرصاص. وسوف يتم التعرض لجميع هذه المواد لاحقاً. [الفائدة من هذه المواد هوالحصول على ألوانها الحمراء والصفراء] .

الفقرة رقم١١: النوع التاسع هو طينة بيضاء اللون تتسم بالقوة واللزوجة، وتوجد أصنافها في كل مكان، إلا أن الطينة البيضاء غير متوافرة على الدوام. [من شروط الصناعة (صناعة الأواني) يجب أن تكون الطينة بيضاء] . والنوع الكاشاني أبيض اللون وقوي جداً، ويسميه الحرفيون الوَرْكاني Warka-ni، على غرار قرية تحمل الاسم نفسه، واللوري Luri على غرار بلدة اللُّور Lurs . والنوع الواحد منه يشبه كرات الجليد، ويقع منجمه في جبال نائِين Nain ، بالقرب من إصفهان. و يخلط بمادة الجص عند استخدامه في طلاء المنازل وتبييضها [فائدته في الصناعة أن مادة تكوين جسمه

بيضاء اللون] .

الفقـرة رقم ١٢: النوع العاشر هو ذلك المصنوع من سبعة معادن؛ ومنه معدنٌ واحد يأتي بصيغة القصدير، ويسمى رصاص.[ومناجمه تعرف في أماكن عديدة، من أفضلها ما يجلب من فرنجستان]. وفي فرنجستان يسبك هذا النوع على هيئة ثعابين، ومن ثم يدمغ بختم فرنجي Farangi [منعـاً للغش] . وبعضه يجلب من الصين، على شكل قطع ضخمة؛ بينما يُحضر بعضه الآخر من حدود البُلْغَار، على هيئة قطع رقيقة تشبه الصفائح الورقية، تأتي الواحدة تلو الأخرى. ويُعَدُّ هذا الصنف من أفضل أنواع القصدير.

الفقـرة رقم ١٣: النوع الحادي عشر هو معدن الرصاص؛ إذ يوجد في أماكن عديدة، مثل كِرْمَان، ويَزْد، ورُوم، و [من بعيد] من الحدود المتباعدة للبُلْغَار. ويعد الصنف الأخير، المجلوب من البُلْغَار، من أفضل أنواع الرصاص، بسبب البياض الشديد لمكوناته. أما رصاص رُوم، فيعد الأسوأ على الإطلاق. ومن الرصاص يستخرج المرداسنج mardasang ، والسيرنج sirinj الأحمر والأصفر، والرصاص الأبيض المستخدم من قبل الدهان. [ومن فوائد خلط القصدير والرصاص معاً هو قدرتهما في تكوين واتحاد اللون التركوازي، أما فائدة الرصاص وحده فتكمن في تنوع مادة تزجيجه] .

الفقـرة رقم ١٤: النوع الثاني عشر هوالنحاس المشوي، والنحاس المطروق الرقيق. [ومناجمه تقع في رُوم Rum، ودزَمار Dazzamar بمنطقة أَذْربِيّجان] . ومن أفضل هذه الأصناف جميعها، النحاس الأحمر اللون المشرب بخضرة، ولين التكوين؛ ومنه يُصنع الصبغ الأخضر؛ وبصهر الرقائق النحاسية المطروقة، يستخرج اللون الأصفر [من ضمن ألوان أخرى] .

الفقـرة رقم ١٥ : المذوبات. [أو: القسم الثاني هو إذابة المواد الأولية] . تفتت هذه المواد الأولية، حتى تصبح حبيباتها كالكحل بواسطة الدق، ثم السحق، ثم الطحن، ثم التحميص فالنخل. وهناك بعض المواد الأولية، التي تفتت بمقدار حجم حبة البازلاء، بواسطة دقها بمطرقة حديدية؛ من ثم تسحق بالطاحونة. وتنفيذ هذا العمل بواسطة الطاحونة اليدوية، أفضل [وأنظف]. وهذا هو ما يُعمل حيال حجر الشكر سنج shukar-i sang، والصاشكينة sa-ishkine، والبطانة bataneh.

الفقـرة رقم ١٦: المعادن السبعة، هي: القصدير، والرصاص، والنحاس، والحديد، واللجفرد lajvard، والمُزرد muzarrad، ومواد أولية أخرى. تطحن هذه المواد لفترة يسيرة على مطحنة حجرية مستطيلة الشكل تستخدم من قبل الحرفيين [للطحن].

الفقـرة رقم ١٧: ولمعرفة المواد الأولية المختلفة، يضيف الحرفيون مادة أولية إلى مادة أخرى، لعمل مركبات خاصة، وفقاً لأصول المركبات الأولية. [أو: يضيف الحرفيون مادة أولية واحدة، إلى مواد أولية صلبة كالبوتاس والرصاص، وبذلك يخلطون هاتين المادتين مع بعضهما، لاستخلاص مادة تكوينية واحدة، وهذا يتوافر إما في الأبدان أو في المواد التكوينية الأولية، عند ربط علاقتها بمكونات المواد الأصلية].

الفقـرة رقم ١٨: وينفّذ ذلك حسب الخطوات الآتية: يأخذ الحرفيون (١٠٥) مائة وخمسة أجزاء من شكر سنج، الذي سبق تحويله على هيئة مسحوق البودرة، عن طريق الدق والطحن [ليصبح حجمه كحبة البازلاء المنفلقة]، من ثم تتم عملية النخل بواسطة منخل مصنوع من خيوط الحرير؛ بعدئذٍ يؤخذ (١٠٠) مائة جزءٍ من الشخار shakhar على هيئة قطع وبحجم حبات البندق أوالجوز؛ تخلط مع بعضها وتوضع في الفرن المعروف فنياً باسم البريز bariz، والاختلاف في ضعف حدة الشخار أو قوته، يعتمد على مكان مصدره، لهذا فان الحرفيون عند حاجتهم إلى مقدار مَنّ واحد من الحجر، فلا بد من توافر مَنّ ونصف المنّ من الشخار التبريزي؛ أو مقدار مَنّ واحد من الشخار البغدادي. يُغلى على نار هادئة[لمدة ست ساعات]، مع تحريك للخلطة من الصباح حتى المساء بواسطة مِغْرَفة حديدية، ُصنعت بحجم قُطر الفرن، حتى يتم خلطها جيدًا [وتصبح بيضاء]، وتكون المادة التزجيجة المنصهرة كتلة واحدة؛ وبذلك تكون هذه هي المادة الأساسية للأواني الزجاجية. وبعد مرور ثماني ساعات، يغرف الحرفيون هذه المادة المتخمرة؛ وتوجد أمام الفرن، في الأسفل، حفرة مليئة بالماء، من أجل استخدامها كحوض تغطيس للمواد الزجاجية المنصهرة (الفريتة الزجاجية). وعندما تلامس الماء النار، تصدر جلبات من الأصوات الضوضائية العظيمة، المشابهة

لصوت الرعد، مما يعطي انطباعا بأن الكون أجمعه أصبح يهدر بصوت الرعد، ويشع بوميض البرق [وفي هذه الحالة، فان الشخص الذي لم يسبق له مشاهدته، أو سماع ضجيجة وهديره، فأنه لا محالة سوف يسقط أرضاً جاثياً على ركبتيه مرتعداً ومرتجفاً]. يسمي الحرفي هذه الخلطة باسم جوهر jawhar ؛ بعد ذلك يتم تخزينها حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامها، كمركب يأتي في شكل أجزاء مكسرة، أو بودرة، أو مادة منخولة.

الفقرة رقم ١٩: ويوجد فرنٍ آخر مماثل يستخدم لتكسير [وتجزئة] القصدير والرصاص. وتجرى العملية حسب الآتي: يؤخذ ٣ [أو:٢] أجزاء من الرصاص الأبيض الجيد، وثُلث الجزء [أو: جزء واحد] من القصدير؛ اما إذا أراد المرء خلطة أكثر جودة، فأنه يأخذ ما يقارب النصف [من الجزء] من القصدير. يضع الحرفيون، في البداية، الرصاص داخل الفرن لبعض الوقت، بعدئذ يلقوا القصدير في الداخل فوق الرصاص. ويصاحب هذه العملية رفع درجة حرارة نار الفرن، لصهر المعدنين وإذابتهما جيداً. وحالما تطفو فوق سطح (هذه الخلطة) مادة كالتراب، فإنها تعد مؤشراً لاكتمال الجاهزية؛ حينئذ تخفف الحرارة بترك نارٍ صغيرة الحجم؛ يتبع ذلك إغلاق باب الفرن بالطين .

وتُكشط المادة الترابية المتكونة على سطح الخلطة المصهورة - عادةً - باستخدام مِجْرفة حديدية؛ وتترك لمدة نصف يوم حتى تحولها تدريجياً إلى تربة طينية. ويسمى الحرفيون هذه المادة المكشوطة بالسيرينج sirinj؛ ويستطيع الفرد استخدامها، إذا رغب في عمل سبيده زنان sapideh-yi zanan . وما أقصده هو الآتي: إذا الحرفيون تركوها لمدة ساعة واحدة، فستتكون طبقات بيضاء جيدة، يُزيلونها باستخدام المجرفة لفصلها [ببطء] من السيرينج [أو: التراب]. وعند الرغبة في الحصول عليها جميعاً، على شكل كتلة بيضاء متوهجة، فأنها تترك بالفرن مع زيادة درجة حرارة النار لوقتٍ يسير. وتترك على هذه الحالة لمدة ٢٤ ساعة، حتى تصبح بأكملها بيضاء اللون. ولا يجب تحريكها وزعزعتها بالمجرفة أو المغرفة؛ ويصهر فيما بعد جزء واحد من حجر القمصري qamsari، مع جزء واحد من الشخار؛ وبعد الأنتهاء تترك الخلطة لتبرد.

ولكل [اثنان أو] ثلاثة أمْنان، مما ذكر أعلاه من الفريتة الزجاجية، يضاف مَنٌ واحد من هذا السيرنج. وتعاد داخل فرن الفريتة لمدة ١٢ ساعة للتخمر، حتى تصبح الفريتة كتلة متماسكة [تركوازية - بيضاء] ومتسقة. وبوصول المادة للانصهار التام، تغرف وتوضع في الماء؛ ومن ثم يتم تخزينها، لتكسيرها وطحنها فيما بعد.

الفقرة رقم ٢٠: وإذا أراد المرء استخدام القصدير وحده، للحصول على اللون الأبيض المتوهج؛ فعليه أن يستخدم آنيتين فخاريتين. فيضع القصدير داخل إحداهما من أجل دق القصدير وتكسيره بمدقة حديدية، حتى يصبح الكل كالتراب ويكتسب اللون الأسود؛ ثم يُبَرّد ويُنَخّل بواسطة منخلة ناعمة تربط بنهاية المغرفة، ليوضع داخل الآنية الفخارية الثانية [التي سبق حرقها] . تترك الآنية تصطلي بالنار حتى ترتفع المادة بلطف من مكانها [أو: تتحول تدريجياً بصورة زيتية] . وبتبريدها تصبح تربة بيضاء لتستخدم في صناعة [سبيده زنان sapideh-yi zanan و] الاصلاحات للتركوازية.

الفقرة رقم ٢١: وعند حاجتهم إلى استخراج اللون الأبيض من مادة الرصاص، يُضع الرصاص في مغرفة حديدية، وينثر فوقها بعض الرماد النظيف، المخلوط بزيتٍ حبوب الكتان الصافي؛ وتخلط تلك بواسطة المدقة حتى تصبح مثل الدُخْن. تغسل، بعدئذٍ بماءٍ نظيف، ومن ثم توضع في كيس كتاني [ضخم] يحتوي على قشور العنب الحامض، [ويحفظ في مكان رطب] لبضعة أيام [أو: لمدة أسبوع أو أسبوعين] حتى يتحول الى رصاص [أبيض]. وهذا الرصاص الأبيض يُستخدم في علاج العيون وللدهن.

الفقرة رقم ٢٢ : يُستخرج من مادة الرصاص: الأثمد، وأكسيد الزنك، و [آبار abar]، والمرداسنج mardasang، وأيضاً، الشنجرف shangarf . وما أقصده هو أنهم يحولون الرصاص إلى مرداسنج، بعد طحنه ونخله، من ثم توضع المادة داخل جرار فخارية نظيفة، لصهرها في الفرن لمدة ٤٨ ساعة، حتى تصبح الشنجرف حمراء اللون.

وما وصف أعلاه يتصل مباشرة بعملية المذويات.

الفقرة رقم ٢٣: التركيبات: إن تركيب جميع مركبات هذه

المواد، هو مجموع ماذكر سلفاً من المواد الأولية: كل مادة واحدة حسب مقياس معلوم ومحدد. وبهذا، فانهم إذا أرادوا تركيب بدن مما ذكر لعمل أوانٍ وأوعية فخارية، كالصحون، والزبديات، والأباريق، والبلاطات الخزفية المنزلية؛ فعلى الحرفيين أخذ عشرة أجزاء مما سبق ذكره من مادة الشكر سنج الأبيض، ويُطحن ثم يُنخّل بمنخل خشن. كما يؤخذ جزء واحد من الفريتة الزجاجية المطحونة. تُخلط هذه المواد مع جزء واحد من طينة اللوري Luri البيضاء [أو: الوركاني] وتذوب في الماء، وتُعجن جيداً كما يُعجن العجين [مع طينة اللوري] وتترك لمدة ليلة واحدة لتنضج وتعتق. وفي الصباح يتعين على الحرفيين تكسيرها باليد، قبل قيام المتخصصين منهم بتشكيل العجينة وتحويلها إلى أوانٍ جميلة المنظر [أو: أوانٍ بتصاميم جذابة] بواسطة عجلة الفخّار. تترك الأواني حتى تصبح شبة جافة؛ من ثم تشطف بأستخدام العجلة، وتضاف قواعدها إليها. وبجفاف الأواني [أو: أسطح الفخارة] تغسل بقطعة مبللة من قماش الكتان، بهدف تمليس الحزوز الخطية على السطح، ومن ثم إخفاء آثارها. ويتمام جفافها، مرة ثانية، تدعك الأواني بقطعة من قماش الصوف، حتى تكون نظيفة وناعمة.

الفقرة رقم ٢٤: والمواد المستخدمة لعمل أشياء خزفية تخص المنازل، أو أوانٍ خزفية للكتابة عليها، تخلط البطانة bataneh والصاشكينه sa-ishkineh لتكوين عجينة؛ وأقصد، هنا، خلطهما مع الفريتة التزجيجية والطين. وهما نوعان: الشفاف والمعتم؛ فالنوع الشفاف ينقسم بدوره إلى صنفين: الصنف الأول يستخدم للدهن على أرضية بيضاء، أما الصنف الثاني فيستخدم للدهن على أرضية خضراء. وللدهن على أرضية بيضاء يستوجب استخدام المُزرد muzarrad، للحصول على اللون الأسود، والاستعانة بالسليماني للحصول على لون اللجفرد lajvard، ويستخدم المغنيسيا لكسب اللون الأحمر، والنحاس المشوي لأستنباط اللون الأخضر منه، و... [الحديد المصهور] أو المطروق... [للون الأصفر] تُطحن، وتُدق، ثم تُنخّل هذه المواد. يقوم الحرفيون بعملية الدهن، بعد ان تتم عملية خلط كل مادة من هذه المواد، مع القليل من الحصى،[يعملون على إضافة طبقة من الطلاء باستخدام الفريتة التزجيجية البيضاء]. ويستعان بالمُزرد muzarrad النقي، للدهن على الأرضية الخضراء.

الفقرة رقم ٢٥: وبعد التأكد من عملية الطحن والنخل الناعم للفريتة التزجيجية، تذاب في الماء، عندئذٍ، وتضاف طبقة من الطلاء للأواني الفخارية وذلك بوضعها على منخل شبكي عريض الحجم، ويستخدم في الوقت نفسه كغطاءٍ للحوض لتلقي الفائض من الألوان. يتبع ذلك، تجفيف الأواني تحت أشعة الشمس. أما عند رغبتهم في الحصول على أرضية خضراء، فيتم إعداد خلطة تشتمل على عشرة أجزاء من بودرة الفريتة التزجيجية لربع الجزء من [مثقال من] النحاس المشوي؛ ويسمى الحرفيون هذه الخلطة بـ "طيني". ويخرج من عملية الحرق أخضرٍ شفاف، مثل الزجاج الأخضر. وفي حالة استخدامهم لجزء واحد من [مسحوق] اللجفرد، لأربعين جزءٍ من الفريتة التزجيجية، فسيخرج الأزرق الشفاف المشابه للياقوت. أما عند خلط كل عشرة أجزاء [أو: جزأين] من الفريتة التزجيجية، مع إضافة جزء واحد من المغنيسيا، فسينتج اللون الأسود المماثل للشبة shabeh؛ وبإضافتهم لكمية أقل، فسينتج الأحمر كلون الباذنجان. وفي بروز الحاجة للحصول على لونٍ معتم، مثل اللون التركوازي، فيُضاف لكل مَنّ من القصدير المطحون، عشرة دراهم من النحاس المشوي والمطحون، وتطلى الأواني بها. هذا، ولحصولهم على لون اللجفرد، فيضاف [للفريتة التزجيجية] عشرة دراهم من اللجفرد السليماني، وتطلى وتدهن الأواني بذلك. وعند رغبتهم بزيادة درجة اللون الرمادي، فإنهم يضعون القليل من اللجفرد وتضاف كمية قليلة من السيرنج sirinj الأحمر. وحينما يستخدمون لوناً نقياً غير مخلوط، فستخرج الأواني من صهر الفرن بيضاء اللون.

الفقرة رقم ٢٦: يُصنع لكل آنية صندوق فخاري بغطاء محكم، من ثم توضع هذه الأواني داخل الفرن، الذي يسمى في اللغة العربية "شاخورة"، ومحلياً يُدعى دَم dam [وداشت dasht]. ويشبه هذا الفرن برج عالي الارتفاع، وفي داخله توجد صفوف متراكبة على بعضها، من المشاجب الفخارية المحروقة؛ وكل واحدة من هذه المشاجب تدعى ارش arsh [أو: ذراع]، وتكون أنصافها الطولية مدخلة في فتحات جدار الفرن. توضع

الأواني على هذه الأذرع، ليتم حرقها بالنار في حرارة ثابتة لمدة ١٢ ساعة، حسب الشرط الآتي: لا يجب إذكاء النار بوضع زيادة إضافية من خشب الحرق، حتى يتوقف انبعاث الدخان نهائياً، بهدف منع حدوث تدمير أو تسود للأواني بفعل الدخان. ففي كاشان يحرقون الخشب اللين [مثل خشب الزُوفا وخشب شجر الجوز]، أما في بغداد، وتبريز، وأماكن أخرى عديدة، فيتم تجريد خشب [الصفصاف] من لحائه، بقصد منع انبعاث الدخان من خشبه. وبعد مرور أسبوع [بعد أن تبرد الأواني]، تخرج الأواني من الفرن.

الفقرة رقم ٢٧: ولأن الأواني التي أخرجت للتو من عملية الصهر، بيضاء، تطلى بالمينا ذو الصهر الثنائي، أو تطلى باللجفرد، أوتطلى بالتركوازي النقي. [أو أنها تكون نصف شفافة ولا يُتطلب طلاؤها بالمينا]. ويركب المينا حسب الآتي: يؤخذ زَرْنِيخ أحمر وأصفر بقدر مَنٌ ونصف المَن [أو: أجزاء]، ومقدار مَنُ واحد [أو: جزء] من مركَزيت الذهب والفضة، ومقدار بتمن batman واحد [أو: نصف الجزء] من الزاج الأصفر الطيسي- Tisi [أو: طبسي Tabasi أوالقبرصي]، ومقدار ربع [الجزء] من النحاس المشوي. تخلط هذه المواد حتى تصبح عجينة ومن ثم تُطحن. يُخلط ربع هذه الكمية مع ستة دراهم من الفضة الخالصة التي سبق حرقها وطحنها [مع الكبريت]، وتطحن على حجر لمدة ٢٤ ساعة، لغاية إخراجها ناعمة جداً. تذاب هذه التركيبة في كمية من عصير العنب أو الخل، وحينها تطلى بها الأواني الفخارية حسب الرغبة. تنقل الأواني، بعدئذٍ، وتوضع في فرن ثانٍ ُعمل خصيصاً لهذا الغرض؛ إذ يتم تعريض الأواني لنسب خفيفة من الدخان لمدة ٧٢ ساعة ولغاية أكتسابها لون الصهر الثنائي[الذي يماثل لون الذهب]. تترك الأواني لتبرد، ومن ثم تخرج وتدعك بتراب طيني رطب، لإكساب الآنية اللون الذهبي. ويوجد أناس آخرون يقومون بإضافات محددة مثل إضافة السيرنج sirinj والزنجار zanjar، إلى خلطة المينا. وفي الحقيقة، فان حجر الشادَنَج shadanaj المخلوط بالفضة المشوية، يؤدي الغرض نفسه. وهكذا، فان الآنية التي أُحسن صهرها بنسب حرارية منتظمة، فأنها تتلألأ مثل الذهب الأحمر، وتشع مثل نور الشمس.

الفقرة رقم ٢٨: وعند رغبتهم في تذهيب القطع الشفافة أو المعتمة، فإنهم يدقون مثقالاً من الذهب الأحمر، ويحولونه إلى ٢٤ صفيحة؛ وتتخلل كل صفيحة وأخرى قطعة من الورق، مغطاة بالجص. تقص هذه الصفائح الذهبية بعناية تامة [حسب القطع المرغوب فيها] بالمقصات، ومن ثم تلصق على أجسام الأواني باستخدام الصمغ المذاب، وقطع من قماش القطن للتمليس والتثبيت. ولحصولهم على اللون الأحمر بقصد الزخرفة، يخلط القمصري qamsari [أو: بخاري] مع الفريتة التزجيجية المطحونة. وللحصول على اللون الأبيض، يدهنون الأواني بالقصدير الأبيض، المذاب في الفريتة التزجيجية؛ ولكسب اللون الأسود فإنهم يستخدمون المُزرد muzarrad المخلوط مع الفريتة التزجيجية؛ ولكسب اللون الأصفر، تذاب قشرة الحديد مع الفريتة التزجيجية. وتوضع كل مادة من هذه المواد في كبسولة فخارية، وتودع داخل فرن التذهيب، المعمول خصيصاً لهذا الغرض، ويتم تعريضها للحرارة المنخفضة، من الصباح حتى المساء. وفي حالة تمكّن الحرق من الأواني، تخفض حرارة النار وتغلق فتحة الفرن بالطين. وخلال هذه المرحلة، يتم تفحص بعض النماذج من الأواني، وذلك بإخراجها من الفرن من وقتٍ إلى آخر للتأكد من نجاح العمل. وتصنع جميع الأواني والقطع الخزفية المذهبة، خاصة المراد إيقاع الكتابة عليها، وفقاً لهذه الطريقة .

وفي حالة رغبتهم في الحصول، أيضاً، على أوانٍ خزفية ذات السبعة ألوان، المندثرة في وقتنا هذا وأصبحت في عالم النسيان، حسناً، والله أعلم بالصواب. [أو: وفي حالة رغبتهم بالحصول، أيضاً، على أوانٍ خزفية ذات السبعة ألوان، المندثرة في وقتنا هذا وأصبحت في عالم النسيان، المسماة بالمصطلح الفني لدى الصُنّاع باللجفردينة lajvardineh، فتوجد أوانٍ من هذا النوع معروضة في الحواضر والمزارات الدينية، ولكنها غير متميزة بصناعتها كالأواني الأصلية؛ و تمت صناعتها وحرقها وفقاً للنموذج والطراز الأصلي. والله أعلم بالصواب] .

ثالثاً - التعليقات :

الفقرة رقم ١: كاشي-جري Kashi-gari: تعني حرفياً:

"صناعة الخزف". وبما أن "غضارة" تعني: "الآنية الفخارية أو الطينية"، فمن الواضح ان المؤلف يكتب بخصوص صناعة جميع أنواع الأواني الخزفية.

الفقرة رقم ٣: حجر المها Hajar-imaha: تعني حرفياً: "حجر الكوارتز"؛ وحصاة: hasat تعني: الحصوات الصغيرة؛ وشكري سنج shukar-i sang تعني: حجر السكر. والحجر الأخير من المحتمل أن يكون حجر الكوارتز؛ أما الاسم العربي "حصاة"، فقد تكون إشارة إلى الحصوات الكوارتيزية المتوفرة في بطون الأودية[1]. فالكوارتز هو ثاني أكسيد السليكون، والكريستال الصخري من أنقى تكوين للكوارتز، وأشفه.

الفقرة رقم ٤: الصاشكينة Sa-ishkineh: وجدت صعوبة في معرفة الكلمة المرادفة لها في اللغة الأنجليزية؛ إلا أنه يمكن شرح المعنى على أنها: "ذلك الحجر الذي ينكسر بالعصا" أو "الحجر المتكسر". وربما يتطابق وصف حجر الراسب الرملي مع هذا التعريف، (أنظر: الفقرة رقم ٥).

الفقرة رقم ٥: البطانة Bataneh: تعني حرفياً "معجون"، أو "معجون يستخدم لملء الفجوات"، أو "بطانة القماش". وقد أشار أبو القاسم إلى معلومات قيمة حول البطانة، في الفقرة رقم ٢٤، مفادها: "لعمل الأشياء (لصبغ الأواني المزججة) الخزفية المنزلية والخاصة بإيقاع الكتابة عليها، فتعجن عجينة تتكون من البطانة والصاشكينة... بخلطهما مع الفريتة الزجاجية والطين". والمشكلة هنا، لا تنحصر فقط في معرفة هاتين المادتين على وجه الدقة، بل تمتد المشكلة إلى فهم المغزى وراء مصطلح "الأواني ذات الصهر الثنائي pots of two firings". وإذا أخذنا المعلومات المضمنة في الفقرتين:٥ و٢٤، فمن المحتمل ان يعني مصطلح "الصهر الثنائي" two firings: أن الأواني الفخارية تحتوي على زخارف منفذة، تحت طبقة مادة التزجيج؛ وعليه فتكون تلك الأواني الفخارية قد تم صهرها ومن ثم دُهنت و بعدئذٍ، طُليت بمادة التزجيج، ثم أدخلت الفرن لصهرها للمرة الثانية. (ويبدو من الممكن، ايضاً، أن تلك الأواني الفخارية، المراد لها أن تحمل زخرفة فوق الطلاء التزجيجي، قد مرت بمرحلتين من الصهر الحراري، قبل تنفيذ الزخرفة على أبدانها، خاصة تلك الأواني ذات التزجيج القصديري، لكون مادة التزجيج القصديري تتصف بانسياحها البطيء، حينما تُصهر على جسم تشبه صلابة تحمله صلابة الجلد. ويصف وولف[2] الفخاريين المعاصرين بأنهم لم يزالوا يقومون بثلاث مراحل من الصهر الحراري، للأواني الخزفية المتضمنة زخارف فوق طلاء التزجيج. ولهذا السبب، فان الجملة الأخيرة من الفقرة رقم: ٥، يمكن قراءتها على النحو الآتي: "هذا هو المكون القاعدي للأصباغ المنفذة على الأواني الخزفية، والمشتملة على زخارف تحت الطلاء التزجيجي". ويقترح محقق النص الأصلي للمخطوط، أن البطانة هي: الفلْسبَار (سُليكات الألمنيوم)، مع عدم وجود دلائل على توافر، أو إستخدام، مادة الفلسبار خلال التاريخ الوسيط ببلاد فارس[3]. ومن ناحية أخرى، يذكر نَراقي[4] أن عين سليمان، الواقعة في فين Fin، تغلي مياهها الخارجة من الأرض، بالقرب من السفوح الجبلية المسماة كوه دندان Kuh-iDandan، ومن الأخاديد الصخرية لمنجم الجبس (جَش gach)، والحجر الجيري (آهك ahak)، الواقع الى الغرب من كاشان على مسافة ٦كم. وبناءً على هذه المعلومات، فيبدو لنا اقتراح بأن البطانة، في الحقيقة، ليست إلا الحجر الجيري. ويحرق الحجر الجيري يصبح الجير الحي، الذي يمكن تحويله الى الهيدرات، وفي هذه الحالة يستخدم كمعجون، أو أرضيه، للأصباغ المستخدمة تحت الطلاء التزجيجي. وهنا لا بد من القول، انه لا توجد أسباب حقيقية لتضمين الطباشير (sa-ishkineh) والجير في المواد الصبغية، المستخدمة تحت الطلاء التزجيجي. وهذا هو الأمر الذي لم يخول أبو القاسم في الإشارة لحرق الحجر الجيري، وتحويله الى حجر جيري حي.

الفقرة رقم ٦: يشير أبو القاسم في مواطن عدة إلى حجر القمصري qamsari، على أنها مشوية مع الصوديوم لتنتج الفريتة الزجاجية (أنظر الفقرة رقم: ١٩)، وبخلطها مع مادة التزجيج المطحونة فأنها تصبح حمراء اللون لتستخدم فوق الطلاء التزجيجي (أنظر الفقرة رقم ٢٨). وكما سوف يوضح لاحقاً، فهذان الدليلان سيتم التعرض لهما بشكل منفصل. فالمادة التي تشوى مع الصوديوم لتنتج الزجاج، لا بد أن تحتوي على البورون أوالسليكا؛ لذا، فلدى الفاخوري مادتان واضحتان يمكن الاستعانة بهما في هذه الحالة، وهما

الكولنيت (بورو- الكالسيت) أو التالك (سيليكات المغنيسيوم). وحسب ما ورد في رسالة أبي القاسم، فلا توجد طريقة لمعرفة أيهما يمكن أن يترجم على أن يكون حجر القمصري. ومن ناحية ثانية، فان معرفتنا بقرية قمصر وجيولوجيتها ليست، من حسن الطالع، حكراً على مؤلف أبي القاسم. ففي نهاية القرن الماضي زار أ. هـ. شندلر، المشرف على المناجم آنذاك، قرية قمصر (وأسماها كمسر Kamsar)، ووصف نتائج زيارته بالقول: "إن الصخور الموجودة هي من نوع الدولوميت، ويتخللها تكوينات السربنتين المرقطة (حجر الحية)، مع وجود غزارة لعروق خام معدن الحديد، وبيراتات النحاس، وكبريتيد النيكل، وكتل من الكوبالت والكوبالت الترابي[٥]". هذا، إلى جانب قيام ج. لاديم[٦] في عمل مسوحات ميدانية مركزة لجيولوجية إيران، بعد مرور ما يقارب من أربعين عاماً على دراسات شندلر، وخلالها زار القرية نفسها (وأسماها خمسر Kamsar). وقد لاحظ وجود الأحجار الجيرية الدولوميتية، المتشبعة بعروق الهيماتيت، وبعض أحجار اللّازَوَرْد، والملكيت.

وتبعاً لهذه المعلومات المصدرية فمن الواضح أن الصخر الرئيس هناك هو كربونات المغنيسيوم والكالسيوم، مع توافر سيليكات المغنيسيوم. ويعد هذا هو الصخر، الذي سماه أبو القاسم: القمصري qamsari. ولذلك فإن اقتراح وولف[٧] بان القمصري هو بورو- الكالسيت، اقتراح جانب الصواب. وفيما يتعلق بملاحظات أبو القاسم (الفقرة رقم: ٢٨)، بأن حجر القمصري كان يستخدم كلون أحمر فوق الطلاء التزجيجي، فمن المستبعد استخراج هذا اللون من سيليكات المغنيسيوم؛ والرجوع إلى ما ذكره كل من شندلر ولاديم يعد الحل الأمثل لهذه المعضلة . فالباحث الأول أشار الى توفر خامة الحديد في جيولوجية القرية، أما الباحث الثاني فذكر وجود الهيماتيت. وبناءٍ على ذلك، فلا بد أنه كان حجر الهيماتيت، الذي استخدم من قبل الفخاريين عند صياغتهم للون الأحمر على الطلاء التزجيجي؛ كما يفعلون في وقتنا الحاضر. ووفقاً للطريقة، التي اتبعها أبو القاسم في تسميته لكلا الحجرين باسم القمصري، فإنه منهج لا يُقلق حينما تُعرف أصولهما المتقاربة في هذه القرية.

الفقرة رقم ٧: الشخار (Shakhar) تعني الصوديوم، والصوديوم، وفقاً لأبي القاسم، هي المادة الأساسية المستخدمة، في زمن المؤلف، للمساعدة في صهر وتذويب الفريتة الزجاجية (أنظر الفقرة رقم: ١٩). وفاعلية هذه المادة أكدتها البحوث المعملية في جامعة أكسفورد، من خلال تحليل أوانٍ خزفية معاصرة لتلك الفترة[٨]. أما الأشنان Ush-nan فهو نبات السلسولا سودا Salsola Soda، والشورة shureh هو نبات السلسولا تراجوس Salsola Tragus. وقد وصف أولمر[٩] الصوديوم المصنوع من هاتين النبتتين وخرج بالتحليل الآتي: يحتوي الصوديوم المعمول من نبات الأشنان على ٢٩,٥ ٪ من كربونات الصوديوم، أما الصوديوم المستخرج من النبات الثاني، فيشتمل على ١٣,٧ ٪ فقط؛ وهذا يعد مؤشراً لصحة ما ذهب أليه أبو القاسم حينما قال: "وعند خلطها مع الشورة shureh فإنها تصبح كريهة الرائحة". ويعلق أولمر بانه لم يسبق له أن شاهد أية محاولة لغسل أو تنقيه، هاتين النبتتين قبل الاستخدام. كما قام بريل[١٠] بتحاليل إضافية لرماد هذه النبتة الشرق أوسطية، ووجد أن مادة الصوديوم الكامنة فيها تصل إلى ٤٢,٥ ٪. وبسبب الرائحة النافذة القوية المنبعثة من هذه النبتة، فإجراءات حرقها تتم، عادة، خارج محيط القرية.

وأما ما يتعلق بكلمة قالي Qali فانها تعني قِلْوي، المشتق منها أصل الكلمة الإنكليزية alkali .

الفقرة رقم ٨: السنج لجفرد sang-i lajvard : كلمة فارسية لحجر اللازورد، الذي كان – ولا يزال – يستخرج من مناجمه بمنطقة بدخشان في إفغانستان[١١]. ويبدو من سياق النص، أن المقصود، هنا، هو خام الكوبالت، وليس حجر اللازورد، لعدم استخدام الأخير كملون للفريتة التزجيجية. ولأهمية وصف شندلر في دراسة تاريخ الخزف، خاصة ما يتعلق في إنتاج واستخدام الكوبالت، ونظراً لصعوبة العثور على نسخ من كتابه؛ فمن الجدير عرض نصه هنا كاملاً [١٢] :

"تبرز على مسافة ميلين من كمسر بعض صخور الطَّفْل الصَّفْحي، المشتملة على عروق معدنية رقيقة من خام النحاس؛ وللشمال من هذه العروق النحاسية، بمسافة حوالي ميل، تقع مناجم الكوبالت المشهورة، التي استخدمت في العصور القديمة، والعائدة لبعض السادة من سكان كمسر

وكشن. والصخور هنالك من نوع الدولوميت، ويتخللها تكوينات السربنتين المرقطة (حجر الحية)، مع وجود غزارة لعروق خام معدن الحديد، وبيراتات النحاس، وكبريتيد النيكل، وكتل من الكوبالت الترابي (البروكسيد). وفي الوقت الحاضر، يتسم الكوبالت الترابي بالقيمة العملية؛ إذ يحتوي على حوالي ٥٪ من المعدن. يقوم ملاك الأراضي بجمعه، ومن ثم غسله بالماء؛ أما إذا كانت الترسبات ثقيلة، فتعمل على أشكال الكيك؛ ويسمى إجراء الغسيل باسم سرفبونا saravabuna أي: سطح الماء وقاعه. وُتصدّر الأشكال الكيكية، تحت مسمى لجفرد كاشي lajverd i Kashi ، بوجه خاص إلى كشن، وقم، وأصفهان حيث تباع بحدود شيلينج وستة بنسات للرطل الواحد. ويستلم جميع الملاك أسهم متساوية من عائدات البيع، عن طريق وكيلهم (بونكدار bonk-dar) المهتم برعاية المبيعات وحفظ الحسابات. وللمحافظة على عدم هبوط الأسعار، تعرض كميات محدودة كافية فقط للطلب الحقيقي، وهذا يصل تقريباً إلى ١٣٠٠ رطل سنوياً. وحالما يلاحظ ضعف، أو انعدام، سوق الطلب على هذه الكمية المحدودة يتم قفل المنجم وحراسته.

وتختزل مادة الخام حسب الطريقة الآتية: تجمع عشرة أجزاء من مادة الخام (بالشكل الكيكي)، وخمسة أجزاء من البوتاس (كِليْب keliab)، وخمسة أجزاء من البوراكس بوُره (bureh)، تُخلط، ومن ثم تُطحن حتى تصبح بودرة ناعمة. وتُكّون عجينة بهذه المكونات باستخدام دبس العنب (الشيرة shireh)، وحينها تشكل العجينة بأحجام مشابهة للكرات الصغيرة، أو قطع الكيك. توضع هذه الكرات الصغيرة، بعد إضافة الكوارتز المطحون إليها، داخل إناء يدعى سوفر sufar (وهي آنية فخارية بفوهة واسعة)؛ من ثم تعرض لحرارة الفرن لمدة ١٦ ساعة. وتصل كمية المعدن المستخرجة بهذه الطريقة، إلى حوالي الربع من وزن قطع الكوبالت الخام (القطع الكيكية).

ولاستخدام الكوبالت، بغرض تلوين الأواني الفخارية الخزفية، يُسحق على شكل بودرة ناعمة، مع كمية متساوية من الكوارتز. ويخلط هذا المكون مع الصمغ، ويوضع تحت الطلاء التزجيجي، ويسمى زر رنج zir rang، بمعنى: تحت - اللون ". وللتلوين فوق الطلاء التزجيجي، يتم سحق المعدن وخلطه، مع أربعين ضعفاً من مقداره، من حجر الكوارتز أو زجاج قديم (يفضل النوع المحتوي على المنجنيز)، ومقدار ضِعْفَيْه، من البوراكس. تخلط هذه المواد داخل جرة فخارية، وتوضع بالفرن لتتعرض للصهر الحراري حتى تترسب جميع المواد المنصهرة في قاع الجرة، وتكتسي بطبقة الفريتة الزرقاء اللون المشابهة لمادة الزجاج. تفصل طبقة الفريتة الزجاجية من قاع الجرة، وتطحن على شكل بودرة، قبل خلطها بمادة الصمغ، ليتم، بعدئذ، إيقاعها على أجسام الأواني الفخارية الخزفية. وعند الأخذ في الاعتبار تكاليف ما يلي: قطع الكوبالت الكيكية، والبور اكس، والبوتاس، والكوارتز، والوقود، والفرن وتشغيله،...الخ؛ إلى جانب تكاليف تجهيز البودرة كمادة ملونة؛ نجد أن هذين الإجراءين كلاهما باهظ التكاليف، ويصل إلى حوالي ٢٨ شيلينج للرطل، عند اتباع الأجراء الأول، وتكلف حوالي ٣٨ شيلينج للرطل، عند اتباع الطريقة الثانية. أما أرخص الطرق لعمل اللون الأزرق، فهو طحن جزء واحد من الكوبالت (المعدني)، مع أربعة أجزاء من قطع الكوبلت الكيكية وخلطها ببودرة ناعمة، ومن ثم وضعها "تحت التزجيج". ومن عيوب هذه الطريقة أن اللون المستخرج لا يكون جيداً وعادة ما يستخدم فقط لطلاء الأواني الفخارية الخزفية رخيصة السعر".

كما أن لاديم[١٣] وجد تركيبة الكوبالت نفسها، بوفرة في قمصر. ومن هنا لا بد للمرء من الافتراض أن ما ذكره أبو القاسم عن "لون الفضة البيضاء المشعة بغلافها الحجري الصلب"، هوالأسبولين؛ على الرغم من أن الوصف يتطابق مع سلفرسونيد الكوبالت، أو بشكل صحيح، مع الكوبالتين. ومن ناحية أخرى، فان ذلك النوع اللين ورمادي اللون، والمستورد من فرنجستان (ربما تكون أوروبا)، فيبدو أنه الأسبولين الذي يأتي، جوهرياً، على شكل رُزم، ويحتوي على ما يصل إلى ٤٠٪ من أكسيد الكوبالت. ومما لا شك فيه، فالنوع الأحمر هو بوضوح الإيروثوريت، ذو اللون البنفسجي المائل للحمرة، بتركيبته الزرنيخية (زرنيخات الكوبالت المهدرنة)، السُّمية المميتة.

الفقرة رقم ٩: يبدو أن المُزرد muzarrad عبارة عن صبغة

تُستخدم لجميع الزخارف ذات اللون الأسود، المنفذة تحت طلاء التزجيج (أنظر الفقرتين: ٢٤، ٢٨). ففي أوروبا، يُعمل اللون الأسود، غالباً، بخلط عشرة أجزاء من المنجنيز مع جزء واحد من الكوبلت، وفي بعض الاحيان يضاف القليل من الحديد. ويشير وولف[١٤] الى معدنٍ يستخرج من منجمه في منطقة نائين، ولا يزال يستخدم حتى يومنا هذا في بلاد فارس للغرض نفسه. وهذا المعدن يحتوي على حوالي ٨٥ ٪ من الكروميت، و١٠٪ من المنجنيز، و٥ ٪ من سيليكات المغنيسيوم. وللتوصل الى المعرفة الكاملة والدقيقة، لماهية مادة المُزرد muzarrad، فينبغي عمل تحليل معملي لكسر خزفية مشتملة على زخارف منفذة باللون الأسود تحت طلاء التزجيج، وراجعة للفترة التاريخية نفسها.

الفقرة رقم١٠: من المحتمل أن المقصود بالمَركَزيت الذهبي والفضي، إشارة إلى نوعين من البُوريطس (كبريتور الحديد)؛ أما الزاج الأصفر فهوكبريتور النحاس. وفيما يتعلق بالمغنيسيا فهوالمنجنيز، الذي لم يسبق وجوده في الطبيعة غير مركب، ومن الممكن أنه لم يعرف كمادة، إلا في وقت لاحق. ومن المعتقد أن مصطلحي "الذكر" و"الأنثى" يقصد بهما خامات مختلفة من المنجنيز.

كانت مادة الزرنيخ تستخرج من المناجم كمعدن رَهَج الغار (كبريتور الزرنيخ الأحمر)، والرَّهَج الأصفر (كبريتور الزرنيخ الأصفر). ومن المفترض أن كلمة مرداسنج mardasang تعني، هنا، المَرْتك (أول أكسيد الرصاص) (ولكن أنظر: الفقرتين: ١٣ و ١٩). أما كلمة السرمه surmeh، فتعني غسول العين، وهي مادة سوداء اللون تستخدم لتجميل العين، إلا أنه من المستحيل القول - على ضوء معرفتنا الراهنة - إن هذا الغسول المعروف لدى أبي القاسم، كان يحتوي على قاعدة الأثمد، أو قاعدة الرصاص (قارن: الفقرة رقم: ٢٢). وبشأن البودرة، المشار إليها في الفقرة، فهي الكالامين (سليكات الزنك)، أو أكسيد الزنك. وتتوافر أوصاف لإنتاج هذه البودرة، مضمنة في العديد من مؤلفات التاريخ الوسيط؛ فمن ذلك، على سبيل المثال: الجغرافي المقدسي[١٥]، الذي وصف إنتاج هذه المادة في منطقة كِرْمان في أواخر القرن العاشر الميلادي؛ ولم تزل هذه الصناعة مستمرة ونشطة حينما زار ماركوبولو بلاد فارس، في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد[١٦].

الفقرة رقم ١١: من الواضح أنها طينة غنية وبيضاء اللون، ومن الصعوبة بمكان تحديد نوعها على وجه الدقة في الوقت الحاضر، أو الاعتقاد بأن المقصود هوصلصال الكاولين، أوغير ذلك. ومن المؤكد أن طينة الكاولين تتوافر في إيران، ووجدت ترسبات لها بغزارة في قرية سميرون Simiron ، الواقعة إلى الجنوب الغربي من أصفهان[١٧]. ويصف وولف[١٨]طينة نقية جداً، بقوله : "إنها خالية من الشوائب ونقية جداً لدرجة أن الخزافيين المعاصرين يدعونها طينة البنتونيت"؛ وتتوافر هذه الطينة في قرية تبعد حوالي ٥٠ ميلاً من أصفهان، وتستخدم من قبل الفخاريين العاملين في صناعة الأواني الفخارية الحجرية. ووفقاً لما ذكره وولف، فإن هذه القرية تدعى شاه ريسة Shahriseh، إلا أنه من غير المؤكد أن تلك القرية تقع بالقرب من تلك الترسبات المذكورة سابقاً، التي بدورها تقع على مسافة (٥٠) خمسين ميلاً من أصفهان.

ومن ناحية أخرى، فان صعوبة التعامل مع بدن الآنية الفخارية الخزفية، كما وصفها أبو القاسم (أنظر الفقرة رقم: ٢٣)، تشير إلى أن طينة الكولين لن تكون بتلك المرونة الكافية لاستخدامها في تشكيل هذه الأواني .

الفقرة رقم ١٢: يختلف التعريف بالمعادن السبعة في كتابات مؤلفي العصر الوسيط، من عرب وفرس، إلا أنها تشتمل على بعض، أو جميع، المواد الآتية: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والقصدير، والرصاص، والزئبق.

تقع أطلال مدينة بلغار Bulghar بالقرب من قرية بولجرسكويا Bolgarskoye ، بمقاطعة سباسك Spassk، إلى الجنوب من كزن kazan بمسافة ١١٥كم، وعلى بعد ٧ كم من الضفة اليسرى لنهر الفولجا[١٩]. وكانت المدينة مزدهرة في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، حينما زارها ابن بطوطة حوالي عام ١٣٣٢م[٢٠]. ولذلك، لا بد أن القصدير كان يستورد إلى بلاد فارس من الشمال، ومن المعتقدعن طريق كوكاسوس Caucasus، كما كان يجلب من الغرب (من أوروبا)، ومن الشرق (من الصين).

الفقرة رقم ١٣: يتأكد وجود مناجم للرصاص في مقاطعة

كرمان، كما أشار إلى ذلك المؤلف المجهول لكتاب "حدود الأعلام"[٢١]، إضافة إلى ملاحظة عدد من المؤلفين إلى وجود منجم للرصاص في كَثَه Kathah، الواقعة بالقرب من يَزْد Yazd[٢٢].

أما رُوم Rum، فمن المحتمل أنها الأناضول. وبخصوص المرداسنج Mardasang فيُعتقد أنها تعني "فضلات وخبث الرصاص"، بينما السيرنج sirinj الأحمر والأصفر فهوأكاسيد الرصاص. والرصاص الأبيض عبارة عن كربونات الرصاص (أنظر: الفقرات الآتية: ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥). وفيما يتعلق بـ "اللون التركوازي المتحد"، فيقصد به التركوازي نصف شفاف، الناتج عن خلط كل من أكسيد القصدير وأكسيد النحاس مع الفريتة الزجاجية.

الفقرة رقم١٤: تشير الجملة الآتية: "النحاس الأحمر اللون المشرب بخضرة ولين التكوين" الى قطع قديمة من النحاس في طريقها للتآكل والأكسدة، وأصبحت أسطحها الخارجية مغطاة بأكسيد النحاس (الأحمر) وكربونات النحاس (الأخضر).

الفقرة رقم ١٨: يعد موضوع الأوزان والمقاسات، خلال التاريخ الوسيط لفارس، من الموضوعات المتشابكة والمضطربة[٢٣]. فقد حاول غازان خان توحيد نظام الأوزان والمقاسات عبر إمبراطوريته، وذلك بالاعتماد على نظام أوزان تبريز، كوحدات معتمدة ومعترف بها. وفي عام ١٩٢٦م، أصدر قانوناً ليساوي المقاسات الفارسية مع النظام المتري؛ واثناء ذلك العهد، كان المَنُ في تبريز يساوي تقريباً ٣ كيلوجرامات، اذ كانت قيمة المَن الواحد تعادل ٦٤٠ مثقالاً . وهكذا، فمن الممكن أن نأخذ مقدار المَن على أنها تساوي ٣ كيلوجرامات، ومقدار المثقال تعادل ٤,٧ جراماً حسب ما وردت عند أبي القاسم. ووفقاً لمرسوم غازان خان، فان المَنُ التبريزي يعادل ٢٦٠ درهماً، أي إن الدرهم الواحد كان يساوي تقريباً ١١,٥ جرام.

وخلال الحفريات الأثرية في سيراف[٢٤]، تم الكشف عن فرنين صغيرين، ربما كانا يستخدمان في تصنيع الفريتة الزجاجية. كما نشرت دراسة[٢٥] حول فرنٍ حديث، بتصميم أكثر تعقيداً لصهر الفريتة الزجاجية، يستخدمه الفخاريون في ميبود Maybod . اما كلمة جوهر Jawhar : فتعني الفريتة الزجاجية.

الفقرة رقم ١٩: أظهرت نتائج اختبارات أشعة أكس اللّصَفية، على الأواني المزججة التي تعود إلى هذه الفترة، احتواءها على مادة الرصاص، إضافة الى وجود القصدير؛ وهذا يؤيد الوصف المشار إليه في الفقرة، وذلك بالارتباط الأنتاجي لكلا أكسيدا المعدن[٢٦]. وبذلك، فان مادة السيرنج sirinj، ومادة سبيده زنان sapideh-yi zanan ، (التي تعني حرفياً: بياض السيدات)، فأنهما إشارة إلى خلطة تحتوي على هذين الأكسيدين. وفي هذا الحقل، سبق أن وصف الباحث إستاد علي محمد[٢٧] تقنية مشابهة، لإنتاج أكسيد القصدير وأكسيد الرصاص.

تحتوي هذه الفقرة على وصفٍ للفريتة الزجاجية الثانية، المستخدمة من قبل الخزافين في العصر الوسيط (للمقارنة: أنظر الوصف في الفقرة رقم: ١٨). وطبقاً لنتائج تحاليل أبدان الأواني المنفذ في جامعة أكسفورد[٢٨]، فيبدو أن هذه الفريتة الزجاجية الثانية، لم تستخدم في صناعة أبدان الأواني الخزفية.

الفقرة رقم ٢٠: تحتوي هذه الفقرة على تفاصيل غير واضحة كلها.

الفقرة رقم ٢١: من المتوقع أن تتفاعل قشور العنب الحامض مع الرماد، لينتج حمض الكربونيك، الذي يتفاعل بدوره مع الرصاص ليعطي كربونات الرصاص (الرصاص الأبيض). ففي العصور الوسطى بأوروبا، كان الأجراء مختلفاً: تُملأ أوانٍ فخارية بالخل والرصاص، لتحويلها الى مواد سائلة بواسطة عملية التخمير، مع إضافة لحاء الدباغين، أوالروث، إليها؛ ويحصل إثناء ذلك على نتيجة مفادها: أن حمض الخليك عندما يتبخر من مادة الخل، يتفاعل مع الرصاص، وينتج أسيتات الرصاص، التي بدورها تتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون؛ كما يُنتج من فعل الرطوبة والحرارة، الصادرة من لحاء الدباغين، أوالروث، كربونات الرصاص[٢٩].

الفقرة رقم٢٢: على الرغم من الترجمة المعتادة للإثمد على أنه الأنتيموني، إلا انه في هذه الحالة يعني الفالينة galena (كبريتيد الرصاص) . وفي كتابات الدمشقي[٣٠] المعاصر

لزمن أبي القاسم، على سبيل المثال، يصف الإثمد بأنه يستخرج من حجر الرصاص، على هيئة بودرة كبريتية التكوين. وفي الحقيقة، فإن معرفتنا غير عميقة بخصوص استخدام الأنتيموني، كمُلون في صناعة الخزف الإيراني خلال العصر الوسيط. ويرينا جى. بويسير، من خلال دراسته الكيميائية للخزف المكتشف في حفريات لشكري بازار LashkariBazar[٣١]، بأن الصبغة المعتادة للون الأصفر كانت المركب الزرنيخي، على الرغم من أن اللون البرتقالي، في حالة واحدة فقط، أظهر بعض البقايا من آثار الأنتيموني. ولا بد أن تكون صبغة الأنتيموني، المستخدمة للحصول على اللون الأصفر عند طلاء الأواني الخزفية، هي عبارة عن مزيج من الأنتيموني وأكسيد الرصاص، لحاجة الأنتيموني للصُّهور (وهي المادة المساعدة على صهر المعادن).

ذكرت في هذه الفقرة مادة أكسيد الزنك، بسبب تلازم وجود خام الزنك، وركاز الزنك، في الطبيعة دائماً مع الغالينة (كبريتيد الرصاص).

يظهر ان أبر _أبار Abbar / Abar عبارة عن كلمة أخرى للرصاص[٣٢]. أما المرداسنج Mardasang فيمكن ترجمتها، هنا، لتعني "المَسّيكوت: أول أكسيد الرصاص"، مع أن استخدام كلمة المسيكوت أصبح مصطلحاً انجليزياً مهجوراً لوصف المَرْتك، المستخدم كمادة أولية خام، لصناعة الرصاص الأحمر، أو المينيوم (أكسيد الرصاص الأحمر)، المشار إليه في الفقرة باسم (الشنجرف).

الفقرة رقم ٢٣: تبدو الوصفة المضمنة، هنا، لابى القاسم، وكأنها ستُخرج لنا آنية فخارية ببدن يقارب كثيراً بدن الخزف المصري المزخرف القديم (خزف الفيانس faience)، إذ تشير تجارب الباحثة روزمري بريور، المحاضرة السابقة في كلية غرب سُري للفن والتصميم، إلى أنه من الصعوبة جداً صنع بدن لهذا النوع من الخزف الأيراني، بواسطة العجلة. وتعدُّ خبرات الفاخوري الإيراني في العصر الوسيط، في صناعة مجموعات مختلفة من الأشكال والأحجام، للأواني الخزفية بأجسام رقيقة وناعمة، محل إعجاب وتقدير. أما في حالة الفخراني الإيراني المعاصر، فإنه يصنع الآن الفخار الحجري مُتبعاً بالتمام المواد والخامات والكميات المذكورة نفسها[٣٤].

الفقرة رقم ٢٤: هذه الفقرة تصف المواد الصبغية المستخدمة في دهن العناصر الزخرفية، المنفذة تحت طبقة التزجيج؛ وفحوى العبارة المضمنة في الرسالة: "لعمل الدهان والرسومات على أرضية كذا.. وكذا، يُستخدم اللون كذا.. وكذا"، تعني: "تنفيذ العمل الفني من دهان أورسومات تحت طبقة التزجيج، باستخدام اللون كذا.. وكذا ".

ومن المؤكد أن المقصود بـ "الأرضية البيضاء"، إشارة الى "التزجيج الشفاف الصافي"، ومن المعتقد أن اللون الأخضر يُعد مؤشراً لتنوع اللون التركوازي، الشائع آنذاك في صناعة الخزفيات الإيرانية المزججة، والعائدة إلى العصور الوسطى (على الرغم من ملاحظة أن أبا القاسم يستخدم الكلمة الفارسية فيروزة firuzah، للون التركوازي، في موضع آخر من الرسالة). وكما يتوقع المرء من الأمثلة الباقية، فإنّ اللون الأسود هو اللون الوحيد المستخدم، وفقاً لما ذكره المؤلف، تحت الطلاء التزجيجي التركوازي/الأخضر.

و يحتوي المُركب المصنوع من البطانة bataneh، والصاشكينة sa-ishkineh، والفريتة والطين، على القاعدة الأساسية للون (الكروموفور the chromophore أنظر الفقرتين:٤ و ٥)؛ أما الحصاة (الكوارتز)، فلا بد أنها كانت القاعدة الأساسية للعجينة المستخدمة، كعامل تثبيت للكروموفور (الكروموفور : عبارة عن مجموعة من الذرات في المُركب الكيميائي المسؤولة عن لون المركب)؛ وهذان المكونان يطحنان معاً، قبل استخدامهما في طلاء بدن الآنية.

الفقرة رقم ٢٥: للمزيد من المعلومات حول الدرهم والمثقال، أنظر الفقرة رقم: ١٨ .

الرقم النسبي، المشار إليه في المخطوطة المبكرة، ما بين المنجنيز والفريتة الزجاجية لاستخراج اللون الأسود، يُعد هو الرقم الصحيح. وبخصوص الشبة shabeh فهوحجر أسود.

الفقرة رقم ٢٦: عثر على بعض الكسر الخاصة بالصندوق الفخاري sagger ، الخاص بحفظ الأواني الخزفية عند حرقها، في تختى سليمان Takht-iSulaiman [٣٥] ، كما أن أفران الحرق الملحق في داخلها صفوف من المشاجب، فهي معروفة في العديد من المواقع الأثرية، مثل: سيراف[٣٦] وتختي

سليمان[٣٧]. فقد كانت المشاجب، التي كشف عنها نومان في الأصل تبلغ أطوالها حوالي ٥٥-٦٠ سم، وتصل سماكتها الى حوالي ٥,٥ سم، في أعرض نقطة لها. وهذه المشاجب لم تزل تستخدم حتى وقتنا الحاضر[٣٨].

أما الذراع، فيساوي حوالي ٤١ بوصة[٣٩]، وهذا يعني أن أطوال المشاجب تصل إلى حوالي خمسة أقدام؛ ويبدو أن هذا غير متوقع الحدوث، إلا في حالة أن هذه المشاجب توضع بشكل عرضي داخل الفرن، مشكلة من ثم شبكة كاملة. ومن ناحية أخرى، كان يستخدم الذراع لقياس المسافة، وهي المسافة ما بين كوع اليد ونهاية الإصبع الأوسط، وبذلك يكون مقداره يقارب حوالي ٤٠- ٤٥ سم. وبذلك تصبح أطوال المشاجب ما بين ٦٠-٧٠ سم، وإذا كانت هذه هي الحالة للمشاجب، فإنها تتساوى مع ما عثر علية نومان في التنقيبات الآثارية .

أما الشرط الخاص بالدخان، فهو شرط جيد لاجتناب الانخفاض في الفرن، فوقاد النار سيبقى قبل إذكاء النار مرة أخرى، لينتهي انبعاث الدخان نهائياً من الاشعال السابق. ومن مقاصد الاختزال، تحويل مادة التزجيج الرصاصية للون الرمادي أو للون الأسود.

الفقرة رقم ٢٧: يمكن إعادة صياغة ترجمة الجملة الأولى في هذه الفقرة، والتعليق المحصور بين القوسين لكاتب الرسالة المتأخر، حسب ما يلي: "وتلك الأواني البيضاء، التي تم إخراجها من الفرن، تُطلى بالمينا المصهور مرتين، أم اللجفرد أوالتركوازي النقي". [أو: تلك التي خرجت من الحرق وأصبحت بيضاء، تطلى بالمينا ذي الحرق الثنائي. وهي، من ناحية أخرى، اللجفرد، والتركواز النقي، أونصف الشفاف، الذي لا يحتاج الى طلاء بالمينا] .

وفي كلا الحالتين، فالجملة الأصلية في الرسالة غير واضحة المعنى تماماً. ويبدو أن التعليق الأكثر منطقية، هنا، هو القراءة البديلة للكاتب المتأخر للرسالة . ويفهم من بقية الفقرة: "المينا ذو الصهر الثنائي" أن المقصود هو: الطلاء ذوالبريق المعدني؛ ويمكن إعادة صياغتها (أنظر الفقرة رقم: ٥) لتكون كالتالي : " يستخدم المينا لزخرفة الأواني الخزفية، التي تم صهرها للتو مرتين ". ويرينا تحليل كل من آلين، وللويليين، وشويزر أن جميع الكسر الست من الخزف ذي البريق المعدني، العائدة لهذا العصر، تحتوي على أكسيد القصدير، وبذلك فمن المرجح تفسير كلمة "بيضاء"، الواردة في هذه الفقرة، على أنها تعني التزجيج القصديري (ولا يشتمل هذا، بطبيعة الحال، على التركوازي المعتم..الخ). وعليه، فان ذلك يتطابق مع معرفتنا للأواني الفخارية الأليخية: تلك الأواني المطلية بالتزجيج ذي اللون الأزرق القاتم، أو التركوازي المعتم، ويعمل زخارف إضافية لها، ستصبح ذات ألوان فوق التزجيج، كالمثل المشار إليه في الفقرة رقم ٢٨ . أما الأواني نصف الشفّافة، فانها مزخرفة تحت الطلاء التزجيجي؛ وهذه المجموعات لا تتطلب "المينا"، الذي هو زخرفة بالبريق المعدني. وبالنظر الى الحقيقة التالية، بأن الخزف الأليخي ذا البريق المعدني، غالباً، ما يشتمل على تزجيج ملطخ باللون الأزرق، فان هذه الحقيقة لا تؤثر، أساساً، على موضوع بحثنا.

تشتمل هذه الفقرة على وصف ابى القاسم لطلاء البريق المعدني، الذي، غالباً، ما يستشهد به؛ لذا فلا نرى حاجة للاستطراد في الشرح. يتطلب البريق المعدني مادة الحديد، وإلا فإن الفضة والنحاس لا تنصهر بالشكل المطلوب، ويظهر الحديد طبقاً لهذه الوصفة في المركزيت والزاج (البوريطس- كبريتور الحديد). وسيؤدي الزرنيخ الأحمر والأصفر (رَهَج الغار والرَهَج الأصفر)، مع المركزيت والزاج، إلى توافر الكبريت الضروري للمساعدة في التحول المعدني؛ بينما تُعد الفضة والنحاس المركبان الأساسيان. والغاية من إضافة السيرنج sirinj (أكسيد الرصاص) لهذه الخلطة غير مفهوم تماماً، ومن الواضح أنه لم يكن ضرورياً؛ أما الزنجار (صدأ النحاس)، فيزيد من محتويات النحاس، ويجعل البريق المعدني أكثر إحمراراً.

وماهية الشادنج shadanaj غير واضحة تماماً، وربما أنها نوع من أنواع خامة النحاس.

الفقرة رقم ٢٨: حجر القمصري qamsari يعني، هنا، الهيماتيت (أنظر الفقرة رقم: ٦). أما الفرن المصمم خصيصاً، فكان يستخدم للزخرفة فوق الطلاء الزجاجي، إلا أن طبيعته بالضبط غير معروفة.

وحسب ما ورد في الجملة الأخيرة من نص الكاتب المتأخر، فان المسمى الإنجليزي الحالي "آنية اللجفردينا الفخارية lajvardinaware" تم اشتقاقه، ويجب ملاحظة أن الكاتب المتأخر كان مقتضباً في جملته، خاصة حول هذه النقطة. فالأواني الخزفية ذات الألوان السبعة، عند الكاتب المبكر هي، بالاتفاق العام، إشارة إلى ما نسمية عامة بـ "خزف الميناي minai ware"؛ ومن غير الممكن تسميتها باللجفردينة، بسبب عدم احتواء أي واحد منها على التزجيج الأزرق الكوبالتي الداكن، وبسبب- أيضا - أن اللون المستخرج عن طريق اللجفرد lajvard (أنظر الفقرة رقم: ٨) لا يتضمن خصائص تشترك مع العتمة البيضاء لأكسيد القصدير، أو مع تركوازية أكسيد النحاس. ومن ناحية أخرى، ففي غياب الدليل المعاصر لاستخدام مصطلح اللجفردينة lajvardineh، لوصف الأواني الفخارية الأليخية المتصفة بالتزجيج الأزرق، والزخرفة فوق الطلاء الزجاجي باللون الأحمر، أبيض والتذهيب، فان استخدام الكاتب المتأخر للمصطلح ربما تكون مؤشراً على أن استخدامه متوارث، أكثر من أنه مبتكر في عصره. وعلى أية حال، فهو مصطلح مفيد جداً لمؤرخي فن صناعة الخزف.

الإضافات:

يحمل كتاب أبو القاسم في طبعته الفارسية الكاملة عنوان" عرائس الجواهر ونفائس الأطايب "، طهران،١٣٤٥هـ.

وقد علمت بهذا الكتاب بعد أن فرغت من تحرير هذه المقالة وطباعتها. والجدير بملاحظته، أن الأختلافات النصية مقارنة مع الطبعة الألمانية قد دونت في الأسفل، مع بعض الملاحظات ذات العلاقة. أما أرقام الصفحات المشار إليها فهي للطبعة الفارسية.

الفقرة رقم ٨: تدعى خامة الكوبالت بـ "سنج اللجفرد -sang ilajvard" لأنها (صفحات : ١٣٧-١٣٨) كانت تستخدم مع الشكر سنج (shukar-i sang)، والشكار shakar لعمل الأحجار الكريمة محاكاة لأحجار اللازورد الحقيقية.

الفقرة رقم ١٠ ، ٢٢: السرمة Surmeh : عرفت على أنها الأثمد (صفحة: ١٨٩)، وهو حجرٌ أسود لماع معتم يحتوي على الرصاص (صفحة: ١٩٠)، وتجلب أفضل أنواعه من أصفهان.وقد أشار ابن رستة للأثمد الأصفهاني، وهناك إتفاق في كتابات المتأخرين، من أمثال الثعالبي، والمقدسي، والدمشقي، على الجودة العالية للكحل المصنع هناك.

ومعلومات ابى القاسم حول إنتاج أكسيد الزنك (الصفحات: ١٨٨-١٨٩) لا تضيف الشيء الكثير، للمعلومات الموجودة عند ماركوبولو.

الفقرة رقم ١٢: المعادن السبعة موضحة (صفحة، ٢٠٨) على أنها: الذهب، والفضة، والنحاس، والقصدير، والحديد، والرصاص، والخارصين (الزنك). وتشير الطبعة الفارسية لاسم بارها pareh-ha ("قطع") على أنها المارها marha ("الثعابين ").

الفقرة رقم ١٨: تشير الطبعة الفارسية إلى كلمة برنر barnar بدلاً من كلمة بريز bariz فالباحث وولف سجل هذه الكلمة (بريز)، لكنه أخفق في توضيح مصدره العلمي.

الفقرة رقم ٢٧: يستخرج حجر الشادنج shadanaj (صفحات: ١٩٠-١٩١) من المناجم، ولونه أسود مشرب بالحمرة، وعند خدش سطحه فإنه ينضح ماءً أحمر يشبه الدم. وبناءً على ذلك، فلا بد أن يكون هذا هو حجر الهيماتيت، المعدني المحتوي على أكسيد الحديد؛ فحجر الهيماتيت والفضة المشوية وحدهما لن ينتجا البريق المعدني؛ وبذلك فيجب فهم العبارة الآتية: "إضافة الى مركبات الكبريت والنحاس" .

د. محمد بن عبدالرحمن راشد الثنيان: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

١- Cf. Ustad Ali Mohamed, "On the manufacture of modern kashi earthenware tiles and vases ", in W. J. Furnival, Leadless Decorative Tiles, Faience and Mosaic (Staffs. 1904), p. 215.(hereinafter cited as Ustad Ali Mohamed), where the stone is called sang-i chakhmaq, and al-Biruni , kitab al-jamahir fi ma'rifat al-jawhir,ed.F.Krenkow (Hyderabad 1936), p. 224, where the word used is marwat. In both cases they are described as being collected from dry river beds .

٢- H. E. Wulff, The Traditional crafts of Persia (Cambridge, Mass. 1966), p. 164 (hereinafter cited as Wulff).

٣- Though see Wulff, pp. 146 and 150-1 .

٤- H. Naraqi. Athar-i tarikhi-yi shahrastanha-yi Kashan va Natanz , (Tehran, 1969), p.52.

٥- A. H. Schindler , Eastern Persian Irak (Royal Geographical Socitey. London 1896), p. 114 (hereinafter cited as Schindler).

٦- G. Ladame, " Les resources metalliferes de l'Iran", Schweizerische mineralogische und petrographische Mitteilungen XXV (1945), pp. 195-7 (hereinafter cited as Ladame).

٧- Wullf, p. 147 .

٨- J. W. Allan, L. R. Llewellyn and F. Schweizer, " The history of so-called Egyptian faience in Islamic Persia: investigations into Abu'l-Qasim's treatise".Forthcoming in Archeometry .

٩- L. J. Olmer, "L'industrie persane, rapport sur une mission scientifique", Nouvelles Archives des missions Scientifiques XVI (1908), pp. 44-5.For details of the process of making soda see Wulff, pp. 160-1.

١٠- R. H. Brill, "The Chemical Interpretation of the Texts", In O. Leo Oppenheim. Glass and Glassmaking in Ancient Mesopotamia (Corning 1970), pp. 124-7 .

١١- For a description of the area and the mines see G. Herrmann," Lapis lazuli: the early phases of its trade", Iraq XXX (1968),pp. 21-29. Lajvard is the origin of our word" azure".

١٢- Schindler , pp. 114-6 .

١٣- Ladame, pp. 195-7.

١٤- Wulff, p. 163 and 166.

١٥- al-Muqaddasi, Ahsan al-taqasim fi ma'rift al-aqalim, ed. M. J. de Goeje, Bibliotheca Geographorum Arabicorum III (Leiden 1877), p. 470.

١٦- See The Travels of Marco Polo, trans. R. E. Latham (Harmondsworth 1958), pp. 38-9 .

١٧- See H. Khadem, " Kaolin Deposits in Iran ". Proceedings of the XXIII International Geological Congress (1968) XVI, pp. 25-8.

١٨- Wulff , p. 165.

١٩- See Hudud al-'Alam, trans. V. Minorsky, Gibb Memorial N. S. XI (London 1937), p. 461 .

The Travels of Ibn Battuta, trans. H. A. R. Gibb, II (Cambridge 1962), p. 490 . -٢٠

Hudud al-'Alam, #28. -٢١

For example al-Idrisi, Bodleian Library MS. Pococke 375, f.146 r., who says that the lead was exported far and wide .-٢٢

see A. K. S. Lambton, Landlord and Peasant in Persia (London 1953), pp. 405-9 (hereinafter cited as Lambton). -٢٣

See D. Whitehouse, " Excavations at Siraf : Fourth Interim Report " , Iran IX (1971), p. 15 (hereinafter cited as White- -٢٤
house).

M. Centlivres-Demont, Une communaute de potiers en Iran (Wiesbaden 1971), p. 26(hereinafter cited as Centlivres- -٢٥
Demont).

Allan, Llewellyn and Schweizer, op. cit. -٢٦

Ustad Ali Mohamed, p. 216.-٢٧

Allan, Llewellyn and Schweizer, op. cit. -٢٨

See D. V. Thompson,The Materials of Medieval Painting (London 1936), pp. 90-3).-٢٩

al-Dimashqi, Nukhbat al-dahr fi 'aj'ib al-birr wa'l-bahr , ed. M. A. F. Mehren (St. Petersburg 1866), p. 84 (hereinafter -٣٠
cited as al-Dimashqi).

J-C. Gardin, Lashkari Bazar II (Paris 1963), Appx. I. -٣١

al-Dimashqi, pp. 52, 54. -٣٢

For the implications of this see Allan, Llewellyn and Schweizer, op. cit. -٣٣

See Ustad Ali Mohamed, p. 217, and Wulff, p. 165. -٣٤

R. Naumann, "Brennofen fur Glasurkeramik", Istanbuler Mitteilungen XXI (1971), pp. 185-7 (hereinafter cited as Nau- -٣٥
mann).

Whitehouse, p. 15. -٣٦

Naumann, pp. 173-190. -٣٧

Centlivres-Demont, p. 29 and pl. 27. -٣٨

Wulff, p. 61 ; Lambton, p. 407. -٣٩

مؤتمرات وندوات علمية

الملتقى الرابع لجمعية الآثاريين العرب: الندوة العلمية الثالثة

الجهة المنظمة : جمعية الآثاريين العرب.

مكان الانعقاد : جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

تاريخ الانعقاد : ١١-١٣ شعبان ١٤٢٢ هـ، الموافق ٢٧- ٢٩ اكتوبر ٢٠٠١م.

نظّمت جمعية الآثاريين العرب، المنبثقة عن المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، التابع لاتحاد الجامعات العربية، في الفترة من ١١-١٣ شعبان ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٧-٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠١م، الملتقى الرابع لجمعية الآثاريين العرب / الندوة العلمية الثالثة ، تحت مسمى "دراسات في آثار الوطن العربي (٢) ".

وقد ناقش المجتمعون ثلاثة وتسعين بحثاً، على مدى ثلاثة أيام، معظمها كان متميزاً في موضوعه. وكانت محاورها الأساسية خاصة بحضارات ما قبل التاريخ، والحضارات القديمة، والعصرين اليوناني والروماني، والحضارة الإسلامية، ثم طُرق صيانة وترميم الآثار؛ بينما تفرعت تلك المحاور إلى عدة موضوعات عامة، اشتملت على جغرافيا بشرية وآثار ما قبل التاريخ، ومواقع أثرية، وحفائر، ومنشآت معمارية (جنائزية ودينية ومدنية وعسكرية)، وفنون بشتى أنواعها (نحت ونقش وتصوير وفنون صغرى الخ)، وكتابات ونصوص، وآثار غارقة، وموضوعات حضارية اجتماعية ودينية، وتواصل حضاري وتأثيرات متبادلة، بين البلاد العربية والشرق الأدنى.

شارك في المؤتمر ثلاثة وتسعون باحثاً وأكاديمياً، من معظم أقطار الوطن العربي، وهي طبقاً للترتيب الأبجدي: الأردن، الجزائر، السودان، سوريا، السعودية، العراق، مصر، المغرب. كما حالت الظروف دون حضور مشاركين من الإمارات العربية وتونس وفلسطين على الرغم من إرسال ملخصات أبحاثهم.

أما عن الحضور للمشاركة في فاعليات الندوة ومناقشات الأبحاث، فقد فاق السنين الماضية، ووصل عدد المشاركين بالحضور، أكثر من خمسمائة شخص خلال أيام الملتقى الثلاثة، ما بين عضو هيئة تدريس، وآثاري وطالب، من الجامعات المصرية، ومعاهد ومراكز الأبحاث العلمية الآثارية، والمجلس الأعلى للآثار .

وقد قُسّمت جلسات الندوة إلى ثلاث جلسات يومياً؛ اثنتان صباحاً وظهراً، وثالثة في المساء؛ وقد ألقيت الأبحاث في قاعتين في وقت واحد، قاعة خاصة بحضارات ما قبل التاريخ والحضارات القديمة، والعصرين اليوناني والروماني؛ وقاعة أخرى خاصة بالحضارة الإسلامية وموضوعات صيانة وترميم الآثار، بينما شهدت قاعة واحدة جلسة علمية أخيرة مشتركة بين المحاور جميعها.

وفيما يتعلق بمحور حضارات ما قبل التاريخ والحضارات القديمة والكلاسيكية، فقد جرى استعراض ومناقشة تسعة وأربعين بحثاً تنوعت ما بين دراسات حول علاقة المناخ بالاستيطان، والنقوش الصخرية، والمساكن، في عصور ما قبل التاريخ، وأبحاث في موضوعات حضارية، مثل: التشريع، ونظم العقاب، والميراث، والعقود، والطقوس، والشعائر الدينية، والكهنوت، ودراسة لبعض المعبودات، ومواقع أثرية بالجزائر، والأردن، والمرساوات الغارقة بالإسكندرية، إضافة الى الصلات الحضارية بين مصر والعراق، ومصر وجزيرة العرب ، وموضوعات فنية وحضارية مستقاة من لوحات الفسيفساء،وأبحاث أخرى في اللغة ومدلولات الألفاظ، والكلمات والكتابات القديمة .

أما محور الحضارة الإسلامية، الذي اشتمل على تسعة وعشرين بحثاً، فقد تميزت موضوعاته بدراسات في الفنون الإسلامية الخشبية، والزجاجية الفخارية؛ وأيضا دراسات في الكتابات والنقوش، وبعض شواهد القبور؛ وكذا الرنوك والمسكوكات ، ودراسات في منشآت مدنية إسلامية، في

العراق والمغرب والجزائر .

وقد تناولت موضوعات صيانة وترميم الآثار الأربعة عشر، نتائج لدراسات عملية في ترميم وصيانة آثار عضوية وغير عضوية، مثل: منسوجات وخشب ومومياوايات حيوانية، ومنشآت معمارية دينية وجنائزية ومدنية، وصور جدارية، وأرضيات فسيفسائية .

واختُتمت الندوة التى كانت فعاليتها إنجازاً كبيراً للآثاريين العرب، وتعبيراً عن تقدم ملحوظ وكبير، منذ الملتقى الأول عام ١٩٩٨، بتجميع التوصيات، التى كان أهمها دراسة تغير مصطلح اللغات السامية إلى اللهجات العربية، أو العرباء، أو لهجات اللغة العربية الأم، والعمل على إصدار قاموس لمصطلحات أثرية موحدة يرجع إليه جميع الآثاريين العرب، وتكوين لجنة علمية عربية لإعادة قراءة النقوش القديمة وترجمتها، بالاستعانة بمدلولات كل اللهجات القديمة معاً وما تبقى من كلمات موروثة في اللهجات المعاصرة. وتشجيع إقامة حفائر علمية مشتركة، بين بعثات عربية. وكان هناك طلب ملح للباحثين بان يجري تقليص عدد الأبحاث في الندوات القادمة، حتى تُتاح فرصة أكبر لعرض الموضوعات في زمن أكثر من العشرة دقائق، التى منحت هذا العام . وقد أُتفق على أن تقام الندوة القادمة أيضا تحت مسمى: "دراسات في آثار الوطن العربي (٣)".

أهم أخبار الملتقى الرابع للآثاريين العرب:

● أقيم الملتقى الرابع للآثاريين العرب هذا العام، لأول مرة، تحت رعاية جامعة الدول العربية، وأمينها العام السيد عمرو موسى، الذي أناب السفير عمرو الشقنقيري عنه لحضور حفل الافتتاح.

● أهدى الآثاريون العرب هذا العام درع جمعيتهم إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، أستاذ الحضارات القديمة في الجزيرة العربية، والعميد الأسبق لكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

● كما أهدى الآثاريون درعاً إلى اسم المرحوم الأستاذ الدكتورعبد العزيز صالح (١٩٢١-٢٠٠١)، فقيه وفقيد علم المصريات، وأستاذ الحضارة المصرية القديمة، وحضارات الشرق الأدنى القديم، وعميد كلية الآثار الأسبق بجامعة القاهرة. وذلك تقديراً لمكانتهما الرفيعة، ولجهودهما العلمية المضيئة، في خدمة آثار الوطن العربي وحضارته. وقد حضر تسليم الدروع وحفل الافتتاح، لأول مرة، الأستاذ الدكتور مروان راسم كمال، الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية، وأمينها المساعد الأستاذ الدكتور احمد دويدار.

● أقيم على هامش الملتقى معرض رائع للصور الفوتوغرافية، لأهم الآثار الأردنية والسورية، التى التقطتها عدسة الأستاذ الدكتور ياسين زيدان، خلال الرحلة التي نظّمتها جمعية الآثاريين إلى سوريا والأردن، هذا العام.

● أصدرت جمعية الآثاريين هذا العام، الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي (الإصدار الأول)، بمناسبة تكريم أ . د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري، عن مؤلفه: "المواقع الأثرية القديمة في شبه الجزيرة العربية".

كما أصدرت الجمعية العدد الأول من المجلة العلمية السنوية المحكمة، التي تقبل المقالات باللغة العربية واللغات الأجنبية .

● وافق أعضاء الجمعية العمومية للآثاريين العرب (أعضاء عاملون) بالاجماع على استمرار أعضاء مجلس الإدارة الحاليين، مدة ثلاثة أعوام قادمة، نظراً لما حققوه من إنجازات، وعلى رأسهم أ. د. على رضوان مقرر الجمعية، وأ. د عبد الرحمن الطيب الأنصاري نائب المقرر، وأ.د محمد محمد الكحلاوي أمين عام الجمعية، و د. يوسف الأمين، الأمين المساعد.

وأخيراً، فقد كان لقاء هذا العام مثمراً للغاية، سواء من حيث الأبحاث، التى قدمت ومناقشاتها، أو من حيث تلاقي الآثاريين وتعارفهم وتبادل خبراتهم، وكذا من حيث تمثيل عدد أكبر من الدول. ونحن في شوق وانتظار للملتقى الخامس، الذي سيضيف - بلا شك - الكثير من الإنجازات، ذلك أن جمعية الآثاريين العرب أصبحت اليوم خير ممثل للحضارة العربية، وحافظ أمين لتاريخ الأمة العربية وصيانة آثارها .

د. أحمد سعيد، كلية الآثار - جامعة القاهرة.

مؤتمر الحضارة الانسانية
من المغارة الى العمارة

الجهة المنظمة: جمعية بيروت التراث.

مكان الانعقاد: بيروت - لبنان.

تاريخ الانعقاد: ٢٠-٢٢ شعبان ١٤٢٢هـ،

الموافق ٦ - ٨ نوفمبر ٢٠٠١م.

عقدت جمعية بيروت التراث مؤتمرها السنوي الرابع بعنوان "الحضارة الإنسانية من المغارة الى العمارة"، في مقر نقابة المهندسين في بيروت، برعاية رئيس مجلس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، ممثلاً بوزير الثقافة د. غسان سلامة. وعقد المؤتمر بالتعاون مع وزارتي الثقافة والسياحة، وبالتنسيق مع اليونسكو ونقابة المهندسين. وشارك فيه نواب ووزراء وسفراء وممثلين لقطاعات ثقافية متعددة.

أفتتح المؤتمر بالنشيد الوطني اللبناني، وألقى بعده منسق المؤتمر د. رفيق عطوي كلمة أشار فيها إلى أنه يوجد بين المغارة والعمارة بث حضاري، ينساب في ثنايا الطبيعة، وحنايا الطبائع، يستثير الأصول كي يستنير الآفاق، في حركة تفاعلية بين حالة النشأة وحاجة التطور، حتى أضحى البث حواراً بين ماض مثقل بالغربة، وحاضر محمل بالظن والتخمين، لكنه يحمل الهوية والحدود والانتماء.

ثم تحدثت السيدة نسيمة الخطيب، رئيسة جمعية بيروت التراث، وقالت: "من المغارة إلى العمارة، عبرت الحضارة الإنسانية مراحل نوعية، تجلت في أُطرها قدرة العقل على الاستيعاب والإبداع . ولا يخفى أن للحضارة معارج شتى، تتسع آفاقها وتضيق ، تعلو وتخبو، لكن معيار الأصالة يبقى الدلالة مهما تعاقبت أيامها وتبدلت . غير أن قراءة الماضي لا تعني حبساً للفكر في حيز زمني وحسب، لأن الفكر، كما الزمن، تواصل بجوهر المعيار الحقيقي، لكل حضارة مستمرة ."

ثم تكلم مدير المكتب الإقليمي لليونسكو في بيروت د. فيكتور بله، فأشار إلى أن رسالة اليونسكو لا تزال تحتفظ بطابعها الجوهري، كما كانت الحال عندما تأسست المنظمة منذ ٥٥ عاماً، وفي عالم لا يزال السلم الأهلي مهدداً فيه، على الرغم من انتهاء الحرب الباردة. مشدداً على ضرورة تكثيف التضامن والتعاون الفكري بين بني البشر، بغية التوصل إلى تهيئة الناس جميعاً على مبادئ العدالة والحرية والسلام.

ثم القى نائب نقيب المهندسين المهندس سعيد نصر الدين، كلمة نقابة المهندسين. فدعا فيها إلى "الاهتمام بمصادر الآثار التراثية لفهم الحضارة، لأن التراث لا يقوم فقط على الشواهد الموجودة لتاريخه، بل هو علم تجاوز دراسته الحجر، وسخر الطبيعة ومظاهرها لخدمته. وما قضية التراث المعماري سوى ارتباط بالماضي، الذي لا يقدر بثمن". وطالب بالمحافظة على النمط المعماري، الذي يعيدنا بالذاكرة إلى التراث القديم.

واختتم حفل الافتتاح بكلمة لوزير الثقافة د. غسان سلامة، قال فيها :"لقد تسنى لي أن أطلع على ملخصات الأبحاث، وانني أُقدّر لجميع الباحثين جديّتهم في تناول موضوعاتهم، في إطار محاور المؤتمر الثلاثة: أصول الحضارة وآفاقها، وطبيعة المغاور والكهوف، ونشأة العمارة وتطورها. كما أتمنى أن يتكامل المؤتمر مع مؤتمر مقبل، يتجاوز الإطار التاريخي والوصفي للعمران البشري، إلى الإطار الفلسفي التحليلي، لإبراز دور الإنسان في إرساء مفاهيم التطور العمراني".

ثم انطلقت جلسات المؤتمر، وكانت الجلسة الأولى برئاسة مدير عام وزارة الثقافة د. عمر حلبلب، ومحورها: "الحضارة أصول وآفاق".

المداخلة الأولى كانت للمؤرخ د. نقولا زيادة بعنوان: "ونشأت المدينة"، تضمنت نظرة فلسفية مرتبطة بتصور خاص لأسطورة الخلق، وتكاثر البشر، كما دُونت في الآداب والأساطير السومرية، فميّز بين فريقين في العالم، الأول يشمل إلهة الخير والثاني إلهة الشر، اقتتلا فانتصرت إلهة الخير وقسّمت العالم قسمين: الأرض والسماء، فتكاثر بنو البشر وأصبح لكل إله جماعات تعبده، وصارت لهم حياة في الأرض، فبنوا بيوتاً وأسواقاً، وحولها أسواراً أقاموا في وسطها هيكلاً صغيراً، وبنوا، بعد ذلك، بيوتاً أوسع وأصبحت الحياة مشاركة ... ونشأت المدينة .

ثم كانت مداخلة رئيس مركز الدراسات الشرق أوسطية في جامعة شارل ديغول - ليل - فرنسا، د. نجيب زكا بعنوان :"من أرض الولادة إلى العالمية نداء الرحيل وأمنية الرجوع". لفت الباحث إلى أن تاريخ لبنان، ومنه تاريخ بيروت، ليس إلا مواكبة للإنسان في مجازفته الكونية، والقرنان المنصرمان يثبتان حتمية هذه الحاجة الملحاحة عند اللبناني، خاصة للبحث عن الأفضل والأمثل، على أرض أبعد مدى .

وشاركت الأستاذة عبلة المهتدي عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين، بمداخلة عنوانها :"القدس مدينة حوار الحضارات"، وطرحت مجموعة أسئلة، أبرزها: أيُّ الحضارتين أكثر حضوراً في القدس؟ أهي الحضارة العربية الإسلامية، أم الحضارة اليهودية الصهيونية الأسطورية؟ وما هي أبرز الدلالات على هذا التصور، خاصة على المستويين التاريخي والأثري؟ وأخيراً ما هي الآفاق المستقبلية لحضارة المدينة المقدسة؟ هل ستنتصر حضارة الحق والتاريخ، أم حضارة القوة؟.

اما اختتام المحور الأول، فكان بمداخلة ألقاها المستشار الثقافي الإيراني في دمشق د. محمد علي أذر شب بعنوان: "دور تعارف الشعوب في نشؤ الحضارات، التمازج العربي - الفارسي نموذجاً"، وهي تتمحور حول دور تعارف الشعوب في نشوء الحضارات، لافتاً إلى التفاعل العربي الإيراني، كأكبر ظاهرة في تاريخ الحضارة الإسلامية . فقد نما هذا الغرس الحضاري بفضل زوال الحواجز النفسية والقومية واللغوية، بين الإيرانيين والعرب، ثم تحول إلى دوحة استظلت بها البشرية على مر القرون.

وانطلقت الجلسة الثانية الرئيسية لأعمال اليوم الأول، برئاسة السفير فؤاد الترك. وقد بدأت الجلسة بمداخلة الأستاذ محمود محمد الروسان، من جامعة اليرموك، تحت عنوان : "رسوم قبل الكتابة في الصحراء الأردنية"، فأشار إلى أن هذا النوع من الفن "اعتمد على عاملين رئيسين، هما: وجود الإنسان واستيطانه في مساحات مختلفة، وتوفر الصخور الملائمة لمزاولة الفن، وذلك بوجود صخور رملية، أو بازلتية، تسمح بالحز أو الحفر والاحتفاظ بالفن المرسوم لمدة طويلة".

بعدها قدّم د. عبد الله جبل عاملي، من كلية الفنون وكلية العمارة في الجامعة الإسلامية الحرة - إيران، بحثاً عنوانه:"النشأة والتطور المدني في مدينة أصفهان"، أوضح بصورة موجزة تاريخ أصفهان، منذ أقدم العصور حتى الفترة المعاصرة، يجمعها إطار ثقافي إسلامي، في زمن البويهيين وفترة السلجوقيين، ثم خلال فترة المغول والفترة الصفوية؛ فكان توسّع المدينة، في إطار معماري عمراني. وأظهر كذلك كيفية الحفاظ والاعتناء بالآثار القديمة، وإمكانية الاستفادة من العادات القديمة، في الحياة العصرية.

وقد اختتمت الجلسة الثانية ببحث لسفير المكسيك في لبنان فيكتور سولانو، عن: "الحضارات المكسيكية القديمة وتطورها "، فتناول الحضارات التي تعاقبت على المكسيك وهي: اولمكس، وتيوتيهو كانس، والمايا، والتولتكس، والزتكس.

أما مداخلات الجلسة الثالثة، فتناولت المحور الثاني، وعنوانه: "المغاور والكهوف طبيعة وطبائع"، وانعقدت برئاسة المهندس هشام الساطي، رئيس جمعية أصدقاء دمشق، وحاضر فيها عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب، د. عصام قصبجي بعنوان، "صورة المغارة في تاريخ الفكر البشري"، فأشار إلى أن الحضارة لم تبدأ من المغارة من الناحية العمرانية فحسب، وإنما من الناحية الفكرية أيضاً"، ذلك أن صورة المغارة كانت تتراءى دائماً في الفكر البشري ملاذاً ورمزاً، منذ أن اتخذ أفلاطون تشبيهاً، عبر من خلاله عن فكره المثالي في تصوره الموجود، إلى أن برزت في القرآن الكريم (الكهف) ملاذاً للفتية المؤمنين، يعصمهم من جور الطغاة، وأخيراً عندما جعلها الفيلسوف الألماني شبتلر رمزاً لما تمثله الحضارة الإسلامية، من إنطواء حميم على الذات مفعم بأسرار الإبداع".

والقى د. بيار ابي عون ، أستاذ الآثار في جامعة الكسليك (لبنان)، مداخلة عن "المغاور التاريخية والأثرية في لبنان"، حاول فيها إظهار كيف تمكن الإنسان، منذ العصور الحجرية، من اللجوء والاستقرار داخل المغاور والتجاويف الصخرية، على الرغم من صعوبة الشواهق والوديان. ومنذ القرن التاسع عشر ينصب اهتمام علماء الآثار على دراسة المغاور، بهدف كشف الآثار العائدة إلى مراحل ما قبل التاريخ.

كما تحدث د. أحمد أمين سليم، عميد كلية الآداب جامعة بيروت العربية، عن أن "النتاج الحضاري لبعض كهوف إيران، خلال عصور ما قبل التاريخ"، تبين كيف شهدت المغاور استقرار الإنسان في عدد من الكهوف، وقد عُثر في هذه الكهوف على عدد من الأدلة الأثرية، التي تشير إلى التطور الحضاري للإنسان في استخدام أدواته، وباقي مظاهر حياته.

واختتمت الجلسة الثالثة بمداخلة ألقاها د. يحيى يوسف الزعبي، من قسم العمارة بالجامعة الأردنية، بعنوان: "الكهف والمغارة بداية العمارة"، تناول فيها العلاقة الرمزية، التي تربط أول فراغ طبيعي عاش ضمنه الإنسان، وهو الكهف أو المغارة، بالفراغ الصناعي الحديث، وهو المنزل أو المسكن، واصفاً المسكن الحديث بالكهف المتطور.

واصل المؤتمر تقديم الأبحاث حول المحور الثالث بعنوان:"المغارة نشأة وتطور" ، وترأس الجلسة السفير فوزي صلوخ، أمين عام الجامعة الإسلامية. ثم كانت مداخلة د. نجيب غزاوي ، رئيس جامعة تشرين – اللاذقية ، وعنوانها: "عمارة ما بين النهرين – العصور القديمة. و"ركزت على الظروف التاريخية والمناخية والحضارية، التي أكتنفت حياة الإنسان في الملاجئ الطبيعية، والأنماط الأخرى من السكن المؤقت والثابت، ودراسة الأنماط المعمارية الأولى، التي نشأت في بلاد الشام وبلاد الرافدين – المدن الأولى ، وتفاصيل الهندسة المدنية للقصور والمؤسسات الإدارية الأخرى.

ثم كانت مداخلة أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، عضو المجلس الأعلى للآثار في المملكة العربية السعودية عن: "المدينة العربية القديمة في جزيرة العرب – قرية ذات كهل نموذجاً"، حيث حدد موقع "قرية" على الطريق التجاري، الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها الشرقي، وصولاً إلى وادي الرافدين وبلاد الشام. وعرض المراحل التاريخية، التي تعود في قدمها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، حتى سقوطها في القرن الرابع الميلادي، ما جعلها قاعدة حضارية جنوبي نجد، سيطرت سياسياً ودينياً واقتصادياً وعمرانياً. وبّين كذلك المناطق السكنية والسوق والمدافن والمعابد وأهم المعثورات، التي ألقت الضوء على مستوى المادة الحضارية، التي امتاز بها هذا الموقع.

وكانت المداخلة التالية هي ما قدمه د. عبد الرقيب طاهر الشيباني، رئيس قسم العمارة – كلية الهندسة – جامعة صنعاء، بعنوان: "الخصائص والقيم المعمارية لعمارة الطين في اليمن"، فأبرز الخصائص المعمارية للعمارة الطينية اليمنية، واستخلص قيماً معمارية، بيئياً واجتماعياً وثقافياً، قد تسهم في تحديد ورسم حلول ومعالجات تطور العمارة الطينية المستقبلي .

وعُقدت الجلسة الثانية برئاسة عميد كلية العمارة في جامعة بيروت العربية د. أحمد منير سليمان، وقدم البحث الأول د. بسام جاموس، من المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا، بعنوان: "تطور المسكن من المغارة إلى بداية العمارة في سوريا"، استعرض فيها آثار العصر الحجري القديم، وأهم المواقع على حوض العاصي، ثم انتقل إلى البادية السورية وموقع يبرود كنموذج فريد لتعايش جماعات بشرية كثيفة تجمعت بجوار الينابيع الطبيعية. وفي الفترة النطوفية حوالي ١٢٠٠٠ ق. م ظهرت أول المساكن في الهواء الطلق، وخاصة في مواقع جبل الكرمل وغور الأردن وفي المريط والجرف الأحمر، حيث اكتشفت قرية نموذجية.

بعد ذلك قدم د. عصام علي خليفة من قسم الآثار والفنون، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة اللبنانية، بحثاً بعنوان: " العمارة الفينيقية – الصرفند نموذجاً"، ذكر بأن فن العمارة الفينيقية يشارك المنطقة السورية الفلسطينية تقاليدها المعمارية العامة، وهي استمرار للتقاليد الكنعانية، فتخطيط المنازل والمدافن والمعابد، العائدة للفترة الفينيقية، تجلي في معظم مراكز الاستيطان الفينيقي، مثل دور وتل كيسان، خاصة في صور والصرفند وبيروت. غير أن مهارة الفينيقيين برزت في بناء الموانئ البحرية، خاصة في المراكز التجارية في حوض المتوسط، وأفضلها كانت قرطاجة. وقد كشفت حفريات الصرفند في جنوب لبنان، عن مركز استيطان فينيقي متكامل، به ميناء ومركز سكن وصناعة وعبادة.

وكان ختام الجلسة الثانية مع بحث قدمه د. عبد الله الحارثي، من قسم التاريخ بجامعة السلطان قابوس، بعنوان: "أهمية القلاع والحصون في سلطنة عُمان"، وتناول التعريف بالقلاع والحصون، والأهمية التاريخية للقلاع والحصون

العمانية الشهيرة، وأساليب التصميم والبناء والزخرفة .

وتتابعت وقائع اليوم الثالث للمؤتمر حول محور: "العمارة نشأة وتطور"، وترأس الجلسة الأولى د. مطانيوس الحلبي، مدير عام وزارة التربية والتعليم العالي. ثم قدم الباحث الأستاذ الجامعي الليبي د. جمعة فاجة مداخلة بعنوان: "العناصر المعمارية في فن العمارة الإسلامية - النشأة والتطور"، حاول فيها رصد أبرز التحولات في العصور الإسلامية المختلفة، من خلال تتبع العناصر المعمارية، وذكر المئذنة والقبة والعقود والأقواس والأعمدة والتيجان والأبواب والصحن والمصلى والمنبر والمحراب...، وهي عناصر ذات دور وظيفي، إضافة إلى العناصر الزخرفية، التي منحت العناصر المعمارية جمالها وروعتها، وكيف ترافق التطور فيما بينها.

وكانت مداخلة المهندس محمد خير الدين الرفاعي بعنوان: " المدن العربية الإسلامية التاريخية - حلب نموذجاً"، فبين كيف أن هذه المدن على الرغم من تباعد المسافات فيما بينها، كانت تتسم دائماً بوحدة الطابع والتطور، كنتيجة طبيعية لوحدة النظر إلى الحياة والوجود، ثم تناول البحث السمات العامة للمدينة العربية الإسلامية مع التركيز على مدينة حلب التاريخية، مبيناً الحضارات التي تعاقبت عليها.

واختتمت الجلسة بمداخلة د. إحسان فتحي، رئيس قسم التصميم الداخلي بجامعة عمّان الأهلية بعنوان: "البيت العراقي - النشأة والتطور عبر جدلية التاريخ والجغرافيا". وقد حاول تتبع نشأة البيت العراقي وتطوره، منذ فجر السلالات، حتى الفترة التقليدية، وإلى بنايات القرن العشرين، عندما بدأت الحداثه تسبب تغيرات جوهرية في الفكر المعماري والتكنولوجي، ومثّلت انقطاعاً سريعاً وقاسياً في التواصل التاريخي والاجتماعي .

الجلسة الثانية والأخيرة في المؤتمر كانت برئاسة د. جازم الأغبري، سفير اليمن في بلجيكا. واستهل الجلسة سفير الصين في لبنان، زهانتغ ليو، وقدم بحثاً بعنوان: "العمارة والعمران في مدينة بكين"، تتبع فيه تاريخ العمارة في بكين خلال السلالات المختلفة، التي تعاقبت على المدينة، ثم أبرز أهمية سور الصين كمعلم عمراني وحضاري، مبيناً وظيفته ودلالاته لحضارات الصين العريقة.

ثم حاضرت د. الهام كلاب البساط، المدير المساعد في المركز الدولي لعلوم الإنسان لليونسكو- جبيل، عن: "حضارات جنوبي شرقي آسيا - معابد أنكور نموذجاً" ، فلاحظت أن حضارة الخمير، التي ازدهرت حول موقع أنكور ، هي من أهم الحضارات، التي عرفها العالم الأسيوي. فبين القرن التاسع والقرن الثالث عشر، حكم أنكور ملوك هندوسيون وبوذيون أقاموا فيها معابد حجرية هائلة، تميزت بهندسة غريبة فريدة، ارتبطت بالكسمولوجيا الهندية والدينية للعالم، حيث عدّت قسم المعابد مساكناً للآلهة، وسميت "المعابد الجبال ".

وفي ختام الجلسة وزعّت الدروع وشهادات التقدير والشكر، على المشاركين. وخلص المؤتمر إلى عدد من التوصيات، أهمها:

١- الطلب من الحكومات تعزيز الدراسة والبحث العلمي، في شؤون المواقع والمعالم التاريخية.

٢- توفير الأسباب وبذل الجهود الموضوعية، لتأكيد التواصل الحضاري بين شعوب المنطقة العربية والآخرين.

٣- ضرورة الحفاظ على الأبنية التراثية، التي تمثل طبائع الشعوب وعاداتهم، في إطار إحياء ثقافي ملائم.

٤- دراسة طبيعة الأنماط الهندسية للكهوف والمغاور، والمحافظة على البيئة الجوفية.

٥- الاهتمام بالنشر الإعلامي، خصوصاً ما يتعلق بمدينة القدس.

٦- مراعاة التخطيط المدني للمدن التاريخية ، وتوحيد المصطلحات العلمية فيما يخص الآثار، ودراسة إمكانية إصدار مجلة.

٧- استمرار تواصل المهتمين بالتراث في الوطن العربي، بينهم وبين الجهات الدولية والحكومية ذات العلاقة.

د. عصام علي خليفة - قسم الآثار والفنون - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الجامعة اللبنانية - بيروت.

اللقاء السنوي لندوة الدراسات العربية

الجهة المنظمة : ندوة الدراسات العربية
Seminar for Arabian Studies

مكان الانعقاد : المتحف الملكي الإسكتلندي بأدنبره - بريطانيا

تاريخ الانعقاد : ١٩-٢١ يوليو ٢٠٠١م الموافق / /١٤٢١هـ

عُقد اللقاء السنوي لندوة الدراسات العربية لعام ٢٠٠١ م في مدينة أدنبرة، باقليم إسكوتلندا ببريطانيا، وذلك ضمن برنامج الاحتفال بمرور ٣٠٠ سنة على تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبرة. وتزامن عقد هذا اللقاء السنوي للندوة، مع لقاءين علميين آخرين عُقدا قبيل لقاء هذه الندوة، وهما: لقاء "جمعية دراسة الرحلات إلى مصر والشرق الأدنى القديم" (ASTENE)، الذي عُقد في الفترة من ١١-١٥ يوليو؛ وكذلك مؤتمر "الجمعية البريطانية للدراسات الشرق أوسطية" (BRISMES)، الذي عُقد في الفترة من ١٥-١٨ يوليو.

وقد حفل هذان اللقاءان بالعديد من الأبحاث والأوراق العلمية القيمة، التي ألقت الضوء على جوانب مختلفة من منطقة العالم العربي، إلا أن المشاركة العربية كانت محدودة لدرجة كبيرة، ما يفسر سطحية بعض الأوراق المقدمة، وتشابه طروحاتها مع ما تطرحه بعض وسائل الإعلام الغربي، من صور مشوهة للمجتمعات العربية والإسلامية.

ومن ناحية ثانية، فقد وُفّق منظمو ندوة الدراسات العربية، برئاسة الدكتورة "فينيشيا بورتر"، في اختيار المتحف الملكي الإسكتلندي مكاناً مناسباً ومُلائماً، لعقد لقائهم العلمي، لأنه من المتاحف العريقة، التي تزخر بها مدينة أدنبرة، ولقربه من جامعة أدنبرة، ومجموعة من المتاحف التاريخية والعلمية والفنية المتعددة العروض. والأهم من ذلك كله، احتواء المُتحف على مجموعات أثرية من أنحاء العالمين العربي والإسلامي. وقد أقيم بمناسبة اللقاء العلمي بهذه الندوة، معرض لقطع ومواد أثرية مُختارة، من العالمين العربي والإسلامي.

اشتمل اللقاء على سبع جلسات رئيسة، تناولت كل جلسة منها مجموعة من الأوراق العلمية المرتبطة بعضها ببعض، وتنحصر جغرافياً في الجزيرة العربية.

المحور الأول، اختص بموضوع الموارد البحرية والبرية.

المحور الثاني، التبادل التجاري البحري والمواقع السّاحلية.

المحور الثالث، الجزيرة العربية قبل الإسلام.

المحور الرابع، العمارة الدينية وتاريخ القرون الوسطى.

المحور الخامس، جوانب من العصور الوسطى والمبكرة للجزيرة العربية في العصر الحديث.

المحور السادس، تقنيات استخراج المياه والزراعة.

المحور السابع، العثمانيون.

تناولت الورقة التي ألقاها الباحث "مارك بيتش"، دراسة لأنواع الأسماك التي استغلتها الجماعات البشرية في الفترة من الألف الخامس قبل الميلاد وحتى الفترة الإسلامية المتأخرة، في كل من الخليج العربي وخليج عمان. وأما الورقة التي قدمتها الباحثة "مارجريت تينجبيرج"، فكانت حول وجود أدلة على استيراد الأخشاب إلى منطقة الخليج العربي في العصور القديمة، حسبما دلت على ذلك التحاليل العلمية لعينات الفحم، التي حُصل عليها من بعض المواقع الأثرية بمنطقة الخليج العربي. وتتمثل أهمية هذه الورقة في إجراء دراسات علمية مشابهة، في مناطق أخرى من الجزيرة العربية، والاستفادة من نتائج هذه الدراسات في وضع تصور علمي، حول العلاقات التجارية القديمة، بين الجزيرة العربية وجيرانها.

وقد عرض الباحث "روبرت كارتر" إلى نتائج أعمال البعثة البريطانية في الفترة من سنة ١٩٩٨-٢٠٠٠م، وخاصة عثور البعثة على بقايا قارب يؤرخ لفترة العبيد من منطقة الصبيحة.

وأما الورقة التي قدمها الأستاذ الدكتور علي التجاني الماحي، فكانت حول أهمية حيوان الضب كجزء من الغذاء التقليدي، لدى المجتمعات التقليدية في المناطق الداخلية بعُمان. وقد تناول الدكتور الماحي الفوائد الغذائية للضب، وأهميتها في حياة المجتمعات التقليدية بعُمان.

ومن الأوراق التي تناولها المحور الثاني، مسوحات آثارية في إمارة رأس الخيمة، من قبل الباحث "ديريك كينيت"، الذي أجرى دراسة ميدانية ركّزت على تحديد أماكن وجود المواقع الأثرية.

كما قدم الباحث "فرانك بريمر" دراسة علمية لمواقع أثرية، تؤرخ لفترة فجر التأريخ باليمن، الذي تضمن دراسة أنماط متعددة من المواقع الأثرية، خاصة المنشآت الحجرية، التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

ومن الأوراق العلمية، التي تعكس مجهودات بعثة المعهد الأمريكي لدراسات الإنسان في موقع محرم بلقيس باليمن، ورقتان قدّم أولاهما الباحث "ويليام قلانزمان" حول: "الأماكن المقدسة بمحرم بلقيس"، والثانية، قدمها الباحث "محمد المرقطن" حول: "اكتشاف نقوش سبئية جديدة في موقع محرم بلقيس". وأما ورقة الباحث "كريستيان دارل"، فركّزت على التحصينات القديمة لمدينة شبوة، عاصمة حضرموت القديمة.

وقد قدم مُعد هذا التقرير ورقة عنوانها "دراسات ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية: إنجازات الماضي وآمال المستقبل"، استعرض فيها ما حققته دراسات ما قبل التاريخ في العقود الثلاثة الماضية، والقضايا الأساسية التي ينبغي التركيز عليها مستقبلاً.

كما قدمت الباحثة "هيلين ديفيد" دراسة مقارنة حول الأواني المصنوعة من أحجار الكلورايت، الموجودة بمدافن أم النار بموقع هيلي، بالإمارات العربية المتحدة.

وقد قدمت الباحثة "باربرا فنستر" دراسة للمساجد الموجودة في منطقة وصب باليمن، واستعرض الباحث عبدالرحمن السالمي الاختلاف في التقسيمات الزمنية المتعاقبة لأسرة النبهاني في عُمان. وأما الباحث حاتم الصباحي، فتحدث في ورقته عن تاريخ مدينة صنعاء، منذ أقدم العصور.

وتُعدُّ ورقة الأستاذ الدكتور "والتر دوستال"، التي تحدثت عن أعمال البعثة النمساوية-السعودية لدراسة التراث المادي لمنطقة جنوب غرب المملكة في الفترة من ١٩٧٩-١٩٨٢ م.، من الأوراق القليلة، التي تناولت التراث المادي للمجتمعات المعاصرة في الجزيرة العربية.

وفي بحثه، الذي دافع فيه وليد التكريتي عن الأصل العربي لنظام الأفلاج السائد في مناطق متعددة من الجزيرة العربية، تمكن الباحث من إثبات رأيه المدعم بنتائج دراسات ميدانية عديدة جرت في عُمان، وأجزاء أخرى من الجزيرة العربية.

كما تطرقت أبحاث أخرى لاستخدامات تقنيات استخراج المياه القديمة والتقليدية قدمتها الباحثتان "برجيت مرشن" والباحثة "انجريد هميمر"، كل منهما في بحث منفصل.

إضافة إلى ما استعرضته من أبحاث علمية متميزة، قدمت قلة من الأوراق، التي فقدت الهدف الواضح والرؤية العلمية المدعومة بأدلة موثقة، منها تلك الورقة التي قدمها الدكتور "جون دايتون" بعنوان "أبرهة والتغيرات المناخية في الجزيرة العربية"، إذ حاول في ورقته الإقناع بمرئياته الشخصية، حول الأسباب التي أدت إلى انهيار سد مأرب، وعزى ذلك إلى نتائج عوامل بيئية، لكنه عجز عن ايصالها إلى مسامع الحضور.

وإن كان المقام هنا لا يسمح بالتوسع في الحديث عن كافة الأوراق التي قُدمت في الندوة، اشتملت على العديد من الأوراق العلمية المتميزة؛ إلا أن الملاحظ أن غالبية الأوراق تمثل عرضاً لنتائج أعمال ميدانية قام بها مقدم، أو مقدمو، الورقة، التي ربما كانت ضمن جهود فريق علمي متكامل، وهذا ما ترتب عليه مستوى عالٍ في العرض، واستنطاق الدليل الأثري، بما يحقق النتائج المرجوة من عقد هذه الندوة العلمية.

د. عبدالله بن محمد الشارخ: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص. ب ٢٤٥٧ الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية. asharekh@hotmail.com

عرض الكتب

اسم الكتاب : أختام دلمون المبكرة من سار.
المؤلف : د. هاريت كروفورد.
سنة النشر : ٢٠٠١ م.
الناشر : ARCHAEOLOGY) (INTERNATIONAL
رقم التصنيف الدولي: ISBN 0-9539561-0-5
مقاس الكتاب : ٢٢,٥ × ٢٨,٥ سم.
عدد الصفحات: ١١١ صفحة.

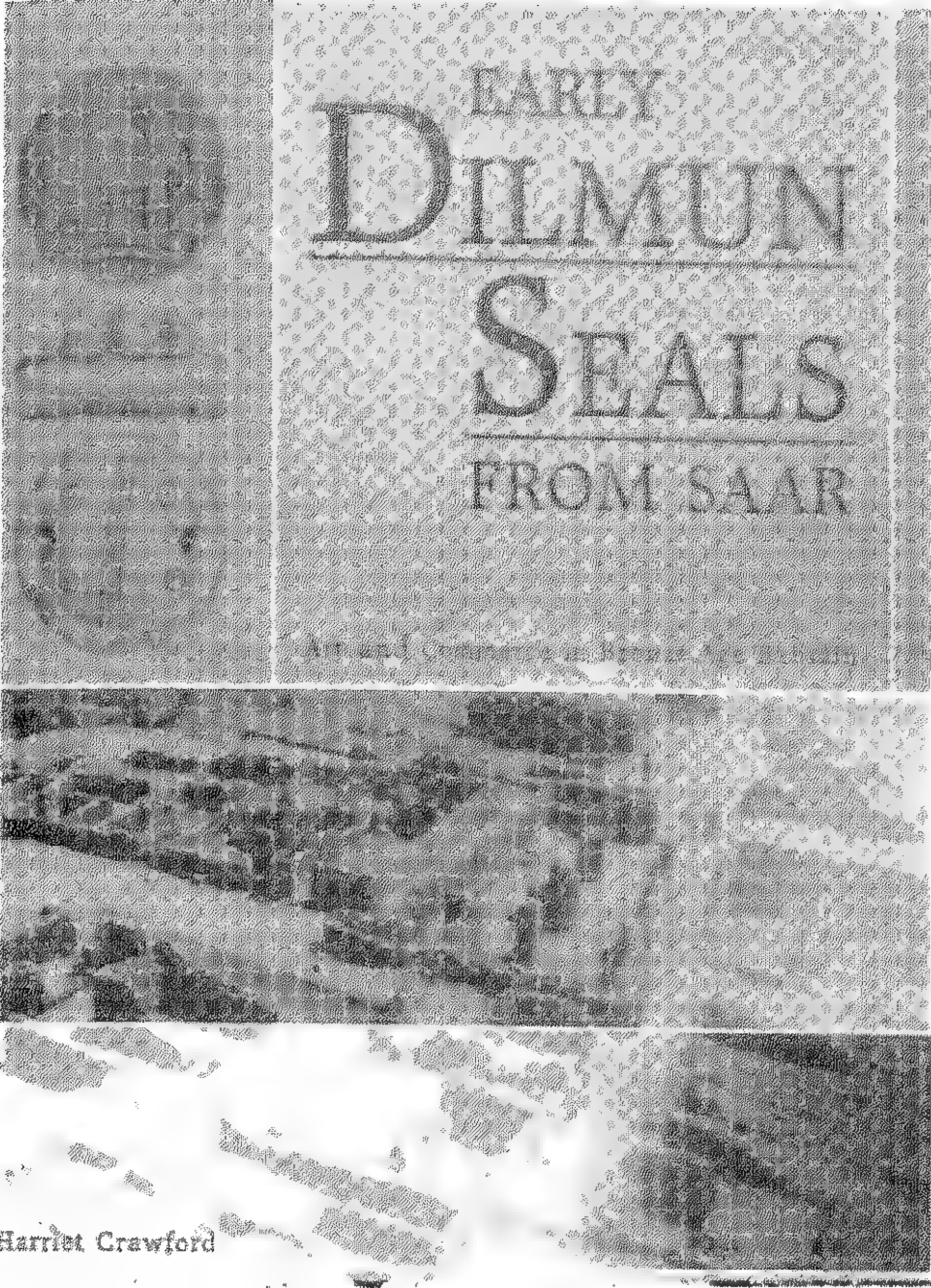
عرض: خالد محمد السندي

كان – وما زال – غياب الكتابات وندرتها، يطرح تساؤلاً أمام الباحثين في آثار العصور البرونزية لحضارات الساحل الشرقي للجزيرة العربية وجزرها، حيث نشأت حضارة دلمون؛ لذا، احتلت الدراسات المتعلقة بالأختام الدلمونية درجة من الأهمية لدى الدارسين لهذه الحضارة، لما تحتويه هذه الأختام من نقوش ورسومات، يعكف المتخصصون على تحليل موضوعاتها ورموزها. وتعد جزيرتا البحرين، وفيلكا بدولة الكويت، مركزين مهمين لإنتاج هذا النوع من الأختام، نظراً لنصيبهما الوافر منها.

وقد أستعملت الأختام على اختلاف أشكالها في العصور القديمة، من منطلق أهمية التّعرف على الممتلكات الشخصية. وكان أول من أستخدم الأختام في عملية التوثيق، هم سكان بلاد ما بين النهرين حيث عُثر في المواقع الأثرية العراقية على الآلاف من الأختام وطبعاتها، مما يساعد على التّعرف على تطور هذه الأختام، عبر العصور التاريخية.

وتصنع الأختام، عادة من الحجر الصّابوني، أو الخزف، أو من الأحجار الكريمة، كالعقيق والكريستال والهيماتيت، ومن الأصداف أحياناً، ومن الأحجار الصلبة، أحياناً أخرى. وكان الختم يحاط – عادة – بإطار معدني، ويعلق على صدر صاحبه، أو يتدلى من حزامه.

ويتحدث جيفري بيبي، في كتابه (البحث عن دلمون)، عن لحظة اكتشاف البعثة الدانماركية لأول ختم دلموني، في آثار موقع قلعة البحرين، فيقول: "لقد قدِم إليّ ومد يده المنقبضة ثم فتحها، ليرني شيئاً مستديراً من الحجر، يبلغ نصف قطعة



النقود من فئة الخمسة شلنات. لقد كان ختماً للمهر؛ وبينما كنت أُنظفه من الرمل، وبدأت في تبين معالمه، علمت أنه سيكون اكتشاف العام، لأنه كان ختماً مخصوصاً للغاية، وكنا نعرف ما وجه الخصوصية فيه". ويتابع بيبي الوصف فيقول: "لقد كان الختم، كما قلت، ختماً مستديراً للمهر، وبلغ قطره بوصة تقريباً، مسطحاً في أحد جانبيه، وقد نُحت في أحد وجهيه شكلان تمكّنت، حالاً، من تبيّن ملامح كائنين بشريين فيهما، بينما تمثل الجانب الآخر في حدبة مستوية يخترقها ثقب، وذلك ليمكن حملها في خيط. وزُخرفت الحدبة بثلاثة خطوط محزوزة، وبأربع دوائر محزوزة أيضاً. وفي وسط كل واحدة منها نقطة. وكانت المادة نوعاً من الحجر الصابوني (Steatite) ناعم الملمس.

ولا يرتبط الختم بالكتابة، وإنما ظهر قبل إختراعها، وكان وسيلة للتعبير عن ملكية الأشخاص في ممتلكاتهم؛ ولكن شاع استعمال الختم بشيوع الكتابة في مرحلة جمدة نصر، حيث كانت السجلات تحمل طبقات الأختام. وقد أدى الختم وظيفته

الدينية، أو الطقوسية، إلى كونه رمز ملكية صاحبه؛ فهو بمثابة التميمة، أو الدلاية، تُعلق في الرقبة. وتتكشف الوظيفة الدينية والطقوسية من تلك الأشكال، ذات العلاقة بالأفكار والمعتقدات الدينية.

لم ترد أية إشارة إلى موضوع الأختام الدلمونية قبل عام ١٩٥٤، وهو العام الذي باشرت فيه البعثة الدانماركية موسمها الأول في التنقيب، عن الآثار في الخليج العربي؛ ولكن قبل ذلك، وفي عام ١٩٣٢، نشر الأستاذ سي.جي.جاد (C. J. Gadd) مقالاً كتبه في محضر جلسات الأكاديمية البريطانية (Procedings of the British Academy)، حول دراسة أجراها لمجموعة قليلة من الأختام الدائرية الصغيرة، التي كانت ضمن مجموعة آثار أخذت إلى بريطانيا، من قبل السير ليونارد وولي، من حفرياته في موقع آور. وقد جعل جاد عنوان مقالته تلك (أختام من نمط هندي قديم وجدت في آور). ولكن مع تنامي نشاطات الحفر والتنقيب عن الآثار، خاصة في البحرين وجزيرة فيلكا، بدأت دائرة المعلومات تتسع حول هذا النوع من اللقى الأثرية. وتعد قلعة البحرين، ومعبد باربار، أهم المواقع التي عُثر فيها على هذ النوع من الأختام، إضافة إلى القبور التلية، حيث عُثر على الأختام مرافقة لبعض هياكل الموتى، معلقة على الصدر، قريباً من رقبة الميت.

ويتناول الكتاب، الذي نحن بصدد عرضه، دراسة متخصصة لمجموعة من الأختام وطباعتها، عُثر عليها في موقع واحد. وتُعدُّ هذه الدراسة آخر الإصدارات، التي نشرتهاالبعثة. وقد سبق للمؤلفة أن شغلت منصب مديرة لبعثة لندن - البحرين المشتركة، التي تأسست في عام ١٩٨٩، وبدأت أعمالها سنة ١٩٩٠، وأستمرت عشرة أعوام بموقع سار الأثري، في الشمال الغربي من جزيرة البحرين. وتشير نتائج التنقيب إلى وجود أربعة مستويات أثرية رئيسية في هذا الموقع، ولعل أهمها المستوى الثاني، الذي بنى من خلاله المعبد والمستوطنة في الفترة الأخيرة من الألف الثالثة قبل الميلاد.

يتكون الكتاب من ثمانية عناوين، ويبدأ بالمقدمة، التي تتناول التغيّر، الذي طرأ على ميدان التنقيب عن الآثار بمنطقة الخليج العربي، خلال العشرين سنة الماضية، نتيجة الاهتمام المكثف، وما أظهرته البحوث والمعلومات الحديثة لهذه المنطقة. ويؤكد الآثاريون على وجود أحدى القوى الرئيسية في الخليج، في أواخر الألفية الثالثة وبداية الألفية الثانية، التي كانت تقرن في الكتابات المسمارية بأرض دلمون. وتبيّن النصوص المسمارية الأهمية المزدوجة لمكانة دلمون الأسطورية والاقتصادية.

ومع تقدم العمل الأثري، بدأت دلمون الحقيقية للظهور من ضباب الأسطورة. وأصبح بمقدورها إتخاذ مكانتها، كأحد المحطات التجارية الحيوية ضمن مسارات شبكة التجارة، في الشرق الأدنى القديم، في تلك الفترة. وتبيّن النصوص، ومعها علم الآثار، تمركز دلمون على جزيرة البحرين.

وعلى الرغم مما تؤكده الإكتشافات المتواصلة، بأن دلمون كانت بلاداً تجارية مهمة، إلا أن تفاصيل التركيبة الاقتصادية والاجتماعية المحلية، والحياة الفعلية للمجتمع، يشوبها الكثير من الغموض. ويأتي تأسيس البعثة محاولة للوقوف على تلك التفاصيل.

تتطرق الباحثة في المقدمة الى النتائج، التي توصلت إليها البعثة، من اكتشافات مهمة تتمثل في قرية صغيرة بنيت بشكل منظم. وتبدأ برسم التفاصيل المعمارية للوحدات السكنية، والمعبد المكتشف، وتختم المقدمة بتصور للباحثة أن الموقع قد هُجر لفترة زمنية، ولم يترك به من الحاجيات سوى القليل.

وفي العنوان الثاني، تتناول الباحثة دراسة الأختام وطبعاتها، في إطار منهج التحليل، الذي يعتمد على تحليل الأسلوب المتبع في صناعة الختم. وهي الطريقة، التي ترى الباحثة أنها المثلى، في دراسة مثل هذه الأختام. وهي، في الحقيقة، دراسة تعتمد على المادة والشكل والنحت والتركيب، إلى جانب ما يفيد به هذا النوع من التحليل، لمعرفة تركيبة المجتمع ومعتقداته. كما تؤكد الباحثة على أهمية الإدراك لدور التحليل، لمعرفة المعاملات والتعرف، أيضاً، على الممارسات الإدارية القديمة، والطرق المستخدمة لمراقبة وتوزيع البضائع. وترى الباحثة أن الدراسة المكانية لتوزيع الأختام، تضيف بعداً آخر للصورة، لأنها تُمكّن من التعرض إلى مدى انتشار الأختام، وعلاقة الناس الذين استخدموها.

ومن هذه الزوايا كانت دراسة مجموعة أختام موقع سار، معينة على رسم صورة للاقتصاد الداخلي لدلمون، خلال الألفية الثانية قبل الميلاد.

وفي الجزء الثالث تتعرض الباحثة لميزات الأختام الدلمونية، وتصنيفها الحالي، حيث أعتمدت - بشكل كبير - على المنهج، الذي وضعه الباحث بول كيروم (وهو باحث دانماركي متخصص في دراسة الأختام الدلمونية). وقد درس خمسمائة ختم تقريباً، عثر عليها في جزيرة فيلكا، ومجموعة أخرى من موقع قلعة البحرين، ومعبد باربار. ويمكن تلخيص

التصنيف الذي وضعه كيروم على النحو الآتي:

أ- أختام خليجية:

يصفها بأنها صغيرة الحجم، نادراً ما يكون قطرها أكبر من ٢٥ سنتمتراً، وغالباً ما تشتمل على رمزين متقابلين بزوايا قائمة. وعلى ما يبدو، كانت صور الحيوانات هي الشائعة، في مشاهد هذه المجموعة. أما الظهر فهو محدب يشبه القبة، ويزخرف بخط واحد، أو خطين في المنتصف. وتقع الأختام، التي تحمل علامات سنديه، ضمن هذه الفئة.

ب- الأختام الانتقالية:

وهي أكبر حجماً، ومسطحة أكثر من النوع السابق، ولا يتجاوز قطرها ثلاث سنتمترات. والصفة المميزة لهذه المجموعة هي أن رؤوس الحيوانات مرسومة بدلاً من حفرها بالمثقاب. كما أن الظهر به خط أو أكثر، مع وجود دوائر مركزية.

ج- أختام فئة أ ١:

وهي تمثل الغالبية العظمى من الأختام، وكلها، تقريباً، مصنوعة من الحجر الصابوني، عدا بعض الأشكال ذات الخلفيات الهرمية. أما الحواف فهي مقعرة، وتُعدُّ صورة الإنسان هي الأكثر شيوعاً، في هذه المجموعة. وهي توضح جذع الإنسان من الأمام، حتى لو كان الرسم جانبياً. وهناك تطور كبير في تفاصيل حفر العناصر المرسومة، على سطح الختم، وربما أُستخدم مثقاب مزدوج لتنفيذ النقوش، في هذا النموذج.

د- أختام فئة ب ١:

هناك تشابه بين ب١ و أ١، من حيث الشكل والمواد والأدوات ومحتوى التصميم؛ غير أن هناك علامات مميزة، مثل تلك المحاولات غير المتقنة لرسم صورة جانبية لحيوانات أصغر حجماً، من تلك الموجودة في النوع السابق.

هـ- أختام النوع رقم ٢:

يتميز هذا النوع بالخطوط شبه الدائرية في المقطع الجانبي، كما أُستخدم مثقاب دقيق لتنفيذ نقوش هذه المجوعة.

وتشير الباحثة إلى أن ما يتوافر لدينا من دليل طبقي محدود، يجعل من الصعوبة بمكان أن نحدد بشكل قاطع أسلوب صناعة الختم، التي أعتم عليها كيروم، ترجع إلى اختلافات زمنية فقط، دون الأخذ بعين الاعتبار التقسيمات الإقليمية، وإنتاج الورش المختلفة.

وفي القسم الرابع، تتناول المؤلفة موضوع التحليل المعتمد على دراسة الأسلوب، في الأختام الدلمونية وطبعاتها. وهي الطريقة المعتمدة، التي أجرتها لعدد ٩٥ ختماً، وما يزيد عن ٢٢٠ طبعة ختم، أُكتُشفت بموقع سار. وتعد هذه المجموعة من أفضل المجموعات تنوعاً في منطقة الخليج العربي، خلال الألفية الثانية. والدراسة هنا محصورة في شكل الختم وحجمه ومادتة، ومقارنة الأختام بعضها ببعض.

وأختام سار جميعها مصنوعة من مادة الحجر الصابوني، عدا بعض الأمثلة المصنوعة من الطين الأحمر والعاج والصدف، وجميعها دائرية عدا ختمين مربعين، وواحد فقط أسطواني الشكل، نفّذت رسومه بأسلوب دلموني. وتتنوع موضوعات أختام سار، فمنها ما يمثل مشاهد توضح مجالس الشراب، وموضوعات الخصوبة، ومناظر الصيد. ويعد الغزال أحد أبرز الحيوانات وجوداً في مشاهد هذه الأختام. وعلى الرغم مما تتميز به الأختام الدلمونية، من خصوصية في أسلوبها وشكلها العام، إلا أن هناك مؤشرات ودلالات واضحة لوجود تلك التأثيرات المباشرة، وغير المباشرة، في كل من حضارات سوريا وعيلام والأناضول، وبشكل أكثر وضوحاً في حضارتي بلاد ما بين النهرين ووادي السند.

أما القسم الخامس، فيتعلق بالجانب الوظيفي للأختام وطبعاتها. وتعتقد المؤلفة أن الأختام لعبت أكثر من دور؛ فهي لها خصوصية المالك، من الناحية التجارية؛ وهي كذلك، بمثابة المهر لتوثيق المعاملات. كما لعب الختم دور التعويذه أو التميمه، وهذا ما تؤكده الأختام الخليجية (كما ترى المؤلفة)، التي لم يوجد لها أثر على أي طبعة طينية.

ومن المؤكد أنه لم يُعثر على أي رقيم طيني، عليه طبعة لختم، سواء في البحرين أو في فيلكا، ألا أنه عُثر خارج دلمون على رقيمين طينيين، مختومين بختمين دلمونيين. أحد هذين الرقيمين عثر عليه بموقع سوسة، وله علاقة بتجارة النحاس. وتؤكد مجموعة الكتل الطينية الصغيرة، التي عُثر عليها بموقع سار، الدور الاقتصادي للختم، كونه يحدد شخصية المالك. فقد استخدم بشكل ملحوظ لدمغ البضائع، بمختلف أشكالها المادية، وذلك بعد إيداعها داخل حاوياتها. وما زالت الطبعات الطينية للأختام تحمل من الداخل آثار الحبل، الذي أوثقت به

تلك الحاويات. وتتحدث الباحثة، بإيجاز، عن الموضوعات المختلفة، التي وردت، أو نُقشت على طبعات الأختام، كما تفسر أهم أشكالها ورموزها. وتشير للتأثيرات الخارجية على هذه الرموز والأشكال، ثم تتطرق للأماكن والمواقع، التي عُثر فيها على تلك الطبعات.

أما القسم السادس، فيلقي الضوء على التصنيف الزماني والمكاني، لمجموعة الأختام والطبعات قيد البحث. وكما ذكرنا بأن موقع سار من المواقع ذات الطبقة التاريخية الواحدة، التي تتوافق زمنياً مع الطبقة المدينة الثانية (ب)، بموقع قلعة البحرين، وأن ٧٥٪ من الأختام التي عُثر عليها، تنتمي للمرحلة الثالثة في الموقع. وترجّح كيرفورد أن اختلاف عدد الأختام بنسب كبيرة، أحياناً، من مكان لآخر، سواءً في الوحدات السكنية، أو في المعبد، يُعزى إلى التفاوت في النشاط الاقتصادي. أما ظاهرة العثور على عدد عشرة أختام في منزل واحد، كما هو الحال في المنزل رقم ٥٢، فيطرح تساؤلاً عن عدد الأختام الذي تملكه الأسرة الواحدة؟ وهل كان ممكناً أن يمتلك الفرد أكثر من ختم؟.

وفي القسم السابع، خاتمة الكتاب، تذكر الباحثة أهم الاستنتاجات من دراسة هذه المجموعة من الأختام وطبعاتها، مؤكدة على أن دلمون بدأت الاستغلال بختمها المتميز، خلال نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني، واستمر ذلك معها أكثر من خمسمائة سنة. وأن ما أطلقت عليه الباحثة "الأختام الخليجية المبكرة" لم يحظ بالعدد الوافر في سار، كما أن التنوع في أشكال الأختام من موقع سار، يفرض وجود ورش مختلفة. أما موضوعات الأختام فلم تكن مقتصرة على الجوانب الخاصة بالأساطير، أو العقائد الدينية فحسب، بل تناولت الحياة اليومية ونشاطاتها، التي كانت لها انعكاساتها في مشاهد الأختام.

ومن جانب آخر، فإن نتائج الدراسة توضح أن هناك علاقة بين المواد، التي عثر عليها في سار، وبين شمال سوريا وأشور، على وجه التحديد. وهناك ما يبرهن على هذه العلاقة، من وجود نصوص مسمارية، تتحدث عن علاقات تجارية ودبلوماسية، حدثت بين دلمون وماري في سوريا. كما أن هناك اتصالات بين دلمون، من جهة، ومنطقة أواسط آسيا والأناضول ووادي السند. وتضع الدراسة، التي أجريت لمجموعة الأختام من موقع سار، بعض الاحتمالات لاستخدام الختم؛ فمن المحتمل أن الختم قد قام بدورالتعويذة للأطفال، وذلك للحماية ودرأ الأذى عنهم (حسب اعتقادهم)، في حين أن دورها يختلف للبالغين. أما لفئة التجار في المجتمع، فان استخدامها الختم كان بمثابة تحديد الملكية لصاحبها، وهذا ما تؤكده طبعات الأختام، التي وجدت بوفرة في المعبد والمساكن. وهذا يعني وجود شريحة كبيرة من مجتمع سار، التي تعاملت في المجالات التجارية المختلفة. كما أنه من غير المستبعد أن يكون للمرأة دور في هذا النشاط.

وتضيف الباحثة، على ضوء دراستها لهذه المجموعة من الأختام، أن مستوطنة سار مثلت نوعاً من السلطة المركزية على الجزيرة، إلا أنها، بالضرورة، كانت جزءاً من المنظومة الاقتصادية، التي شملت مراكز حضارية مختلفة، كبلاد ما بين النهرين وأواسط آسيا وعمان وبلاد وادي السند وعيلام وسوريا والأناضول . ويظهر ذلك جلياً من وجود الكم المتنوع من البضائع، التي عثر على آثارها بمستوطنة سار.

وتطرح الباحثة، في نهاية البحث، مجموعة تساؤلات، مؤكدةً أنه ما زلنا بحاجة للمزيد من التحليل والدراسة، لكثير من اللقى الأثرية، وأن دراسة متأنية للعظام البشرية، التي اكتُشفت من المدافن التلية، لا شك سوف تضيف إلى معلومتنا الكثير، خاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية اليومية لمجتمع دلمون .

وينفرد الباب الأخير بعرض سجل مجموعة الأختام الدائرية (الدلمونية)، التي كشف عنها موقع سار، التي يبلغ عددها ٩٥ ختماً، أغلبها مصنوع من الحجر الصابوني. والجدول الوصفي لهذه الأختام الذي يشتمل على معلومات مفصلة قدرالإمكان، توضح رقم التسجيل مع تحديد نوعه حسب التصنيف المعتمد، من قبل الباحثة، مع تحديد المكان ووصف للمشهد، الذي يحتويه كل ختم، تليه دراسة وعرض مماثل لمجموعة الطبعات الطينية، التي بلغت ٢٢٣ طبعة ختم.

تعد هذه الدراسة من الأبحاث القيّمة، التي تجمع بين العرض والتحليل لمجموعة متجانسة، من حيث المكان والزمان. ولكن ما يزال هناك العديد من الأسئلة، التي لم يُجاب عليها بعد، في انتظار ما سوف تكشف عنه معاول الآثاريين في مجال البحث، عن حضارة دلمون.

خالد محمد السندي: إدارة الآثار والتراث - وزارة الإعلام - ص. ب. ٢١٩٩ - المنامة - البحرين.

عرض الكتب

اسم الكتاب: كنز المعادن من سلمي /عبري في سلطنة عمان

اسم الدورية: اللقى البرونزية من عصور ما قبل التاريخ القسم ٢٠ المجلد ٧ .

المؤلفان: بول يولي وجيرد فايزجيربر .

الناشر: فرانس شتاينر - شتوتجارت .

سنة النشر: ٢٠٠١م

رقم التصنيف الدولي: ISBN: 3-515-07153-9

مقاس الكتاب: ٢٠ X ٢٨سم

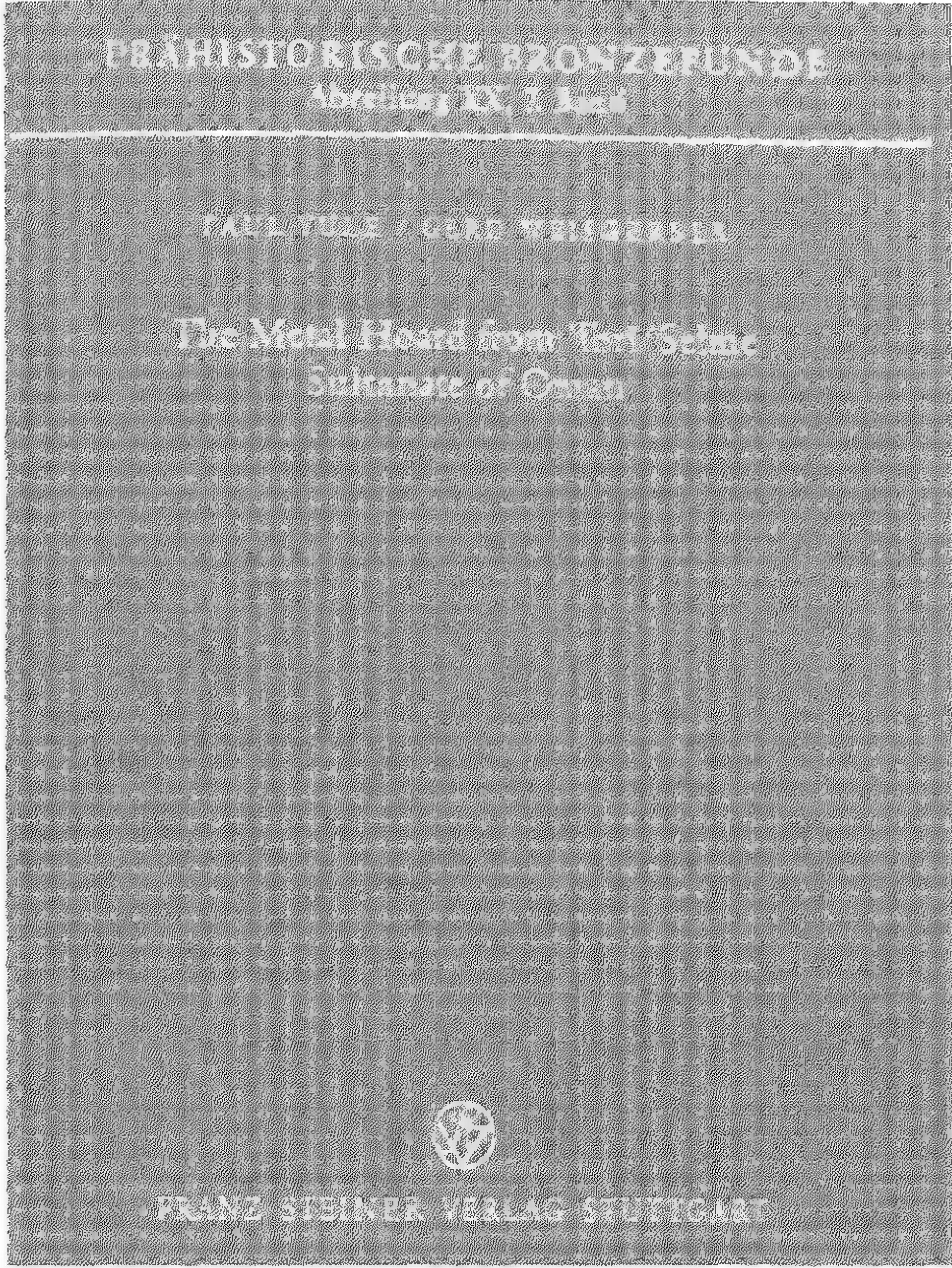
عدد الصفحات: ١٠٦ + IX (+ ٥٩١ لوحة)

عرض: د. وليد ياسين التكريتي

أثبتت البحوث والدراسات، التي أجريت في منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية، خلال العقود الأربعة الماضية، أن سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة كانتا، أرضاً لمملكة مجان، التي أشار إليها العراقيون القدامى على أنها مصدر لبعض المواد الخام، التي كانوا يستوردونها، منذ الألف الثالث قبل الميلاد. وكان النحاس يأتي في مقدمة هذه المواد، وذلك لتوافر عناصر جيدة منه في هذا الجزء من الجزيرة العربية.

وخلال أربعة عقود من التنقيب عن الآثار في دولة الإمارات العربية، وثلاثة مثلها في السلطنة، عُثر على عدد كبير من اللقى الأثرية المصنوعة من النحاس أو البرونز، التي صُنع معظمها محلياً، مما يؤيد صحة وصف جنوب شرق الجزيرة العربية بأرض مجان، فضلاً عن الدراسات والتحاليل، التي أجريت على تلك المكتشفات والمواد الأثرية الأخرى، التي اكتُشفت في هذه المنطقة.

يعد كنز المعادن، الذي اكتُشف بطريق الصدفة في منطقة سلمي (اللفظ المحلي هو بتسكين السين وكسر اللام) قرب مدينة عبري في سلطنة عمان في عام ١٩٧٩، أول كنز كبير يكتشف في منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية، وهو يعطي دليلاً على أن عمان كانت مهداً لمثل هذه المكتشفات، وأنها كانت



جزءاً من مملكة مجان التي تم تحديدها في هذا الجزء من الجزيرة العربية منذ عام ١٩٢٨، بناءً على نصوص الكتابات المسمارية، المكتشفة في بلاد وادي الرافدين. وعلى الرغم من أن الحفريات الأثرية، التي كانت قد جرت على مدى عشرين عاماً قبل اكتشاف كنز سلمي، قد كشفت عن عدد من اللقى الأثرية المصنوعة من النحاس، أو البرونز، في مدافن جماعية في دولة الإمارات، مثل مدافن جزيرة أم النار من الألف الثالث قبل الميلاد، أو مدفن قطارة بمدينة العين من الألف الثاني ق. م وغيرها من المواقع الأخرى، فإن كنز سلمي هو الأكبر، الذي تم إكتشافه حتى الآن.

وخلال العقدين الأخيرين، اكتُشفت مجموعات أخرى من المواد النحاسية، في عدة مواقع في دولة الإمارات، مثل: قدفع وشمل، وشرم، وهي ترجع إلى الألفين الثاني والأول ق. م. ومما يميّز هذه المواد البرونزية أنها جاءت نتيجة لأعمال التنقيب المنظم، وليس من طريق الصدفة، كما هو الحال في مجموعة سلمي، وإن كانت قد اكتشفت في مدافن جماعية،

وليست في مستوطنات سكنية.

ومن حسن الحظ، فقد صادف اكتشاف كنز سلمي وجود بعثة الآثار الألمانية، التي كانت تُجري الحفريات والدراسات، على انتاج النحاس في السلطنة. وبذلك أولت تلك البعثة المتخصصة أهمية كبيرة لهذا العمل، تمثلت في صيانة عدد من هذه القطع، وإجراء دراسات عليها. كما نشرت عدداً من المقالات العلمية، كان آخرها هذا المطبوع الصادر باللغة الإنجليزية. وقد خصص هذا المطبوع بأكمله، ويمثل الجزء السابع من المجلد العشرين من دورية "المكتشفات البرونزية لعصور ما قبل التاريخ"، ليغطي هذا الموضوع، وقد قدّم كل من كاتبيه بول يولي (Paul Yule) وجيرد فايزجيربر (Gerd Weisgerber) دراسة علمية قيّمة عن هذا الكنز.

اشتمل الكنز على أكثر من ٥٠٠ قطعة، من الأسلحة والأواني والمواد الأخرى، يعود معظمها إلى العصر الحديدي، حيث تحاول البعثة الألمانية منذ عام ١٩٨٧ وضع جدول زمني لهذا العصر، في منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية. وقد قسّم الكاتبان الأواني البرونزية، التي يضمها هذا الكنز، المشتمل كذلك على مجاميع من المكتشفات الأخرى، إلى أربع فئات، هي: القلايات والأواني الكروية والأواني المفتوحة والأواني الصغيرة جداً. ويتحدث الكتاب عن الطرق الفنية، التي استعملت في صناعة هذه الأدوات، ومنها طريقة الصب في القالب، والرفع، والطَرق، والتحزيز.

ويستعرض المؤلفان، بشكل سريع، مواقع العصر الحديدي في جنوب شرق الجزيرة العربية ودولة البحرين، التي ترجع إلى الحقبة التي يرجع إليها هذا الكنز، وهو الدور المبكر من ذلك العصر، ويطلقان عليه مصطلح "رميلة/ لزق". وهما يستعملان تلك المواقع للمقارنة، أكثر مما يستعملان مجموعة برونزيات لورستان الذائعة الصيت، والأقل فائدة في عملية المقارنة مع كنز سلمي. ومن خلال تجربتنا، فإننا نتفق مع هذا الطرح، إذ لم نجد من التشابه بين مكتشفات الأدوات البرونزية من دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تشبه بدورها مكتشفات عمان مجموعة لورستان إلا ما ندر، بل يكاد التشابه أن يكون محصوراً بين بعض الأصناف من الخناجر فقط. وهذا واضح جداً من خلال برونزيات قدفع، التي نقّب عنها كاتب هذا العرض وسيرد ذكرها لاحقاً. ومن بين مواقع الإمارات، التي استعملها المؤلفان للمقارنة، موقع الرميلة في مدينة العين، وموقع بدع بنت سعّود القريب منها.

وفي عمان يشير المؤلفان إلى موقع لزق١، فوق قمة أحد الجبال، وموقع رقم ٢١، في سمد الشان، إضافة إلى موقع بوشر، قرب مدينة مسقط. وكذلك المواقع، التي نقّب فيها خلال الخمس سنوات الأخيرة من قبل البعثة الألمانية، مثل ميسر وراكي.

وفي خلال حديثهما عن الفترة المتأخرة من العصر الحديدي، يُطلق الكاتبان مصطلح "فترة سمد" على الفترة الهلينية البارثية، وهي الفترة التي يُطلق عليها العصر الهلنستي في دولة الإمارات، وتمتد من حوالي ٣٠٠ قبل الميلاد إلى حوالي ٣٠٠ بعد الميلاد. ومما يميز كلاً من هذين العصرين، الصناعة اليدوية لبعض أنواع الفخار، وكذلك بعض الأشكال المميزة للفخار، وبعض العناصر الزخرفية، التي وجدت ممثلة في موقع لزق وسمد، من كلا العصرين. أمّا ما يميز العصر الحديدي المتأخر، بعض أنواع أخرى من الفخار، وكذلك بعض الأواني الحجرية، التي استعملت طريقة الدوران في صناعتها.

ولتذكير القارئ، لا بد من الإشارة إلى أنه قد جرت محاولة من قبلُ لتقسيم العصر الحديدي في دولة الإمارات – فات الكاتبان أن يذكرانها – هي محاولة الدكتور بيتر ماجي، من خلال تنقيبه في طبقات العصر الحديدي في تل أبرك، الذي يرجع أساساً إلى العصر البرونزي، حدد فيها الحقب الزمنية الآتية، التي اصبحت معتمدة من قِبل الكثير من الآثاريين الباحثين في هذه الحقبة:

١٣٠٠ – ١١٠٠ ق.م الدور الأول

١١٠٠ – ٦٠٠ ق.م الدور الثاني

٦٠٠ – ٣٠٠ ق.م الدور الثالث

ومن موقع شمل في إمارة رأس الخيمة، شخّص كريستيان فيلدا، الآثاري المقيم في الإمارة، عدداً قليلاً من كسر الفخار، التي ترجع إلى الدور الأول من هذا العصر. وفيما عدا هذين الموقعين، فلم يُعثر على دلائل على وجود الدور الأول من العصر الحديدي بالمعنى الصحيح، في أي موقع آخر في دولة الإمارات حتى الآن، على الرغم من العدد الكبير للمواقع الأثرية المعروفة من ذلك العصر.

إن استعمال مصطلحين مختلفين للفترة الزمنية نفسها، في كل من دولة الإمارات وسلطنة عمان، أمر يستوجب بحثه من

خلال ندوة لمناقشة هذه المشكلة، التي للأسف غالباً ما تتكرر في حقل الآثار. وعلى الرغم من أن هذا الاختلاف قد يكون له ما يبرره في بعض الأحيان، فإن الاتفاق على مصطلح واحد هو الأفضل، لا سيما حين تكون الصفات الحضارية التي تميز ذلك العصر واحدة.

وحسب ما أورده الباحثان يول وجيرير، فإن كنز سلمي جاء من مدفنين متجاورين، تم جرفهما لإعداد مزرعة. وقد تبين من خلال اكتشاف بعض الأحجار المنحوتة، وكذلك من الصور الجوية، التي كانت قد التقطت قبل تدمير المدفنين، بأنهما يعودان إلى عصر أم النار في الأصل، ثم أعيد استعمالهما في فترة لاحقة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة إعادة استعمال القبور مرة أخرى، لوحظت في حالات كثيرة في دولة الإمارات، لا سيما في حقبة العصر الحديدي، حيث أعاد أهل ذلك العصر استخدام مقابر العصر البرونزي، من فترات حفيت وأم النار ووادي سوق.

وفي بحث عن أصول القطع، التي ضمها كنز سلمي وأماكن صناعتها، يقول الباحثان إن غالبيتها تُعدّ قطعاً جديدة، ليس لها مثيل بين القطع المعروفة من خارج المنطقة؛ ونظراً لتشابه الكثير من المكتشفات مع بعضها، يقترح الباحثان لهذه القطع، أصولاً محلية لا أجنبية، وهو ما نتفق معهما عليه. وفي مجال تصنيفها، فإن معظمها تمثل أوانٍ كاملة أو أجزاء منها، وهي تشكل ٧٢٪ من المجموعة، في حين أن الخلاخيل والمعاضد تشكل ٢٠٪، كما أن الخناجر تغطي ٥٪. أما الباقي وهو ٣٪، فهو أوانٍ صغيرة.

ولم يكن للفخار دور كبير في تقدير عمر هذا الكنز، لأن الكسر الفخارية المكتشفة تعود إلى عصور زمنية مختلفة، يرجع معظمها إلى عصر أم النار، كما أن المكان نفسه أقدم من الكنز المكتشف، بسبب إعادة استعماله في فترة، وربما فترات لاحقة. وعلى الرغم من ذلك فإن معظم المكتشفات الأثرية، من خناجر وأوانٍ وخلاخيل، ترجع - حسب رأي الكاتبين - إلى الفترة الأولى من العصر الحديدي، وهي الفترة التي يطلق عليها الكاتبان فترة لزق/ رميلة. ومما يجعل الأمر صعباً في توخي الدقة في تاريخ الكنز، هو أن القطع كلها لا ترجع إلى دور واحد، بل إنها تضم في بعض الأحيان قطعاً متوارثة. وقد ساعدت أواني الحجر المكتشفة في تقدير عمر الكنز إلى حد كبير، حيث أصبح الكثير منها معروفاً في الوقت الحاضر، ويمكن إرجاعه إلى دور معين. وعلى الرغم من ذلك، لا بد من الإشارة إلى أن أواني الحجر، التي استعملت في المنطقة، قد عمّرت فترات طويلة، وعلى ذلك يكون بعض منها قد توارثته الأجيال وأعيد استعماله. وقد كان للفؤوس كذلك دور في تقدير عمر الكنز، لاسيّما أن أحد الفؤوس كان له شبه بفأس تم اكتشافه أثناء التنقيب في موقع رميلة في مدينة العين، وبفؤوس أخرى من موقعي القصيص وقرن بنت سعّود، وهي مواقع ترجع جميعها إلى الدور الثاني، من العصر الحديدي.

أما الخناجر، فإن بعضها كان مفيداً في إجراء عملية المقارنة مع خناجر أخرى، سبق اكتشافها في مواقع في دولة الإمارات، مثل رميلة وبنت سعّود وحفيت والقصيص، تؤرخ بالألفين الثاني والأول قبل الميلاد؛ وكذلك في مناطق أخرى خارج الجزيرة العربية، منها لورستان وأور وبلاد الشام. أما في مجال المعاضد والخلاخيل، التي اكتُشفت في سلمي، فهي من المكتشفات الشائعة في المنطقة، ويستدل على ذلك من خلال التنقيبات التي قام بها كاتب هذا العرض في أحد المدافن الجماعية، في منطقة قدفع في إمارة الفجيرة في دولة الإمارات، و يمكن تقدير عمرها بنهاية العصر البرونزي أو بداية الدور الأول من العصر الحديدي. أما أواني البرونز المكتشفة، فهي جميعاً من الأنواع المعروفة في جنوب شرق الجزيرة العربية، وإن كانت تلك ذات المصبات الطويلة المفتوحة، التي ما تزال قيد الإستعمال في عمان، لها ما يشابهها في موقع سيالك في إيران.

وعلى الرغم من أن هذا المطبوع يبحث أساساً، في مناقشة المكتشفات البرونزية من هذا الكنز، فإنه يتناول باقتضاب المكتشفات الأخرى، مثل أواني الحجر والفخار. فعلى سبيل المثال، ضم الكنز ٢٤ إناءً من الحجر الصابوني، الذي غالباً ما يشار إليه بحجر الكلورايت. ويعود القليل من هذه الأواني إلى مرحلة سبقت عصر الكنز نفسه بعدة قرون، منها، مثلاً، ما يعود إلى حقبة أم النار، وقد فسّر وجودها على كونها قطعاً توارثتها الأجيال، وقد تكون كذلك بالفعل؛ أو أنها كانت في الأصل تعود إلى القبر الجماعي لفترة أم النار، قبل أن يعاد استعماله فيما بعد. إن ثلث الأواني المكتشفة أُرخت بالفترة المبكرة من العصر الحديدي (حقبة لزق/ رميلة كما يسميها يول)، بناءً على أشكالها وزخارفها. وعلى الرغم من الصعوبة في بعض الأحيان في تقدير عمر أواني الحجر، للأسباب الواردة أعلاه، فإن

أشكال بعض منها أصبح من السهولة تمييزها، وذلك من خلال العدد الكبير لمواقع العصر الحديدي التي جرى اكتشافها، وتنقيب أعداد منها، سواء في عمان أو في دولة الإمارات. ومما يساعد على ذلك الفخار، الذي يكتشف مرافقاً لتلك الأواني، ويسهل تمييزه وتقدير فتراته الزمنية.

أما الفخار، فكما ذكر من قبل، فإن المكتشف منه - كما يذكر الكاتبان - يرجع إلى عصر أم النار في الألف الثالث قبل الميلاد، مع وجود القليل من الفخاريات، التي ترجع إلى فترة وادي سوق في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. ومن الغريب أن هذه الفخاريات لا تتزامن مع الكنز، إذ إنها لا تتضمن الأنواع المعروفة في أي حقبة من حقب العصر الحديدي، مما يوحي بأنها قد جاءت من القبر الجماعي لفترة أم النار، أو من قبر آخر دُمر قبل أن يصله أي من الباحثين.

ويستخلص الكاتبان أن هذا الكنز يرجع إلى العصر الحديدي المبكر، على الرغم من اعترافهما بأن تقدير عمر كل قطعة من قطع الكنز ما هو إلا مجرد تخمين. فبينما يتناسب تاريخ فخار أم النار مع عمارة المدفنين، فإن كسر الأواني الحجرية والفخارية وبعض الخناجر، ترجع إلى فترة وادي سوق اللاحقة. أما أحدث المكتشفات فيمكن إرجاعها إلى نهاية فترة لزق/ رميلة، مع وجود احتمال ضعيف على عودة بعض منها إلى نهاية عصر ما قبل الإسلام. وعلى العموم يُقدِّر الكاتبان تاريخ الكنز بالعصر الحديدي المبكر، أي ما يوازي رميلة ١، ورميلة ٢ .

أما عن الأصول التي ترجع إليها كل قطعة من قطع الكنز، فيفضّل الكاتبان اعتبارها ذات منشأ محلي، على الرغم من وجود بعض التشابه مع بعض القطع ذات المنشأ الإيراني، ومن بينها عدد قليل من الخناجر. مع هذا التشابه، فهما يشيران إلى أن هذا الكنز يعود لحضارة محلية، أخذت بعض الخصائص من حضارة البلاد الواقعة الى الشمال الشرقي من عمان.

وقد ضم المطبوع كذلك تقريراً عن التحاليل، التي أجريت على المكتشفات البرونزية لهذا الكنز، أعدّه كل من مايكل برانجا (Michael Prange)، وأندرياس هاوبتمان (Andreas Hauptmann). وقد جاء في هذا التقرير أن ٨٦ قطعة من المجموع الكلي، الذي يزيد عن ٥٠٠ قطعة، جرى تحليلها، ونشر نتائج هذا التحليل. كما أشار التقرير كذلك إلى أن استخدام البرونز الممزوج بالقصدير، كان قد بدأ في بلاد وادي الرافدين منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وعُرف على نطاق واسع في تلك البلاد في عصر فجر السلالات الثالث. وكان قد عرف في بلاد الأناضول في تلك الحقبة أيضاً. أما في منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية فلم يُمزج القصدير بالنحاس للحصول على ما يعرف بالبرونز، إلا في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. وعلى الرغم من أن هذه المعلومة، التي أشار إليها باحثون آخرون، قبل بضعة عقود من نشر هذ المطبوع، فإنها ما تزال تتمتع بدرجة عالية من المصداقية. فقد يعاد النظر فيها في المسقبل، لاسيما في ظل المكتشفات الجديدة، التي تحدث بين الحين والآخر وقد يدل بعض منها على خلاف ذلك. وعموماً فإن نتائج التحليل لمعظم العينات، دلت على أن المجموعة متجانسة في مركباتها، مما يشير إلى أنها قد جاءت من مصنع واحد، أو أنها تعود لفترة زمنية واحدة. وتشير الدراسة كذلك، إلى أن المعدن الأصلي المخلوط بشوائب الخارصين، كان مصدره جبال عمان؛ في حين أن القصدير، الذي يوجد ممزوجاً مع النحاس، لا بد أن يكون قد استورد من مكان آخر.

وعلى الرغم من أن هذا الكنز لا يمثل وحدة متجانسة، فلا بد من القول في الختام إن لهذا المطبوع أهمية كبيرة، إذ يضع أمام الباحثين كماً من الرسومات للمواد المكتشفة، التي لم تقتصر على الأدوات المعدنية فقط، بل شملت كسر الفخار وأواني الحجر كذلك، مما سيسهم في تسهيل عملية المقارنة لمجاميع الأدوات المعدنية الأخرى وغيرها، التي تم اكتشافها في أماكن متفرقة من جنوب شرق الجزيرة العربية. وإضافة إلى الأشكال، التي بلغ عددها ٢٥ شكلاً، من بينها جداول، فقد ضم هذا المطبوع عدداً قليلاً من الصور بالأبيض والأسود. كما اشتمل على ٥٢ لوحة أُعدت بطريقة فنية متقنة.

د. وليد ياسين التكريتي : متحف العين للآثار - ص.ب ١٥٧١٥ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة.

e-mail: wyasin@emirates.net.ae

عرض الكتب

اسم الكتاب: مقالات في مصر القديمة تكريماً لهرمان تي فيلدا.

المحرر: ياكوبوس فان دايك.

الناشر: STYX - هولاندا.

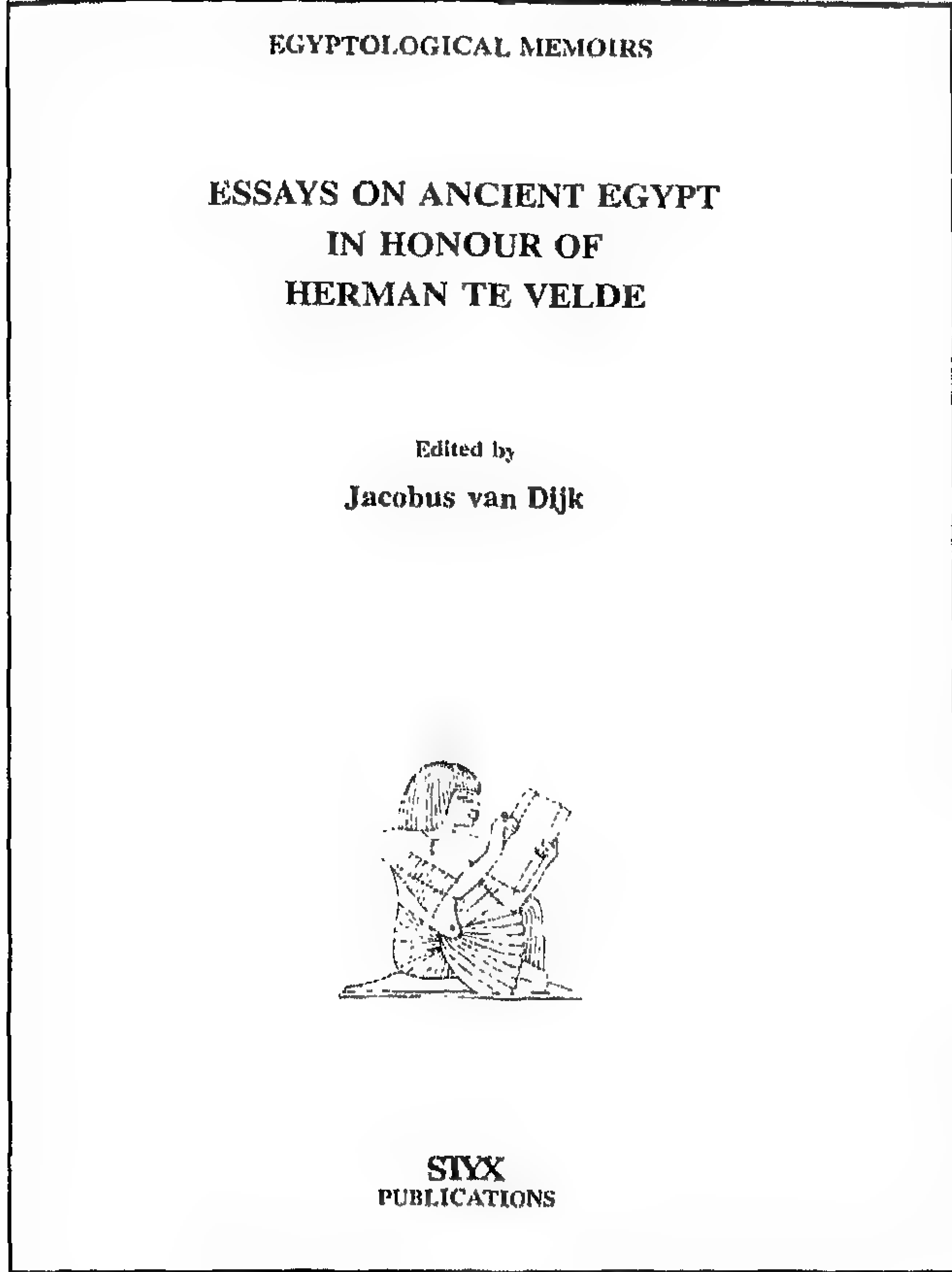
سنة النشر: ١٩٩٧م.

التصنيف الدولي: ISBN 90 5693 014 1
ISSN 1387-2710

مقاس الكتاب : ١٧,٥ × ٢٤,٥ سم.

عدد الصفحات : ٤٠٠ صفحة.

عرض : أ.د. عبدالقادر محمود عبدالله


EGYPTOLOGICAL MEMOIRS

ESSAYS ON ANCIENT EGYPT
IN HONOUR OF
HERMAN TE VELDE

Edited by
Jacobus van Dijk

STYX
PUBLICATIONS

أولاً: الكتاب والمكرم

للكتاب المعروض بُعدٌ تكريمي، للأستاذ هرمان تي فيلدا، عالم المصريات المعروف، بمناسبة عيد ميلاده (لم يحدد ولعله السبعون). وهو هولندي، قضى حياته العلمية كلها، الدراسة الجامعية والتدريس، بجامعة غرونِنغن (Groningen) بهولندا، حيث درس اللاهوت وعلم المصريات. واتجه بهذا التأهيل المزدوج إلى دراسة الديانة المصرية القديمة، فساهم فيها بما لا يقل عن اثنين وأربعين عملاً، ما بين مقالة وكتاب، من بحوثه الخمسة والخمسين، بعضها فيها ثمرة عمله الميداني في معبد مونت بالكرنك. فصار بذلك، وفي هذا العصر، من أعمدة دراسة الديانة المصرية القديمة أو الانثروبولوجيا الدينية والثقافية المصرية، في وصف أحد المشاركين لتخصصه (ص 373) .

كما ورد في قائمة بحوثه، لهرمان تي فيلدا خمسة وخمسون بحثاً، من بينها ثلاثة كتب، منشورة ما بين ١٩٦١ و١٩٩٦ . ومعظم مؤلفاته مكتوبة باللغة الإنجليزية. أما القلة، فإنها باللغتين الألمانية والهولندية. والأخيرة هي لغة أمه.

أما البحوث التكريمية في هذا الكتاب، فإنها ثمانية وعشرون، منها واحد وعشرون باللغة الإنجليزية، وأربعة بالفرنسية، وثلاثة بالألمانية، ولم يكتب أي بحث منها بالهولندية.

ولأن اهتمام المكرّم كان بالديانة المصرية القديمة، فإن معظم البحوث يتعلق بها. فقد كان نصيبها ثمانية عشر بحثاً، عن الديانة التعبدية (سبعة أبحاث)، والجنائزية (خمسة أبحاث)، والسحر والعرافة (خمسة أبحاث)، والعمارة الدينية (بحث واحد). ودخل تحت العشرة الباقية المجتمع وشخصياته (بحثان)، الأدب واللغة (بحثان)، الفن (ثلاثة أبحاث)، الإدارة (بحث واحد)، والعلوم المساعدة (بحثان).

كما هي العادة في الكتب التكريمية، فإن البحوث في هذا الكتاب مرتبة ترتيباً أبجدياً بأسماء أصحابها، لا موضوعياً، وإن معظمها جديدة في موضوعاتها، متميزة في عروضها، مزودة بأعداد مناسبة من الأشكال والجداول، وتميل إلى القلة

في أعداد صفحاتها. ضمها مجلد واحد من أربعمائة صفحة، بما في ذلك الأشكال والجداول. قام بتحرير المجلد ياكوبُس فان دايك (Jacobus Van Dijk)، ونشرته STYX بغرونِنغن (Groningen) بهولندا عام ١٩٩٧م.

وبصفة عامة فإن الكتاب، وإن كان معظمه عن الديانة المصرية، فإنه يُعدُّ متنوعاً نسبياً في موضوعاته بعامة، والدينية بخاصة، سلساً في لغاته، باستثناء البحوث المكتوبة باللغة الألمانية، التي لم يسعفني مستواي بها لتقويم البحوث الثلاثة المكتوبة بها تقويماً إلا عاماً. لكن ضعفي في اللغة الألمانية لم يُغيّب عني جودة هذه البحوث ورفعة مستواها.

وتحرير الكتاب جيد، لا تؤخذ عليه إلا أشياء، لولاها لبلغ الكمال، وهي الآتية:

١ . خلوه من توطئة، أو مقدمة يسيرة تعرف بالمكرّم مولداً وسيرة ذاتية.

٢ . خلوه من القائمتين الآتيتين:

أ - قائمة بأصحاب البحوث تذكر فيها عناوينهم، أو الاستعاضة عن ذلك بوضع عنوان كل باحث في أسفل الصفحة الأولى من بحثه.

ب - قائمة بالأشكال والجداول.

٣ . عدم التقيد التام المطلق في منهجية تسمية الأشكال.

فالقاعدة في هذا الكتاب، وحيثما يكون هنالك شكل واحد أو أكثر في أي بحث، أن يؤتى بالأشكال مجتمعة في آخر البحث، تسبقها على الصفحة السابقة لها مباشرة قائمة بالأشكال (أو بشكل واحد إن لم تزد عليه)، فيها شروحات الأشكال موجزة، تسبق كل شرح كلمة الشكل (Figure) مختصرة (.Fig) ورقمه. كما يظهر الاختصار والرقم، المناسبات، فقط مع كل شكل. لكن هذه المنهجية لم يتقيد بها في ثلاث حالات متنوعة، هي:

أ - عدم وجود قائمة، وورود كلمة الشكل كاملة وبحروف كبيرة (FIGURE)، يصاحبها الرقم المناسب، والشرح مفصلاً مع الشكل المعني، وأعلاه (ص ص٩٨-١٠٠) أو أسفله (ص ص ٣٤٠-٣٤٢).

ب - ورود القائمة فقط، ولا اختصار ولا رقم مع الأشكال نفسها (ص ص ٢٨٦-٢٩١).

ت - ورود الشكل بلا اختصار أو ترقيم في حالة واحدة، للبردية الطويلة (ص ص ١٣٧-١٦٦).

٤ . عدم انتظامه في كتابة الأسماء الأولى للمؤلفين والمؤلفات؛ فبعضها كاملة، وبعضها الآخر بالأحرف الأولى. وكان الأولى أن تكون كلها كاملة، ليُعرف الباحث من الباحثة.

ثانياً: البحوث

نظراً لطبيعة هذا الكتاب، فمن الصعوبة بمكان في هذا المقام استعراض بحوثه كلها، وتناولها تناولاً نقدياً تقويمياً، بحثاً بحثاً، أو تناولها كلها جملة واحدة، كما يفعل بالكتاب للباحث الواحد. لذا، فإني، بعد الاطلاع عليها، اصطفيت منها ثمانية عشر بحثاً، ذوات خصوصية، وتمثل الكتاب، أُقدّمها هنا، دون أن يقلل ذلك مما لم يذكر من غيرها من البحوث. من هذه البحوث أحد عشر بحثاً عن الديانة (١: ١-١١ أدناه)، واثنان (١:٢-٢ أدناه) عن المجتمع وشخصياته، وواحد عن الإدارة (٣ أدناه)، وبحثان (١:٤-٢ أدناه) عن اللغة والأدب، وآخران (١:٥-٢) عن العلوم المساعدة، وذلك على النحو الآتي:

١- الديانة

من البحوث عن الديانة اخترنا أحد عشر بحثاً عن الديانة التعبدية، والجنائزية، والسحر والعرافة والعمارة الجنائزية.

١:١ البحث الديني الأول، لأورلي غولدفاسّر

Orly Goldwasser, 'Itn, the "Golden Egg", (CT IV 292b-c [B9Ca]), pp. 79-84 & Figs. 1-3 (p. 84).

يتناول البحث ما ورد في متون التوابيت، في التعويذة ٣٥٥، الواردة في إحدى عشرة صيغة لها (CT IV 2926-2946)، وفيها حديث عن "رع الذي في بيضته، مشرقاً في أتونه، مشعاً في أفقه". فهنا، كما أبان المؤلف، مشيراً الى بدفورد قبله

(Bedford 1976: 48)[1]، وورود لأتون قبل فترة العمارنه، وتناظرٌ بين "البيضة" و "أتون"، وذلك فيما يبدو قبل أن يصبح أتون معبوداً بدفع من الملك أخناتون في الأسرة الثامنة عشرة من الدولة المصرية الحديثة.

وكما هو معلوم فإن الملك أمون حوتب الرابع في الأسرة الثامنة عشرة المصرية، اتخذ الشمس، وهي رع المعبود المصري القديم، إلهاً واحداً له اطرد في تسميته بأتون، وسمى نفسه أخن أتون، (أخناتون)، ونبذ اسمه الأول أمون حوتب. ولما ضايقه كهنة أمون في عاصمته طيبة، نقل عاصمته الى مدينة جديدة بناها سماها بما معناه "أفق أتون" في موقع تل العمارنة الحالي. فصارت فترته تعرف في علم المصريات بفترة العمارنة. ومتون التوابيت نقوش دينية جنائزية أصبحت تكتب على التوابيت، ابتداءً من الدولة المصرية الوسطى، لما كان يرى فيها من فائدة للميت.

٢:١ البحث الديني الثاني للباحثة لانا تروي

Lana Troy, Mut Enthroned, pp. 301-315.

موضوع البحث : المعبودة المصرية القديمة التي اسمها مُوت، زوجة أمون في الفكر المصري القديم. وقد اختارتها الباحثة موضوعاً لأنها من أهم مجالات تي فيلدا، تأليفاً وعملاً في معبدها بالكرنك بمصر، ولأن مُوت، لم تحظ بما تستحقه من دراسة قبل تي فيلدا، الذي أدرك أهميتها وخصها بدراسات له (١٩٧٩- ١٩٨٠، ١٩٨٢، ١٩٨٨- ١٩٨٥) .

قامت الباحثة بدراسة مُوت في ترنيمة دينية **(hymn)** لها على كتلة حجرية بالمتحف البريطاني (BM 194)، كان قد اكتشفها بلزوني في الكرنك في عام ١٨١٧م، ونشر نقشها ستيوارت (Stewart 1971)، وذلك كما أشارت الباحثة (ص ٣٠١، الهامش ٣). وسميت الترنيمة "ترنيمة المربعات" (Crossword Hymn) لأنها مكتوبة في أسطر أفقية وعمودية، بقي منها الآن مائة وسبعة وأربعون سطراً، في درجات متفاوتة من السلامة.

والترنيمة ترجع إلى عصر رمسيس السادس من الأسرة العشرين المصرية التي تعرف بفترة الرعامسة، وبداية تدهور الأحوال السياسية لمصر وتزحزحها عن سيادة الشرق الأدنى القديم. إن مُوت، كما تصورها الترنيمة، تلبس التاج المزدوج (تاجي الصعيد والوجه البحري)، وهي سيدة (ملكة) الصعيد والوجه البحري، وربة السماء وعين رع وابنته، في اعتقاد قدماء المصريين، كما تصبح في الترنيمة أيضاً رؤية لآلهة الشمس، ابنة وأماً، وملكةً (حاكمة) وخالقة في نظرهم كذلك.

وفي البحث مضاهاة للنقش المذكور بغيره من النقوش المصرية القديمة، نحو الفصل ١٦٤ من كتاب الموتى، الأقدم عهداً، والنقش ٢٥١ من معبد إسنا، من الفترة الرومانية، الآخر عهداً منه. وتخرج الباحثة بأن مُوت جديرة بالمكانة التي تبوأتها بحكم أنها في اعتقاد قدماء المصريين، زوجة لأمون رع، الذي كان قد جعله المصريون، وابتداءً من الأسرة الثامنة عشرة، "ملكاً لآلهتهم" و "رباً لعروش الأرضين".

٣:١ البحث الديني الثالث ، لشنايدر

H. E. Schneider, Ptah in Wings, pp. 293-300, & Figs. 1-5 (pp. 298-300).

البحث دراسة للمعبود المصري القديم بتاح، في هيئة غير مألوفة له من قبل، من تمثال له بمتحف ليدن بهولندا (رقم F,1994/9.5). والتمثال من الدولة المصرية الحديثة، لا يعرف مكانه الأصلي، مصنوع من الفاينس الملون، صغير مفقود الرأس، يصور بتاح جالساًعلى كرسي فوق قاعدة مستطيلة. الطول الكلي للقطعة ١٥,٥سم. الملفت للنظر أن بتاح ملفوف كله، من أعلا صدره إلى أخمص قدميه، في كساء لصيق من الريش؛ يقبض بيديه قبضته التقليدية على واس (عصا المُلك). (الأشكال ١-٥، ص ص ٢٩٨-٣٠٠ من البحث).

٤:١ البحث الديني الرابع (بالفرنسية)، لكارول ميسليفتش

Karol Mysliwiec, Ermouthis a Athribis, pp. 259-266 & Figs. 1-8 (pp. 265-266).

موضوع البحث نقش على بطن ختم من الحجر الجيري من تل أتريب، رقمه (TA 95/122) بترقيم الحفرية (TA)، عُثر عليه في خبيّة غير منهوبة من النصف الثاني للقرن

الرابع قبل الميلاد، تؤرخه المعثورات المصاحبة له إلى نهاية عصر الأسرات المصرية، أو بداية الفترة البطلمية. وظنت الباحثة أنه فريد في نوعه، ولكنه ليس كذلك، كما سيوضح بعد.

كما يرى على بطن الختم (الأشكال ٣-٨، ص ٢٦٦ من البحث) نقش قصير، اختلف باحثون حول قراءته (البحث، الهوامش ١٢-١٤)، أقرؤه "الغنية بكل غذاءك، رنونة". ورنونة، كما هو معروف، ربة القمح، والغذاء، والحصاد عند قدماء المصريين.

بعد مناقشة كل الأدلة المتوفرة رجحت الباحثة وجود مبنى متعلق بهذه المعبودة المصرية القديمة في تل أتريب. كما رجحت أن جنود الاسكندر، الذين تثبت الأدلة أنهم أقاموا هناك، كانوا يقيمون بجوار صومعة قمح، ما أدى إلى بروز رمز للإخصاب، أقرب إلى ديونيس منه إلى أوزير. كما رجحت قطع الطوب غير المحروق المختومة وجود بناء ديني خاص برنونة، ما عني لها استمرار رمز الإخصاب الإغريقي نفسه، في شخص رنونة. فلعل ذلك جائز. أما قولها بأن الختم باسم رنونة فريد في نوعه فليس بصحيح، ذلك لأن من مثله قطعتين من البرونز من الفترة المروية المعاصرة للبطلمية، أيضاً، بمتحف السودان القومي بالخرطوم (رقمي ٦٣٤ و٦٣٥)، تمثلان خونسو، على إحداهما (٦٣٥) نقش مماثل يصفه بأنه "القمر الجميل ذو الغنى/الوفرة".

١ : ٥ البحث الديني الخامس باللغة الألمانية، صاحباه فالتراود غوغليلني وكنوت بوروه

Waltraud Guglielni and Kurt Buroh, Die Eingangssprueche des Taeglichen Tempelrituals nach Papyrus Berlin 3055 (I, 1-VI,3), pp. 101-166, (text, pp. 157-166).

موضوع البحث "تعاويذ الدخول" لشعائر المعبد اليومية حسب بردية برلين ٣٠٥٥ . والمقالة مهمة، لم يسعفني ضعفي في اللغة الألمانية من إدراك أهميتها، وجنائزية نقشها، لكنه عاقني من عرضها عرضا منصفاً لها.

١ : ٦ البحث الديني السادس، لأسمان

Jan Assmann, Einer Wiener Kanopentext und die Stundewacher in der Balsamierungshalle, pp. 1-8.

كالبحث السابق، فهذا البحث موضوعه ديني جنائزي أيضاً. يتناول فيه الباحث نقشاً جنائزياً على جرة كانوبية من الألبستر (المرمر)، رقم ٥١٨٢ بمتحف فينا، من الفترة الصاوية، أي الأسرة السادسة والعشرين المصرية. والمقالة بالألمانية، لم تستعص عليّ كما استعصت سابقتها.

النقش على الجرة جنائزي، هو مخاطبة من دواموتف للميت، يبدأ بالجملة التقليدية "مقال يقوله دواموتف"، يليه نداء الميت "يا أوزير، الوزير حورسماتا وي إم حات ...الخ". ويقارن المؤلف النص بما يماثله من متون التوابيت من الفترة المتأخرة (الأسر ٢٢-٢٦) المصرية، وبقطعة من التعويذة ١٦٩ من كتاب الموتى، لإبراز أوجه الشبه الواضحة بينها وبين الشبيهتين في الصياغة.

والجرار الكانوبية آنية من الألبستر ذوات شكل خاص مميز، تكون في مجموعة من أربع دائماً، ولكل جرة غطاء يعلوه رأس لأحد أبناء حور الأربعة، الذين يمثل أحدهما قرداً، والثاني صقراً، والثالث إنساناً، والرابع كلباً، والأخير هو دواموتف. الغرض من الجرار حفظ أحشاء الميت ، وهي الكبد، والرئتان، والمعدة، والمصران لتظل عاملة في الحياة الآخرة.

١ : ٧ البحث الديني السابع، جنائزي لبيانكي

Robert Steven Bianchi, Raneferef's Carnelian, pp. 29-32 & Figs. 1-2 (p.31).

يُصنَّف البحث في الصنف الجنائزي ولكن من باب السحر، فهو عن خرز الكارنيليان والقاربين المحروقين للملك رع نفرف، من الدولة المصرية القديمة، وتفسير اجتماعها معاً تفسيراً جديداً من عنده.

في المقالة تنبيه من الكاتب بأنه، والى عهد قريب، لم يكن الباحثون يحفلون بالعلاقة بين الأشياء والمواد المصنوعة منها. كما نوه بأن النظرة إلى الثقافة المادية المصرية (القديمة)، لا بد أن تأخذ في الحساب الرموز الهيروغليفية (التصويرية)، لأنها صور لما في البيئة المادية المصرية، وما يدور بالعقل المصري القديم. واتخذ الباحث ما تقدم خلفية لبحثه، ولتقديم وجهة نظر فيه مغايرة للنظرة السائدة الآن في تفسير المركبين المدفونين في معبد جنائزي للملك رع نفرف بأبو صير. والمعلوم

المقبول بين الباحثين أن القاربين كانا قد أحرقا عمداً قبل دفنهما، وأن ما يزيد عن ألفي خرزة من الكارنيليان (الأحمر) كانت مرصوصة بانتظام بمحاذاة القاربين والمدخل المسدود لغرفة الدفن. وكان الباحثون قبل الكاتب قد فسروا القاربين بأنهما يمثلان مركبي النهار والليل الّذَيْن اعتقد قدماء المصريين أن رع، إله الشمس عندهم، يركبهما، أحدهما لرحلة النهار، والآخر لرحلة الليل، في حركتيه الدائبتين، النهارية والليلية. كما كان الاعتقاد أن الملك يستخدمهما ليلحق برع، ويرافقه فيهما في رحلته. لكن المؤلف يقدم تفسيراً مغايراً. فهو يرى أن حرق القاربين سلفاً قبل دفنهما، ورص الكارنيليان الأحمر كممثل للنار التي تحرق الأعداء، وهي القاربان، كانا وسيلتين سحريتين كيديتين للحيلولة دون رقي الملك رع نفرف للسماء للحاق برع، بحرمانه من الوسيلة لذلك، وهي القاربان.

٨:١ البحث الديني الثامن، مشترك بين بينز وباركنسون

John Baines and R. B. Parkinson, An Old Kingdom Record of an Oracle? Sinai Inscription 13, pp. 9-27 & Fig. 1 (p. 27).

يدخل موضوع هذا البحث في باب السحر والعرافة أيضاً. ففي هذا البحث المشترك نشرٌ لنقش من سيناء (Sinai In-scriiption 13)، يعود للدولة المصرية القديمة، لجوء ملكي للاستخارة العرافية للمعبود المصري القديم رع، قبل الإقدام على عمل مهم، هو إرسال بعثة إلى سيناء، ويشير النقش إلى أن رع أفاد بأنها ستوفق، وأن ذلك التوفيق تحقق فعلاً. وذلك ما أدى إلى كتابة النقش في سيناء تأكيداً لنجاحها. وبيّن الباحثان أن الاعتقاد السائد بين الباحثين من قبل كان عدم وجود نقوش استخارة عرافية من مصر القديمة قبل الدولة الحديثة، وللصفة العرافية للنقش، ولكونه من الدولة القديمة، فانه يعد الأقدم في نوعه عن العرافة، مثلما يكون نسخاً لهذا الاعتقاد السائد المذكور. ومن ناحية أخرى، وكما أشار الباحثان، فإن النقش أول نقش مصري ذي معلومات مفيدة عن سيناء في زمنه. ويقارن من هذه الناحية بنقوش السير الذاتية العائدة للدولة القديمة، من حيث الفائدة، وبنظائره من الدولة الوسطى والدولة الحديثة.

٩:١ البحث الديني التاسع، لهرمان دو مولينير

Herman De Meulenaere, Le Papyrus oraculaire de Brooklyn, trente ans apres, pp. 243-249.

البحث باللغة الفرنسية، مادته عرافية، مماثلة لمادة البحث السابق، وهي بردية برلين العرافية، التي عاد اليها، كما يقول العنوان، ثلاثين عاماً بعد نشر ر. أ. باركر (R. A. Parker, 1962) لها (البحث، ص ٢٤٣، الهامش ١). لكن الذي همّ الباحث لم يكن موضوع العرافة في البردية وإنما الشخصية المحورية فيها. فالبردية تصف مشاركة خمسين شخصية متميزة من طيبة في احتفال استخارة أمون الذي تخلده البردية العرافية، وتوقيع كل واحد منهم شخصيا عليها، من أجل رجل لم يذكر له لقب، ولم يوصف أبوه بسوء أنه كاهن عادي (وعب باللغة المصرية القديمة). فالسؤال كان إذن عن مبرر هذا الاحتفال لهذا العدد الكبير من الشخصيات البارزة برجل لم يذكر له لقب؟ ولم يعرف من مصدر آخر إلى حين اكتشاف مقبرته (TT 243) فيما بعد في طيبة.

لقد كان الجواب في نهاية الأمر أنه لم يذكر لنفسه لقباً تواضعاً منه أمام أولئك القوم من علية طيبة؛ فقد ثبت، كما ورد في البحث (ص ٢٤٣)، أنه الشخصية المهمة صاحبة المقبرة (TT 243) بطيبة، وأنه حسب ما ورد فيها كان من كبار الكهنة و"كبير حكام حنف".

١٠:١ البحث الديني العاشر لمارتن جي ريفن

Maarten J. Raven, Charms for Protection during the Epagomenal Days, pp. 275-291 & Figs. 1-6 (pp. 287-291).

السحر نفسه هو الموضوع هنا في دراسة الباحث لخمسة أحجبة من القماش أرخها الباحث إلى الفترة المتأخرة (الأسر ٢٢-٢٥) من تاريخ مصر القديمة، كانت الغاية من الأحجبة الحماية من شرور الأيام الخمسة النسيئة، بين آخر العام الذي ينصرم و العام الجديد الذي سيأتي. فالأيام الخمسة كانت ذات خصوصية، لانتقاليتها بين عام وآخر؛ فيها الخوف عند قدماء المصريين من النقص في النفش والقوت والمرض، في

نهاية العام من ناحية، والأمل والرجاء من الفيضان الجديد والزراعة الجديدة في العام الجديد من ناحية أخرى. فقد كانوا يعتقدون أنهم فيها معرضون لنزوات سخمة (المعبودة اللبؤة) وعين رع. فهنا تكمن أهمية هذه الأحجبة وأمثالها.

انطلق الباحث مبتدءاً ببردية ليدن (Leiden I 346)، التي كان قد نشرها استركر (Stricker) في عام ١٩٤٨ (البحث، ص ٢٧٥، الهامش ٣)، التي بها تعاويذ للحماية من شرور الأيام الخمسة الزائدة (النسيئة).

والأحجبة موضوع الدراسة خمسة، من الكتان الجيد، الواحد منها قطعة طويلة، أطولها ٨٩,٥ سم وأعرضها ٥,٢ سم. تلف القطعة الواحدة منها بعد عملها من عرضها كالاسطوانة، وتربط بسيرين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال (البحث: الأشكال ٢-٦، ص ص ٢٨٧-٢٩١)، وتضيف بردية ليدن المذكورة أعلاه أن تكون بالسيرين اثنتي عشرة عقدة، لا يبدو أنها كانت بسيور هذه الأحجبة الخمسة. أما ما كان على الأقمشة فيختلف من حجاب إلى آخر؛ فهو رسم بالمداد غير واضح تماماً أو مفصل لواحد أو واحدة أو أكثر من معبودات مصرية قديمة معظمها مقرونة بالأيام الخمسة النسيئة.

حوى الحجابان الأول والثاني اثني عشر رسماً لمعبود أو معبودة من المعبودات المصرية، كما حوى كل واحد من البقية، رسماً إما لأوزير (الثالث)، أو إيزة (الرابع)، أو نفثيس (الخامس). أما الإثنا عشر فمنها رع، وأتوم، وخبري ، ونفرتم، وجحوتي، وعين حور، وإيزة، ونفثيس، وسخمة، وخنوم، وأخرى غير واضحة المعالم ليتعرف عليها.

والنسيئة هي الأيام الخمسة التي تضاف إلى أيام السنة الثلاثمائة والستين لتصير ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً؛ ذلك لأن السنة في مصر القديمة، والسودان كذلك، كانت من اثني عشر شهراً، في كل واحد منها ثلاثون يوماً، وتقع في ثلاثة فصول، هي الفيضان والشتاء والصيف، بهذا الترتيب؛ في كل فصل أربعة شهور.

١ : ١١ آخر ما يتعلق بالديانة هو البحث الحادي عشر، ومؤلفه هو فسترايت.

Hovestreydt, W. Secret Doors and Hidden Treasures: Some Aspects of Egyptian Temple Treasuries from the New Kingdom, pp. 187-206, Fugs. 1-4 (pp. 217-218).

البحث عن وجه من أوجه العمارة الدينية يدور حول الأبواب السرية التي تخفي وراءها مخابيء بالمعابد للكنوز الملكية في الدولة المصرية الحديثة، وصيرورة مخابيء الكنوز وأبوابها السرية جزءاً من العمارة الدينية فيما بعد بصرف النظر عن وجود كنوز يراد إخفاؤها من عدمه. فبعد الإشارة إلى ما ذكره هيرودوت في هذا الصدد، يورد البحث إشارة أرنولد (Arnold 1962) إلى خمسة معابد من الدولة الحديثة بها خزانات سرية، لحفظ كنوز الإمبراطورية من الفتوحات بخاصة، هي معبد الاحتفال لتحوتموس الثالث بالكرنك، والمعبدان الجنائزيان لسيتي الأول وابنه رمسيس الثاني بأبيدوس، ومعبد رمسيس الثاني بأبي سمبل، والمعبد الجنائزي لرمسيس الثالث بمدينة هابو. بعد ذلك تناول البحث الرسومات والنصوص المصاحبة لها المتحدثة عن نتائج فتوحات الملوك وغزواتهم في السودان وبلاد الشام.

أما ظاهرة الأبواب والمخابئ السرية التي استمرت في عمارة المعابد، في العصور المتأخرة، وكالبطليمية مثلاً وبعد انقطاع الفتوحات وخيراتها فقد كانت تقليداً عمرانياً لا شيئاً وظيفياً.

٢- المجتمع

في الكتاب بحثان فقط يصنفان في باب المجتمع. أحدهما بالإنجليزية والآخر بالفرنسية، هما الآتيان:

١:٢ البحث الأول باللغة الإنجليزية، صاحبة ياكوبُس فان دايك.

Jacobus van Dijk, The Noble lady of Mitanni and Other Royal Favourites of the Eighteenth Dynasty, pp. 33-46 & Figs, 1-4 (pp. 43-46).

البحث عن نبيلة ميتانية وأخرى محظية ملكية عاشتا في الأسرة المصرية الثامنة عشرة . في البحث محاولة للتعرّف على السيدة التي لم تسم، وإنما وصفت بأنها شبست نهرن

"نبيلة (بلاد) النهرين"، وعما إن كانت هي كيا، التي وصفها نقش لأخناتون بأنها "زوجته المحبوبة جداً"، ثم طمس اسمها بعد ذلك لهبوط مكانتها عنده لأسباب بلاطية. فإن كانت كيا هي المقصودة بالوصف، وإن كانت هذه السيدة هي المسماة كيا، ولم تسم في النص، فإنها بذلك تكون ميتانية الأصل. وثمة امرأة أخرى كان اسمها يقرأ بي أو إبي أو حابي لعدم وضوح كتابته، ويعتقد أنها كانت محظية أخناتون. فالباحث يرى أن القراءة المناسبة للاسم المعني هي تي، وأن صاحبته هي تي زوجة آي المعروف في زمن أخناتون، آخر الأسرة الثامنة عشرة.

٢:٢ البحث الاجتماعي الثاني بالفرنسية، كاتبه آلان زيفي.

Alain Zivie, Seth, echanson royal, et sa tombe de Saqqara, pp. 373-382 & Figs. 1-5 (381-382).

في البحث محاولة للتعرف على شخصية ساق ملكي وزمانه، اسمه ست، وجد اسمه مكتوباً على مدخل مقبرة بالبوباستيوم بسقارة، رقم I /13 للبعثة الفرنسية لموسم ١٩٩٦-١٩٩٧م، وعلى لوحة حجرية له ملقاة قرب مدخل المقبرة.

٣ - الإدارة

يتعلق بالإدارة بحث واحد لوليام جي مرنان.

Willian J. Murnane, "Overseer of the Northern Foreign Countries". Reflections on the Upper Administration of Egypt's Empire in Western Asia, pp. 251-258.

البحث عن "المشرف على البلاد الأجنبية الشمالية"، والمقصود بها الأراضي التابعة لمصر في خاري "سوريا (بلاد الشام)" خلال الدولة المصرية الحديثة.

بدأ الباحث بحثه بالمتفق عليه من خلو اللغة المصرية القديمة من ألفاظ بمعنى "الإمبراطورية"، "الإمبريالية"، "الدولة"، "الحكومة"، "الديانة"، كما هي بمفهومنا. لكنه استدرك محقاً بأن هذا الخلو لا يعني جهل قدماء المصريين بمدلولات هذه التجريدات (abstractions)، إذ أنها مغلفة بألفاظ أخرى نحو خاسوت محيتيوت/رسيوت، "البلدان الأجنبية الشمالية/الجنوبية"، أو ممارسات نحو "تأدية الشعائر"، (إيرت خت)، "بعثة النصر" (وجيت نت نخت)، "توسيع الحدود" (إيرت/سوسخ تاشو). كما أشار إلى ندرة ترتيب الموظفين في مراتب لمعرفة درجاتهم، وأن بناء الهيكل الإداري المصري كان من نتف الأوصاف الإدارية وما حفظته الآثار المتفرقة، وأن صلاحيات الوظائف غالباً لا تعرف.

وانتقل الباحث للمستعمرات المصرية، ذاكراً أن هيكل النظام الإداري المصري في كوش (السودان) واضح معروف لوجود الحاكم المسمى "ابن الملك في كوش"، أما في آسيا (أي خاري: سوريا) فإنه غير واضح، وتساءل إن كان لسوريا نظام مماثل لما في السودان، تكون به الأراضي التابعة لمصر هناك تحت إدارة إداري واحد أيضاً، وبخاصة كما قال، أن هناك تناظراً بين خاري (سوريا) وكوش (السودان) من حيث وجود موظف كبير موصوف بأنه "مشرف (إمي-ر) الأراضي الأجنبية الشمالية" لسوريا وآخر "مشرف (إمي-ر) الأراضي الأجنبية الجنوبية" لكوش (السودان). ثم استعرض أصحاب هذا المنصب، فوجدهم جميعاً عسكريين، وإن لم يكونوا من أرفع الرتب، وذكر أربعة منهم.

وإن كانت الفكرة المطروقة رائقة نظرياً بحجة ظرفية، فان الاعتراض عليها أقوى، لأكثر من حجة؛ منها عدم ورود شخصية كالمفترضة في النصوص الرسمية المصرية والأكدية من العمارنة ولا في السير الذاتية للأفراد. فهذا الخلو التام لا يفسره إلا عدم وجود وظيفة في خاري (سوريا) مقابلة لتلك التي "لابن الملك في كوش"، والتي يرد ذكرها بكثرة في النصوص المصرية الرسمية والخاصة. وثمة حجة أخرى أن ما افتُرض يناقض سياسة تحوتموس الثالث المذكورة في نص له من أنه أخذ أبناء حكام سوريا معه لمصر لينشّأوا في البلاط المصري، وبالتالي يجري تمصيرهم، فيعادوا ليحكموا بعد آبائهم. فهذا أسلوب حكم غير مباشر، يخالف المباشر في كوش. فمصر، كما هو واضح، اعتمدت على ولاء حكام سوريا، لا على وجود حاكم مصري هناك، في ضمان تبعية تلك البلاد لها. وهذا ما نراه ويراه من نعرف من الباحثين الكبار.

٤- اللغة والأدب

لم يتناول اللغة والأدب إلا بحثان. وما تقدم ذكره من بحوث تناولت التعاويذ المختلفة لا تدخل في هذا الباب، لأنها دينية تعبدية أو جنائزية، لا لغوية أو أدبية. فيما يلي عرض للبحثين المعنيين.

٤: ١ أول البحثين صاحبه لويس زانهوفن

Louis Zanhoven, Studies on the sdm.t=f Verb Form in Classical Egyptian, III: the active n sdm.t=f construction, pp. 383-400.

البحث نحوي، عن صيغة الفعل **سجم. ت = ف** المعروفة في لغة الدولة الوسطى بخاصة، في حالة نفيها بالنون المتقدمة عليها في **ن سجم . ت = ف** . وكان الباحث من قبل قد تناول الصيغة نفسها مسبوقة بالحرف **(جر)** مرة، وبالحرف **(ر)** مرة أخرى (البحث، ص ٣٨٣، الهامش ١).

والبحث مفصل، فيه مجهود كبير، لكن المرء لا يرى فيه شيئاً جديداً - إضافة إلى ما قدمه السابقون من النحويين مثل غاردنر ودي بك ولوفيفر. فهو يأخذ نون النفي بمعنى "before"، تماماً كما فعل غاردنر (Gardiner 1957 ed. para. 402)، و "avant que" التي بمعناها عند لوفيقر (Lefebvre 1940 : 420)، ودي بك (De Buck 1952: 175).

والكلمة الإنجليزية/الفرنسية تقابلها "قبل (أن)" في العربية، لكني أرى أن حرف النفي المستمر والقلب "لمّا"، بمعنى "لم ...بعدُ"، أنسب وأفصح، لأنها حرف نفي يقابل حرف نفي، بخلاف "قبل(أن)" وهي ظرف زمان وأن المصدرية؛ فمقابلة حرف النفي بحرف نفي أفضل من مقابلته بظرف زمان وأن المصدرية.

٤: ٢ البحث الثاني من هذا الباب أدبي، لأرنو إغبرتس، عن التسلسل الزمني لأسطورة حور إدفو

Arno Egberts, The Chronology of the Horus Myth of Edfu, pp. 47-54.

يطلق الاسم "أسطورة حور إدفو" عادةً على خمسة نقوش (A-E) منقوشة على مواقع مختلفة من سور معبد حور البطلمي بإدفو. وهو الآن أسلم المعابد المصرية حالة وأكملها نسبياً عمارة ونقوشاً. يفضل الباحث أن يسمي المجموعة "رواية حور" على "أسطورة حور"، لما فيها من دراما لفّت هذا المعبود المصري القديم، الممثّل في شكل صقر، ويعتقد قدماء المصريين والسودانيين أنه ابن أوزير، ووارث ملكه، ويشبّه به الملوك.

يخلص الباحث في نهاية بحثه الى:

(١) أن فترة أحداث الرواية، كما يفضل تسميتها، هي ١-٢٧ من شهر طوبة المصري، وهو أول شهور الشتاء، الفصل الثاني في السنة.

(٢) أن أحداثها قسمان ، هما ١-١٤ طوبة و ١٤-٢٧ طوبة.

(٣) وأن فيها ثلاثة تواريخ مهمة، هي:

أ - ٧ طوبة: انتصار حور إدفو، حور ابن إيزة، على عمه ست وحلفائه في الصعيد، في جنوب المحافظة التاسعة عشرة؛

ب - عشية ١٤ طوبة (ليل ١٣): بداية الرحلة ووصول المعبودات الى النوبة بشمال السودان يوم ١٤، واكتشاف مكان الأعداء وتدميرهم.

ت - ٢٧ طوبة: اعتلاء رع حور أختي "رع، حور الأفقين" العرش - الاحتفال.

وهي باختصار، ١-١٤ الحرب والخصام، و ١٤-٢٧ الانتصار والسلام والاحتفال.

٥ - العلوم المساعدة

يقع في العلوم المساعدة بحثان، أحدهما صاحبه فالكه (Falke)، والثاني صاحبه فان فالسم (Van Walsem) . وفيما يلي عرض لكل واحد منهما.

٥: ١ أول البحثين لفالكه (Falke)

Theo H. M. Falke, "Radiology of Ancient Egyptian Mummified Animals, pp. 55-67 &

Figs. 1-8 (pp. 61-67).

في بداية بحثه بّين فالكه أن أول فحص أشعي لمومياءات آدمية وحيوانية مصرية قديمة كان في عام ١٨٩٦م، عاماً واحداً فقط بعد اكتشاف رونتغن (Roentgen) للأشعة السينية، وأن أول فحوصات أجريت بالأشعة السطحية/الطبقية بالحاسوب كانت في عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧م. ثم استعرض أربع وسائل تقنية علمية لفحص المواد الحيوانية المحنطة، هي: (١) الأشعة العادية (Radiography)، (٢)الأشعة السطحية/ الطبقية (Tomography) ، (٣) الأشعة السطحية الطبقية بالحاسوب (Computed Tomography)، (٤) التصوير بالذبذبة المغناطيسية (-Magnetic Resonance Image ry) . وشرح الباحث كيف أنه أجرى الفحص بالأشعة العادية (Radiography) على مومياءات لحيوانات عدة محنطة لا تعرف أماكنها، ويرجح أنها من الفترة اليونانية الرومانية. وكانت المومياءات لحيوانات متنوعة، هي أربع قطط، وكلب، وتمساح، وثلاث حيات، وسمكتان، وغزال. فمما نتج عن فحوصات الأشعة السابقة، وعن هذه الفحوص الخاصة، اتضح الآتي:

١) صلاحية الأشعة لفحص مومياءات الحيوانات القديمة.
٢) إمكانية إظهار آثار التحنيط والذبح، والتغيرات في العظام.
٣) إفادة هذا الجانب من علم الحيوان القديم في معرفة الثروة النباتية قبل آلاف السنين في مصر القديمة من بقايا الغذاء غير المهضوم، وتنوعه بتنوع الحيوانات المحنطة.
٤) التعرف على أمراض الحيوان، وأعمار الحيوانات المحنطة.
٥) الغش لشدة الطلب، بتحنيط حيوانات ناقصة الأعضاء، خاصة الغزلان التي كانت من غير أرجل أمامية، أو تحنيط دمى لحيوانات، أو خليط من أعضاء لأكثر من حيوان مختلف في كتلة واحدة كحيوان واحد.

٢:٥ البحث عن العلوم المساعدة لرينيه فان فالسم

Rene van Walsem, "The Struggle Against Chaos as a 'Strange Attractor" in Ancient Egyptian Culture. A Descriptive Model for the "Chaotic" Development of Cultural Systems, pp. 317-342 & Figs. 1-5 (pp. 340-342).

يبدأ البحث بتساؤل عن مدى إمكانية تطبيق بعض المفاهيم الفيزيائية كنظائر وصفية (Descriptive Analogies) في تحليل التغيرات والتطورات الثقافية بصفة عامة وفي علم المصريات بصفة خاصة. وبلغة أخرى، مدى إمكانية إيجاد وسيلة لسد الفجوة الظاهرية بين بعض المفاهيم في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، وبخاصة في علم المصريات، وذلك في نظره، لعدم مواكبة هذا العلم لمثل هذه الاتجاهات، التي تُرى في علم الآثار بصفة عامة.

ونوه الباحث ببداية ظهور مثل هذه الاتجاهات عند بعض علماء المصريات فاستشهد بربط هورنونغ (Hornung 1973) بين علم المصريات وميكانيكا الكم (-Quantum Me chanics)، واستخدام كمب (Kemp 1989)، وإنغلوند (Englund 1987, 1988) للفظة الديناميكا الحرارية (Thermodynamics) في بعض بحوثهما، وآسمان (Assmann 1990, 1996) لكلمة الانتروبيا (Entropy) كمقابل لكلمة " فوضى" في علم المصريات. والأخيرة اصطلاح فيزيائي ورياضي، الأنسب منه لعلم المصريات معناه الفيزيائي، وهو قياس تدهور الكون أو عدم انتظامه (Measure of the degeneration or disorganization of the universe) بعد ذلك انتقى الباحث بعض نماذج من الحضارة المصرية القديمة ونظر إليها بمنظور الاتجاهات التي نبه إليها.

أ. د. عبدالقادر محمود عبدالله - (جامعة الخرطوم، وجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً) ص. ب ٢٣١٠٦٢ الرياض ١١٣٢١ - المملكة العربية السعودية. E-mail:aljaylani@yahoo.com

هامش:

(١) هذا المرجع، وأي مرجع آخر يذكر في ثنايا المتون، يجده القاريء في قائمة المراجع.

المراجــع:

Arnold, D. 1962. **Wandrelief und Raumfunktion in aegyptischen Tempeln des Neuen Reiches**, MaeS 2, Berlin .

Assmann, Jan, Ma'at 1990. **Gerechtigkeit und Unsterblichkeit im Alten Aegypten,** Muenchen.

Assmann, Jan, Ma'at1996. **Aegypten, Eine Sinngeschichte** Muenchen .

Bedford, D. B. 1976, "The Sun-disc in Akhenaten's Program. Its Worship and Antecedents. I", **JARCE** 13: 48.

Buck, A. de. 1952. **Grammaire Elementaire du Moyen Egyptien**, Leiden .

Englund, G. 1989. "Gods as a Frame of Reference. On Thinking and Concepts Of Thought in Ancient Egypt", in Englund (ed.), **The Religion of Ancient Egyptians. Cognitive Structures and Popular Expressions.** Proceedings of Symposia in Uppsala and Bergen 1987 and 1988, **Boreas** 20, Uppsala.

Gardiner, A. H. 1957, **Egyptian Grammar,** Oxford/ London, ed.

Gessler-Loehr, Beartix 1990. "Zur Datierug einige koeniglicher Truchsesse unter Amenophis III", Festschrift fuer Juerigen von Beckerath, **HaeB** 30: 53-73, Hildesheim.

Gessler-Loehr, Beartix 1989."Bemerkungen zu einige *wb3w njswt* der Nach-Amarnazeit", **GM** 112: 27-34.

Hornung, E. 1973. **Der Eine und die Vielen**, Darmstadt .

Kemp, B. 1989. **Ancient Egypt, Anatomy of a Civilization**, London .

Lefebvre, Gustav 1940. **Grammaire de l'Egyptien Classique**, Le Caire .

Malek, Jaromir 1988. "The Royal Butler Hori at North Saqqara", **JEA** 74: 125-126.

Parker, R. A. 1962. **A Saite Oracle Papyrus from Thebes, Brown Egyptological Studies** 4, Providence .

Schulmann, Alan 1990. "The Royal Butler Ramessessami'on", **CdE** 65 no. 122: 12-20.

Stewart, H. M. 1971. "A Crossword Hymn to Mut" **JEA** 57: 87-104.

Srticker, B. H. 1948. "Spreuken tot beveilung gedurende de schrkkeldagen naar Pap. I 346", **OMRO** 29: 55-70.

من منشورات مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

الجوف - وادي النفاخ

عبدالرحمن بن أحمد السديري

الجوف - وادي النفاخ
المؤلف: عبدالرحمن بن أحمد السديري
السعر: ٧٥ ريالاً.

الصحراء العربية

الملاحق

الويس موسيل

الصحراء العربية - الملاحق
المؤلف: الويس موسيل
ترجمة: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية
السعر: ٣٥ ريالاً.

حي الدرع بدومة الجندل

"دراسة معمارية أثرية"



تأليف

حصة بنت عبيد بن صويان الشمري

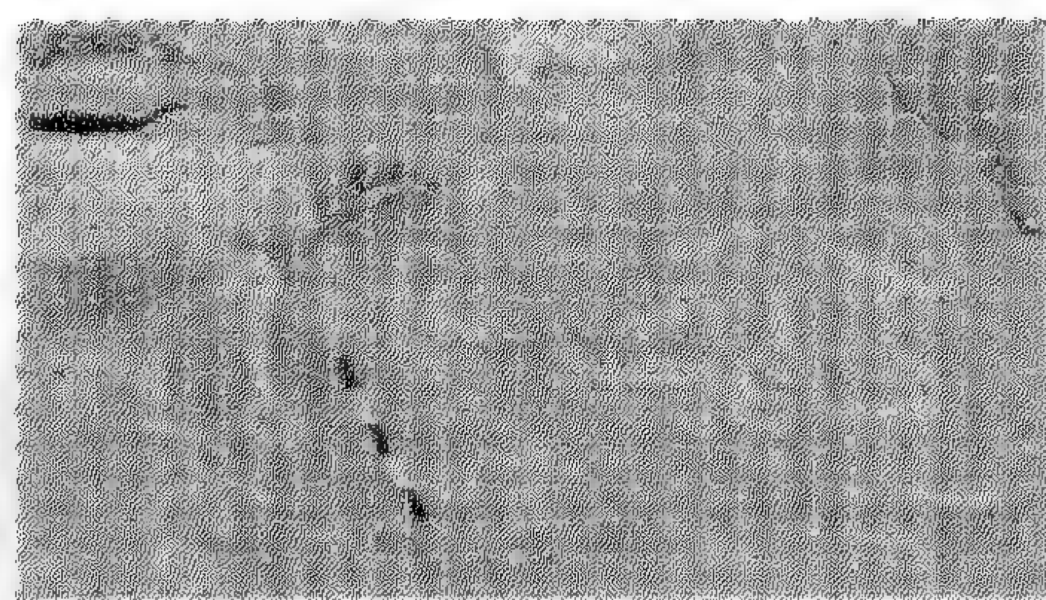
الناشر

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

الجوف ١٤١٨هـ

حي الدرع بدومة الجندل - دراسة معمارية أثرية
المؤلف: حصة بنت عبيد صويان الشمري
السعر: ٥٥ ريالاً.

نقوش قارا الثمودية
بمنطقة الجوف
بالمملكة العربية السعودية

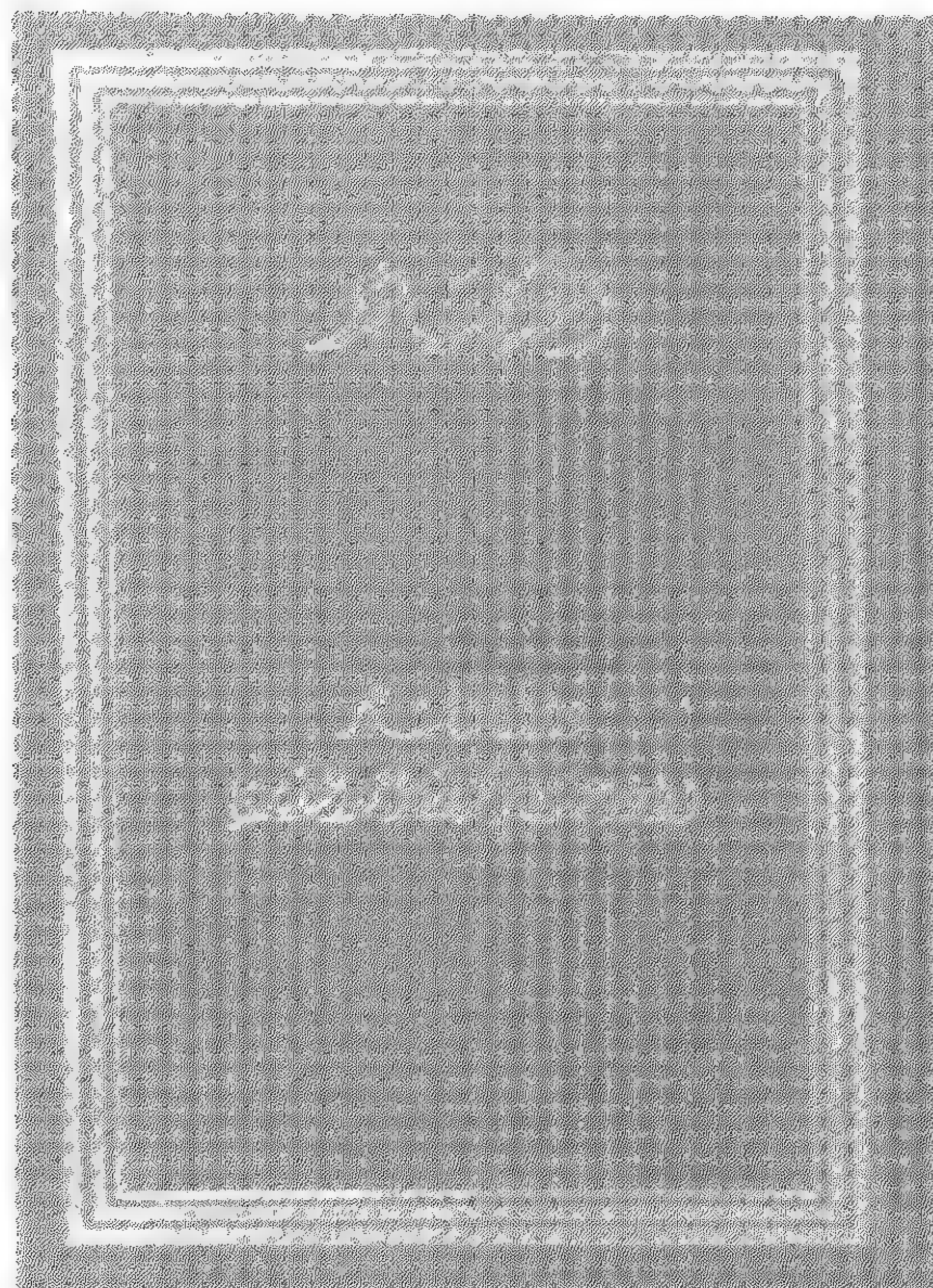


أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب

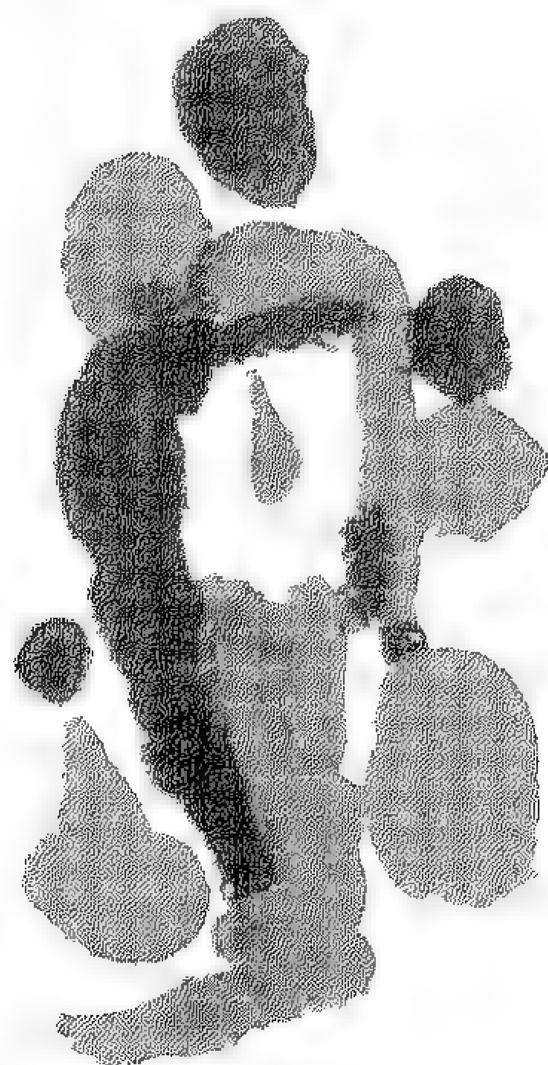
مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

نقوش قارا الثمودية بمنطقة الجوف
بالمملكة العربية السعودية
المؤلف: أ.د. سليمان الذييب
السعر: ٢٠ ريالاً.

من منشورات مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية



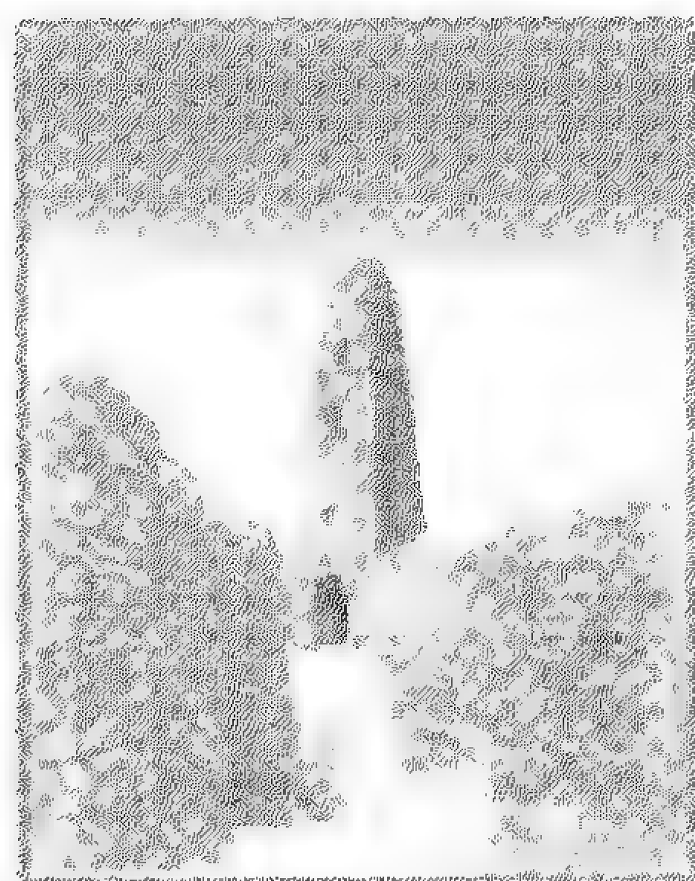
القصائد
ديوان الشاعر الأمير عبد الرحمن بن أحمد السديري
السعر: ٥٠ ريالاً للديوان المطبوع
٩٠ ريالاً للتسجيلات



رائحة الطفولة
مجموعة قصصية للقاص: عبد الرحمان الدرعان
السعر: ١٥ ريالاً.



The Desert Frontier of Arabia
AL-JAWF Through the Ages
Author: Amir Abd Al-Rahman bin Ahmad Al-Sudairi
Price: SR 80 ($ 22) (paperpack)
SR 150 ($ 40) (hard copy)



بحوث في آثار منطقة الجوف
المؤلف: د. خليل بن ابراهيم المعيقل
السعر: ٢٠ ريالاً.

Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation -Al-Jouf P.O. Box 458
Kingdom of Saudi Arabia

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية- الجوف- ص.ب: ٤٥٨
المملكة العربية السعودية

أدوماتو
Adumatu

استمارة طلب اشتراك

الاسم: ....

العنوان: ....

رقم الهاتف: .... رقم الفاكس: .... البريد الإلكتروني: ....

طريقة الدفع:

- ○ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية - مجلة أدوماتو.

  مقابل اشتراك لمدة: ○ سنة واحدة ○ سنتين ○ ثلاث سنوات
- ○ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، حساب رقم: (٠٠٠١٨١٦٣٦٥)، البنك السعودي الأمريكي، الفرع الرئيسي، الرياض.
- ○ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب.
- ○ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية.

○ ماستر كارد ○ أمريكان إكسبريس ○ فيزا

رقـم

تاريخ الإنتهاء: التوقيع: التاريخ:

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى:

مجلة أدوماتو ص. ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

أدوماتو
Adumatu

استمارة طلب اشتراك

الاسم: ....

العنوان: ....

رقم الهاتف: .... رقم الفاكس: .... البريد الإلكتروني: ....

طريقة الدفع:

- ○ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية - مجلة أدوماتو.

  مقابل اشتراك لمدة: ○ سنة واحدة ○ سنتين ○ ثلاث سنوات
- ○ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، حساب رقم: (٠٠٠١٨١٦٣٦٥)، البنك السعودي الأمريكي، الفرع الرئيسي، الرياض.
- ○ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب.
- ○ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية.

○ ماستر كارد ○ أمريكان إكسبريس ○ فيزا

رقـم

تاريخ الإنتهاء: التوقيع: التاريخ:

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى:

مجلة أدوماتو ص. ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

SUBSCRIPTION ORDER FORM



Name: ____________________

Address: ____________________

____

Tel.: __________ Fax: __________ E-mail: __________

PAYMENT DETAILS

○ I eclose a Cheque for US$ .... Made payable to :

(Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal).

As a Subscription for: ○ 1 year ○ 2 years ○ 3 years

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation, Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ Visa ○ American Express

Card No. | | | | | | | | | | | | | | | | |

Expiry Date: Signature Date:

Please send this form by mail or faxt to:

Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545

SUBSCRIPTION ORDER FORM



Name: ____________________

Address: ____________________

____

Tel.: __________ Fax: __________ E-mail: __________

PAYMENT DETAILS

○ I eclose a Cheque for US$ .... Made payable to :

(Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal).

As a Subscription for: ○ 1 year ○ 2 years ○ 3 years

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation, Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

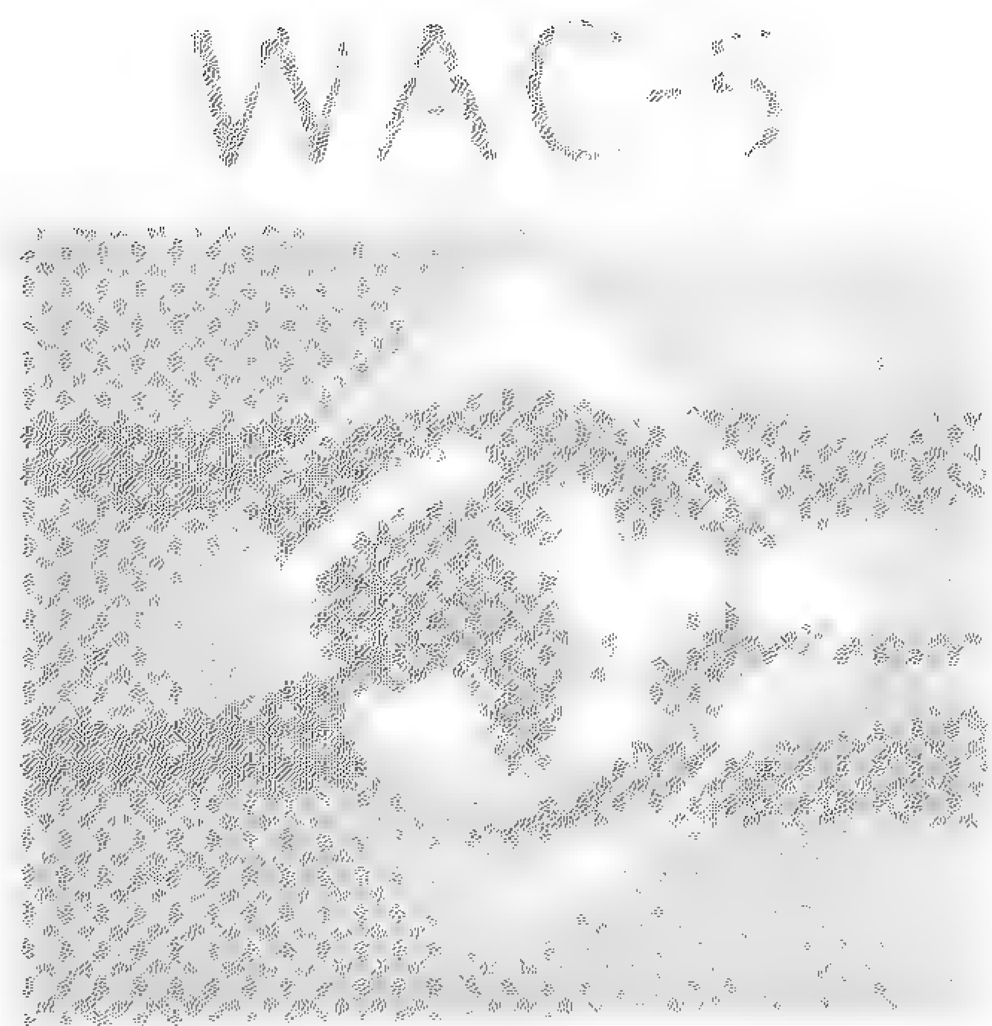
○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ Visa ○ American Express

Card No. | | | | | | | | | | | | | | | | |

Expiry Date: Signature Date:

Please send this form by mail or faxt to:

Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545



the Fifth World Archaeological Congress

Washington, D.C. USA *** June 21 - 26, 2003

in partnership with the Smithsonian Institution's National Museum of Natural History & National Museum of the American Indian and in collaboration with the Getty Conservation Institute

CALL FOR PROPOSALS

THEMES, SESSIONS WITHIN ESTABLISHED THEMES, OR INDEPENDENT SESSIONS

Send to:
WAC-5 Program Committee
Department of Anthropology
American University
Washington, D.C. 20016 USA
FAX: 202.885.1837
email wac5@american.edu

DEADLINES:
for new themes: July 1st, 2002
for sessions: January 1st, 2003

Congress President: Richard West, Director, National Museum of the American Indian

for more information, visit our web site http://www.american.edu/wac5

Eastern province survey 1397/1977", **Atlal** 2: 7-27, Directorate General of Antiquities and Museums, Riyadh.

Ronen, A. 1970. "Flint implements from south Sinai", **Palestine Explorations Quarterly** PP. 30-41.

Sharer, R. and Ashmore, W. 1979. **Fundementals of Archaeology.** Menlo Park, London.

Tillner, E. 1981. "Steinzangen monuments und Graber in der Sahara", **Antika Welt** 12: 14-26.

Zarins, J., Whalen, N., Ibrahim, M., Mursi, A. and Khan, M. 1980. "Preliminary report on the Central and Southwestern Provinces survey: 1979", **Atlal** 4: 9-36, Directorate General of Antiquities and Museums, Riyadh.

Zarins, J. 1989. "Pastoralism in Southwest Asia: The Second Millennium BC.". In: J. Clutton-Brock (ed.) **The Walking Larder: Patterns of Domestication, Pastoralism, and Predation.** pp. 127-155, Unwin Hayman: London.

Zarins, J. 1992. " Archaeological and Chronological Problems within the Greater Southwest Asian arid zone, 8500-1850 B.C.". In: R. Ehrich (ed.) **Chronologies in Old World Archaeology** . 2 vols, 1: 42-62/ 2: 61-76 (3rd. ed.) The University of Chicago Press, Chicago.

Zarins, J. Ibrahim, M., Potts, D. and Edens, C. 1979 . "The Preliminary Report on the Third Phase of the Comprehensive Archaeological Survey Program- The Central Province", **Atlal** 3: 9-42, Directorate General of Antiquities and Musems, Riyadh

Zarins, J., Whalen, N., Ibrahim, M., Mursi, A. and Khan, M. 1980. "Preliminary Report on the Central and Southwestern Provinces Survey: 1979", **Atlal** 4: 9-36. Directorate General of Antiquities And Museums, Riyadh.

Zarins, J., Murad, A. and Al-Yish, K. 1981. "The Second Preliminary Report on the Southwestern Province", **Atlal** 5: 9-42. Directorate General of Antiquities And Museums, Riyadh.

Zarins, J., Rahbini, A. and Kamal, M. 1982. "Preliminary Report on the Archaeological Survey of the Riyadh Area", **Atlal** 6: 25-38. Directorate General of Antiquities And Museums, Riyadh

Rererences

Adams, R., Parr, P., Ibrahim, M. and Al Mughannum, A. 1977. "The preliminary report on the first phase of the comprehensive archaeological program", **Atlal** 1: 21-40 Directorate General of Antiquities and Museums: Riyadh.

Al-Shahari, A. 1991. "Grave type and 'triliths' in Dhofar", **Arabian Archaeology and Epigraphy** 2: 182-195.

Anati, E. 1968a. "Rock art in Central Arabia", Vol.1. **Bibilotheque du Museon**, Vol. 50, Louvain.

Anati, E.1968b. "Rock art in Central Arabia", Vol. 2, Part I and II, **Bibilotheque du Museon,** Vol. 50, Louvain.

Anati, E. 1970. "The rock engravings of Dahthami wells in Central Arabia', **Boll, del Centro Camuno di St. Preist**, 5: 99-158.

Avner, U. 1984. "Ancient cult sites in the Negev and Sinai deserts', **Tel Aviv** 11: 115-131

Betts, A. 1982. "'Jellyfish': Prehistoric desert shelters', **Annual Department of Antiquities and Archaeology.** Jordan 26:183-188.

Bowen, R. 1958. "Burial monuments of South Arabia", Appendix I, In: R. Bowen (ed.) **Archaeological discoveries in South Arabia**, PP. 133-138, Baltimore, The John Hopkins Press.

Bulliet, R. 1975. **The Camel and the Wheel**, Harvard University Press, Cambridge, Mass.

Cribb, R. 1991. **Nomads in Archaeology**, Cambridge University Press, Cambridge.

De Cardi, B., Stephen, C. and Doe, B. 1976. 'Excavation and survey in Oman, 1974-1975", **The journal of Oman Studies** 2: 101-147, Ministry of Information and Culture, Muscat, Sultanate of Oman.

Doe, B. 1971. **Southern Arabia,** Thames & Hudso, London.

Doe, B. 1976. 'Gazetter', **The Journal of Oman Studies** 2: 148-175 Ministry of Information and Culture, Sultanate of Oman.

Doe, B.1983. **Monuments of South Arabia**. Falcon-Oleander, Italy.

Finkelstein, I. And Perevolotsky, A. 1990. 'Process of sedenarization and nomadization in the history of Sinai and the Negev", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 290: 67-88.

Gabriel, B. 1987. "Palaeoecological evidence from Neolithic fireplaces in the Sahara", **The African Archaeological Review** 5: 93-103.

Gilmore, M., Al-Ibrahim, M. and Murad, A. 1982. "Preliminary report on the Northwestern and Northern region surve"', **Atlal** 6: 9-23, Directorate General of Antiquities an Museums, Riyadh.

Haiman, M. 1992. "Cairn burial and cairn fields in the Negev", **Bulletin of the American Schools of Oriental Research** 287: 25-45.

Helms, S. and Betts, A. 1987. "The Desert Kites of The Badiyat Al Sham And North Arabia", **Paleorient** 13 (1): 41-67.

Ingraham, M., Johnson, T., Rihani, B. and Shatla, I. 1981. "Preliminary Report On A Reconnaissance Survey of The Northwestern Province (With a brief survey of the Northern Province)", **Atlal** 5: 59-84. Directorate General of Antiquities and Museums, Riyadh.

Killick, A., Whalen, N., James, N., Morsi, G. and Kamal, m. 1981. "Preliminary Report on the Western Province Survey", **Atlal** 5: 43-58. Directorate General of Antiquity And Museums, Riyadh.

Milburn, M. 1974. "Some stone monuments of Spanish Sahara, Mauritania and the Extreme south of Morocco", **Journal de la Societe des Africanistes** 44: 99-111.

Milburn, M. 1976a. "Two enigmatic constructions of Western Air", **I. C.- Nachrichten** 21: 2-3.

Milburn, M. 1976b. "On small dry-stone cairns of parts of Arabia, Algeria and Western Air", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** 6: 117-123.

Parr, P., Zarins, J., Ibrahim, M., Wawchter, J., Garrard, A. Clarke, C., Bidmead, M. and Al Badr, H. 1978. "Preliminary report on the second phase of the Northern Province Survey 1397/1977", **Atlal** 2; 29-50. Directorate General of Antiquities and Museums, Riyadh.

Potts, D., al-Mughannum, M., Frye, J. and Sanders, D. 1978. "Preliminary report on the second phase of the

not been found, and there is a possibility that they may lie, along with other types of structures, beneath the thick sand masses on the lower grounds.

Unlike the structures mentioned above, other reported structures from the study area appear to predate them-- particularly, the large tumuli structures, cairn series, large circular structures, and the tumuli surrounded by a wall. In the Nejd, all these structures could be reminiscent of the "Pastoral Nomads Technocomplex", or at least contemporary with it, and could probably date to around the 4th or 3rd millennium BC. (Zarins 1992: 50).

However, due to the low number of structures thought to belong to this cultural horizon, the absence of associated lithic and ceramic remains, the absence of certain structure types, e.g. kites, and the low density of sites, make any linkage to the "Pastoral Nomads Technocomplex" purely speculative at this stage.

This paper has, hopefully, highlighted both the wider aspects of the phenomenon of stone structures and, more specifically, the structures studied and interpreted in Central Saudi Arabia. Future archaeological investigations into pastoralist communities in many parts of the world will lead to a better understanding of surface stone structures.

Dr. Abdullah M. Alsharekh - Department of Archaeology and Museology, College of Arts, King Saud University, P. O. Box 2456, Riyadh 11451, K. S. A. e-mail: asharekh@hotmail.com

ملخّص: يتناول هذا البحث ظاهرة المنشآت الحجرية، في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، التي دُرست ووثقت، خلال العمل الميداني الذي أنجزه الباحث، في أوائل التسعينات الميلادية. ونظراً لطبيعة المنشآت الحجرية، وانتشارها الجغرافي في منطقة الدُغم، شمال شرق مدينة الرياض، فقد وضع الباحث منهجاً علمياً لتسجيل وتوثيق كافة الظواهر الآثارية الموجودة فيها. كما يسلط البحث الضوء على الجوانب الحضارية المرتبطة بظاهرة المنشآت الحجرية. ويؤمل أن يخدم هذا البحث الدراسات المستقبلية لهذه الظاهرة، في الجزيرة العربية.

Notes:

(1) This paper is part of my PhD Dissertation, (see: Al Sharekh 1995)
(2) The evaluation of the amount of effort needed in order to carry out a certain physical activity is meant only to give an approximate estimate rather than a precise one.
(3) Vertical structures have a height of over 0.50 meter
(4) Horizontal structures have a height less than 0.51 meter
(5) This attribute is rather arbitrary, to give an idea about the variation between different structures.
(6) Stone blocks with traces of knapping are rennats of earlier human occupation of the region.
(7) CASP stands for the "Comprehensive Archaeological Surveying Programme", which was conducted by the General Directorate of Antiquities and Museums.
(8) These are special signs that were used by Bedouin tribes to distinguish their herds from those belongin to other tribes, and every tribe has its own unique brand.



Fig. 24: The camel, seen here mounting the hilly ground at zone 1. Played a vital role in the lives of those who inhabited the desert during the past few millennia.

from all over the Arabian Peninsula and North Africa.

From the regional investigations of the phenomenon of stone structures, undertaken by the Directorate General of Antiquities and Museums, and later investigations mainly by Zarins (1989b, 1992), it is possible to fit the majority of the structures found in the study area into the chronological model proposed by Zarins (ibid.).

The finding of hearths, one packed with stones, cairn structures, stone circles, "House" structures, rectilinear and curvilinear structures, and tumuli made of piles of stone rubble, all these point to a pastoralist mode of life. The ephemeral nature of the archaeological finds and the epigraphic evidence depicting camels, all point to the use of camel in the study area between the 2nd millennium BC and the 1st millennium AD (Ingraham et al 1981; Zarins 1989b). However, due to the absence of ceramic and lithic material, it is postulated that these structures date to around the 1st millennium AD (Zarins et al 1980)

The significance of these structural remains lies in the fact that they are located in the Arabian shelf, hence extending beyond the Arabian Shield which is thought to be the geographical limit for the cultural development in the Nejd region, as it has commonly been proposed by Zarins et al (1980).

In addition, unlike the structures recorded by Zarins, the structures found in the study area, 35km NE of Riyadh, are largely on low-lying inselbergs, rather than at the base of natural rock exposures. Troughs, however, have

tures over a wide geographical area.

Although many types of structures are not found in the study area, the results of the surveying activities of the Directorate General of Antiquities and Museums in the whole of Saudi Arabia highlight the variety of types present that could complement the interpretation put forward here. This interpretation fits well with that given during the 1980 survey of the Riyadh area, and drawn mainly from the structural remains discovered in the Bir Hima Area.

That interpretation has pointed to the presence of a "desert culture" which is utilizing camel and dating back to the first millennium BC and the early centuries AD. Although the structures found in the study area do not include troughs and tapered structures, nor have there been any traces of ceramic, the overall character of these remains points strongly to a wider geographical connection between the different structures, at least in central Arabia (Zarins et al 1982).

Summary

A number of issues has been addressed throughout this paper, and most of the difficulties associated with the study and interpretation of stone structures lie in the fact that they are surface finds, with no stratigraphic linkage. One is therefore left without an in-depth view of the temporal perspective of these phenomena, making the morphological comparison and the spatial association over-represented.

Although the structures documented here do not have an exact counterpart, in terms of the variety of structures present elsewhere, one has benefited from the various findings reported



Fig. 23: one of the few remaining examples of recent Bedouin settlement in the study area.

ed, then one would not be exaggerating when suggesting that structure 1/32, near 1/36 and 1/37, and possibly structure 3/31, next to 3/30, may have been used as hiding locations.

House Structures:

House structures, 1/95 and 1/96, are the most conspicuous structures in the whole of the study area. From the outset, they appear to be related to settlement and living activities. However, no definite function has yet been proven. In my opinion, these structures may only lack perishable material such as wood and wool garments to cover the top and side of the structure.

Evidence of fire, post-holes, or other human remains has not been found. Another likelihood is that they may be recent in date. However, this possibility seems unlikely due to the documentation of such structures in at least two other locations within the Arabian Peninsula. Structures of the "House" type has been found during the surveying activities of the Directorate General of Antiquities in a number of areas. These structures have been found during the surveying of the central and southwestern provinces (Zarins et al 1980). Two types have been recognized as belonging to the "House Type" structure; one structure has the shape of a horseshoe, site 221-24, (ibid. pl. 8B), and the other type has a rectangular shape, site 210-49, (ibid. pl. 10B). Some other structures appear to have subsidiary structures.

At the site of 'Amlah (site 41) in central Oman, a number of "House" structures is documented by De Cardi et al (1976) during their surveying work. One structure, site 4, consists of a single-stone wall alignment built directly on the surface and is situated next to a circular enclosure. Additional single stone structures can be recognized on site 5b (ibid. Figures 21-22) and 'Amlah site 11 (ibid. Figure 38), though none are recorded in detail. The published sketch plans encompass them under the category of "House" structures (Doe 1976).

The difficulty of determining the function of these structures lies in the inability to find any datable remains. Structures related to agricultural activities such as canals or terraced walls do not exist in the study area.

The Cultural Perspective

Due to the apparent absence of material culture from the stone structures documented in the study area, a straightforward explanation of the actual use and role of the various structures is difficult to obtain.

Two main issues are involved here; one concerns the contemporaneity of the various types of stone structures with each other, and the other is the cultural association of these structures as a whole. Insofar as the first point is concerned, one can generally recognize the limited number of structure types present in the study area, making rather arbitrary the distinguishing of certain types from others. On the other hand, the number of similar structure types may also point to their use for similar purposes. Hence, with the exception of small-scattered cairns, one can, with caution, recognize the majority of stone structures as belonging mainly to a single cultural horizon in this region.

It appears that these structural remains are erected by pastoralists who regularly pass through the area and settle for short periods, depending on the availability of water and pasture (Contemporary examples of short-term settlement have been found in the study area, see Figures 23 & 24). The total absence of Neolithic stone artefacts, as well as pottery from this area confirms their late date.

Since pastoralist communities have a visible record in the Arabian Peninsula, one can recognize a cultural distribution of stone struc-

meager amount of cultural remains from these communities makes such hypotheses in need of further proofs.

On the other hand, one cannot rule out the different uses of cairn series and the large cairns associated with them in different regions. Avner (1984) points to the possible cultic association of cairn series structures on the basis of their construction method, the well-worn paths leading to these cairns, and their association with tumuli, nawamis, tombs, rock shelters or open sanctuaries.

It is suggested here that the number of cairns erected in a cairn series may represent the number of people, dignitaries and/or family members, who attended the funeral of an important personality within the community. As a commemoration of their sorrow, each one of them erects a single cairn structure.

Circular Structures:

Circular structures are apparently related to the construction of living spaces, such as hut foundations in the case of large circular structures (e.g. 1/113 and 1/139), or activity areas in the case of small circular or semi circular structures. It is also likely that the circular type of structures may have been used in hunting activities or as hiding locations to surprise wild animals when being attacked. It is also possible that pastoralist communities kept newborn animals in these circular enclosures. Circular structures, which consist of a single line of stones, may indicate the layout of temporary camps.

Gabriel (1987) reported the finding of small circular structures in the Sahara, which measure between about 0.75-3 m. in diameter. These were apparently used by pastoralists who kept cattle, and used those "stone places", as named by Gabriel, as hearths due to the presence of traces of fire in some of them. These circular horizontally-laid circles are common all over Arabia, as well as in the study area, viz. structures 1/29, 1/83, 1/130, 1/126, 3/8, and 3/10. None of the latter structures have any traces of fire. It seems these circular structures were related to temporary hut making, and the stone pieces forming the circle shape were used for the holding of the cover garment over the inside part of the circle.

A parallel for circular structures surrounding a large cairn in the middle, such as structures 3/1, is reported by Milburn (1974) in Morocco, site McB. Palaeolithic implements are found associated with this structure, which are also found associated, spatially, with site 3/1 in the study area. Milburn suggested that the cairn in the middle is likely to have been used for burial.

Linear Structures:

The third type of structure is that of linear structures, which is represented, as discussed above, by rectilinear and curvilinear shapes.

The clear association of these structures with water streams is very suggestive of their aquatic role. Structures 1/36, 1/37 and 3/30 are all situated in the middle of water streams and form a low level dam-like structure. In the case of structures 1/36 and 1/37, the location of these structures is not a flat open area, as in the case of structure 3/30.

However, two possibilities may be suggested for the construction of such structures. First, they may have been erected in order to block rain-water from flowing down the slope, making it possible for domesticated animals to have an ample supply of water. The second possible purpose of making these structures is to lure wild animals (gazelles, wild goat, birds and ostriches), which used to roam the vast plains of Arabia, into these water pools, thus becoming an easy target for hunters. If such strategies were ever attempt-

cairns of the same size and a larger one at one end. The cairns were constructed of rough masonry and measured about three feet high, while the larger cairn measured about four or five feet high, and they were all situated on a narrow ridge of the Jebel Aqabih in Yemen (See Doe 1971: 237, fig. 39). Doe (1971) interpreted this series of cairns as being of recent age and were erected to mark the path to Al-Abr. However, the finding of these phenomena in many locations in Arabia and elsewhere proves wrong such interpretations. Other cairn series associated with a large circular tomb have been found in the western part of Wadi Hadhramaut at al-Alam Abyadh, east of Wadi Jirdan. On the Jol Naja, near Urum in Yemen, a large monument has a tail of fifteen cairns, as well as on ridges on the Wadi Jawf area (Doe 1983). He suggested the plausibility of constructing the cairn-series structures as route markers on ancient caravan routes from southern Arabia through the center and towards Gerrha, near the Arabian Gulf, and then towards the northern frontiers of the Arabian Peninsula (ibid).

Bowen (1958) reported that Van der Meulen, during his travel in Wadi Amd in south Yemen, mentioned having seen rows of stone heaps, similar in shape and pattern, stretching in low rows from two large cairns in two directions. Bowen further reported the presence of about 20 small Cairns, which are spaced 2-3 m. apart and rise 30 to 50 cm. on the high ground near Wadi 'Adim in South Arabia (Bowen 1958: 134, Figures 91 & 94).

Evidence for the presence of cairn series in the Sahara is reported by Tillner (1981: 15) and Milburn (1976b: 122)

Haiman (1992) has reported the finding of rows of small cairns in the Negev, but without the presence of a large tumulus. Some of these cairns were found associated with rectangular platforms or elongated walls. The relationship between the platform and the row of cairns cannot be confirmed as being of the same age. In the southern part of the Negev, rows of small cairns were found erected on high points of the ground so that they can be seen from a long distance. The finding of rows of small cairns near sites dating to different periods does highlight the problem of separating the different remains from each other. A number of cairns at the foot of Har Horesha was dated to the Islamic period (Haiman 1992, See Figs. 15, 16, 18). Platforms found associated with the row of cairns may have been used mainly for burial.

The number of cairns in each series differs from one region to another. The extent to which the number of cairns in each series is relevant to its intended function has yet to be established.

The distribution of this type of structure indicates its wide geographical scope. There are two possible hypotheses for the spread of cairn structures, in general, and cairn series, in particular.

The first may relate to social, economic or religious needs for pastoralist communities from the 4th-3rd millennium BC., and could have been passed from one generation to another, and spread throughout the Arabian Peninsula and North Africa, by means of trade or social contacts.

The second possibility could be the wide geographical prevalence of pastoralist communities throughout the Arabian Peninsula and North Africa, that multiplied over the centuries and split in search of pasture and water. It is beyond doubt that finding similar material culture associated with stone structures from other regions would indicate social or economic connections between the different regions.

It is premature to establish any cultural relationship between the different pastoralist communities in the regions concerned. The

region of southern Oman. These structures, locally known as "maljuf" or "marjum", have an elongated shape and were found, like structure 1/35, blocking a natural cleft in the rock. Owing to the presence of human skeletons, the Omani structures (numbering over 200 in an area of 400 x 20 m.) are interpreted as being used for burial. No date has been given to these structures, but local people suggest that they are not very old.

Cairn series structures (known also as tumuli [or cairn] tails (e.g. Parr et al 1978), or cairn lines, (e.g. Avner 1984) seem to be unique in their character, and a number of possible interpretations may apply to them. One possibility is that these structures may form one part of a group of structures. Such correlation has been established among structures 4-5-6 (Figure 10), as well as 14-10-9 in zone 2 (Figures 16 and 17). Here, structures (4 and 14) are stone cairns, structures (5 and 10) are cairn series structures, and structures (6 and 9) are low-lying stone circles. One can recognize a pattern that indicates that these structures in this manner serve a certain role. Hypothetically, these cairn series may relate to some religious ceremonies or practices. However, such an assumption cannot be confirmed for the lack of material objects relating to such activities, i.e. fire traces or altars.

Many reported examples in the literature have noted the presence of rows of small cairns in many parts of Arabia, Sinai and the Negev. In some places, cairn series may be found all by themselves, associated with one or two large cairns, or with stone platforms.

The results of the CASP (Comprehensive Archaeological Survey Programme) in Saudi Arabia have indicated the presence of cairn series all over the country. Forty-two and twenty-nine occurrences have been reported from the Western and Northern Provinces respectively. The length of the tails varies considerably from 5 m. to over 1 km (Zarins et al 1979; Zarins et al 1980).

Doe (1971) has reported the presence of 33

Structure Type	Eastern(1)	Northern(2) & NW + N(3)	Central(4) & Central + S.W.(5)	Southwestern(6) Western(7)	Riyadh(8)	Study area: N. E. Riyadh
Tumulus	@	@	@	@	@	
Circle		@	@	@	@	@
Cairn		@	@	@		@
Kite		@				
Standing Slabs		@	@	@	@	
Tapered			@	@	@	
Trough			@	@	@	
Platform		@	@		@	
House		@	@	@		@
Cleared Area			@			
Hearth					@	
Subterranean Tomb			@			
Enclosure		@		@		

Table 9: The distribution of the main structure types in Saudi Arabia.
(Based on Articles published in (Atlal) the Journal of Saudi Arabian Archaeology).

References:

1. Adams et al 1977 & Potts et al 1978 . 2. Adams et al 1977 & Parr et al 1978. 3. Ingram et al 1981 & Gilmore et al 1982 4. Zarins et al 1979. 5. Zarins et al 1980. 6. Zarins et al 1981. 7. Killick et al 1981 8. Zarins et al 1982.

Clusters	Zone 1	Zone 2	Zone 3
With 4 Structures	a. 32, 35, 36, 37. b. 39, 133, 134, 135. 3. 92, 94, 95, 96.	a. 2, 4, 5, 6.	
With 3 Structures	a. 81, 82, 83. b. 47, 48, 49. c. 2, 3, 7.	a. 9, 10, 14.	a. 1, 2, 4.
With 2 Structures	a. 12, 13. b. 61, 63. c. 113, 139. d. 118, 119. e. 126, 127. f. 137, 138.	a. 26, 27. b. 53, 54. c. 59, 60.	a. 30, 31. b. 32, 33.

Table 8: The spatial clustering of stone structures in Zones 1, 2 and 3.

the cultural association of these structures, the various surveys and excavations conducted face a number of difficulties, mainly in dating them and determining the functions they are meant to fulfil.

An attempt to understand the role of the documented structures in the study area is undertaken below. Analogies with similarly recorded structures in other areas will be made as a possible guideline to the function of those discovered in the study area.

To reiterate, the determination of the possible function of stone structures can only be tried here. The lack of stratigraphic evidence, along with the absence of cultural remains (e.g., pottery sherds, agricultural implements, etc.) that are clearly associated with the stone structures, asserts the tentativeness of pinpointing the role these structures played in the past.

Since some of these structures may belong to pastoralist communities, one hopes to infer from their general traits the most plausible functions. The total absence of any cultural remains associated with these structures supports strongly the assumption that those who erected them were not leading a sedentary life style. To the contrary, ethnographic observations of Bedouin life patterns indicate that short-term settlement is always the norm and that Bedouins are in constant movement in search of pasture, water and safe grounds.

A functional interpretation of all structures found in the study area is attempted below.

Cairn Structures:

Some of the cairn structures may have been used as "rijm", i.e. markers on high locations for passing caravans, whereas other larger structures may have been erected to be used for observation and reconnaissance of human or animal movements in the area. Another plausible role for the cairn structures may be as low-level shelters from strong winds or cold weather. Such structures may have been used as hiding places when trying to capture or trap wild animals. Large cairns have been documented in many parts of Arabia and were either used mainly for burial or part of a burial ritual. Cairn structures have been found throughout Saudi Arabia, South and Eastern Arabia, Sinai, the Levant and throughout North Africa.

A single, apparently disturbed, cairn structure, 1/35, resembles to a large extent, in shape and probably function, a group of structures reported by AlShahri (1991: 184) in the Dhofar

type, and cairn and circular structures mainly represent the remaining clusters.

In zone 2, five clusters have been recognized; one of them has four structures, another cluster has only three structures, and the remaining clusters have two structures each. Two clusters have structures of the cairn type only, while the remaining clusters have mainly cairn and circular structures.

In zone 3, three clusters of structures have been found; one with three structures and the rest with two structures each. A single structure type dominates none of these structures.

Structures-Lithics Association

Out of the 75 structures recorded in the study area, there are 26 structures with no stone blocks with knapping traces or stone artefacts, 9 with stone blocks with traces of knapping, 25 with stone artefacts, and 14 have both stone blocks with knapping traces and stone artefacts. As discussed above, no cultural links between the stone structures and the lithic remains in the study area is advocated; however, a possible explanation for such spatial correlation is given below.

The most plausible reason for the spatial correlation between stone structures and lithic remains lies in the choice of some locations which happened to be inhabited earlier by Palaeolithic hunter-gatherers. The latter inhabitants, and builders of these structures, are likely to have been pastoralist Bedouins who grazed animals, such as goat, sheep, and camel, in the open plains.

On the other hand, the presence of some knapped stones in some structures indicates the use of nearby stones for their construction. Such knapping traces would not have meant anything to later settlers in the area.

As far as the association between stone structures and epigraphic evidence are concerned, there have been no cases where both have been found together in the study area. The discussion above, regarding the temporal association between these two types, is therefore sufficient.

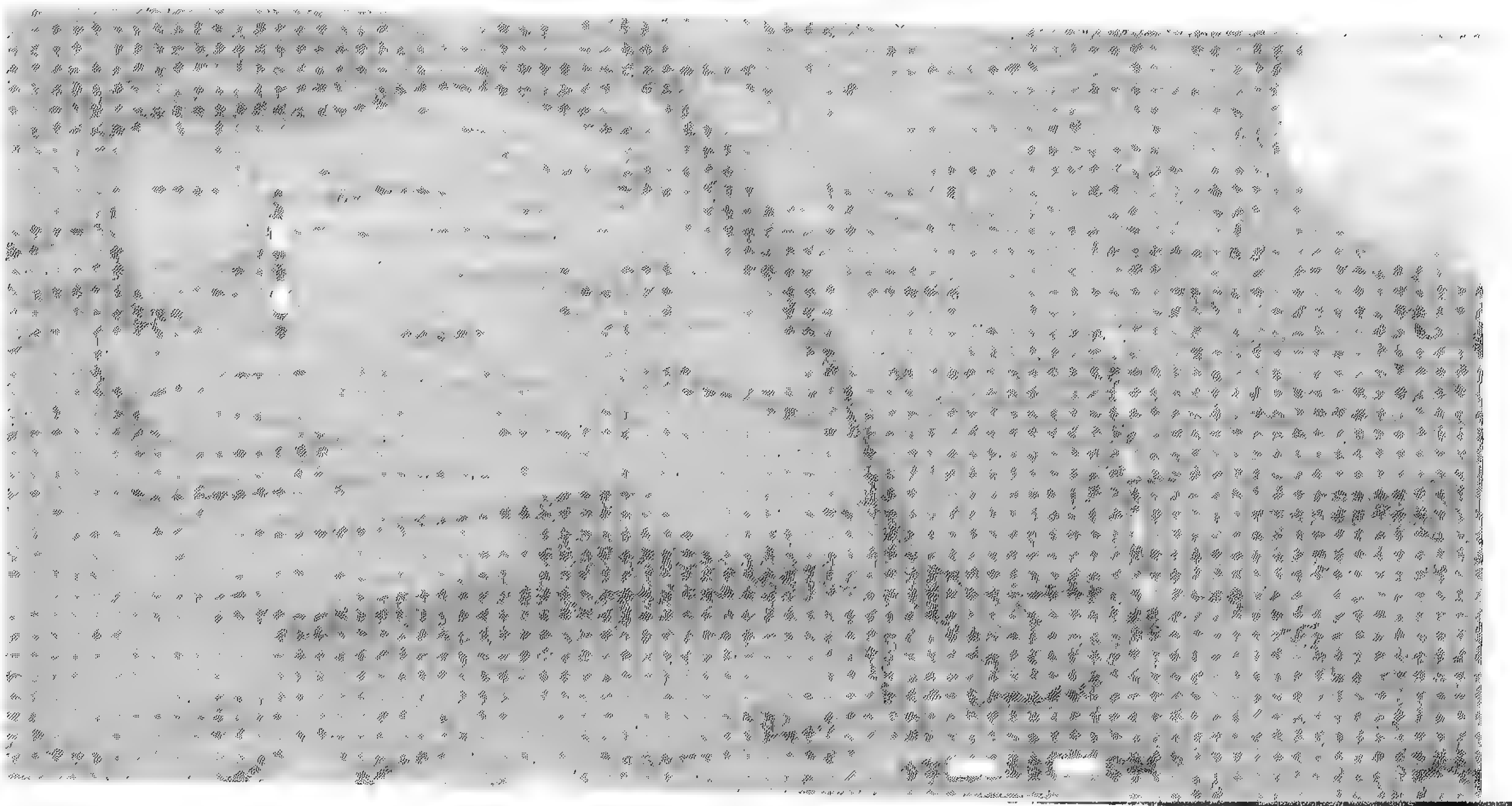
The Function of Stone Structures

Without finding any archaeological remains, it is rather difficult to determine the exact function of the various structures recorded during the field survey. Excavation of stone structures in the study area was not undertaken during the conducting of the fieldwork due to the superficial and small size of many recorded structures. Furthermore, the absence of any apparent network of structures in the respective zones makes such effort limited, especially insofar as drawing conclusions is concerned.

Future fieldwork oriented towards problem solving on the regional level would make the excavation, and simultaneously the destruction associated with it, of these structures more arguable rather than just disclosing their contents. Such a stand is meant to avoid unnecessary excavation, particularly when archaeological investigations in Saudi Arabia are just beginning to take place.

From the various surveys and excavations carried out in Jordan (Betts 1982, Helms et al 1987), the Negev desert (Haiman 1992), Sinai (Anati 1986, Finkelstein et al 1990) and parts of North Africa (Milburn 1974, 1976a, 1976b) hundreds of stone structures of different varieties and shapes have been recorded. There are also various types of structures which are related to agricultural uses such as water dams, stone and mud enclosures, and many other types which do not match morphologically and/or functionally any of the structures discovered in the study area.

One has to admit, however, that recorded structural remains span a long time period ranging from as early as the 3rd/4th millennium BC to the last few centuries. In relation to


Fig. 21: A rock face littered with graffiti and possible wasm symbols.

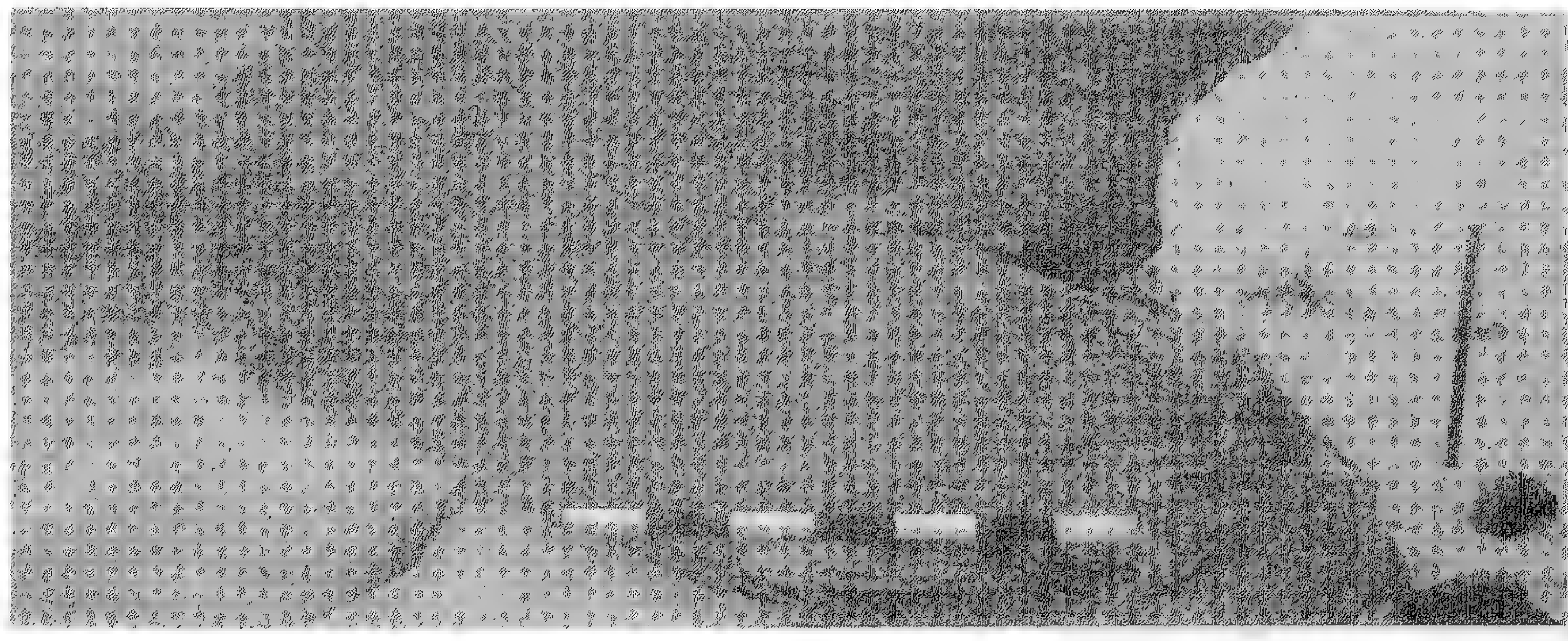
ship between the various archaeological remains.

Although such relationships exist in the present archaeological record, one cannot judge objectively on the basis of this variable alone. However, as far as interpretation is concerned, it can be a highly useful indicator.

Inter-Structures Association

Spatial association between stone structures themselves is clearly noted. In order to clarify the association between structures on the zone level, a table has been constructed to show those which are situated next to other structures (Table 8).

In zone 1, twelve clusters of structures have been noted, each has from two to four structures. Six clusters have only two structures each, three clusters have only three structures each, and three clusters have four structures each. Three clusters contain only structures of the circular type, three clusters of the cairn


Fig. 22: Animal drawings and pre-Islamic writing found in Zone 1.

Arabian Bedouins were possibly associated with stone structures and domesticated sheep, goat, camel, and donkey. Although the date of the domestication of these animals varies, it appears that the last one to be domesticated was the camel around 1500 BC (Bulliet 1975).

As far as the lithic remains encountered in the study area are concerned, a temporal association with documented stone structures is not envisaged, since the lithic material belongs largely to the Palaeolithic horizon.

Any suggestion of a temporal link between these two phenomena has, therefore, to be kept at a minimum. In other words, some stone structures may have been erected at the time of the manufacturing of the Palaeolithic stone artefacts. But this remains a hypothesis in need of evidence, since none has been found in the study area, nor anywhere else in the Arabian Peninsula.

On the other hand, hunter-gatherers of the Palaeolithic period are known to have been in constant movement in search of food and shelter. Nevertheless, structures on a small scale may have been built to serve certain temporary functions, but such structures may have perished soon after their abandonment.

Structures-Epigraphy Association

The presence of a lot of epigraphic and rock art evidence, mainly around the study area, indicates the possible temporal association with the stone structures recorded in the study area. The main components of such remains include rock art, pre-Islamic writing, graffiti and wasms (Figure 20)(8).

On the basis of Anati's studies (Anati 1968a & b, 1970: 100-2, 151-4) four Periods of rock art were identified. The first period was of early hunters which dates to the early Holocene, and the second is of hunting and pastoral communities dating from the Neolithic to the late second millennium BC. The third period is the Literate period, which dates from the late second millennium till the seventh century AD. This period encompasses rock art styles linked with the South Arabian and Thamudic scripts. North Arabian script is dated to the sixth century BC or a century earlier (Zarins et al 1981). The fourth period dates to the Islamic period.

As far as graffiti and "wasm" evidence are concerned, they may range from the pre-Islamic period till the last few decades. These may not have formal recognized traits that govern them, but the majority may be sketches of various shapes of camels and other local fauna, and/or scrambled signs of no apparent meaning.

Usually rock art and epigraphic evidence are found on sandstone outcrops exposed on the surface. The themes focus mainly on different representations of camels, along with various signs and marks that are used in branding camels by different Bedouin tribes.

The various styles for drawing camels may suggest one of two possibilities: the first interprets the different styles as belonging to different groups (tribes) from different parts of the Arabian Peninsula. The second interpretation suggests the presence of a temporal gap between the different drawing and/or engraving styles of camels. The evidence seems to advocate the first possibility on the grounds that the patination of the rock surface is the same for all encountered drawings. Furthermore, the different camel styles may even represent different styles of drawing by different people during a short period of time.

It is also possible that a further artistic style is also present in these rock drawings and graffiti, which take the form of lines and holes of various shapes.

The Spatial Level

This section aims to examine, as far as stone structures are concerned, the spatial relation-

face, it is not possible to know whether all recorded structures are contemporary with each other, or date to various periods.

In fact, such questions may never be answered. However, one may be able to apply general criteria which may help reduce the level of uncertainty. It is correct to assume that the size and condition of each structure play an important role in clarifying its approximate time of construction. In other words, if one finds a small structure of the cairn type situated on the edge of a high location, one can confidently reject it, as it could not have withstood the various weathering effects for a long period of time. Thus, such a structure can be dismissed as a relatively recent phenomenon. Eliminated structures in the study area are shown in Table (7).

Within this level of analysis, other difficulties may surface. For example, the size and shape of the structure may not authentically prove that structures of a certain shape or size are contemporary with each other, nor would the opposite eliminate such association.

Structures -Lithics Association

The association between lithic remains and/or knapped stone blocks with stone structures is very clearly documented. So far, however, the evidence at our disposal proves the spatial correlation between these two types of archaeological remains, but not the temporal one. As we shall see later, the results of the CASP[7] have shown that the earliest types of surface structures date from about the Third/Fourth Millennium BC. This date is based on studying the correlation between the stone structures and other archaeological remains such as Neolithic artefacts and/or ceramic sherds.

Ronen (1970) has suggested that mobile

<table>
<tr><th>Zone 1</th><th>Zone 2</th></tr>
<tr><td rowspan="7">SITES: 1, 4, 5, 6, 8, 9, 10, 11, 14, 16, 17, 18, 20, 21, 23, 25, 26, 27, 28, 30, 31, 34, 38, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 50, 51, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 62, 64, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 75, 76, 77, 78, 79, 81, 84, 86, 87, 88, 91, 93, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 108, 109, 110, 111, 112, 114, 115, 116, 120, 121, 122, 123, 125, 128

CANCELLED STRUCTURES:
19, 22, 24, 33. 52, 65, 90, 124, 131

CANCELLED SITES:
85, 74, 107</td><td>SITES: 1, 7, 8, 11, 13, 15,16, 17, 18, 20, 22, 23, 24, 25, 29, 30, 31, 32, 34, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 55, 56, 57, 58, 61.

CANCELLED STRUCTURES: 30, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 52

CANCELLED SITE: 3</td></tr>
<tr><th>Zone 3</th></tr>
<tr><td>SITES: 3, 5, 6, 7, 9, 11, 12, 13, 14, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 24, 25, 28.

CANCELLED STRUCTURES: 26, 27.</td></tr>
<tr><th>Zone 4</th></tr>
<tr><td>SITES: 1-7</td></tr>
<tr><th>Zone 5</th></tr>
<tr><td>I SITE ONLY</td></tr>
</table>

Table 7: A list of archaeological sites, cancelled sites, and cancelled stone structures in the study area.

surface of the inselberg, with a water stream close by. Evidence of cultural remains are also lacking in this structure (Figure 20).

4- Rectangular Structures:

A single rectangular structure has been found in zone 1, and due to its rarity, it may have a special significance (Figure 11). The main measurements of this structure are 4.2 m. in length, 1 m. in width, and 0.35 m. in height.

This structure has a hollow rectangular area, surrounded by lumps of large and medium size stones. Although this feature is laid horizontally, it has been located on an exposed rock surface. It is located on a raised part of the inselberg, on a sloping surface overlooking a water stream. Little effort is applied for the construction of this structure, and there are no cultural remains associated with it.

Discussion

Throughout the preparation of this paper, various levels of difficulties have been met, and pinpointing areas of difficulty will help future research. It is possible that archaeological investigations of such phenomena are still far from comprehending the various factors related to the function of stone structures.

Three main levels of investigation are linked to a better understanding of stone structures, but they also represent areas of ambiguity and incoherence. The conclusions drawn in this paper are tentative at best, for the following reasons:

1. The lack of cultural remains among the recorded stone structures.
2. The widespread distribution of stone structures through time and space.
3. The absence of any definite typology of the various types of structures and the limited amount of research carried out for understanding this phenomenon in Arabia and nearby regions.

The temporal level

This level examines, from a chronological viewpoint, the relationship between the stone structures themselves as well as their relationship to lithic scatters and epigraphic evidence.

Inter-Structures Associations

Since all stone structures documented during the surveying stage were found on the sur-

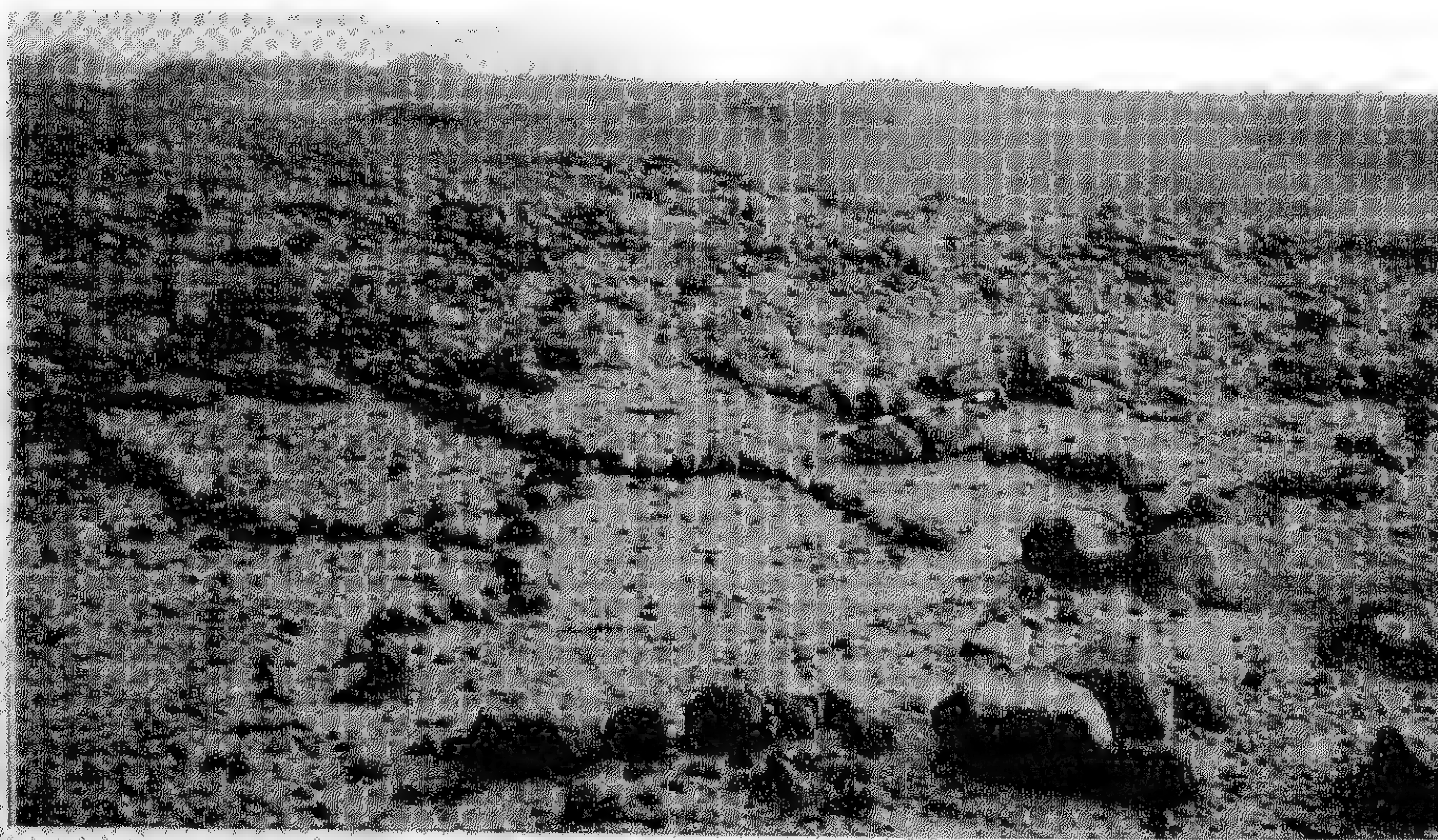


Fig. 20: Example of the house type structure 1/96.

tures.

On the other hand, twelve circular structures contain stone blocks of all sizes, and the remaining 17 structures contain mainly medium and small size stone blocks. No mortar of any sort seems to have been used in the construction process.

Linear Structures:

This type includes only four structures, but due to their unique form they have been singled out for detailed analysis (Table 6).

The length attribute has been divided into two main classes. One includes structures with a length of more than 10 m., and the other class includes those less than 10 m. in length. Apart from structure 3/30, all other structures have a width of less than 1 m. As far as height is concerned, all structures are less than half a meter in height.

The shape attribute can be divided into the following sub-types; rectilinear, which encompasses structures such as in 1/36, 1/37, and 1/94; and curvilinear, as represented by structure 3/30 (Figure 7). Structures of this type are all horizontal in their layout and consist of one unit each.

The third level of analysis looks at the construction of linear structures. After examination, the construction of structures 1/94 and 3/30 seems to have required a large effort, in comparison to structures 1/36 and 1/37. Medium and small stones from the local surrounding area are used in the construction of these structures.

The fourth level of analysis relates to the location in which these structures were positioned. All these structures are located on inselbergs and linked spatially to water streams. Structures 1/36 and 1/37 have been situated on low ground, and structures 1/94 and 3/30 are found on raised ground. All structures are placed on flat surfaces, except structure 1/37, which is positioned on a sloping surface.

The fifth level of analysis concerns the structures' spatial association with stone blocks that carry knapping traces[6] and stone artefacts. Structures 1/36 and 1/37 have no cultural associations whatsoever; structure 1/94 is linked to stone artefacts; and structure 3/30 has spatial connection with stone artefacts and stone blocks with knapping traces.

3-House Structures:

Structures 1/95 and 1/96 belong to this type. They are represented by horizontal arrangement of stones, forming a large surface enclosure with internal divisions. Only two structures of this type have been found in the five study zones. However, a similar structure has been documented a few hundred metres to the east of zone 1, and to a large extent resembles structure 1/95 .

The main dimensions of structure 1/95 are, in length 6.6 m., in width 5 m., and 30 cm. in height. This structure has a roughly rectangular shape with two small enclosures facing each other on one side. The size of stones used in its construction varies from small to medium, and it appears that part of the main enclosure wall is damaged. One can say that little effort is made in laying down this structure. It is located on a raised flat surface on the inselberg, and is close to a water stream. There are no stone artefacts or knapping debris at or close to this structure.

Structure 1/96, with a number of internal divisions, is also a horizontal arrangement of stones. The approximate measurements of this structure are: 6.35 m. in length, 3.22 m. in width, and 0.25 m. in height. This structure has five separate divisions inside it; each one opens into the other, and there is a main opening to the whole structure. Little physical effort is used in the construction of this structure.

Structure 1/96 is located on a raised flat



Fig. 18: The sampled area in site 3/3: The pre-collection setting.



Fig. 19: The sampled area in site 3/3 : The post-collection setting.



Fig. 16: Another example of the spatial grouping of structures belonging to the large-cairn subtype, the cairn series subtype and the complete-circle subtype. These are structures 2/14, 2/10 and 2/9 respectively.

of the circular structure type relates spatially to present-day water run-offs.

Construction Analysis

The main attributes looked at here are the effort put towards the construction of circular structures and the size of stone blocks used. Only eight structures seem to have necessitated a lot of physical effort to undertake in the piling up of stone blocks for circular struc-

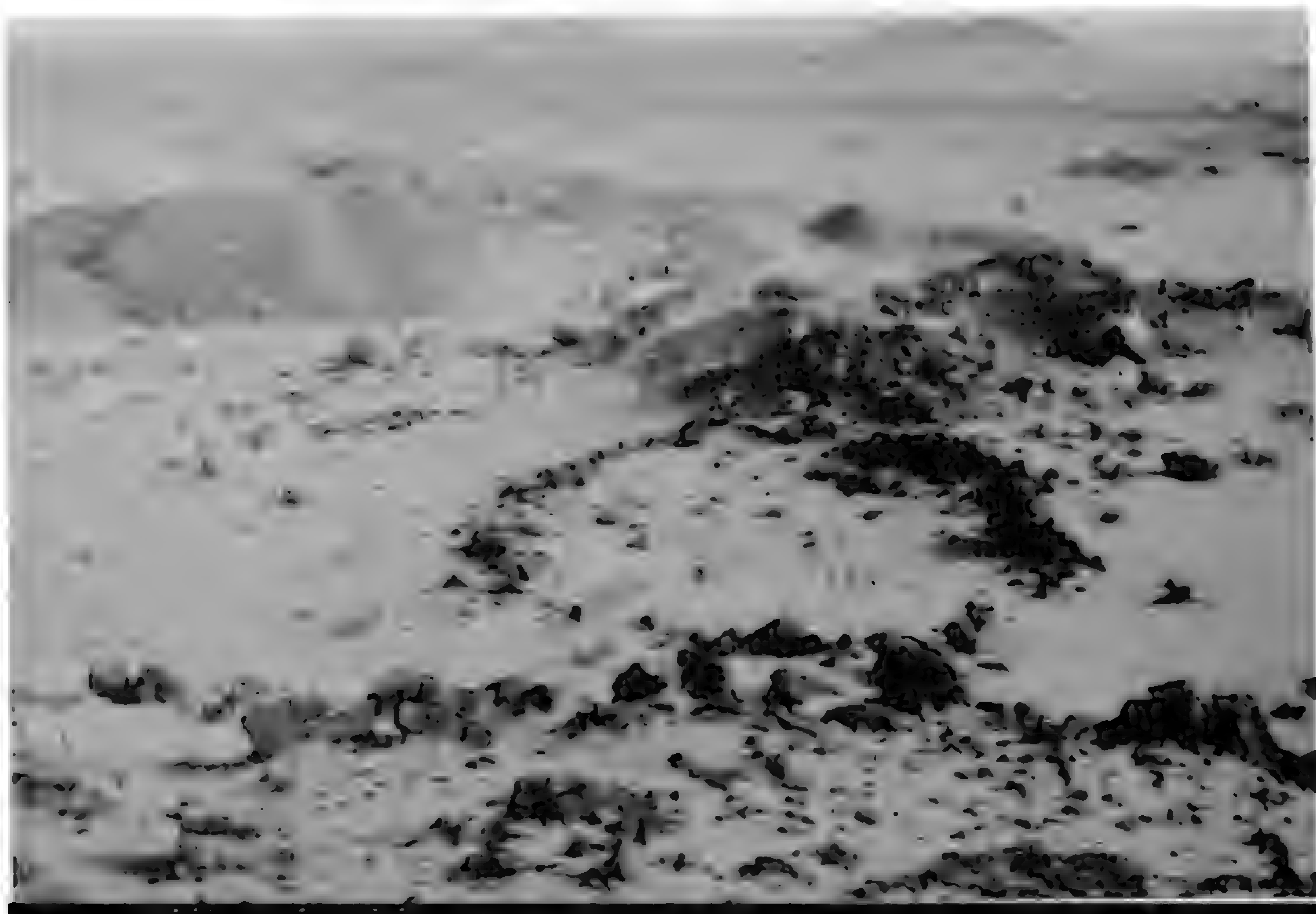


Fig. 17:A circular structure with two possible exits, structure 1/113 in the foreground, and a half-circular subtype structure, structure 1/139, in the background.

Complete	PARTLY BEDROCK	WITH 1 EXIT	WITH 2 EXITS	HALF	IRREGULAR	CIRCULAR & CAIRN
1/7	1/12	1/39	1/113	1/139	1/135	3/1
1/29	1/133	3/10	1/126	2/2	1/81	
1/83	1/134	3/23	2/62	2/19	1/127	
1/130	1/129			1/137	2/53	
2/6	1/132				3/33	
2/9						
2/37						
3/8						
TOTAL	TOTAL	TOTAL	TOTAL	TOTAL	TOTAL	TOTAL
8	5	3	3	4	5	1
%27.59	%17.24	%10.34	%10.34	%13.80	%17.24	%3.45

Table 5: A general shape classification of Circular Structures.

Location Analysis:

Four main attributes are examined in order to comprehend fully the various aspects relating to the location of circular structures. These attributes include elevation, surface, position and proximity to water sources (i.e. water links).



Fig. 15: An example of the partly bedrock subtype circular structure, structure 1/129.

Elevation: While nineteen circular structures are situated on raised ground, only 10 structures are found on low ground.

Surface: Of the total number of circular structures, 24 have been found on reasonably flat surfaces, and five on sloping surfaces.

Position: Circular structures are mainly positioned on the rocky inselbergs; however, four structures from zone 1 were located off the inselberg.

Water links: The relationship between circular structures and the present-day drainage systems in zones 1, 2 and 3 has been examined. The overall outcome indicates that half

STRUCTURE	LENGTH	WIDTH	HEIGHT
1/36	5.65	0.5	0.3
1/37	4.2	0.35	0.2
1/94	24.6	0.2	0.2
3/30	29.35	1.1	0.35

Table 6: The Main Measurements of the Line-Type Structures.

also looked at in all three zones. No multiple structures were ever found in any of the three zones in the study area.

The spatial relationship between circular stone structures, knapped stone blocks and stone artefact scatters were looked at. Four sites have been found not to have any form of archaeological association. Six structures contained knapped stone blocks, twelve spatially related to lithic scatters, and seven showed an association with both stone structures and lithic scatters.

Generally, the spatial association between circular structures and both knapped stone blocks and lithic scatters was very prominent.

Shape Classification:

Table (5) shows a general classification of circular structures in zones 1-3 according to their shape. The classification may be rather subjective in that it looks at the present-day shape of structures rather than at when they were originally erected. However, since some of these structures are simple in their level of construction, it can be envisaged that simple formation processes may have altered the overall appearance. Seven main sub-types were devised to accommodate the internal variations between the circular type structures.

The second sub-type, partly bedrock structures (Figure 15), consists of probably an arrangement of half-circular structures laid against a natural stone bedrock. Five structures are included under this sub-type. These include complete circular structures, numbering eight (Figures 12-14).

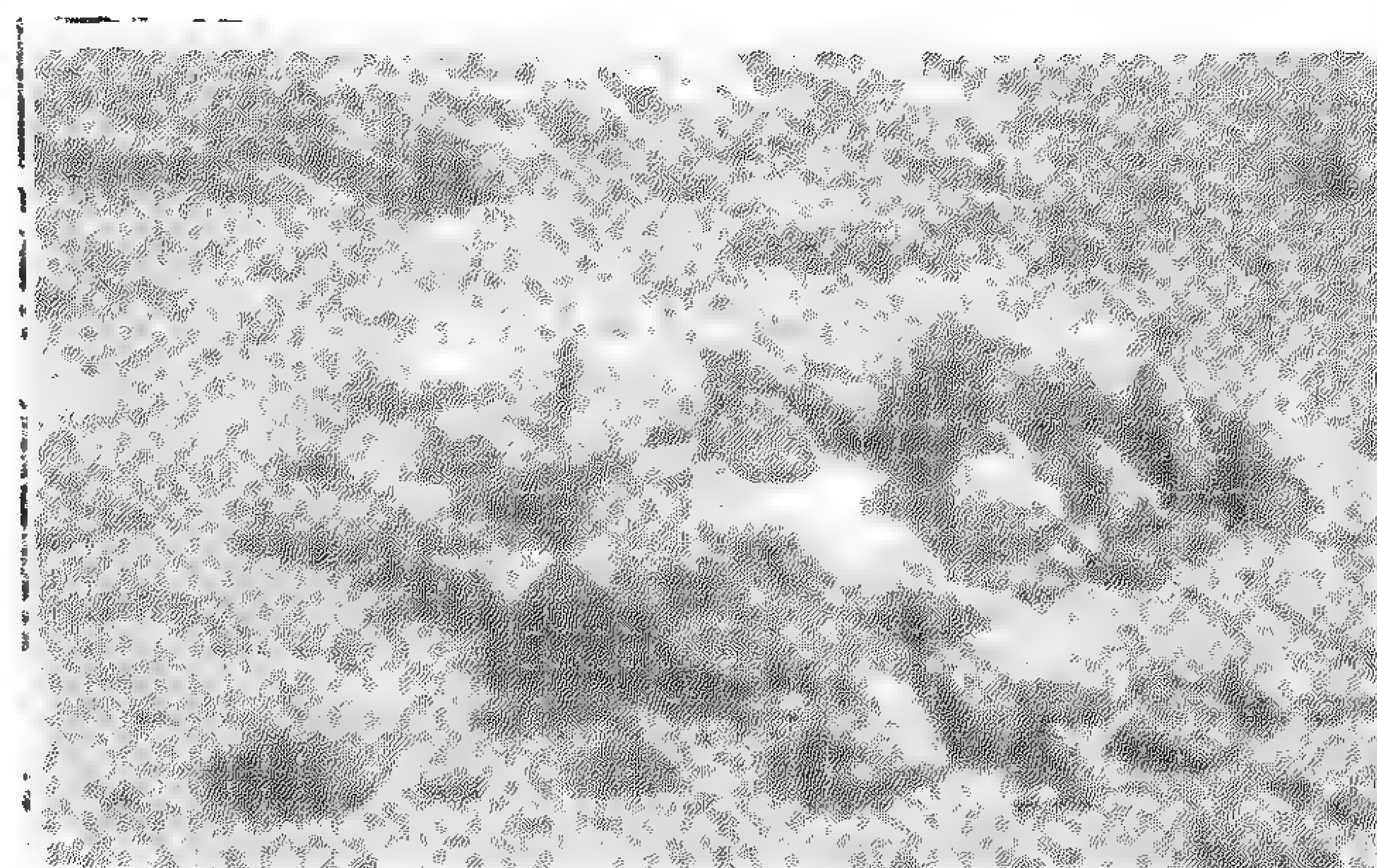


Fig. 12: Examples of the complete circle subtype structures Structure 3/8.

Two sub-types are distinguished for having one and two openings each, and each one of them has three structures (Figures 15 and 17) . The fifth sub-type includes half-circular structures (Figures 17, No. 1/139), which has four structures. Irregular structures represent the sixth sub-type with five structures.

Only one structure represents the circular and cairn sub-type (Figures18 and 19). Due to its significance, this structure has been included under a specific sub-type. Apart from the complete circle and cairn sub-types, the remaining sub-types range in number from 3 to 5 structures.



Fig. 13: Examples of the complete circle subtype structures Structure 1/29.

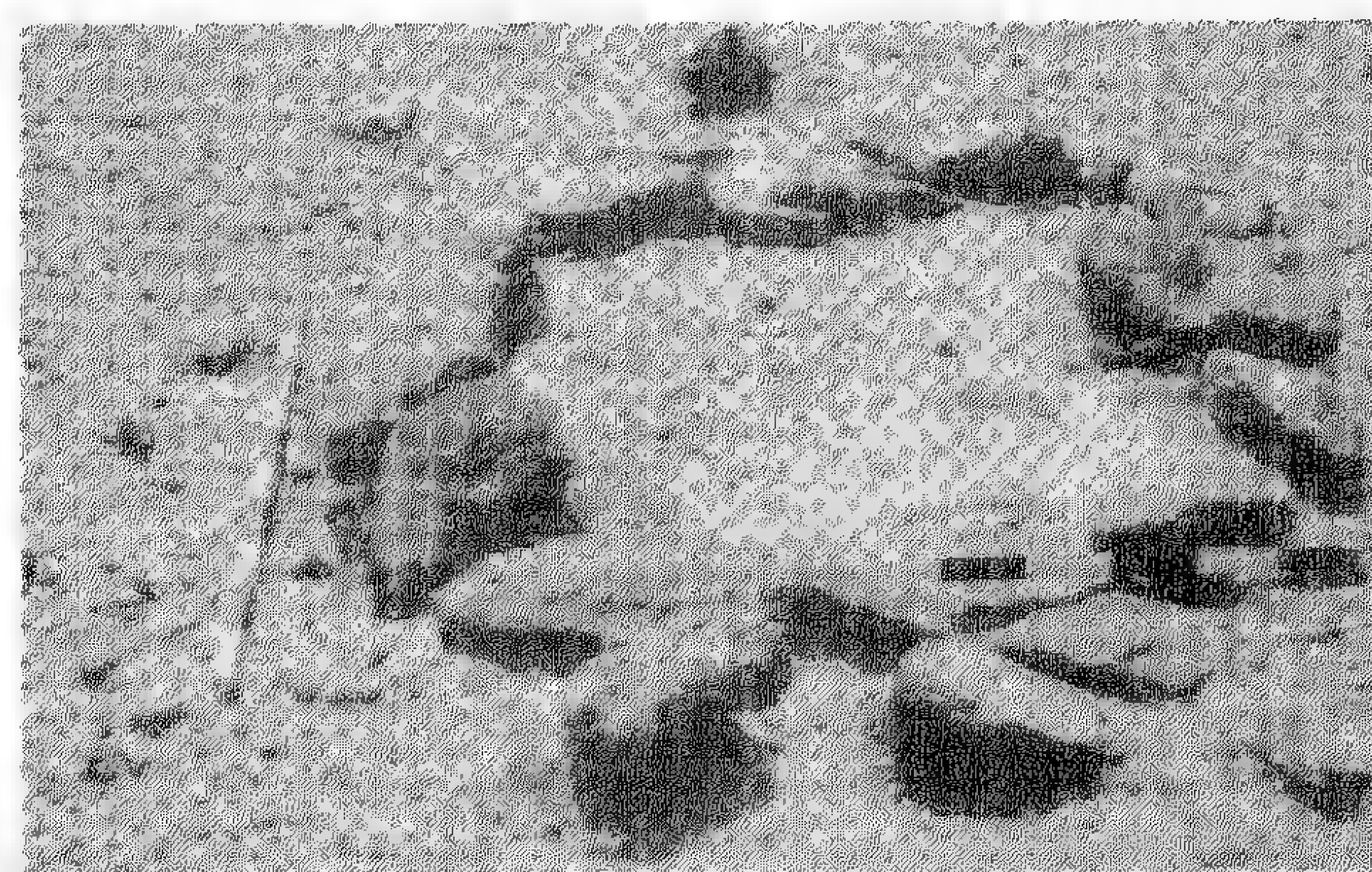


Fig. 14: Examples of the complete circle subtype structures Structure 1/83.

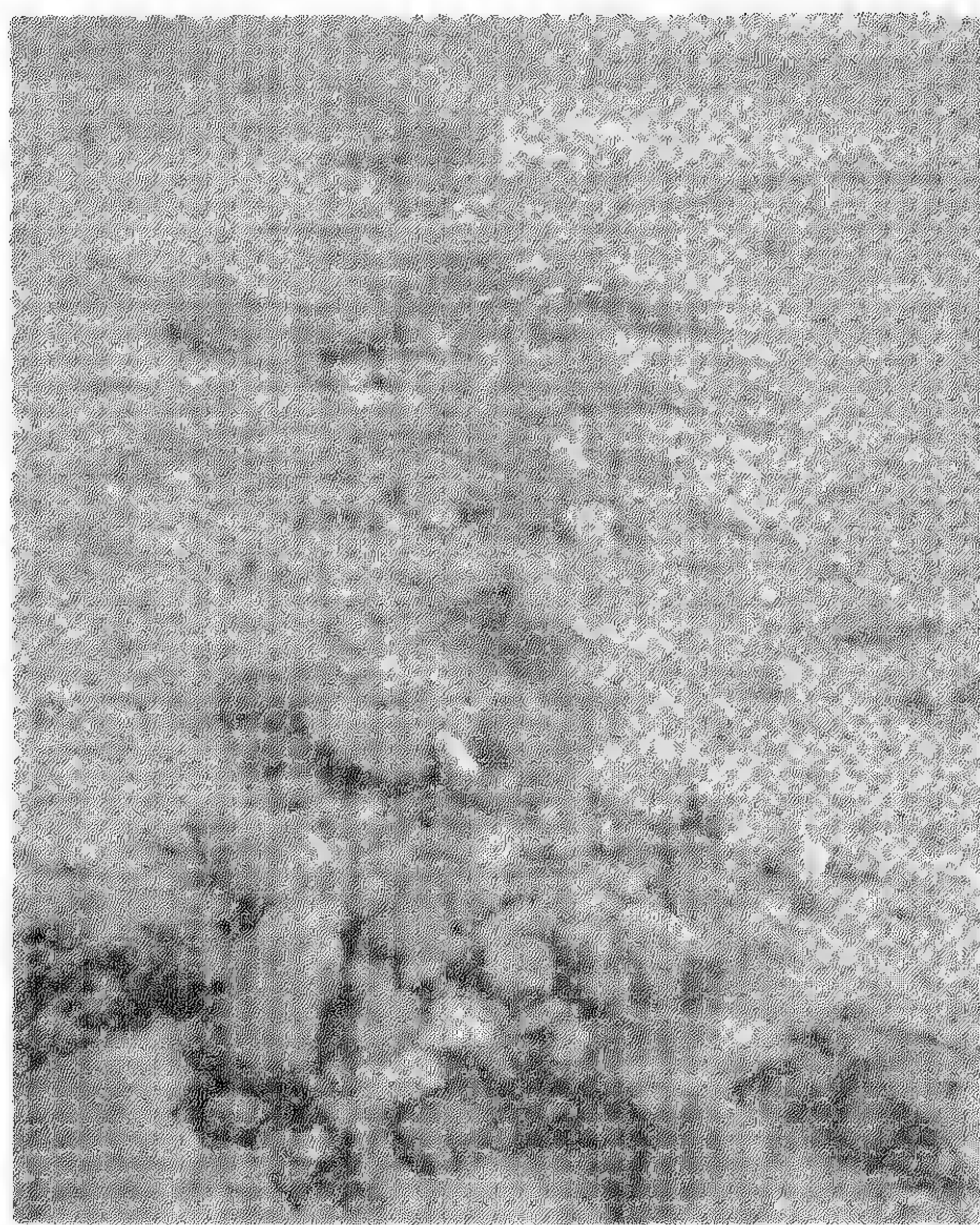


Fig. 9: Another example of the cairns series structures, structure 2/5



Fig. 10: A photo showing the spatial grouping of stone structures belonging to the large-cairn subtype, the cairn series subtype and the complete circle subtype. These are structures 2/4, 2/5 and 2/6 respectively.

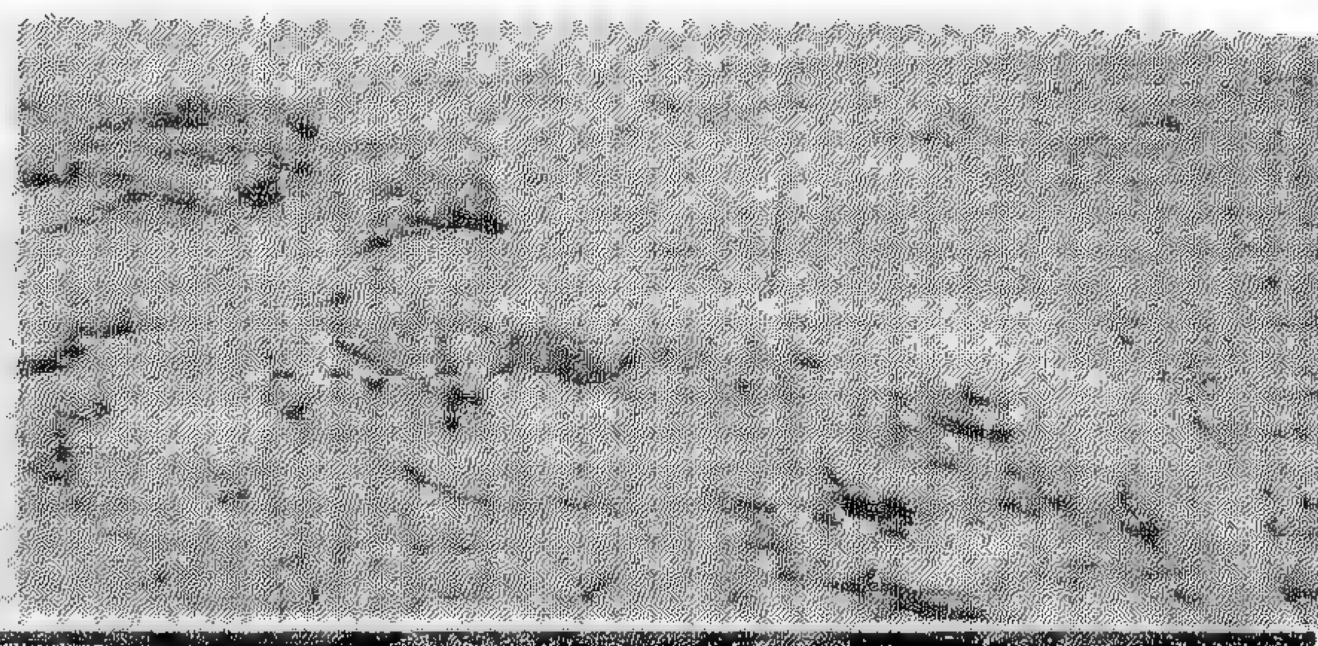


Fig. 11: The only example of the rectangular type structure found in the study area, structure 1/32.

maximum width of 6 m. The majority of structures falls in the 0-2 m. interval, then the number of structures drops gradually until it reaches the 6 m. interval. The width measurement of stone structures in zone 2 is very similar to the length measurements of the same structures. The similarity highlights the presence of circular structures that have almost the same length and width measurement. In zone 3, the width measurement shows that the majority of structures has a width of no more than 2 m., and only one structure has a width in the 8-10 m. interval.

Like the length measurement, the width measurements have a clear degree of variation between them, and except for zone 2, the length and width measurements differ clearly in zones 1 and 3 .

Height: The majority of structures in zone 1, has a height of up to 0.75 m. and then the number of structures drops to reach a maximum height of 1.25 m. in the whole zone. In zone 2, over one-half of circular structures has a height between 0.25-0.50 m., and the remaining structures go up to a height of 1 m.

The height measurement in zone 3 shows the majority of structures having a height of up to half a meter, and only one structure falling in the 1.25 - 1.50 m. interval. The height of circular structures in all three zones does not show a consistent pattern. This can be said also of the length and width measurements .

In addition to the metric measurements of circular structures, other qualitative attributes are addressed in Table (4).

a- Vertical versus horizontal structures are counted in all three zones. As can be seen in Table (4), over two-thirds of structures have been laid down horizontally, while the rest are laid vertically. The majority of the latter group has been found in zone 1 whereas zones 2 and 3 have only one structure each.

b- Single versus multiple structures were



Fig. 8:An example of the large-cairn subtype, seen here next to a cairn series structure, structures 2/14 and 2/10 respectively.

culty.

Sixteen structures of the cairn type looked quite large in their size, and therefore needed quite a large amount of physical effort in their construction, while 22 structures required only a small amount of physical effort.

The second attribute concerns the size of stone blocks with knapping traces used in the construction of these structures. Three main stone sizes are used here: large, which measures >10 kg, medium, which measures between 5-10 kg, and small, which measures <5 kg. A total of 17 structures contains stone blocks ranging in size from large to small, while only 21 structures have mainly medium and small size stone blocks.

An interesting discovery from looking at these two attributes was that out of the 16 structures whose construction called for a large amount of physical effort, 15 contained stone blocks of all sizes. On the other hand, 19 of the structures that needed a small amount of effort had mainly medium and small size stone blocks in their construction.

2- Circular Structures:

This type of structure is not uncommon in the Arabian Peninsula in particular, and the Near East and Africa in general. Here, this type encompasses a variety of shapes more closely relating to the circular form than any other form. These sub-types vary in their overall shape and level of complexity. Over one-half of circular structures in the study area are located in zone 1, while zones 2 and 3 have less than one third each.

Table (4) lists all stone structures included in this type, along with their main measurements and cultural associations. Detailed description of the main measurements, length, width and height, will be undertaken thereafter. These measurements are plotted according to their respective zones.

Length: The length measurement varies between the structures in the three zones.

The majority of structures in zone 1 clusters between 0 and 4 m. interval, then their numbers strings between 6 and 10 m. intervals.

Circular structures in zone 2, on the other hand, have their length clustering between 0-2m and 4-6m intervals. In zone 3, over half of the circular structures were found to have a length between 2 and 4 m., while a single structure was located in the 0-2m and 8-10m intervals. The low number of structures in zones 2 and 3 appears to have an impact on the overall pattern.

Width: Circular structures in zone 1 show a

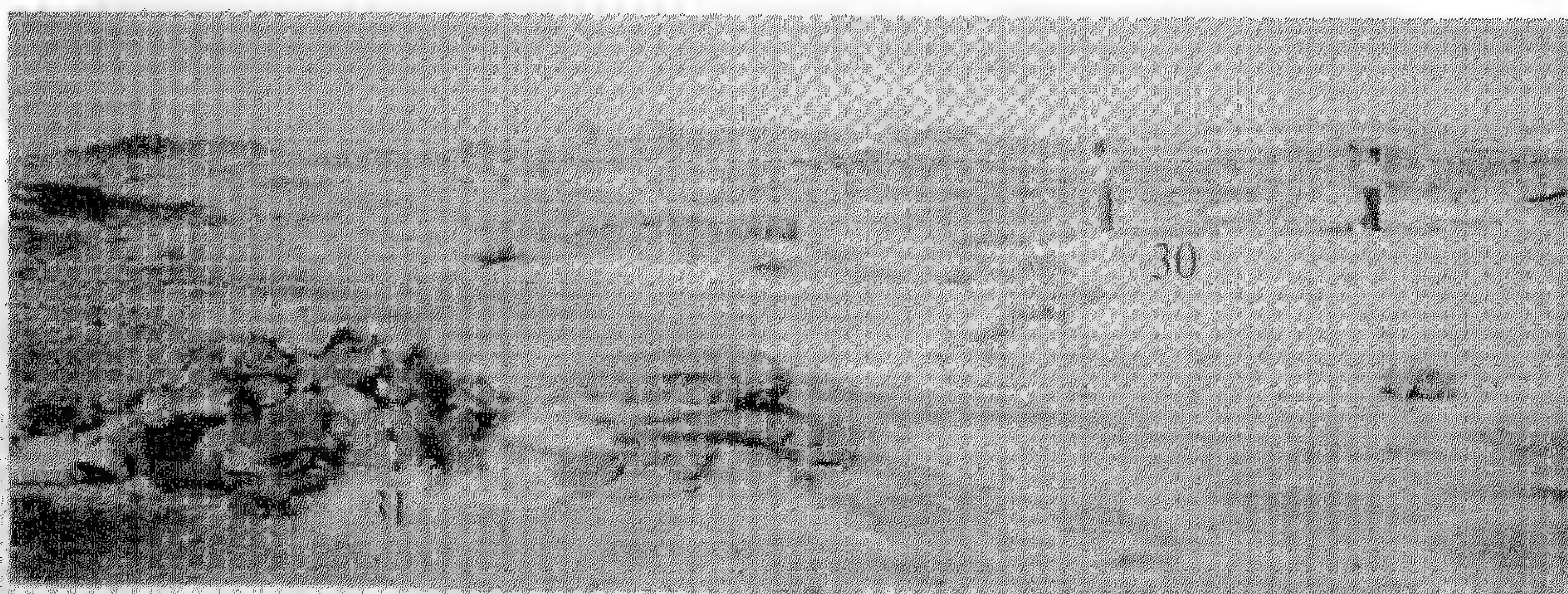


Fig.7: An example of the medium -cairn subtype, structure 3/31 in the foreground, and an example at the line-type structure, structure 3/30 in the background.

STRUCTURE	LENG.	WID.	HEIG.	VTC/HRZ*	S/M**	ASSOC.^
1\7	4.7	4.5	0.6	1	1	2
1\12	2.85	2.2	0.7	1	1	3
1\29	2.7	2.1	0.7	1	1	2
1\133	1.4	0.7	0.3	2	1	2
1\134	1.5	1.5	1	1	1	2
1\135	3.4	1.85	0.65	1	1	3
1\39	1.6	1.3	0.15	2	1	2
1\81	4.25	3	0.4	2	1	0
1\83	1.65	1.65	0.1	2	1	0
1\113	9.7	5.7	0.5	2	1	0
1\139	7.5	4	0.25	2	1	0
1\137	3	1.8	0.85	1	1	3
1\132	6.7	1.65	0.2	2	1	2
1\126	3.1	2.55	0.2	2	1	2
1\127	3.2	2.3	0.2	2	1	2
1\129	3.5	1.6	0.7	1	1	3
1\130	1.3	1.3	0.25	2	1	1
2\2	1.5	1.5	0.45	2	1	2
2\1	5	4.7	0.9	1	1	3
2\9	5.2	4.7	0.5	2	1	3
2\19	1.6	1.3	0.25	2	1	2
2\37	1.3	1	0.3	2	1	2
2\53	1.9	1.5	0.3	2	1	1
2\62	4.6	4.2	0.15	2	1	1
3\1	9.8	8.4	1.4	1	1	3
3\8	2.65	2.05	0.3	2	1	2
3\10	2.9	2.65	0.2	2	1	1
3\23	1.9	1.7	0.3	2	1	1
3\33	2.7	1.75	0.2	2	1	1

Table 4: The Physical Attributes and Cultural Associations of Circular Structures.

^ Association:

0 - No association; 1- Knapped stone blocks; 2- Stone artefacts; 3- Both 1 and 2.

*** 1 = Vertical; 2= Horizonal**

**** 1 = Single; 2= Multiple**

terms, the choice made for locating the structure at a raised or a low ground must bear some significance, and in no small part relate to its function. Out of the thirty-eight cairn structures, only 5 of them were erected on low ground, hence emphasizing the importance of erecting the majority of them on a raised ground. Structures that were erected on low grounds were only found at zones 1 and 3.

The second attribute concerns the surface on which the structures stand. A total of 31 structures were found standing on a rather flat surface, while only seven structures are located on sloping surface. A deduction can be made here emphasizing the importance of the durability and survivability of these structures.

The third attribute relates to the position of the structures on the inselberg itself. Apart from structure number 136 in zone 1, all cairn structures are located on the inselberg's summit, again, emphasizing the importance of erecting these structures on high locations.

The fourth attribute looks at the spatial relationship between cairn structures and water run-offs. Highlighting the relationship with present-day water run-offs is meant to give an approximate picture of the possible connection between them and cairn structures. Emphasis was put on entrenched water run-offs that constitute part of the inselberg drainage system rather than short-term run-offs. Fifteen structures have been found spatially related to water run-offs, while 23 structures appear not to be close to water run-offs.

Construction Analysis:

Throughout the surveying stage of stone structures in zones 1, 2 and 3, none of the structures showed the presence of a foundation, nor was there any dressing of the stone blocks used in their erection. The construction method in the case of cairn structures was basically pilling of stone blocks to form a structure of a certain size and shape. The same is also true for other types of structures.

Two main attributes relating to the construction of stone structures were evaluated. One looked into the amount of physical effort[(5)] put into the construction of each structure, and whether it was large or small, as indicated by its size. A large amount of effort is defined here as one which is exhausting for one adult to conduct alone, while a small effort is one that can be accomplished without much diffi-

Large >5m	Medium 2-5 m	Small < 2m	Elongated	Series
1/73, 1/92, 2/4, 2/14, 3/2.	1/3, 1/48, 1/49, 2/61, 1/138, 2/12, 2/54, 2/60, 3/31.	1/13, 1/63, 1/136, 1/89, 1/118, 1/119, 2/26, 2/27, 2/28, 2/36, 2/59, 3/15, 3/29, 3/32, 3/34.	1/2, 1/35, 1/47, 1/82, 1/117, 2/35.	2/5, 2/10 3/4.
Total No.	Total No.	Total No.	Total No.	Total No.
5	9	15	6	3
%13.15	%23.68	% 39.47	% 15.78	% 7.89

Table 3: A general shape classification of Cairn Structures.



Fig. 5: Structure 1/117 at the elongated -cairn subtype.

Looking at the large, medium and small structures sub-types, one can recognize the quantity of each sub-type and how the interval between them is kept in a descending order; the small structure's sub-type stands as having the majority of structure and the large structure's sub-type represents the minority sub-type.

Location Analysis:

The number of attributes pertaining to the location of cairn structures has been examined.

The first attribute concerns elevation where two main variables have been used for description. These are raised and low grounds. Since the summits of all three zones in the AdDougham region are not totally flat in physical



Fig. 6: Structure 3/2 of the large-cairn subtype.

m. long drop significantly. Zone 3 structures, on the other hand, seem to fall between two groups of length measurements; some structures are less than 3 m. in length and the other group have a length between 6 and 9 m.

Width: The width measurement, unlike that of the length shows a more harmonious relationship among the three different zones. The majority of structures in the three zones fall within the 2 m. interval. However, structures with a width over 2 m. have a different pattern in each zone; zone 2 has only one structure with a width over 2 m. unlike zones 1 and 3 where a number of structures shows a width of over 2 m.

Height: Cairns in zones 1 and 3 do not exceed 1.5 m. in height while in zone 2 they extend up to the 2 m. mark. The study shows a close similarity between zones 1 and 2, where most of the structures have a height of up to 1 m. and few structures have a higher measurement. In Zone 3, about two thirds of all structures have a height of no more than half a meter.

In qualitative terms, a number of attributes has been examined.

a- The ratio between vertical[(3)] and horizontal[(4)] structures has been looked into, Table (2). Cairn structures in the three zones appear not to have a particular preference for any of the two types, since out of the total number of structures, 18 structures were erected vertically and the remaining 20 structures were laid in a horizontal fashion.

b- The ratio between single and multiple structures was also examined, Table (2). Out of the 38 cairn structures, only 3 structures have more than one unit constituting the same structure, while the majority of structures consists of only one unit each. Of the three multi-unit structures, two were found in zone 2, and one structure is found in zone 3. The finding of these multi-unit structures indicates a more complex level of structure construction, and will be looked at more extensively below.

c- The archaeological association of cairn structures with other cultural remains and its overall significance was examined. The main aspects to be looked at here concerns the spatial relationship between cairn structures and stone artefacts and knapped stone blocks that are part of the structure. Seventeen structures do not have any form of relationship with any archaeological remains, especially in zones 2 and 3. Three structures contain knapped blocks of stones. Twelve structures show spatial association with stone artefacts and six structures have both knapped blocks of stone and stone artefacts. To sum up, over half of the cairn structure type shows close spatial relationship with archaeological remains, and the remaining structures lack this form of association.

Shape Classification:

Insofar as the overall shape and size are concerned, the cairn-type structure, although defined generally above, shares further variations with the various structures.

As tabulated in table (3), five sub-types were recognized, which include: 1. Large cairn structures (>5m) (Figure 8); 2. Medium cairn structures (2-5 m) (Figure 5 & 6), 3. Small structures (<2m) (4. Elongated structures, where the length is significantly longer than that of the width (Figure 5); and 5. Cairn series structures, which can be recognized by having more than one unit as part of the same structure (Figure 8 and 9). Small cairn structures appear to have the highest number of structures in all three zones, and represent about 40 % of all cairn structures. Medium structures come next and represent less than a quarter of all cairn structures in the study area. Elongated cairn structures and large cairn structures represent only 15 % of all cairn structures, while the cairn series sub-type represents about 8% of all cairn structures.

CAIRN	CIRCLE	LINE
ZONE 1: 2, 3, 13 35, 47, 48, 49, 61, 63, 73, 82, 89, 92, 117, 118, 119, 136, 138 ZONE 2: 4, 5, 10, 12, 14, 26, 27, 28, 35, 36, 54, 59, 60 ZONE 3: 2, 4, 15, 29, 31, 32, 34	ZONE 1: 7, 12, 29, 39, 81, 83, 113, 126, 127, 129, 130, 132, 133, 134, 135, 137, 139. ZONE 2: 2, 6, 9, 19, 37, 53, 62 ZONE 3: 1, 8, 10, 23, 33	ZONE: 1:36, 37. 94. ZONE: 3:30 **HOUSE** ZONE: 1:95, 96 **RECTANGULAR** ZONE: 1:32.

Table (1): The main types of stone structures in the study area.

STRUCTURE	LENG.	WID.	HEIG.	VTC/HRZ *	S/M **	ASSOC.^
1\2	9	3.6	1	1	1	3
1\3	4.75	4.45	0.85	1	1	2
1\13	1.8	1.7	0.4	2	1	2
1\35	4.8	1	0.45	2	1	0
1\47	3.1	2.9	0.8	1	1	0
1\48	2.05	1.9	0.55	1	1	0
1\49	4.3	1.2	0.75	1	1	3
1\61	2.3	1.9	0.4	2	1	2
1\63	1.9	1.6	0.5	2	1	1
1\73	5.9	4.2	0.8	1	1	3
1/136	1.3	1	0.4	2	1	1
1\82	6.2	4.7	0.55	1	1	3
1\89	1.7	1	0.4	2	1	0
1\92	6.15	5.59	1	1	1	2
1\138	3.2	2.3	0.7	1	1	0
1\117	5	3	0.75	1	1	2
1\118	1.5	1.4	0.6	1	1	2
1/119	1.5	1.2	0.35	2	1	2
2\4	5.45	5	1	1	1	2
2\5	15.45	1.2	0.4	2	2	0
2\10	60	1.9	0.9	1	2	2
2\12	2.3	1.4	0.5	2	1	0
2\14	9.7	9.3	1.5	1	1	3
2\26	1.5	1.2	0.5	2	1	2
2\27	1.5	1.2	0.5	2	1	2
2\28	1.8	1.7	0.46	2	1	3
2\35	1.3	1.05	0.6	1	1	0
2\36	1.9	1.3	0.5	2	1	0
2\54	2.35	1.9	0.45	2	1	0
2\59	1.3	0.8	0.3	2	1	0
2\60	2.5	2.3	0.35	2	1	0
3\2	6	6	1.25	1	1	2
3\4	8	1.15	0.65	1	2	0
3\15	1.7	1.15	0.25	2	1	0
3\29	1.5	1	0.35	2	1	0
3\31	4	1.5	0.9	1	1	1
3\32	2.15	1.1	0.35	2	1	0
3\34	2.4	1.55	0.35	2	1	0

Table 2: The Physical Attributes and Cultural Associations of Cairn Structures.
^ Association.
0- No association; 1- Knapped stone blocks; 2- Stone artefacts; 3- Both 1 and 2.
***1= Vertical; 2= Horizonal**
****1= Single; 2= Multiple**

structure is examined to determine its possible importance. A number of attributes have been applied to see the variation between the structures of each type. These include 1. Elevation, 2. Surface type, 3. Position, and 4. Closeness to possible water sources.

5- Association: Two types of spatial associations were present in the study area. These include the presence of stone artefacts and/or knapped stones near or as part of the structure. This type of analysis is broken down as follows:

0- No association, 1-Knapped stone blocks, 2-Stone artefacts,

3- Knapped stone blocks and stone artefacts together.

The Analysis of Stone Structures

1- Cairn Structures:

The term cairn structure is rather arbitrary and does not imply any culturally diagnostic type. Its use in this context seems most appropriate since there are no complex structure forms present in the study area. Table (2) shows the physical attributes of this type, both quantitatively and qualitatively.

The main quantitative attributes are plotted for the structures from each zone separately. The objective is to look at the pattern present, and see to what extent does it vary from one zone to another.

Length: Cairn structures in zone 2 have the highest length structures. And when compared to the same length interval in zones 1 and 3, it shows a discontinuous length distribution reflecting the degree of variation between the different structures in zone 2 itself. Zone 1 structures appear to cluster in the 4-6 m. intervals and then the number of structures over 6

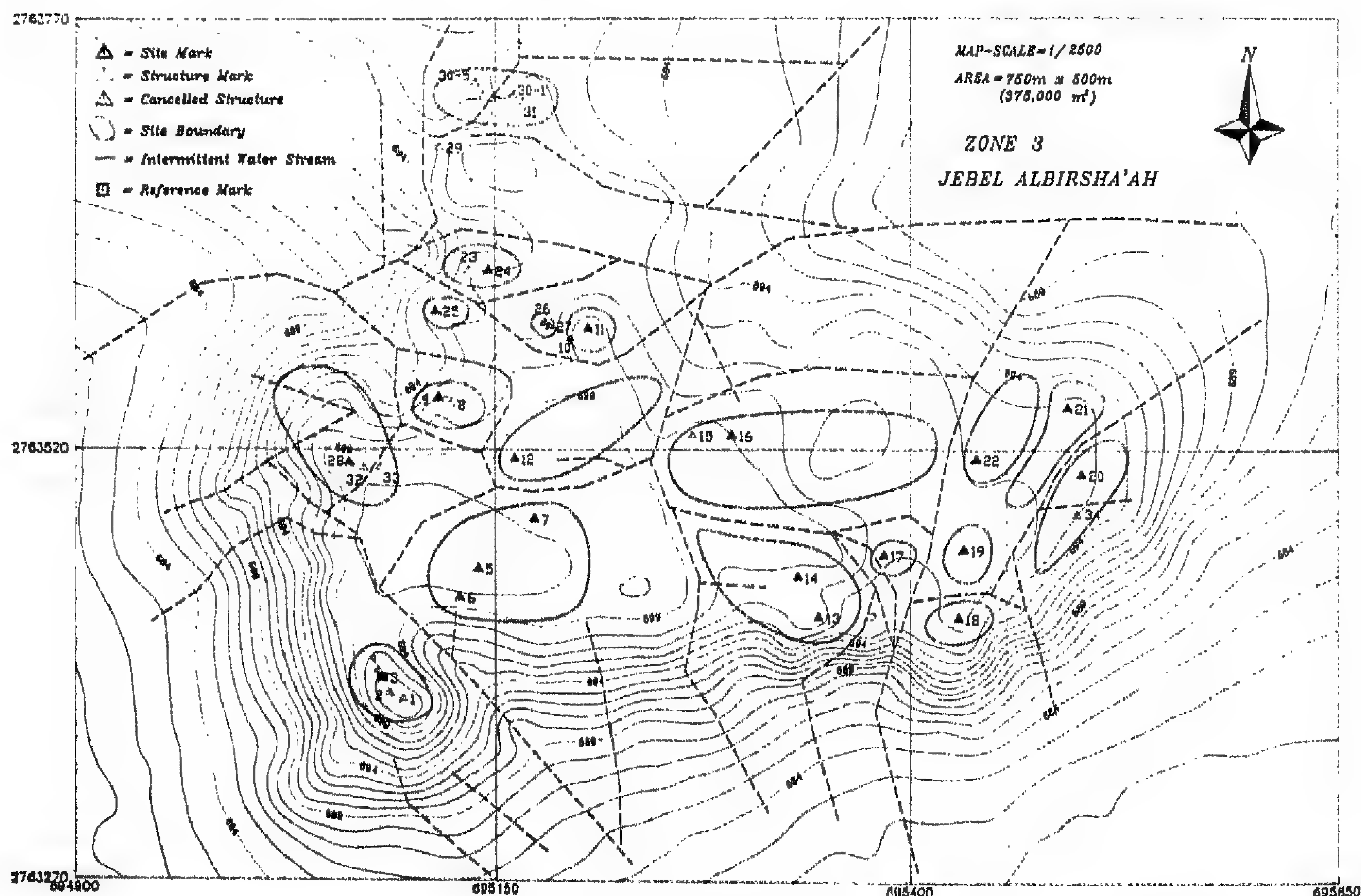


Fig. 4: A contour map at zone 3.

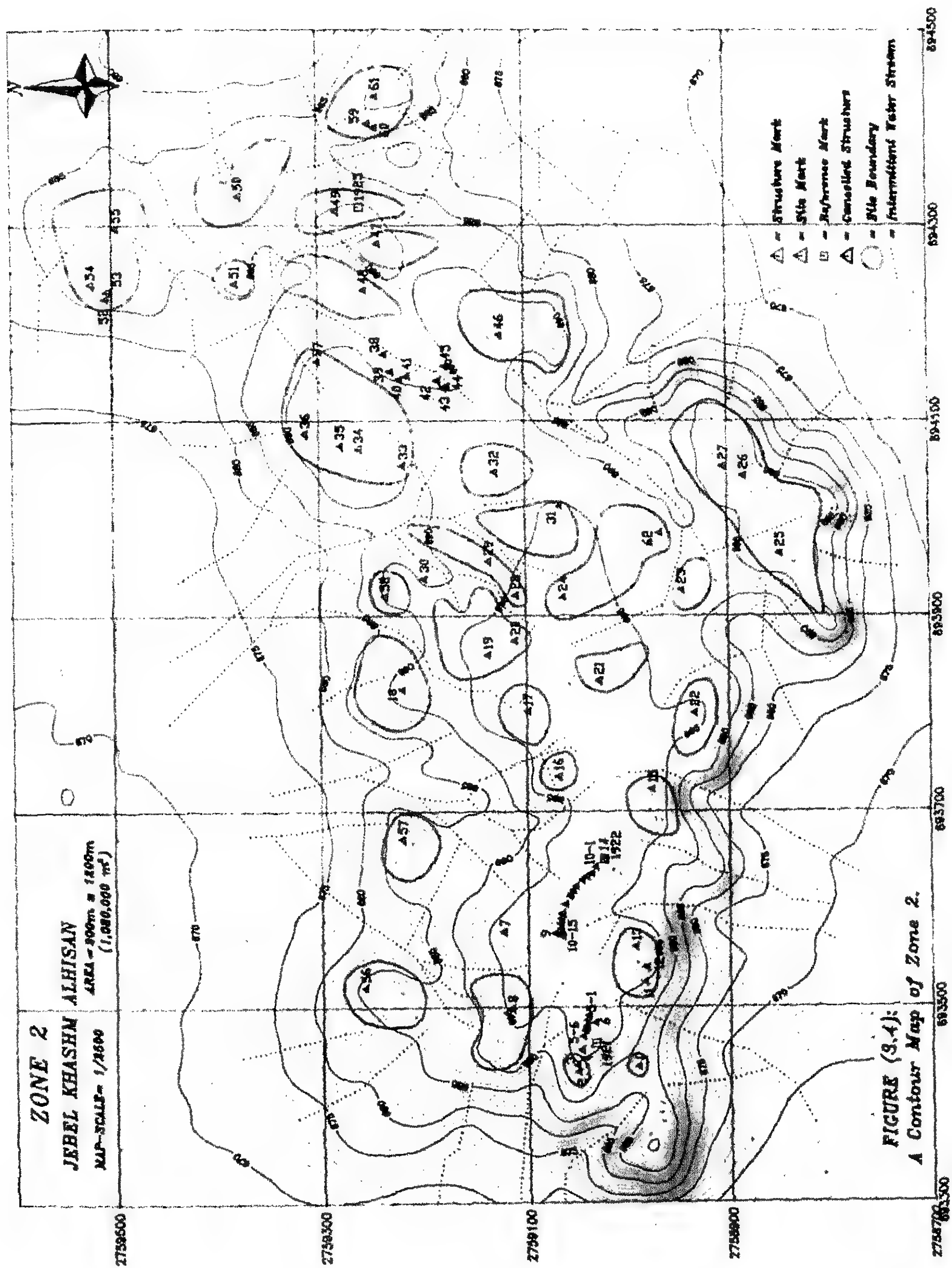


Fig. 3: A contour map of zone 2.

3- Construction of structures: The emphasis on construction involved the evaluation of the physical effort put[2] into the construction of each structure. An additional category involved determining the size of stone blocks used in the erection of the structure, and whether a certain stone size was particularly chosen. The building materials were acquired from the local quartzite raw material. Without exception, stone structures found in the Ad-Dougham region do not seem to have any clear architectural design, nor was masonry applied to the stone blocks used in the construction.

4- Location of structures: The location of each

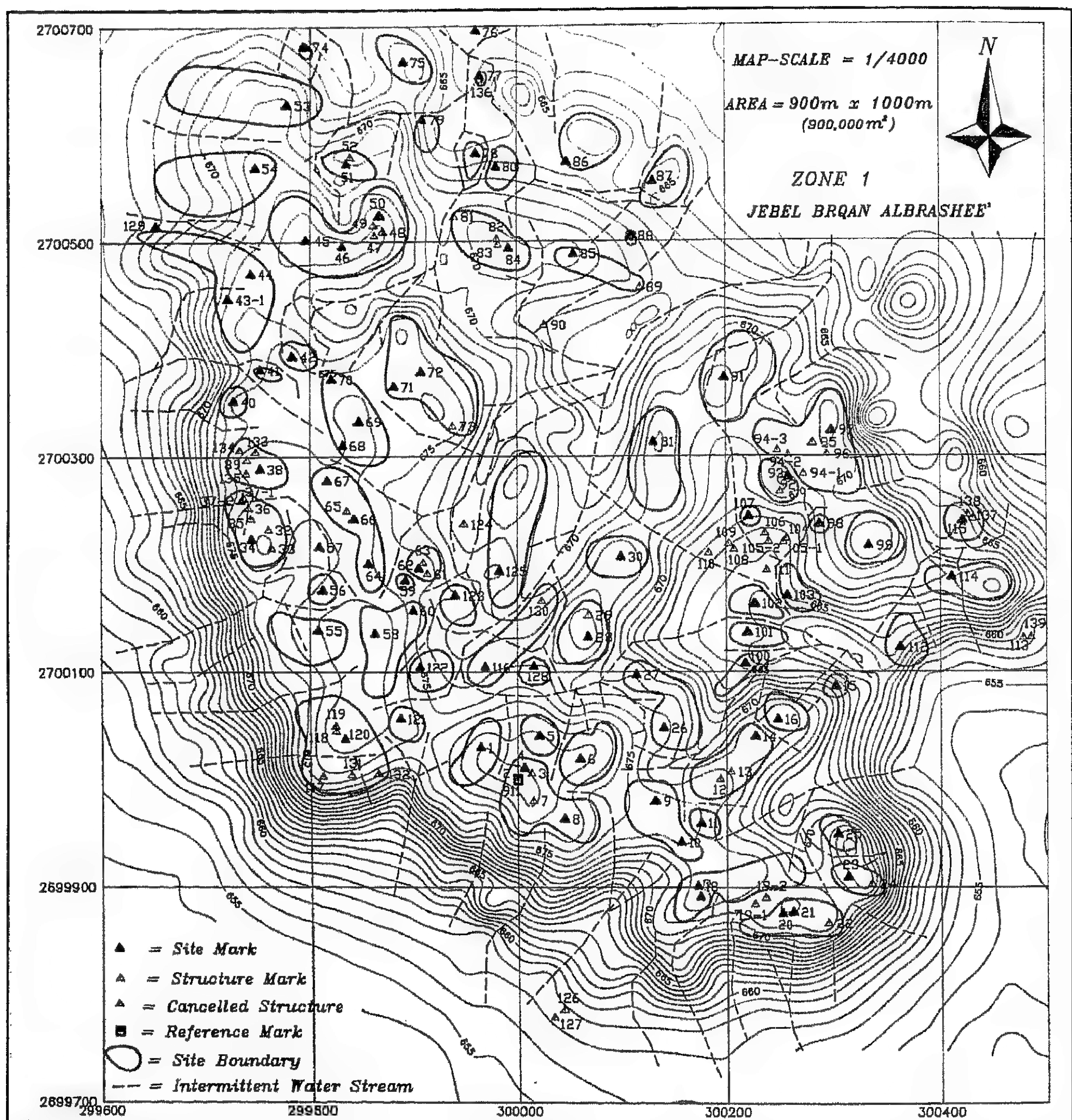


Fig. 2: A contour map of zone 1.

found in the AdDougham region, zones 1, 2 and 3 (See Figures 2, 3 and 4 for the spatial distribution of stone structures in each zone). Zones 4 and 5, on the other hand, appear to be sterile. Stone structures in these zones have been found at different elevations on the zone level. The majority of structures were situated on the summits of the rocky inselbergs, while few were found at the foothill of zone 1.

Generally, stone structures have been found in high and low locations, on flat and sloping surfaces, close to and far away from intermittent water streams, and are mainly situated on rocky ground. As such, there seems to be no preference in terms of landscape choice.

Recording

Before mapping the archaeological zones in the study area, each stone structure was given a unique number. Then, each structure was plotted precisely on the contour map of the relevant zone. At this early stage in the fieldwork, judgment was not passed on encountered structures so as not to bias the recording procedure, as well as to await the systematic analysis of these structures.

The documentation of stone structures included sketching each one and taking complete measurements of their length, width and height. The spatial associations with other archaeological remains were also recorded.

Classification

In order to study and analyze the 75 recorded structures in the study area, a classification scheme was sought whereby stone structures were put into a number of diagnostic and unique types (Table 1).

However, due to the irregularity and ambiguity of many of these structures, it was difficult to put all stone structures into clearly defined categories. Therefore, they were all put into general categories in order to accommodate them and detect any patterning in them.

The main types of structures include cairn, circular, linear, house and rectangular structures. Cairn structures appear to be erected by the piling up of stone blocks in a specific location, in either vertical or horizontal fashion. Vertical structures are taken to be >0.5 m high, whilst horizontal structures are <0.5 m high. Cairns form the highest number of structures in all of the three zones of the AdDougham region.

The Circular type encompasses all structures with a circular shape or any other shape close to them, such as semi-circular, half-circular, or irregular shape, etc. These structures were also found lying in vertical and horizontal positions.

The Linear structure type, on the other hand, includes structures that have been arranged in a rectilinear or curvilinear way.

The House structure type is represented by a horizontal arrangement of crossed lines of stones forming a structure with internal divisions, and giving a plan-like structure. Some workers (Zarins et al 1980) have used this term for structures that have a horseshoe-shaped structure or a rectangular-like structure. Finally, a single unique structure represents the Rectangular type.

Stone Structures' Attribute Analysis

The first step towards the systematic analysis of stone structures was to assign each structure to one of the main structure types mentioned above. A number of basic analyses, as given below, were carried out to determine the overall character of these structures.

1- Size analysis: This involves measuring the complete dimensions of each structure, e.g. length, width, and height.

2- Shape analysis: Structures of each type were divided into sub-types to highlight the internal variations between them.

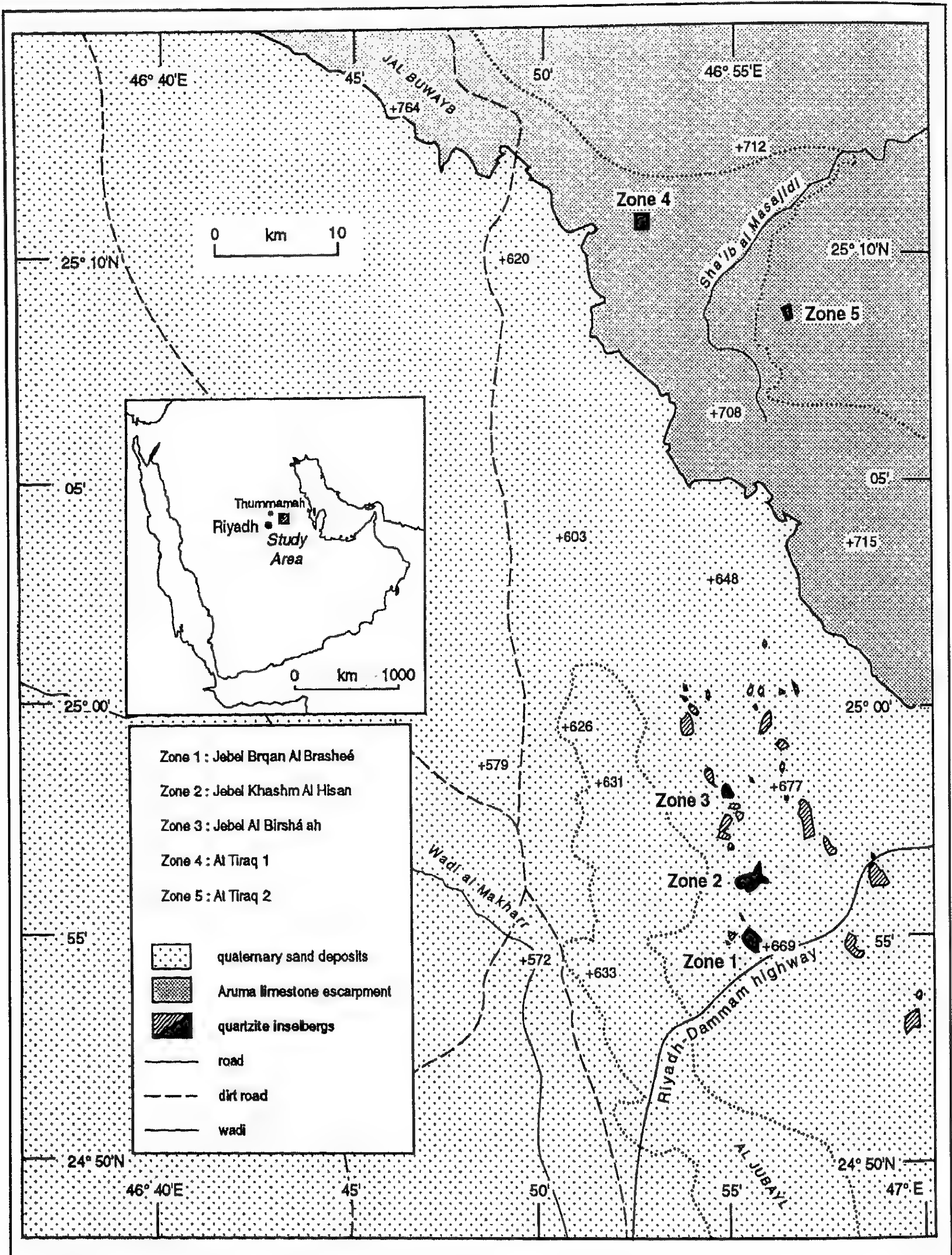


Fig. 1: The geographical setting of the study area in central Saudi Arabia.

An Archaeological Study of Stone Structures in Northeast Riyadh, Saudi Arabia[1]

Abdullah M. Alsharekh

Abstract: *This paper focuses on the stone structures' phenomenon, which is widespread in central Saudi Arabia, through the fieldwork undertaken by the author in the early 1990's. The character and spatial distribution of stone structures in the AdDougham region, in northeast Riyadh, necessitated devising a proper methodology for recording and documenting these surface archaeological remains. This paper will shed some light on the cultural background of the stone structures' phenomenon and will, hopefully, furnish the way for future research in the Arabian Peninsula.*

Introduction

While conducting an archaeological survey 35 km northeast of Riyadh, central Saudi Arabia, I located a large number of surface stone structures (Figure 1) of a type known in the Kingdom and other parts of the world. Apart from the Arabian Peninsula, similar examples were reported from North and East Africa, the Levant, Turkey, and Iran (Avner 1984; Betts 1982; Doe 1983; Milburn 1974). A number of these structures has been found exposed on the surface, and therefore dating them on stratigraphic grounds is not possible. The study of these structures is important because they represent a temporal segment of human occupation, even though it may date tens of millennia after the abandonment of the stone knapping workshops present in the study area. The documented stone structures in the study area were found in a variety of shapes and sizes. A total of 75 structures has been located, of which 41, 42 and 13 structures have been found in zones 1, 2 and 3 respectively. The area of zones 1, 2 and 3 measures about 0.9 km, 1.08 km and 0.375 km respectively (Figures 2, 3 and 4)

The main objectives of this paper are:

1. The documentation of all authentic stone structures encountered in the study area; 2. The investigation of the archaeological significance, function, and cultural context of the structures; 3. Defining and classifying stone structures into coherent groups; and 4. The clarification of the cultural and temporal horizons in the study area.

Definition

The term "stone structure" is used here to denote one of the archaeological features found in the study area, which is formed with the use of blocks of stones erected into vertical or horizontal piles, in a variety of shapes and sizes.

A stone structure can be defined as any human-made structure in the form of a stone arrangement without the use of mortar. It can be on a high or low alttitude, (e.g., on a cliff or in the middle of an intermittent water stream), simple or complex, near or far away from a lithic scatter. Stone structures are regarded as non-portable artefacts; their position and arrangement become affected if removed from their original context (Sharer et al 1979: 71). It should be borne in mind that the structural remains documented in the study area represent only what Cribb (1991: 68) categorized as being durable. That is to say, they have a spatial plan.

Location

The bulk of stone structures have been

Clarke, Michael Hughes 1990. **Oman's Geological Heritage,** Petroleum Development, Oman, Muscat.

Gabunia,Leo, Abesalom Vekua, David Lordkipanidze, Carl C. Swisher III, et al. 2000. "Earliest Pleistocene Hominid Cranial Remains from Dmanisi. Republic of Georgia: Taxonomy, Geological Setting, and Age", **Science**, 288:1019-1025.

Larick, Roy and Russell L. Ciochon. 1996. "The African Emergence and Early Asian Dispersals of the Genus Homo", **American Scientist**, :84: 538-551.

Swisher, C. C., G. H. Curtis, T. Jacob, A. G. Getty, A. Suprijo, et al. 1994. "Age of the Earliest Known Hominids in Java, Indonesia", **Science**, 263: 1118-1121.

Wanpo, Huang, Russell Ciochon, Gu Yumin, Roy Larick, et al. 1995. "Early Homo and associated artefacts from Asia", **Nature**, 378: 275-278.

Whalen, Norman M., Jamaludein S. Sirag Ali, Hassan O. Sinde, and David W. Pease 1986. "A Lower Pleistocene Site near Shuwayhitiyah in northern Saudi Arabia", **Atlal: The Jounal of Saudi Arabian Archaeology,** 10: 94-101.

Whalen, N. M. and K. E. Schatte 1997. "Pleistocene sites in southern Yemen", **Arabian Archaeology and Epigrathy**, 8: 1-10.

Whalen, Norman M. and Christopher M. Kolly 2001. "Survey of Acheulean Sites in the Wadi al-Sirhan Basin, Jordan, 1999", **Annual of the Department of Antiquities of Jordan,** Vol. 45 (in press).

Acheulean in Arabia is justified on the basis of tool types, tool frequencies, and method of manufacture. The Levallois technique appeared in Arabia during the Middle Acheulean just as polyhedrons were phasing out and the technique of tool production was shifting toward soft hammer. A survey of eastern Jordan along the Wadi al Sirhan in 1999 confirmed the dichotomy between the Early and Middle Acheulean. In Jordan, as in Oman, the earlier period concentrated on the production of choppers with a few bifaces in contrast to Middle Acheulean, which favored the reverse (Whalen and Kolly 2001). Some changes in adaptation, perhaps triggered by environmental constraints, seem to have taken place in the Arabian Peninsula during the transition between the Early and Middle Acheulean. While many cultural activities and practises apparently remained intact, new patterns of adaptation were being developed, as reflected in the stone tool inventory, the better to cope more efficiently with changing environmental conditions.

Norman M. Whalen, Morgan Zoboroski, and Kevin Schubert: Department of Anthropology - Southwest Texas State University - 601 University Drive - San Marcos - Texas 78666 - United States of America.

ملخّص: في أشهر خريف عام ١٩٩٧م الثلاثة، (سبتمبر – ديسمبر)، أُجري مسح آثاري لمنطقة ضفار، في جنوب غرب سلطنة عُمان، للبحث عن مواقع بشرية قديمة. ونتج عن المسح اكتشاف سبعة وستين موقعاً، يعود معظمها الى العصر الحجري (الأشولي) (Acheulean)؛ واكتشاف ٢٨٦١ قطعة مشغولة. ومن هذه القطع ١٥٠٢ قطعة، تعود الى العصر الأشولي الأول، و ١١٦٨ قطعة تعود الى العصر الأشولي الوسيط، أما الباقي – وهو ١٩١ قطعة – فيعود الى عصور حديثة. ويدل عدد المواقع وكثافة المشغولات، على استيطانٍ متنامٍ في عُمان، إبان العصور الجليدية (Pleistocene) الأولى والوسيطة.

Notes:

(1) The authors wish to thank Dr. Ali Ahmad Bakhit Al-Shanfari, Director of the Department of Antiquities of the Ministry of National Heritage and Culture for his encouragement and approval of this survey. They also thank both the Texas Higher Education Coordinating Board and Southwest Texas State University for providing funds to support this research expedition to Oman. Finally, the authors are grateful for the many kindnesses and courtesies extended to them by the Omani people during the course of the survey.

References

Amirkhanov, kh. 1987. "Understanding the Aceulian in southern Arabia", **Sovietskaya Arkeologiya,** 4: 11-23, (in Russian).

Amirkhanov, kh. 1994. "Research on the Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahra", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, 5: 1-12.

Asfaw, Berhane, Yonas Beyene, Gen Suwa, Robert C. Walter, et al. 1992. "The earliest Acheulean from Konso-Gardula", **Nature,** 360: 732-735.

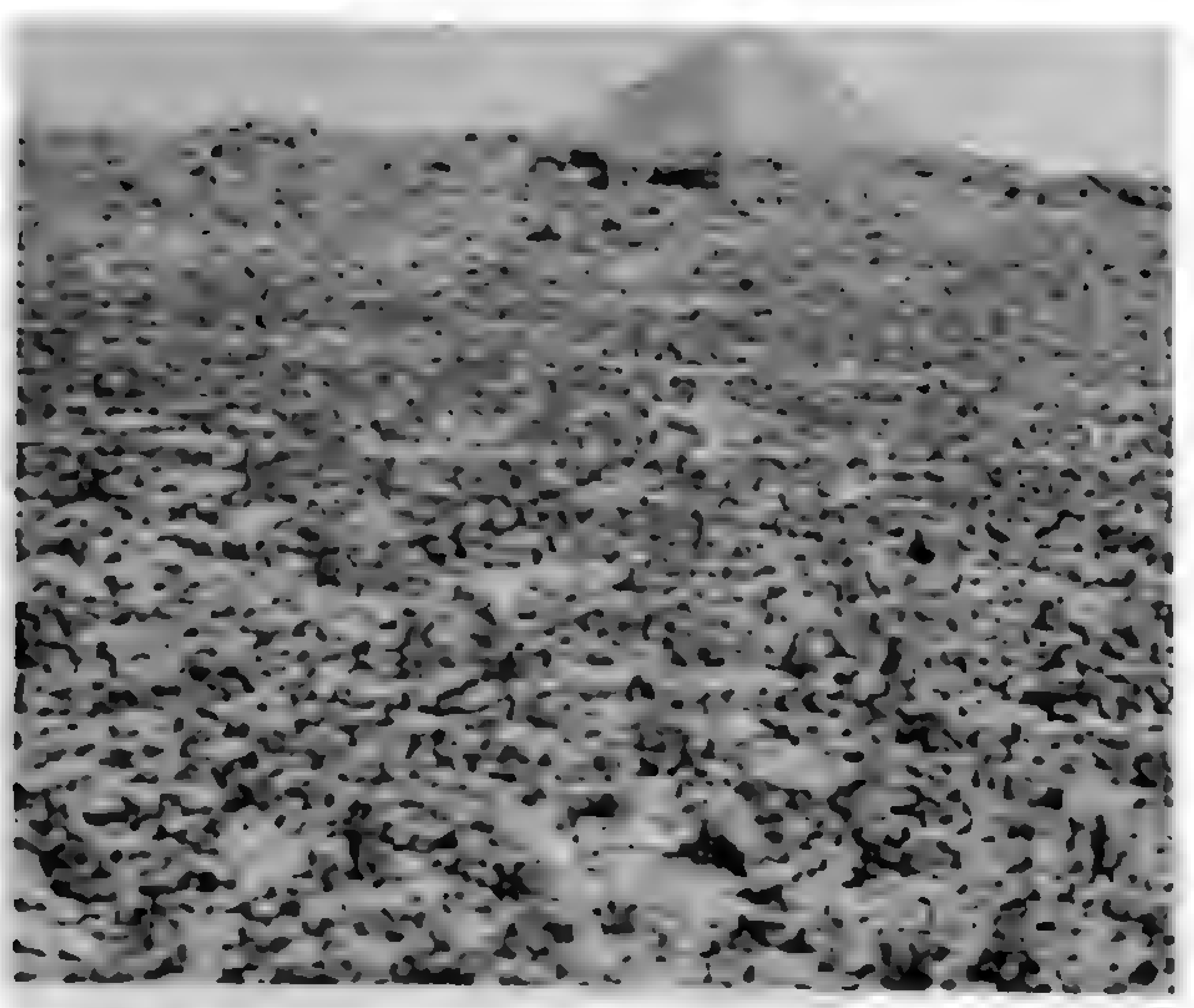
Bar Yosef, O. and N. Goren-Inbar 1993. **The Lithic Assemblage of Ubeidiya, A Lower Palaeolithic Site in the Jordan Valley,** Hebrew University, Jerusalem.


Fig. 5 : Site 3.


Fig. 8 : Site 63.


Fig. 6 : Site 55.


Fig. 9 : Site 64.


Fig. 7 : Site 59.

sponding artefact classification at Shuwayhtiyah in northern Arabia. Between those two geographical extremes, each harboring Lower Pleistocene sites, are numerous Early and Middle Acheulean sites scattered throughout the peninsula. A comprehensive survey program undertaken in Saudi Arabia between the years 1976 and 1980, revealed many Acheulean sites in addition to Mousterian and Upper Palaeolithic exposures. Strangely, sites of Upper Acheulean affiliation were seldom encountered suggesting a partial evacuation of the peninsula at that time.

Distinction between Early and middle

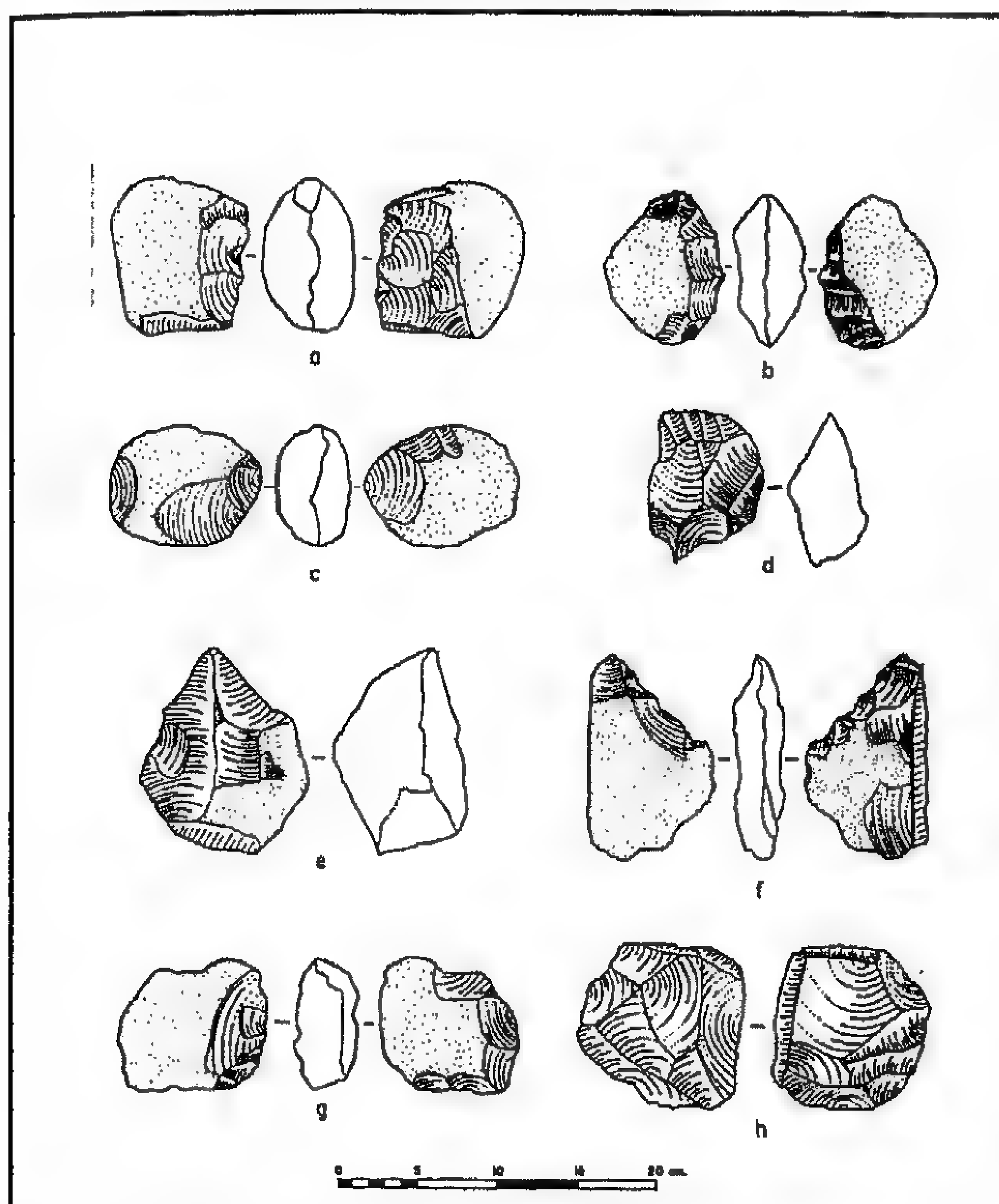


Fig. 4: Early Acheulean artefacts.
a. side chopper site 2. **b. side chopper site 46.**
c. end chopper site 47. **d. end scraper site 33.**
e. pick site 33. **f. knife site 34.**
g. double end chopper site 49. **h. polyhedron site 12**

lowed a pathway across Oman from the Dhofar to the Musandam peninsula, thence to Iran and the east (Larick and Ciochon 1996). Paleomagnetic dates of 1.8 million years (Myr) for hominid remains in Longgupo Cave in China (Wanpo et al 1995) and the surprisingly early argon/argon dates of 1.81 and 1.66 Myr for crania previously discovered at Mojokerto and Sangiran in Java (Swisher et al 1994) coupled with the recent discovery of two hominid skulls dated 1.77 Myr at the site of Dmanisi in Georgia (Gabunia et al 2000), mandate a departure from Africa about two million years ago. Oman clearly lies on the pathway of early migration into the continent of Asia.

Sites of a very early age have been located in the Arabian peninsula, both in the north and in the south. At Shuwayhitiyah in northern Saudi Arabia a large site comprising sixteen localities was discovered in 1985 that yielded 1517 quartzite artefacts that strikingly resembled the Developed Oldowan of East Africa (Whalen et al. 1986). Similarly, in the Haudramaut of eastern Yemen, a team of Russian scientists excavated six open and three cave sites between 1983 and 1990. At the base of the cave sites were "pebble tools" classified as "pre-Acheulean", that is, Oldowan (Amirkhanov 1987 and 1994). Acheulean handaxes surfaced only in higher levels.

To the west of the Hadhramaut exposures, in southern Yemen, a survey team found on the surface of a single escarpment overlooking Wadi Shahar a series of sites that yielded quartzite artefacts reminiscent in types, in frequency, and in raw material, of those found at Shuwayhitiyah presumably of Developed Oldowan origin (Whalen and Schatte 1997). The identification of early tools in southern Arabia as Oldowan harmonizes well with the corre-

	Biface		Chopper		
	O	E	O	E	Total
Early Acheulean	1.9	15.6	36.2	22.5	38.1
Middle Acheuleann	30.6	16.9	10.9	24.6	41.5

Table 2 . Chi Square test of bifaces and choppers.

Chi Sq = 38.46 df= 1 Probability of chance = < 0.0001

artefact types are significant. In the Early Acheulean choppers constitute 36% of the total compared with 11 % in Middle Acheulean. On the other hand, bifaces account for 30.6% in Middle Acheulean in contrast to less than 2% in Early Acheulean. The disproportion in choppers and bifaces between Early and Middle Acheulean may not be attributed to chance. A Chi-square test revealed that the probability of chance being responsible for the artefact distribution was less than one in ten thousand (Table 2).

Apart from the distinction in choppers and bifaces the different frequencies between Early and Middle Acheulean artefacts do not appear to be significant. The closely corresponding percentages of scrapers, cleavers, spheroids and small tools in both Early and Middle Acheulean contexts suggest that in some cases similar patterns of activity were pursued in both cultures for a long period of time. The preponderance of choppers in the Early Acheulean implies a greater reliance on plant foods in contrast to the large number of bifacial cutting tools in Middle Acheulean, indicating an increasing dependence on animal foods and products.

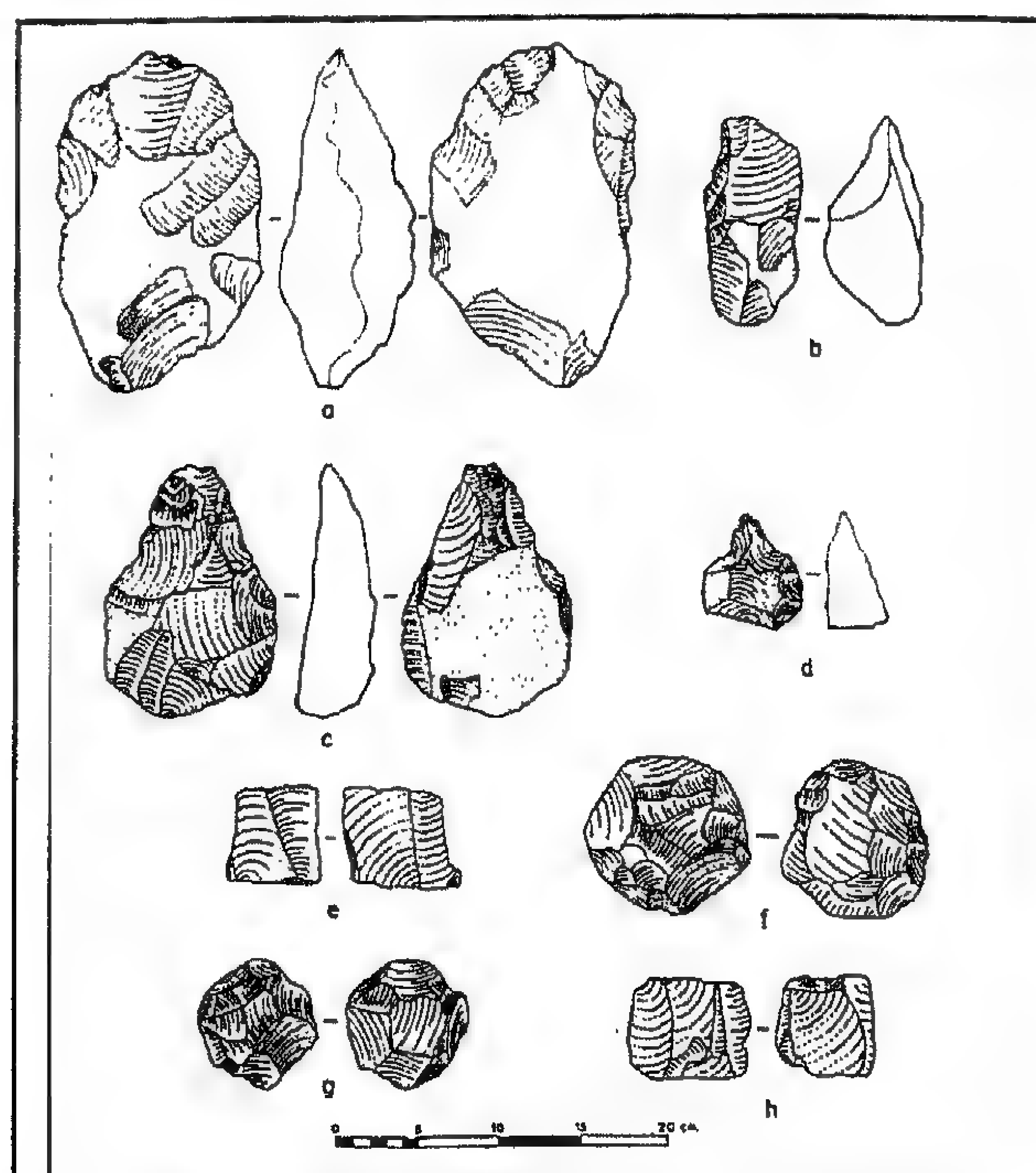


Fig. 3: Early Acheulean artefacts.
a. biface site 52. b. cleaver site 37. c. biface site 33. d. awl site 33. e. polyhedron site 33. f. spheroid site 64. g. spheroid site 63. h. polyhedron site 33.

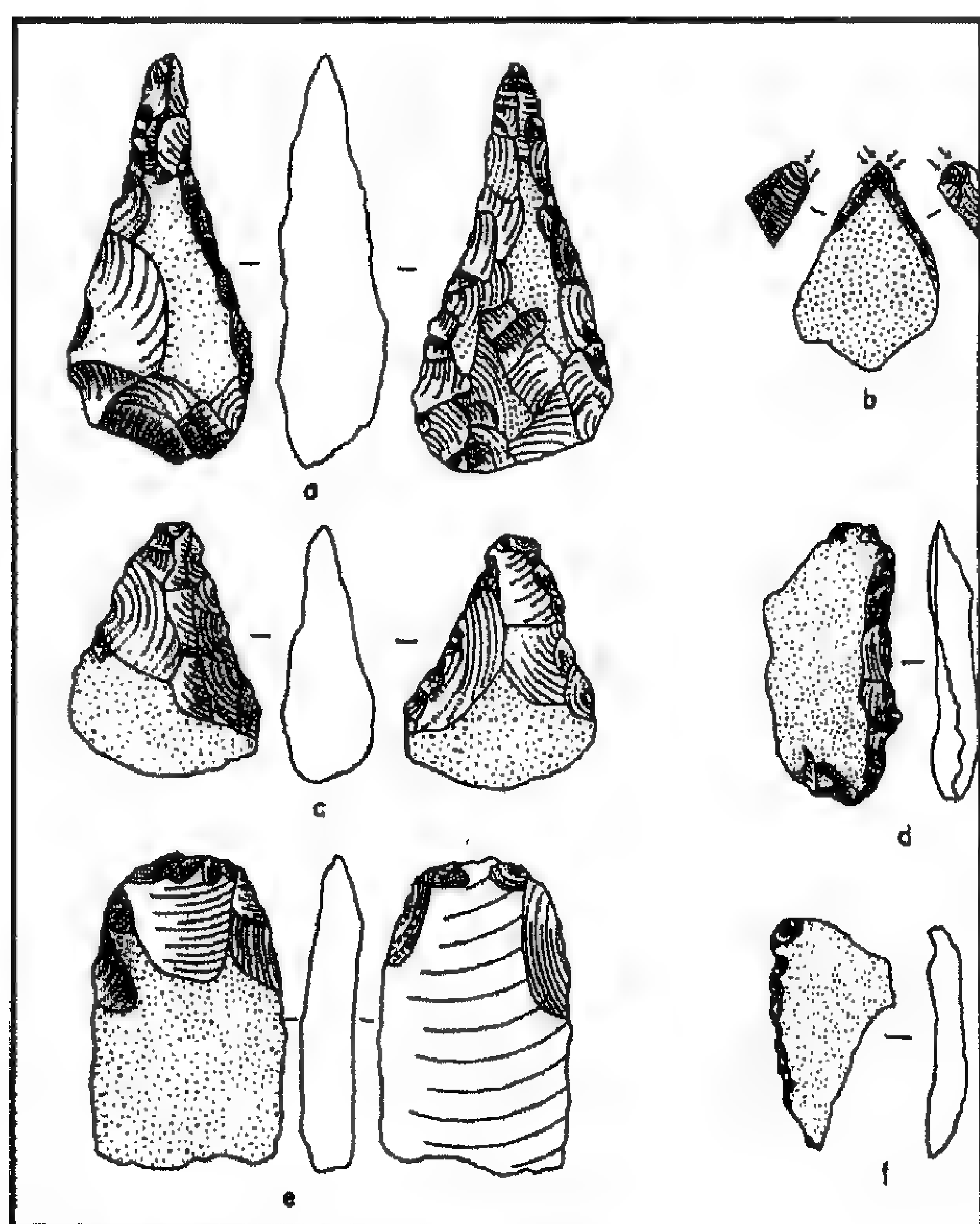


Fig. 2: Early Acheulean artefacts.
a. biface site 47. b. burin site 67.
c. biface site 33. d. side scraper site 33.
e. cleaver site 58. f. side scraper site 29.

Conclusion

The discovery of so many Acheulean sites in the Dhofar region demonstrates an early and apparently thriving occupation of Oman during the Middle Pleistocene and further underscores the probability that earlier sites of Oldowan affiliation may yet be discovered. If the Dhofar is any precedent, Oman has significant potential for early man research and investigation. There is little doubt that early humans in their odyssey from the Rift valley of Africa, across the mouth of the Red Sea and Yemen, fol-

pations, we confined our attention principally to the northern slopes and wadi systems emanating from the Qara mountains where the oldest sites occurred. In the course of field work we examined the slopes of jebels, ascending from the desert floor to higher elevation, walking in linear fashion about 25 meters apart. When a site was found the others converged to the spot for intense reconnaissance and a sample collection of artefacts. The geographical location of each site was determined by a Magellan global positioner, dimensions of the site recorded by laser range finder, photographs taken from different angles, and artefacts deposited in bags appropriately labelled. Although test pits were sunk on larger sites, nothing was recovered from underground.

Sites and Artefacts

All sites encountered in the survey were multicomponent, with two or more cultural periods represented. This circumstance and the aridity of the environment suggest that surface deflation has been in progress for a long time. Sites with early artefacts were often found together with those of Neolithic origin on the same surface. Despite intensive search, no site could be identified corresponding to the Oldowan or Developed Oldowan of East Africa. The oldest artefacts found in the survey were Early Acheulean which date back from half a million to more than a million years ago, e.g., 1.4 mya in Ubeidiya (Bar Yosef and Goren-Inbar 1993) and 1.4 mya in Konso Gardula (Asfaw et al 1992). Identification of artefacts as Early Acheulean was based upon the types and frequencies of artefacts found on each site; the extent of weathering; the degree of patination; and the technology of stone tool manufacture, that is, use of hard hammer percussion producing wide, deep, but short flake scars. In some cases weathering from exposure to wind, sand, and chemical disintegration was so advanced, that only vestiges of flake scars remained. The oldest artefacts had a heavy coat of black patina which became lighter in color with decreasing age. Some Neolithic blades and other artefacts of that more recent period lacked patina altogether.

Of the 2,861 artefacts found during the survey, 1502 were identified as Early Acheulean, 1168 as Middle Acheulean, and the balance of 191 from later periods, mainly Upper Palaeolithic and a few Neolithic samples (Table 1). Early Acheulean tools occurred on 47 sites intermingled with artefacts of later cultural periods. On 28 of the 47 sites, the team collected only Early Acheulean artefacts in keeping with our research design to concentrate on the earliest specimens (Figs. 2-4).

The raw material selected for artefact production in every cultural period was chert derived from the massive deposits of limestone that blanketed the area. The percentages of

	Early Acheulean		Middle Acheulean	
	N	%	N	%
End chopper	295	19.6	52	4.4
Side chopper	185	12.3	72	6.2
Pointed chopper	65	4.3	4	0.3
Total choppers	545	36.2	128	10.9
End scraper	56	3.7	28	2.4
Side scraper	52	3.4	45	3.9
Misc. scraper	5	0.4	15	1.3
Total Scrapers	113	7.5	88	7.6
Biface	29	1.9	358	30.6
Polyhedron	19	1.3	10	0.8
Spheroid	5	0.3	5	0.4
Pick	38	2.6	11	1.0
Cleaver	15	1.0	13	1.1
Knife	57	3.8	24	2.1
Burin	4	0.3	2	0.2
Notch	10	0.7	2	0.2
Awl	3	0.2	00	0 0
Core	297	19.8	239	20.5
Flake	362	24.1	246	21.0
Blade	00	0.0	39	3.3
Hammerstone	5	0.3	3	0.3
TOTAL	1502	100.0	1168	100.0

Table 1: Acheulean artefacts in the 1997 survey.

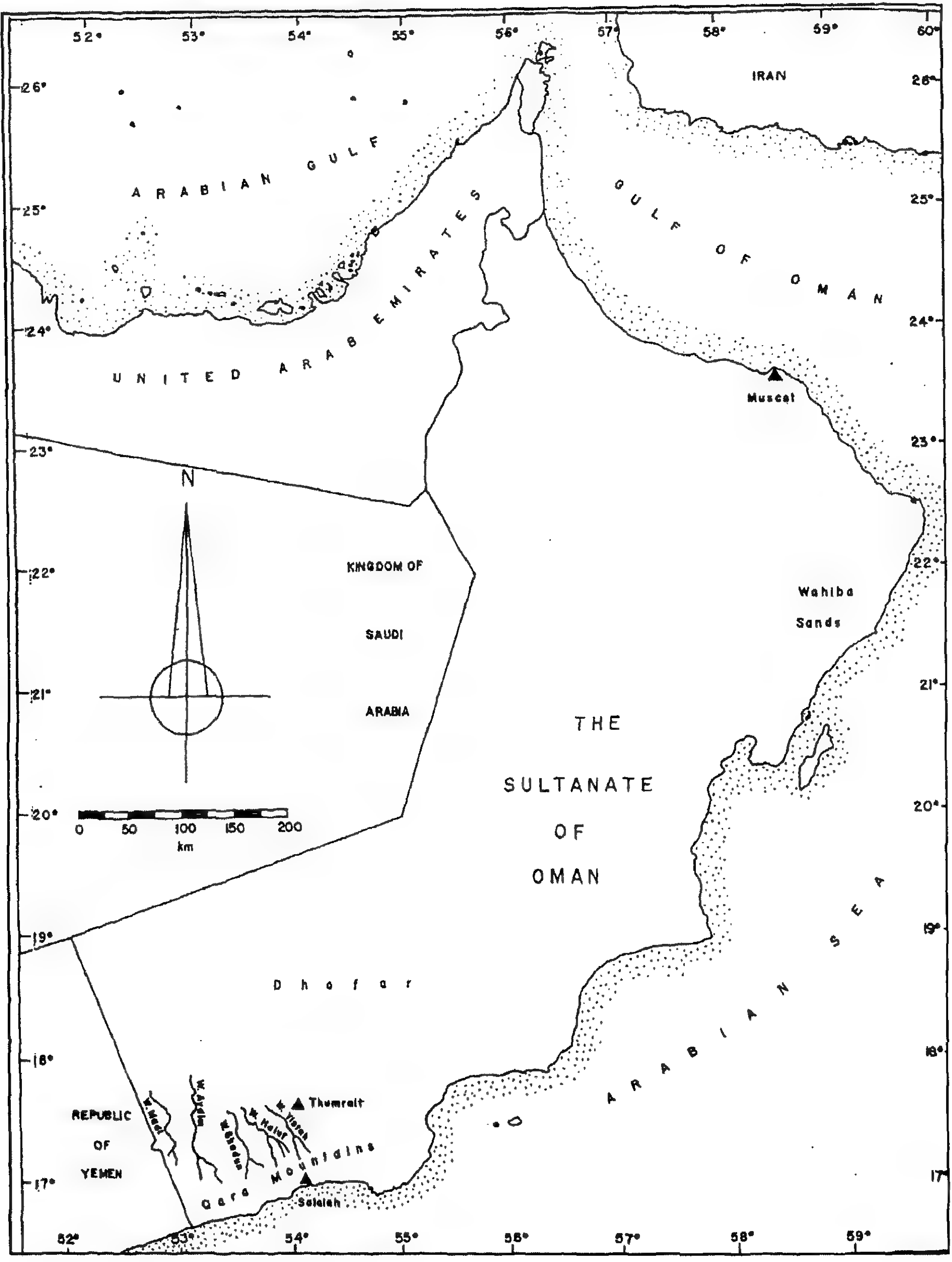


Fig. 1: Map of Oman and survey area.

The Lower Palaeolithic in Southwestern Oman

Norman M. Whalen
Morgan Zoboroski
Kevin Schubert

Abstract. In the fall months of 1997 an archaeological survey of three months' duration was conducted in the Dhofar district of southwestern Oman in search of early human sites. A total of 67 sites were found, mainly Acheulean, yielding 2,861 artefacts. Of these, 1502 belonged to the Early Acheulean and 1,169 to the Middle Acheulean, the remaining 190 being of more recent origin. The number of sites and density of artefacts indicate a thriving occupation of Oman in Early and Middle Pleistocene times.

Introduction

In the fall months of 1997 a group of three Americans undertook an archaeological survey in the Dhofar district of southwestern Oman searching for sites dating back to the earliest human migration out of Africa into Asia about two million years ago. Although sites of Plio-Pleistocene age were not encountered in the survey, 67 Lower and Middle Acheulean sites yielding 2,861 artefacts and dating back to the Middle Pleistocene, were discovered. Later artefacts of Upper Acheulean age were seldom seen. Insofar as our objective focused on the Lower Palaeolithic, artefacts and sites of later periods were generally bypassed.

Dhofar Survey

The area selected for survey included terraces and escarpments, bordering wadis and springs descending from the northern foothills and slopes of the Qara mountains of Oman southwest of Thumrait. (Fig. 1). Geologically the Dhofar region was particularly suitable for conducting a search for Plio-Pleistocene sites since its hillsides and escarpments consisted of Eocene exposures, 50 million years old, and composed mainly of limestone, the primary source of chert nodules used widely in the manufacture of artefacts (Clarke 1990).

The survey season lasted nearly three months, September to December. Major wadi systems with their tributaries and springs were surveyed for early sites (Fig. 1). Some terraces and escarpments proved to be sterile. The town of Thumrait formed a boundary separating sites to the east from those to the west. Sites east of Thumrait were fewer in number than those to the west. In the western sector of the survey area, wadis farthest to the west (Wadi Madi, Wadi Aydim, and Wadi Ghadun) yielded very few sites due perhaps to their high and steep escarpments making access to the wadis below extremely difficult . On the other hand, jebels bordering Wadi Haluf and Wadi Yistah averaged 10 to 30 meters in height with slopes gradually descending to the wadis. Most of the sites described in this report appeared in areas dominated by those two wadi systems.

Early sites declined in number as the survey extended northward from the mountains into the desert. The greater the distance from the mountains the more recent became the sites. Since our objective was Plio-Pleistocene occu-

Issue No. 5 Jan. 2002
ISSN: 1319-8947 (pp 27 -34)

124. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Klein, C. 1961 "On The Fluctuation of the Level of The Dead Sea since the Beginning of the 19th Century" **Hydrological Paper 7**. Ministry of Agriculture, Hydrology Service, Jerusalem.

Klein, C. 1981 "The Influence of Rainfall over The Catchment Area on The Fluctuations of the Level of The Dead Sea Since The 12th Century" **Israel Meteorological Research Papers** 3: 29-57.

Klein, C. 1982 "Morphological Evidence of Lake Level Changes, Western Shore of the Dead Sea" **Israel Journal of Earth Sciences** 31: 67-94.

Klein, C. 1986 "Fluctuations of the Level of the Dead Sea and Climate Fluctuations in Israel During Historical Times", Ph. D. Dissertation, The University of Jerusalem.

McGovern, P. 1985. "Environmental Constraints for Human Settlements in the Ba'aqa Valley". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, A., Hadidi, pp. 141-148. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Neev, D. and Emery, K. 1967 "The Dead Sea, Depositional Processes and Environments of Evaporites" **Geological Survey of Israel Bulletin** 41: 1 147.

Negev, A. 1982 "Numismatics and Nabatean Chronology" **Palestine Exploration Quarterly** 114: 119-128.

Palumbo, G. 1994. Jordan Antiquities Database and Information System. Amman, Jordan.

Piccirillo, M. 1985 "Rural Settlements in Byzantine Jordan". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, A., Hadidi, pp. 257-261. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Rollefson, G. and MacDonald, B. 1981 "Settlements Pattern in Southern Jordan: Evidence from the Wadi el-Hasa Survey, 1981" **MERA Forum** 5(2): 19-21.

Rollefson, G. 1985 "Late Pleistocene Environments and Seasonal Hunting Strategies: A Case from Fjaje, Near Shobak, Southern Jordan". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, A. Hadidi, pp. 103-107. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Rosen, A. 1989 "Environmental Change at the End of Early Bronze Age Palestine". In L'Urbanisation de la Palestine a l'Age du Bronze Ancien, P, Miroschedji, pp. 247-255. BAR International Series 527, **British Archaeological Reports**, Oxford.

Rosen, A. (1997). Environmental Change and Human Adaptational Failure at the End of the Early Bronze Age in Southern Levant. In: **Third Millennium BC Climate Change and Old World Collapse**, edited by H., Dalfes; G., Kukla and H., Weiss, pp. 25-38. Springer, NATO ASI 49, Berlin.

Schoell, M. 1978 "Oxygen Isotope Analysis on Authigenic Carbonates from Lake Van Sediments and Their Possible Bearing on the Climate of the Past 10,000 Years". In: **The Geology of Lake Van**, E., Degens and F., Kurtman, pp. 92-97. Ankara: The Mineral Research and Exploration Society of Turkey.

Shehadeh, N. 1985 "The Climate of Jordan in the Past and Present". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, A., Hadidi, pp. 25-37. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Stiller, M.; Ehrlich, A.; Pollingher, U.; Brauch, U. and Kaufman, A. 1984 "The Late Holocene Sediments of Lake Kinneret (Israel) - Multidisciplinary Study of A Five-Meter Core". In: **Geological Survey of Israel Current Research 1983-1984**, A. Ehrlich, pp. 83-90. Geological Survey of Israel, Jerusalem.

Takahash, K. and Arakawa, H. 1981. **Climate of Southern and Eastern Asia, World Survey Climatology**. Elsevier Scientific Publishing Company, Amsterdam.

Touchan, R., Meko, D. and Hughes, K. 1999 "A 396-Year Reconstruction of Precipitation in Southern Jordan" **Journal of the American Water Resources Association** 35(1): 49-59.

Wiedemann, F.; Bocherens, H.; Mariotti, A.; von den Driesch, A. and Grupe, G. 1999 "Methodological and Archaeological Implications of Intra-Tooth Isotopic Variations ((13C, (18O) in Herbivores from Ain Ghazal (Jordan, Neolithic)" **Journal of Archaeological Science** 26: 697-704.

Yakir, D.; Issar, A.; Gat, J.; Adar, E.; Trimborn, P. and Lipp, J. 1994 "C13 and O18 of Wood from the Roman Siege Rampart in Masada, Israel (AD 70-73): Evidence for a Less Arid Climate for The Region" **Geochemica et Cosmochemica Acta** 58(16): 3535-3539.

Zeist, W. 1985 "Past and Present Environment of the Jordan Valley". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**.. A. Hadidi, pp. 199-204. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

of Arad", **Israel Exploration Journal** 36: 74-76.

Anati, D. and Shasha, S. 1989 "Dead Sea Surface-Level Changes". **Israel Journal of Earth Sciences** 38: 29-32.

Bar-Yousef, O. and Kra, R. 1994. **Late Quaternary Chronology and Paleoclimates of the Eastern Mediterranean.** Radiocarbon, Arizona.

Bar-Matthews, M.; Ayalon, A.; Kaufman, A. and Wasserburg, G. (1999) "The Eastern Mediterranean Paleoclimate as A Reflection of Regional Events: Soreq Cave, Israel" **Earth and Planetary Science Letters** 166: 85-95.

Brauch, U. and Bottema, S. (1991). Palynological Evidence for Climate Change in the Levant ca. 17,000-9,000 BP. In **The Natufian Culture in the Levant**, O., Bar-Yosef and F., Valla (eds.), pp. 11-20. International Monographs in Prehistory Archaeological Series I.

Begin, Z.; Broecker, W.; Buchbinder, B.; Druckman, Y.; Kaufman, A.; Magaritz, M. and Neev, D. 1985. Dead Sea and Lake Lisan Levels in the Last 30,000 Years, A Preliminary Report. Geological Survey of Israel, Jerusalem, Report GSI/29/85.

Besancon, J. and Hours, F. (1985). Prehistory and Geomorphology in Northern Jordan: A Preliminary Outline. In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan** II, A. Hadidi, pp.59-66. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Cohen, R. 1986 "The Settlement of the Central Negev in the Light of Archaeology and Literary Sources During the 4th-1st Millennia B.C.E.", Ph. D. Dissertation, The Hebrew University of Jerusalem.

Crown, A. 1972 "Toward A Reconstruction of The Climate of Palestine 8,000 BC-0 BC" **Journal of Near Eastern Studies** 31: 312-330.

Cullen, H.; deMenocal, P.; Hemming, S.; Hemming, G.; Brown, F. Guilderson, T. and Sirocko, F. 2000 "Climate Change and the Collapse of the Akkadian Empire: Evidence from the Deep Sea" **Geology** 28(4): 379-382.

Dever, W. 1989 "The Collapse of Urban early Bronze Age in Palestine: Toward a Systematic Analysis". In L'Urbanisation de la Palestine a l'Age du Bronze Ancien, P. Miroschedji, pp. 225-246. BAR International Series 527, British Archaeological Reports, Oxford.

Furmkin, A.; Magaritz, M.; Carmi, I. And Zak, I. 1991 "The Holocene Climate record of The Salt Caves of Mount Sedom, Israel" **The Holocene** 1: 190-200.

Garrad, A.; Harvey, P.; Hivernel, F. and Byrd, B. 1985 "The Environmental History of the Azraq Basin". **In Studies in the History and Archaeology of Jordan** II, A., Hadidi, pp. 109-115. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Goldberg, P. and Bar-Yousef, O. 1980 "Environmental and Archaeological Evidence for Climate Change in The Southern Levant and Adjacent Areas". Paper Presented at the **INQUA symposium**, Environmental Evidence for Climate Change in The Eastern Mediterranean and The Near East during the Last 20,000 Years, Groningen.

Goodfriend, G. 1990 "Rainfall in the Negev Desert During the Middle Holocene, Based on 13C of Organic Matter in Land Snail Shells" **Quaternary Research** 34: 186-197.

Goodfriend, G. 1991 "Holocene Trends in 18O in Land Snail Shells from the Negev Desert and Their Implications for Changes in Rainfall Source Areas" **Quaternary Research** 35: 417-426.

Haiman, M. 1989 "Preliminary Report of the Western Negev Highlands Emergency Survey" **Israel Exploration Journal** 39: 173-191.

Henry, D. 1985 "Late Pleistocene Environment and Paleolithic Adaptations in Southern Jordan". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan** II, A., Hadidi, pp. 67-77. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Henry, D.; Hasan, F.; Jones, M. and Henry, K. 1981 "The Investigation of the Prehistory and Paleoenvironments of the Southern Jordan" **Annual of the Department of Antiquities** 25: 113-146.

Horowitz, A. 1979. **The Quaternary of Israel.** Academic Press Inc., New York.

Issar, A. 1990. **Water Shall Fall from the Rock.** Springer-Verlag, London.

Issar, A.; Govern, Y.; Geyh, M.; Wakshal, E. and Wolf, M. 1992 "Climate Changes During the Upper Holocene in Israel" **Israel Journal of Earth Sciences** 40: 219-223.

Issar, A. 1995 "Climate Change and the History of the Middle East" **American Scientist** 83: 350-355.

Issar, A. and Yakir, D. 1997 "Isotopes From Wood Buried in the Roman Siege Ramp of Masada: The Roman Period Colder Climate" **Biblical Archaeologists** 60(2): 101-106.

Kirkbride, D. 1985 "The Environment of the Petra Region During the Pre-Pottery Neolithic". In: **Studies in the History and Archaeology of Jordan** II, A., Hadidi, pp. 117-

ment as major factors in social, political and economic development of a community, and at the same time motivated by climate changes, we could argue that climate changes had played an important role in the development and decline of cultures especially in the Levant. Several researchers have supported this argument (e.g. Goldberg and Bar-Yousef 1980, Amiran 1986, Rosen 1989, 1990, Yakir et al. 1994, Issar 1995, Neev and Emery 1967, and Issar and Yakir 1997); others argued that political, social and economic factors take precedence over environmental elements (Crown 1972, Dever 1989).

Conclusions

Prehistoric people who inhabited Jordan have responded to climate changes through migration to more favorable areas either into the regions inside or outside modern day Jordan. The Dead Sea levels, presented by Furmkin et al. (1991) as indicators of paleoclimate in the area. match the number and distribution of the archaeological sites in Jordan during the same periods. One could argue that site reoccupation in prehistory has a positive relationship to moist climate conditions and could be used as paleoclimate indicators in the absence of chemical and isotopic analyses. The variations in the local climate of Jordan have motivated early settlers to reside in and occupy the areas of north and middle Jordan. The access to water resources was a major factor in the site distribution in Jordan and encouraged reoccupation even in dry periods.

This study and the study by Furmkin et al. (1991) has not focused on seasonal climate variations and human adaptation to such variations; further studies in the area are needed to have a complete picture of the seasonal climate throughout the prehistory of Jordan.

Abdulla Alakkam Al-Shorman: Department of Environmental - Dynamics University of Arkansas.

ملخص: تأثر توزيع المواقع الأثرية في الأردن، بتغير المناخ عبر تاريخ المنطقة. وقد استُدل على ذلك من خلال دراسة مستوى سطح البحر الميت، خلال العشرة آلاف سنة الماضية، ومن خلال قاعدة بيانات الآثار ونظم المعلومات الاردنية (JADIS). وقد تبين أن عدد المواقع الأثرية في الأردن، كان يزيد في الحقب الزمنية المتسمة بوفرة الأمطار، ويتناقص خلال الحقب الزمنية المتسمة بالجفاف، وقلة الأمطار. كما كان تكرار استخدام المواقع الأثرية، وخصوبة التربة، والقرب من مصادر المياه، سمات محبذة للمواقع الأثرية، خاصة في الظروف المناخية القاسية. إن أناس ما قبل التاريخ، الذين سكنوا الأردن، كانوا يستجيبون لتغيرات المناخ، من خلال الهجرة الى مواقع ذات مناخات أفضل.

Note

(1) I would like to thank Professor Jerome Rose, University of Arkansas, for his valuable comments. I also would like to extend my thanks to Sawsan Ahmad for her endless help and support. I am gratefully indebted to Professor Stephen Savage of the University of Arizona for providing the updated JADIS data.

References

Abed, A. 1985 "Paleoclimates of the Upper Pleistocene in the Jordan Rift". In **Studies in the History and Archaeology of Jordan II**, A. Hadidi (ed.), pp. 81-93. Department of Antiquities, Amman, Jordan.

Amiran, D. 1991 "The Climate of the Ancient Near East: The early Third Millennium B.C. in The Northern Negev of Israel" **Erdkunde** 45(3): 153-162.

Amiran, R. 1986 "The fall of the early Bronze Age II City

pared to 180 Early Bronze sites discovered in the same area, an indication that again reflects the drier climate.

During the Late Bronze Age, the number of archaeological sites started to increase along with the average Dead Sea level. The rise in the Dead Sea level was interpreted by Furmkin et al. (1991) as a change to wetter conditions. It is not strange for the Kerak sector, mostly semi-desert, to have a high number of sites (See fig. 5). One should keep in mind that, for reoccupation, ancient people favored already existing towns and cities. For example, many archaeological sites in the Irbid sector have been reoccupied throughout the historical periods-- Pella is only a case in point.

The number of archaeological sites has little increase during the Iron Age I, and declined during the Iron Age II and the Persian/ Hellenistic Period. Based on the Dead Sea level (see fig. 1), Jordan was passing through a period of dry conditions, especially in the southern and eastern parts of the country (the most arid areas) and consequently produced the lowest number of sites. The Roman period witnessed the highest number of archaeological sites, where Palumbo (1994) reported 2306 sites representing 27% of the total number with an average of 153 sites per sector. The Roman Period is a wet one in the Levant and coincided with dry and unfavorable conditions in Europe, which might explain the Roman invasion and conquest of the area.

During the Byzantine period, the number of sites and the Dead Sea levels declined in comparison to the Roman Period. The climate started to become dry and many sites, especially in eastern and southern Jordan, were abandoned. Dry conditions continued throughout the Early Islamic period, and the number of the archaeological sites manifested a sharp decline with only 743 sites reported in JADIS. Based on Dead Sea levels, the area started to enjoy wetter conditions during the Crusades and Mamluk periods, and the number of archaeological sites increased.

The overall paleoclimate in Jordan has been a major factor in migration and distribution of archaeological sites in the area. But considering Jordan's variation in geography and hence in local regional climate, some sectors have manifested higher densities of archaeological sites than others, even in unfavorable climate conditions (See fig. 3). The highest density is seen in Wadi el-Hasa and amounts to 0.8 site/ km2 (1 site/1.2 km2), being close to the river outlet of the Dead Sea Rift. Another major contribution to the highest density in Wadi el-Hasa is the large number of sites dating to the wet Roman period. The extensive archaeological survey at Wadi el-Hasa might just as well be attributed to the highest density itself. Ajlun/Jerash is the sector with the second highest density (1 site/km2) followed by Irbid/North Jordan Valley (1 Site/2.5 km2). As mentioned before, for reasons of geography, fertility and precipitation, early inhabitants favored these last two sectors. Another privileged sector is Amman/South Jordan valley where the density reached 0.4 site/km2 (1 site/2.5 km2), but of less arable lands when compared to the previous two northern sectors. Other sectors vary in their density from 1 site/140 km2 in Bayer sector to 1 site/4.5 km2 in Mafraq. Regions of the north, the middle, and Jordan Valley showed the highest densities due to their favorable climatic conditions, while the regions of south and east Jordan, except for Wadi el-Hasa, showed the lowest density due to their unfavorable climate settings for settlements and habitation.

The distribution of the Archeological sites in Jordan as shown in figures 8, 9, 10 and 11 favors proximity to water resources, the precipitation Isohyet between 300-500mm. And for this reason, most of the archaeological sites in Jordan are aggregated in the northwest and mid-west parts of the country. During dry periods, some archaeological sites are established beyond the areas that receive 200mm annual rainfall.

If we consider migration and site abandon-

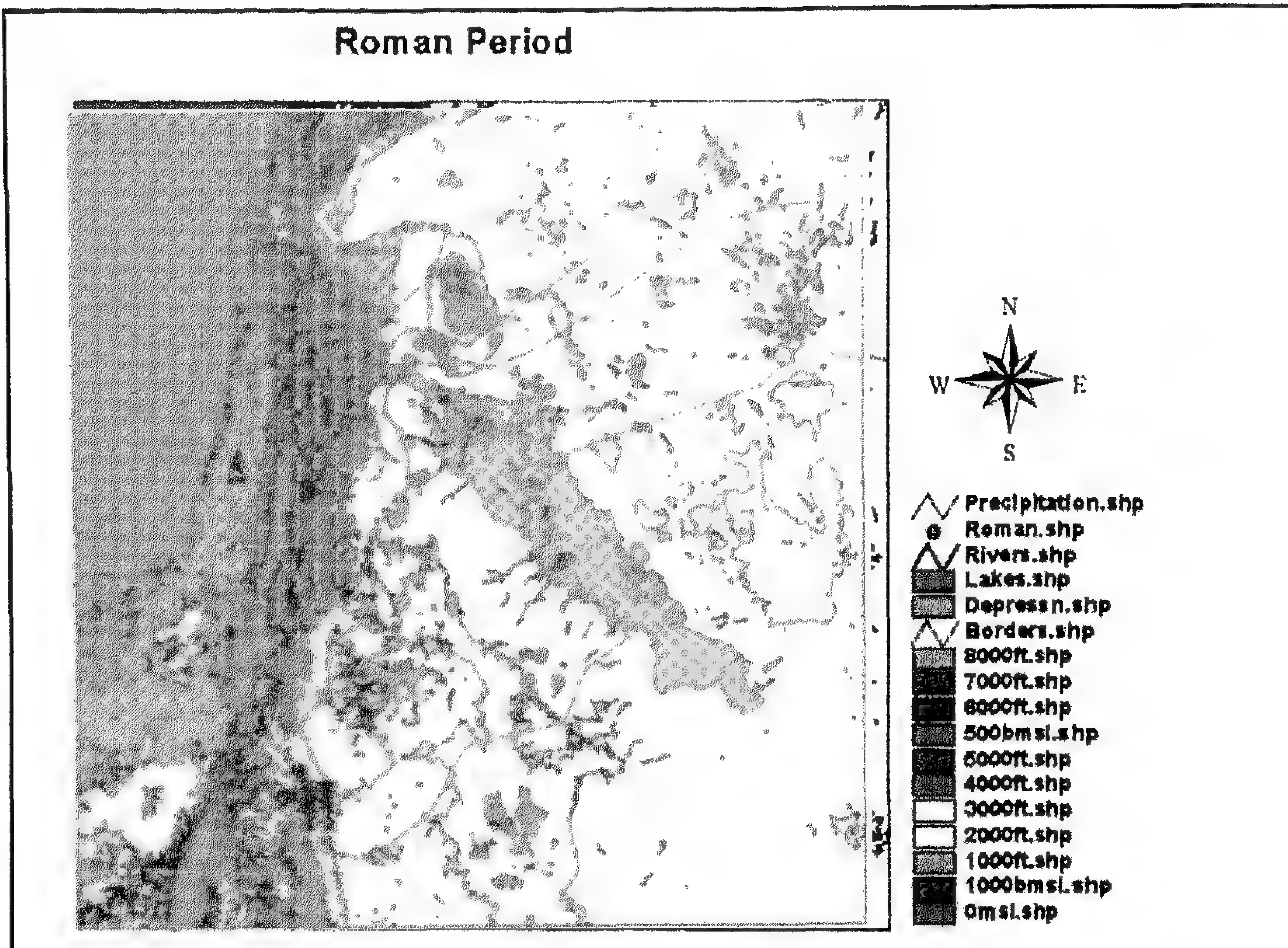


Fig. 19: The distribution of the archaeological sites during the Roman Period.

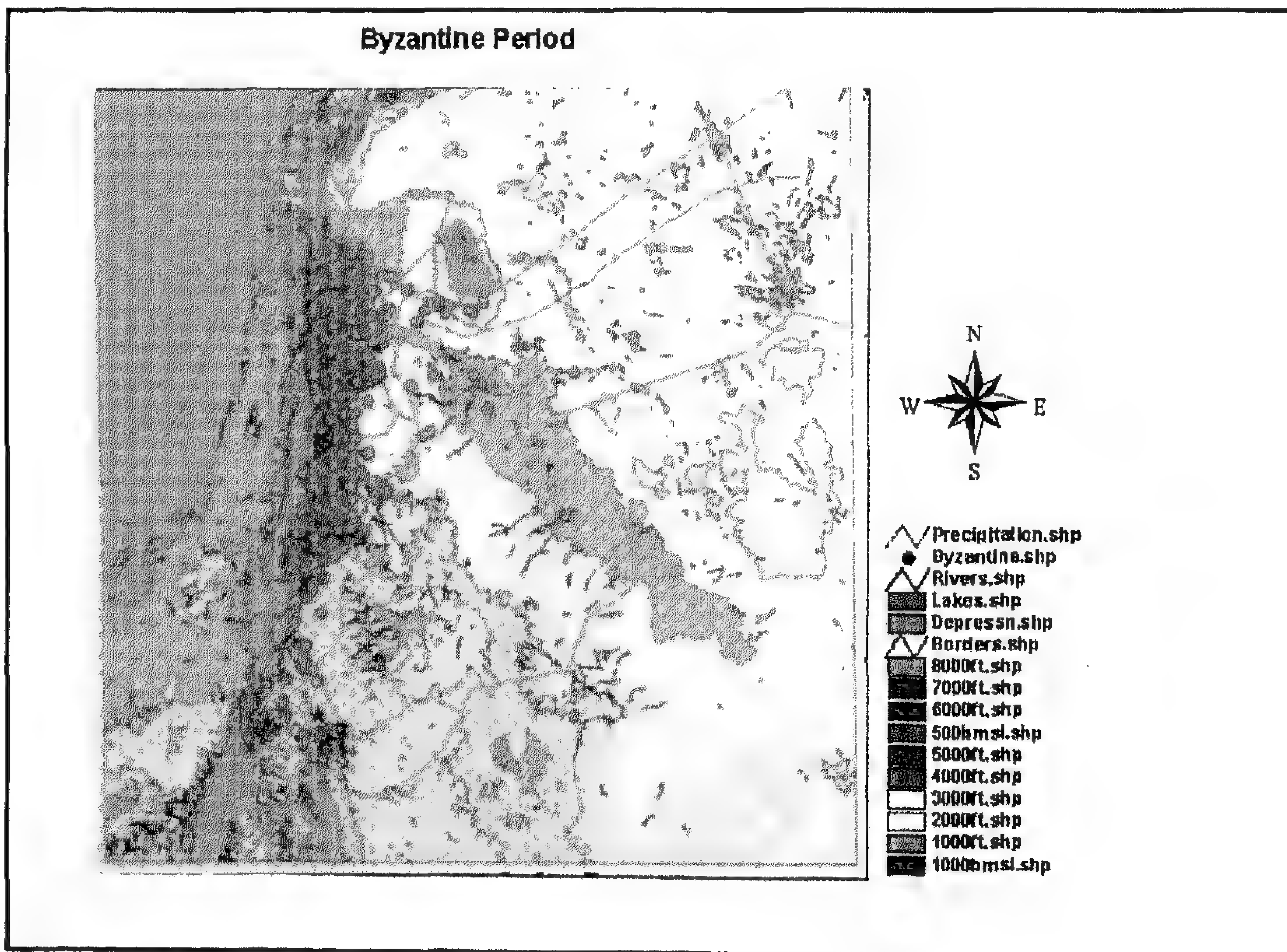


Fig. 20: The distribution of the archaeological sites during the Byzantine Period.

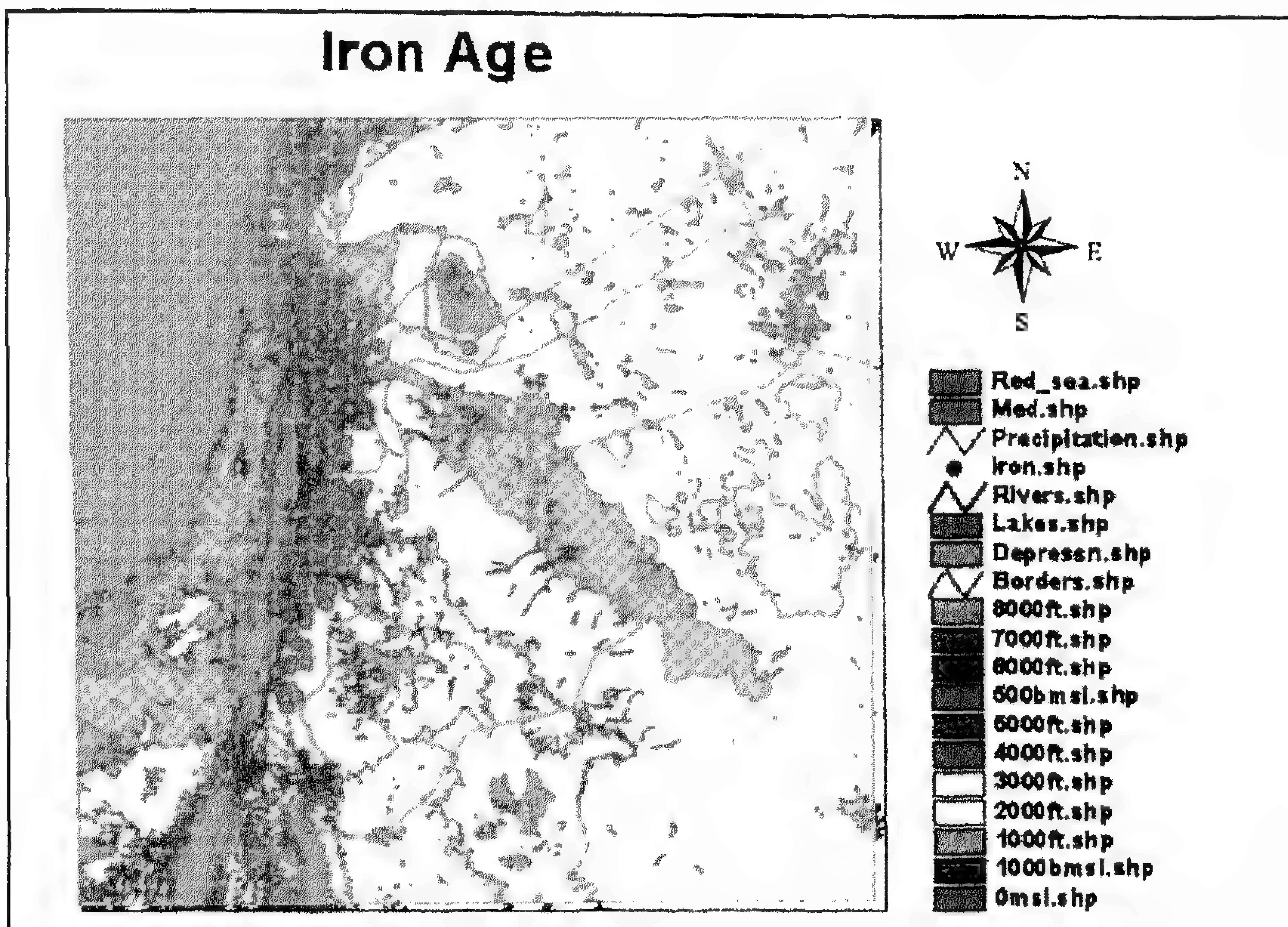


Fig. 17: The distribution of the archaeological sites during the Iron Age.

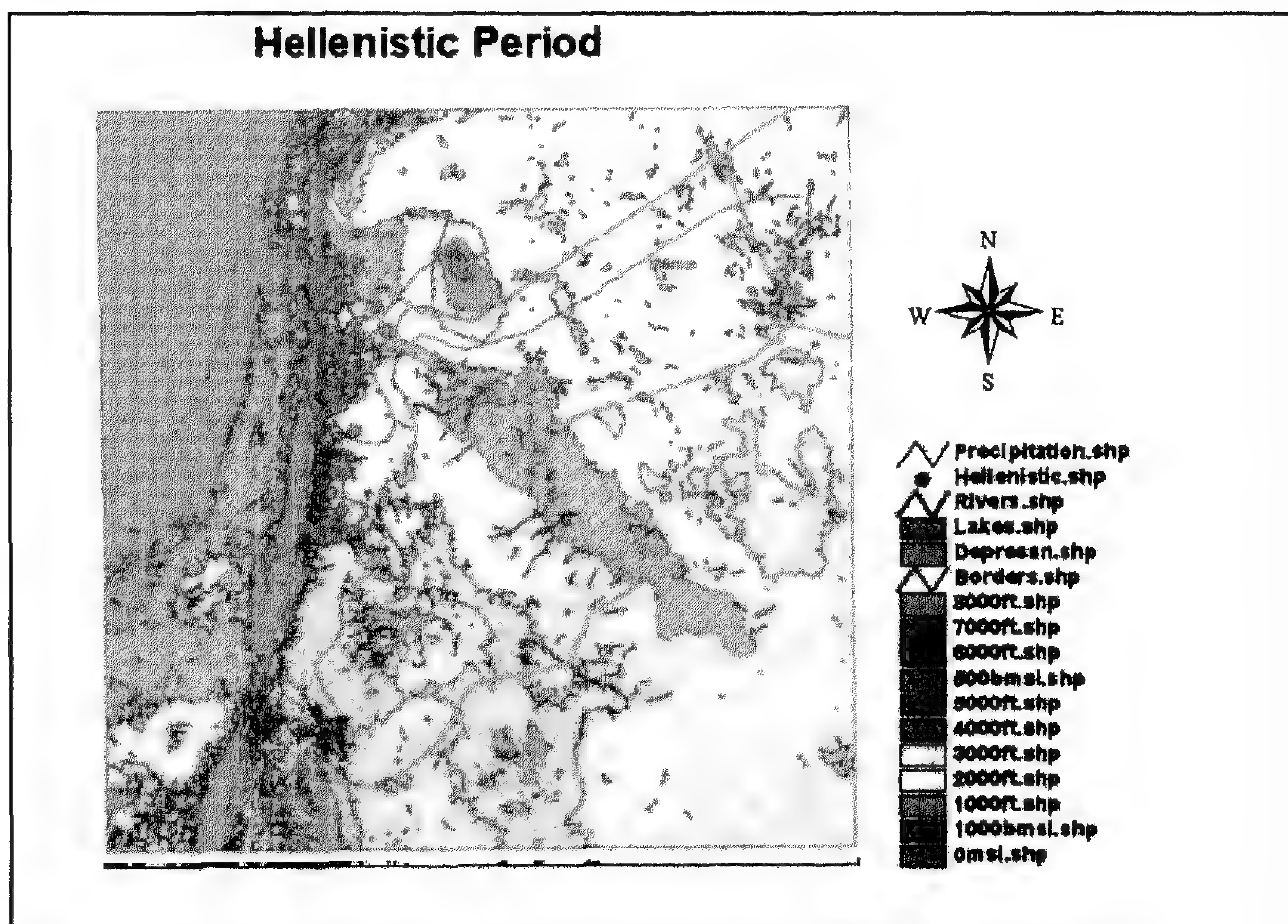


Fig. 18: The distribution of the archaeological sites during the Hellenistic Period.

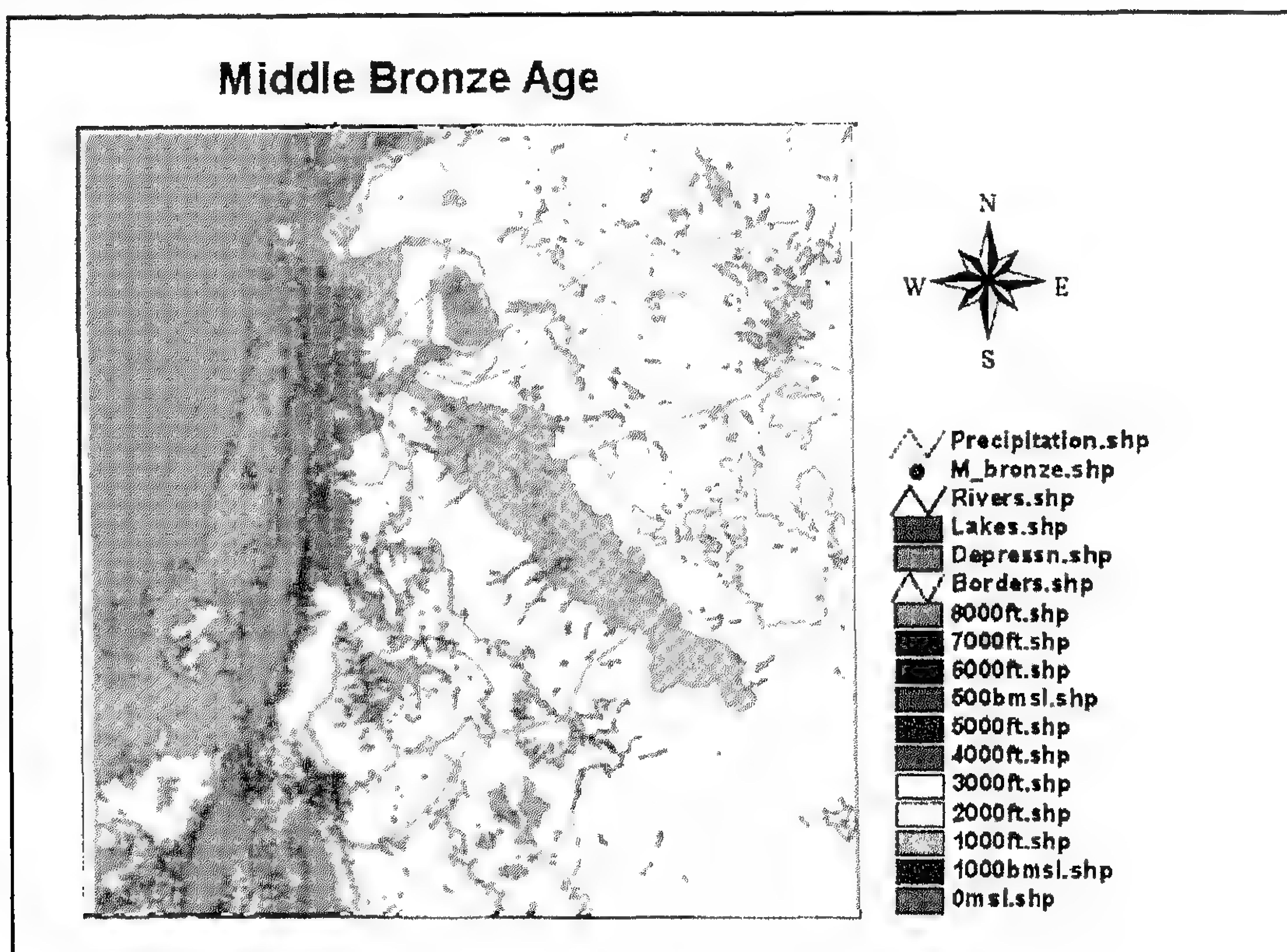


Fig. 15: The distribution of the archaeological sites during the Middle Bronze Age.

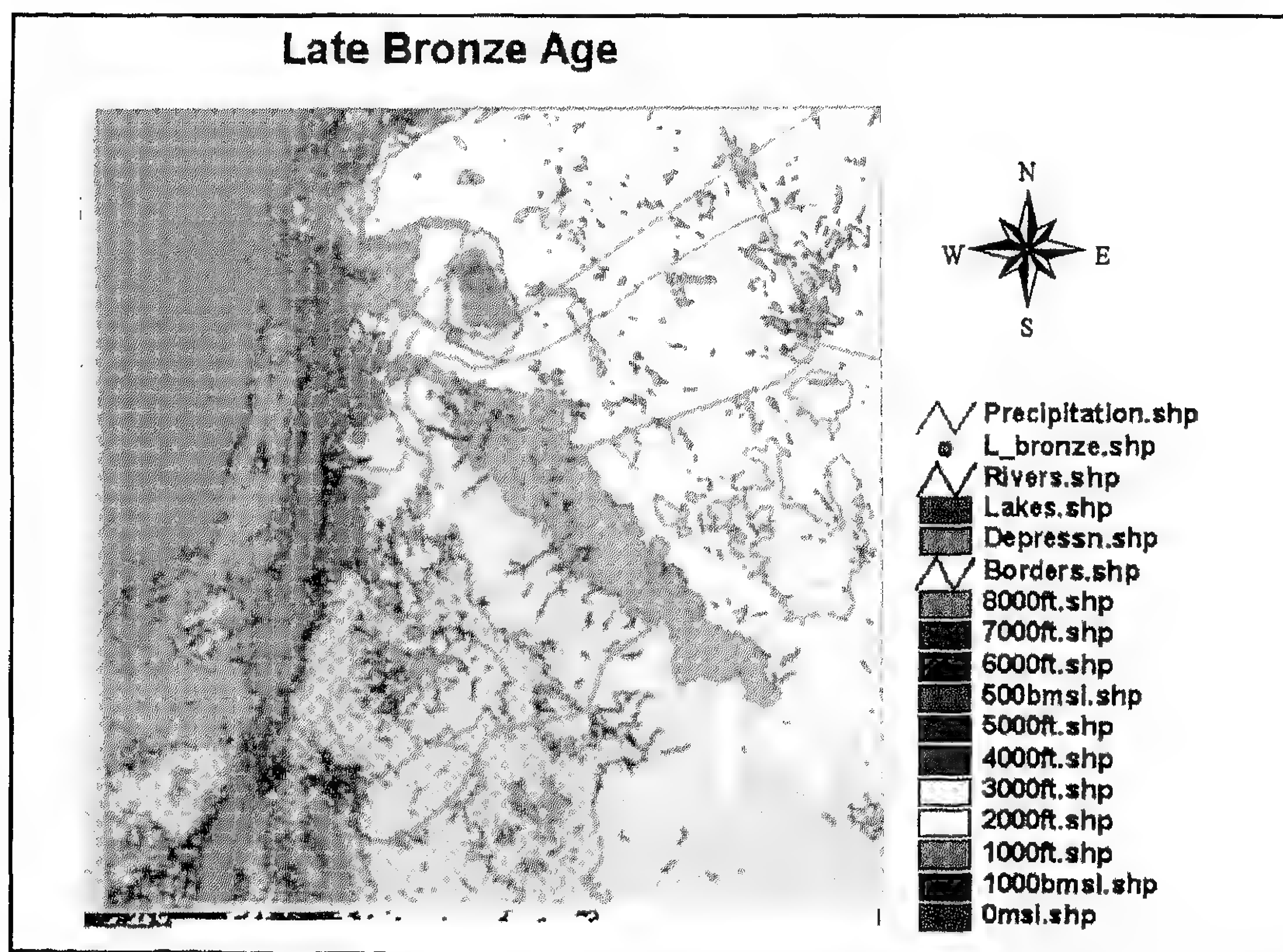


Fig. 16: The distribution of the archaeological sites during the Late Bronze Age.

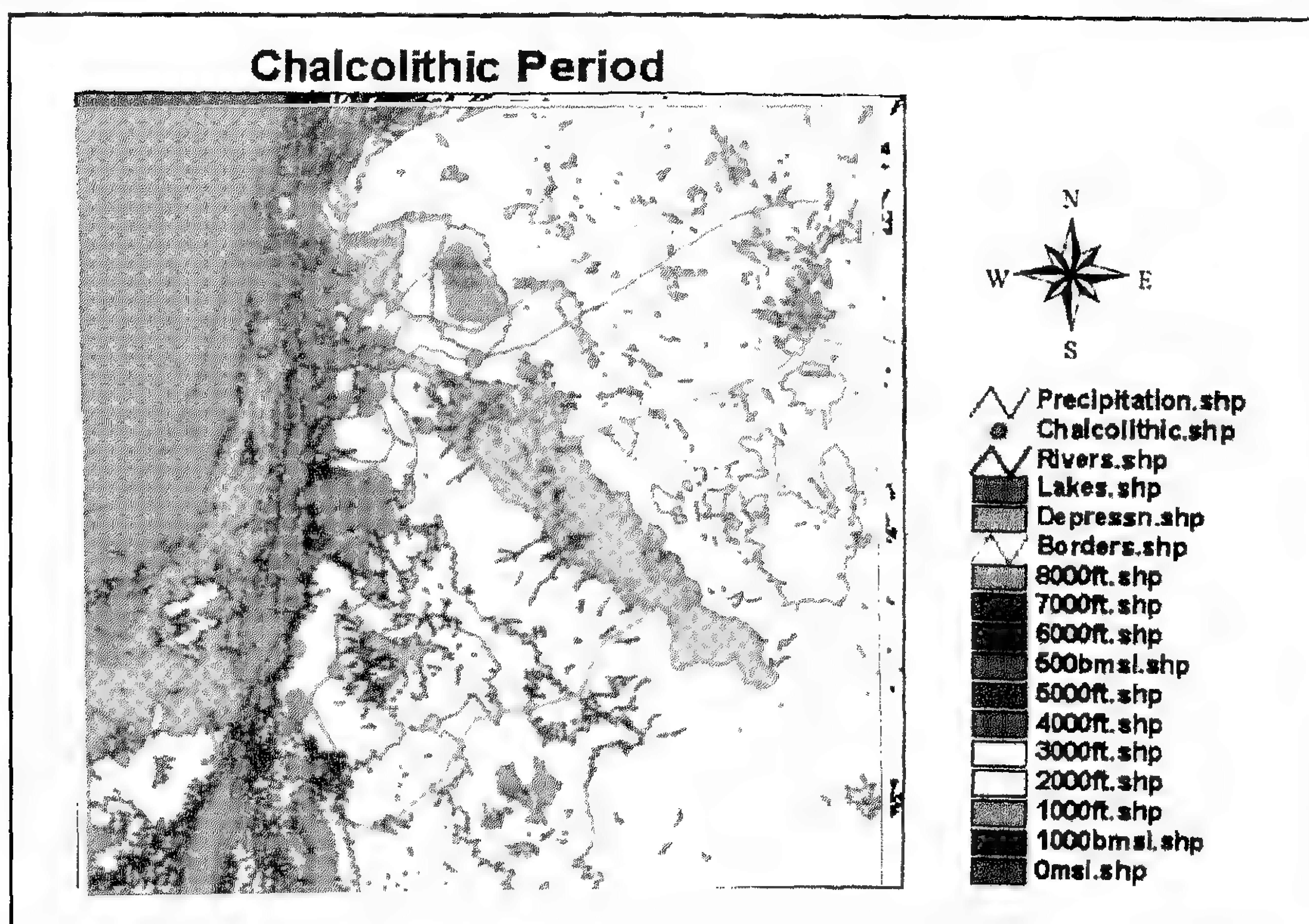


Fig. 13: The distribution of the archaeological sites during the Chalcolithic Period.

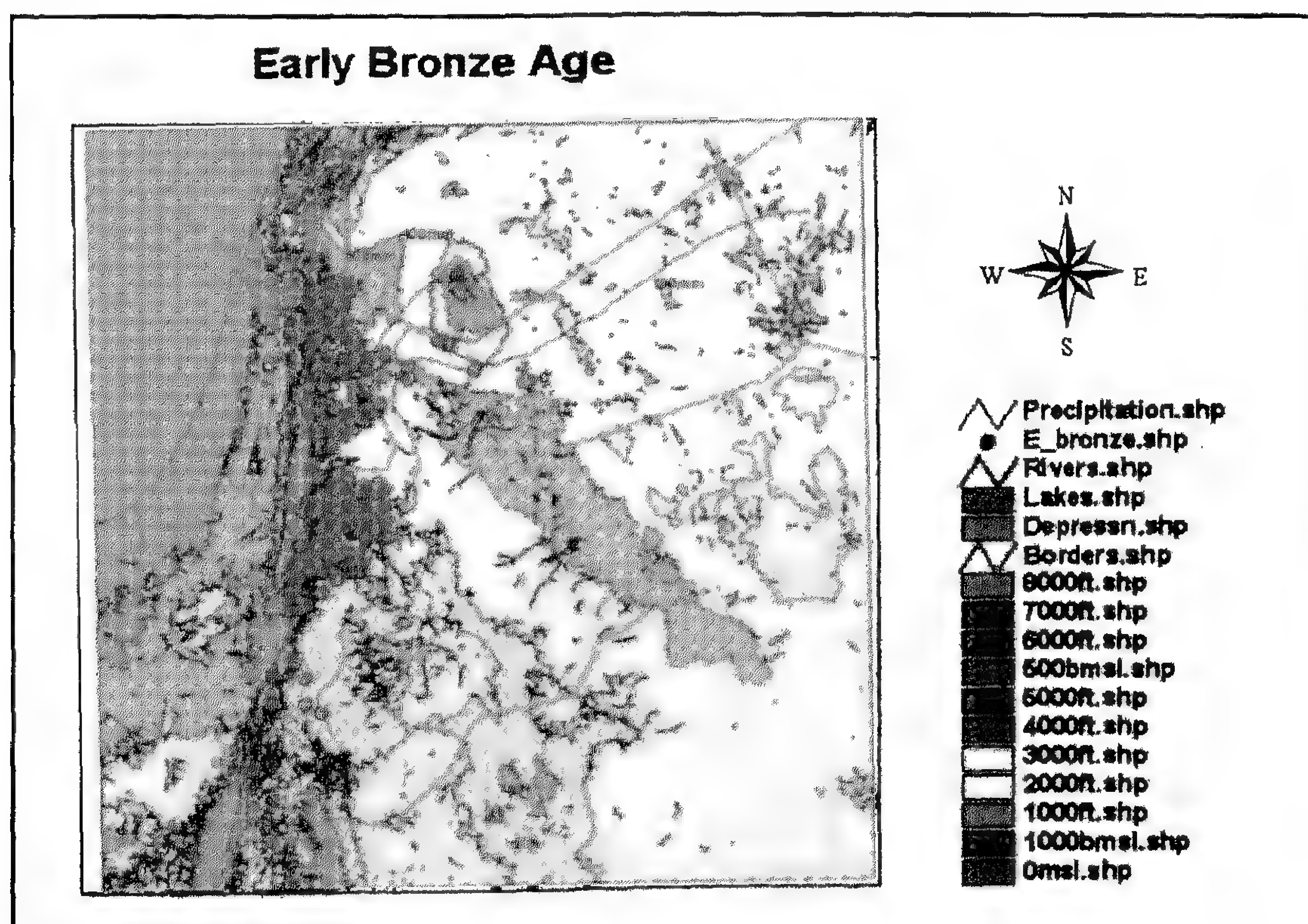


Fig. 14: The distribution of the archaeological sites during the Early Bronze Age.

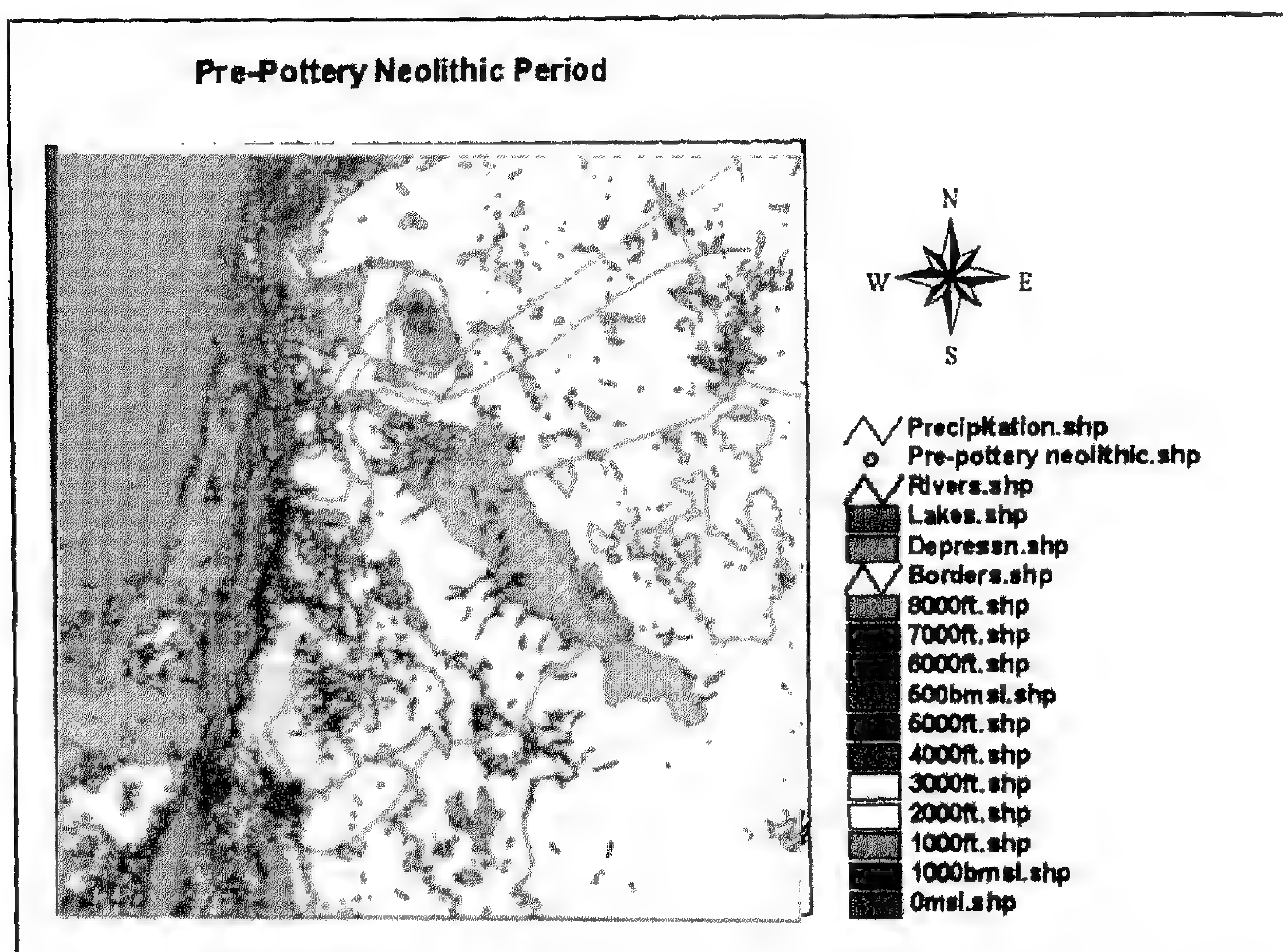


Fig. 11: The distribution of the archaeological sites during the Pre-Pottery Neolithic Period.

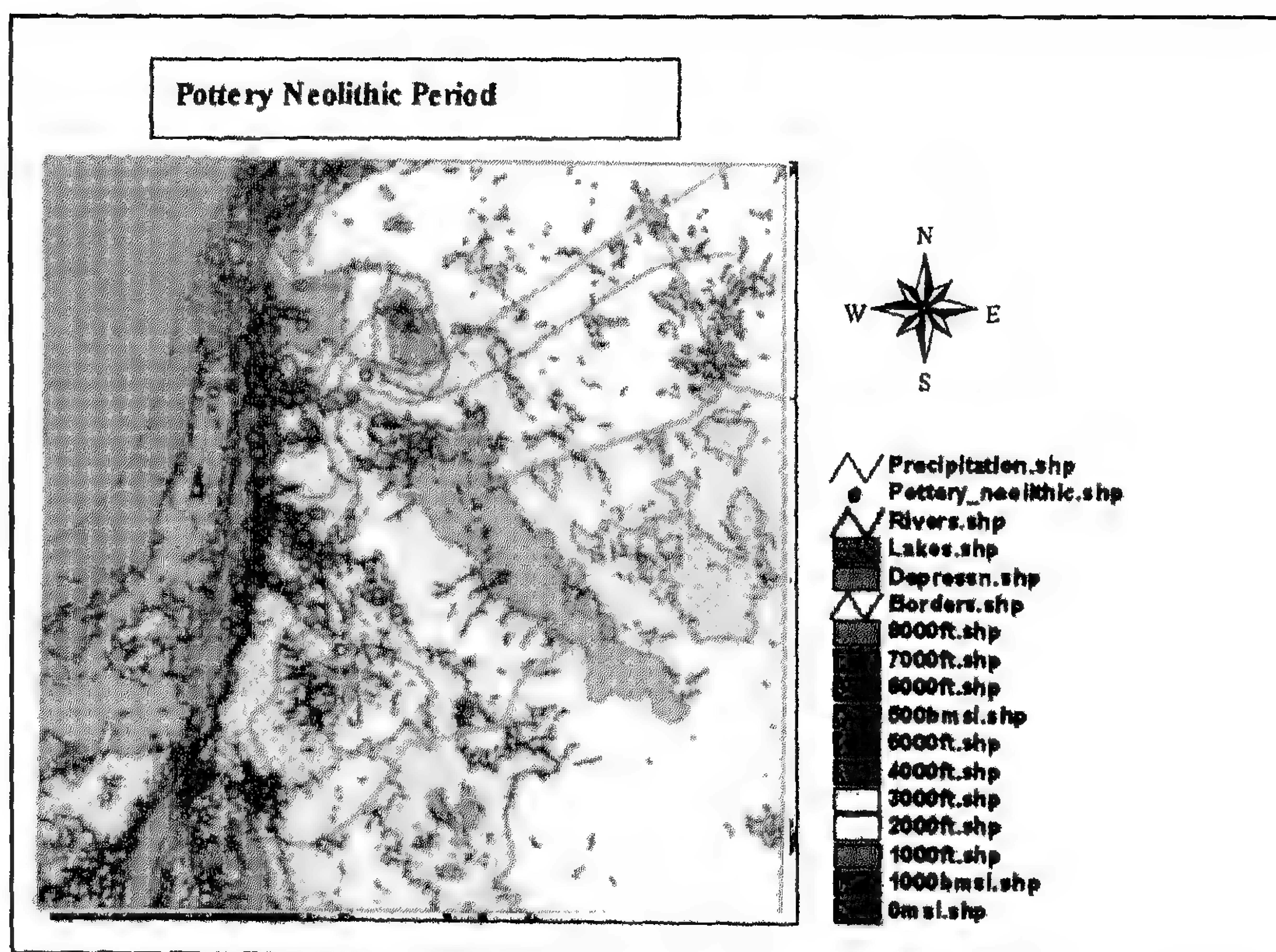


Fig. 12: The distribution of the archaeological sites during the Pottery Neolithic Period.

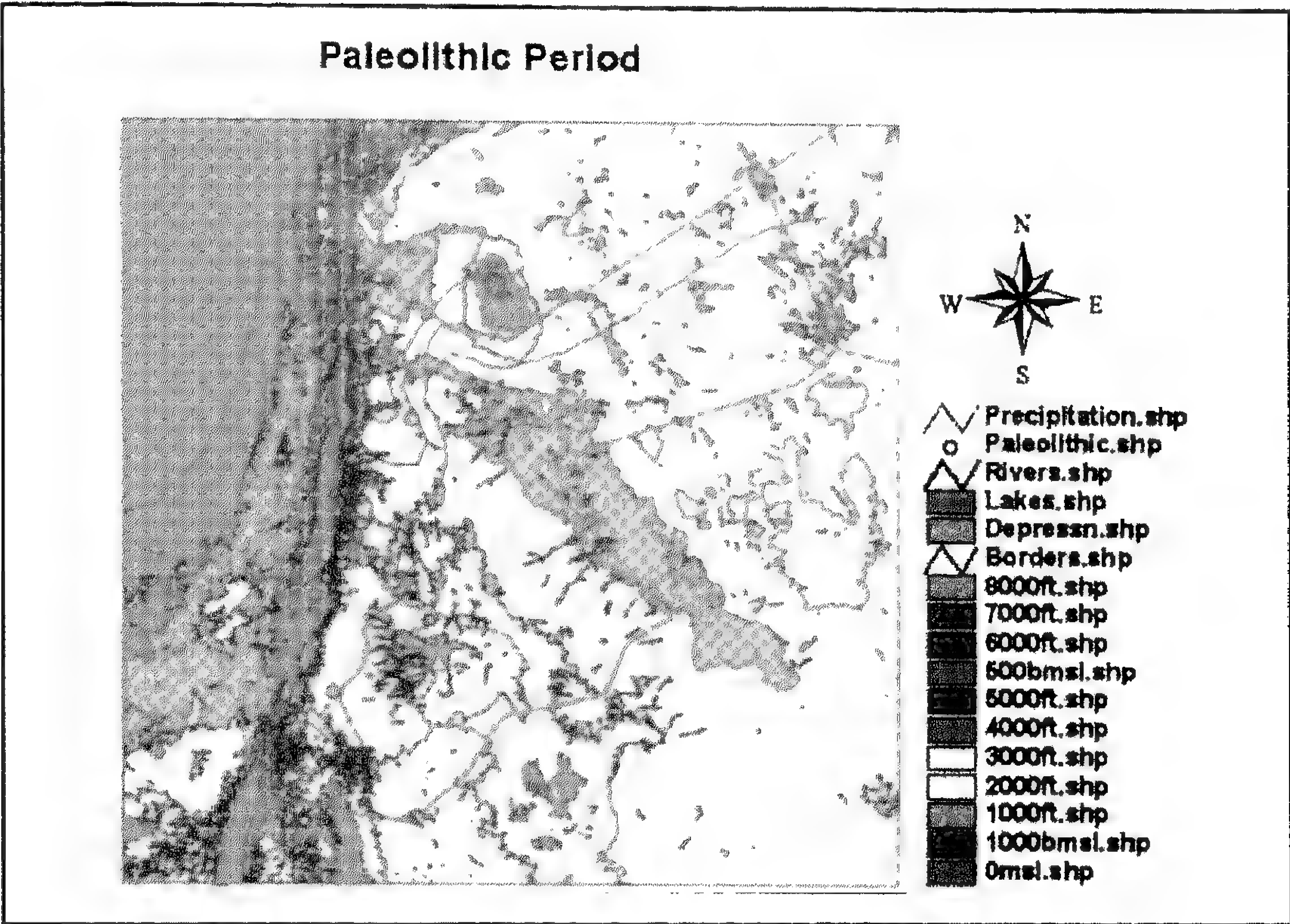


Fig. 9: The distribution of the archaeological sites during the Paleolithic Period.

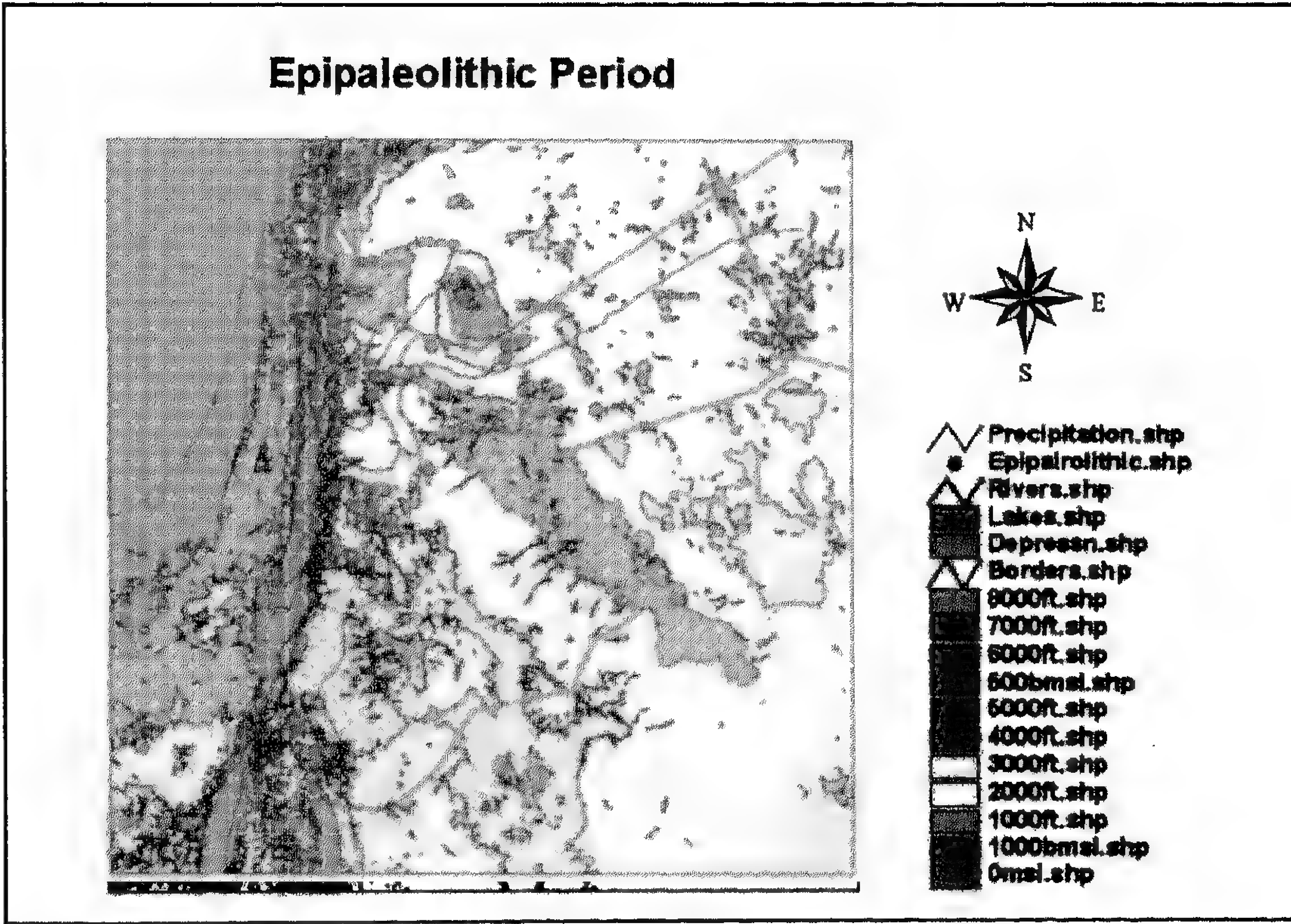


Fig. 10: The distribution of the archaeological sites during the Epipaleolithic Period.

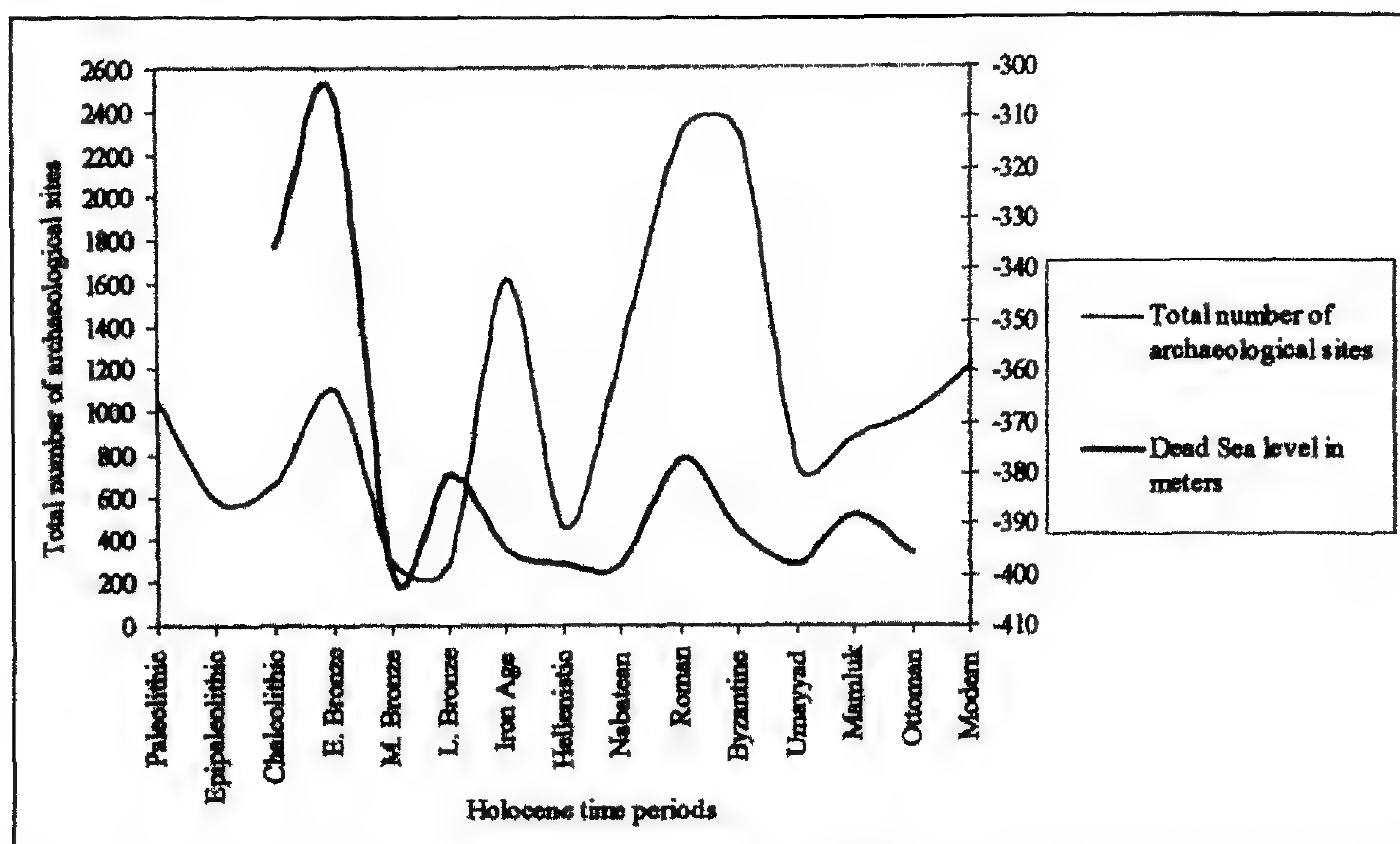


Fig. 8: The relationship between the Dead Sea level as a paleoclimate indicator and the total number of archaeological sites durind the Holocene.

od was dry, with an average Dead Sea level of about - 395 m according to Furmkin's. The climate became wetter during the 4th millennium BC, and the Dead Sea levels continued to rise, along with the number of archaeological sites (Fig 5, 7). The Dead Sea level reached -330 m at the Chalcolithic-Early Bronze Age transition (ca. 3300 BC). This period of transition was characterized by human migration from north Palestine to the Negev where permanent settlements were established (Cohen, 1986).

The effects of climate change on the number and distribution of the archaeological sites in Jordan are apparent in the periods traced from Paleolithic to modern times. Figures 5 and 7 show an increase in the number of the sites during the Early Bronze Age. At the same time and according to Furmkin's, the Dead Sea level peaked at about - 300 m and Furmkin et al. (1991) concluded that the Early Bronze Age was the wettest period of the last 6000 years. This favorable condition has enabled the inhabitants of Jordan to grow their own crops, reside in the arid areas (such as the eastern and southern parts of Jordan), and move toward urbanization as shown by the increase in the number of archaeological sites.

The decline in the number of archaeological sites through the Middle Bronze Age was parallel to the drop in the Dead Sea level to about - 404 m, which is the driest period (Bar-Yousef and Kra 1994, Furmkin et al. 1991). People who had enjoyed the favorable wetter conditions during Early Bronze Age might have migrated during the Middle Bronze Age to more pleasant areas leaving behind them fewer people occupying fewer locations. These locations are concentrated in the Irbid/North Jordan Valley sector and the Ajlun/Jerash sector (see table 1), which are rich in water, close to the Jordan River, have a sufficient amount of precipitation even in dry seasons, and are more fertile when compared to other sectors. Migration also took place in central western Negev where Haiman (1989) found 70 small Early Bronze IV/Middle Bronze I sites as com-

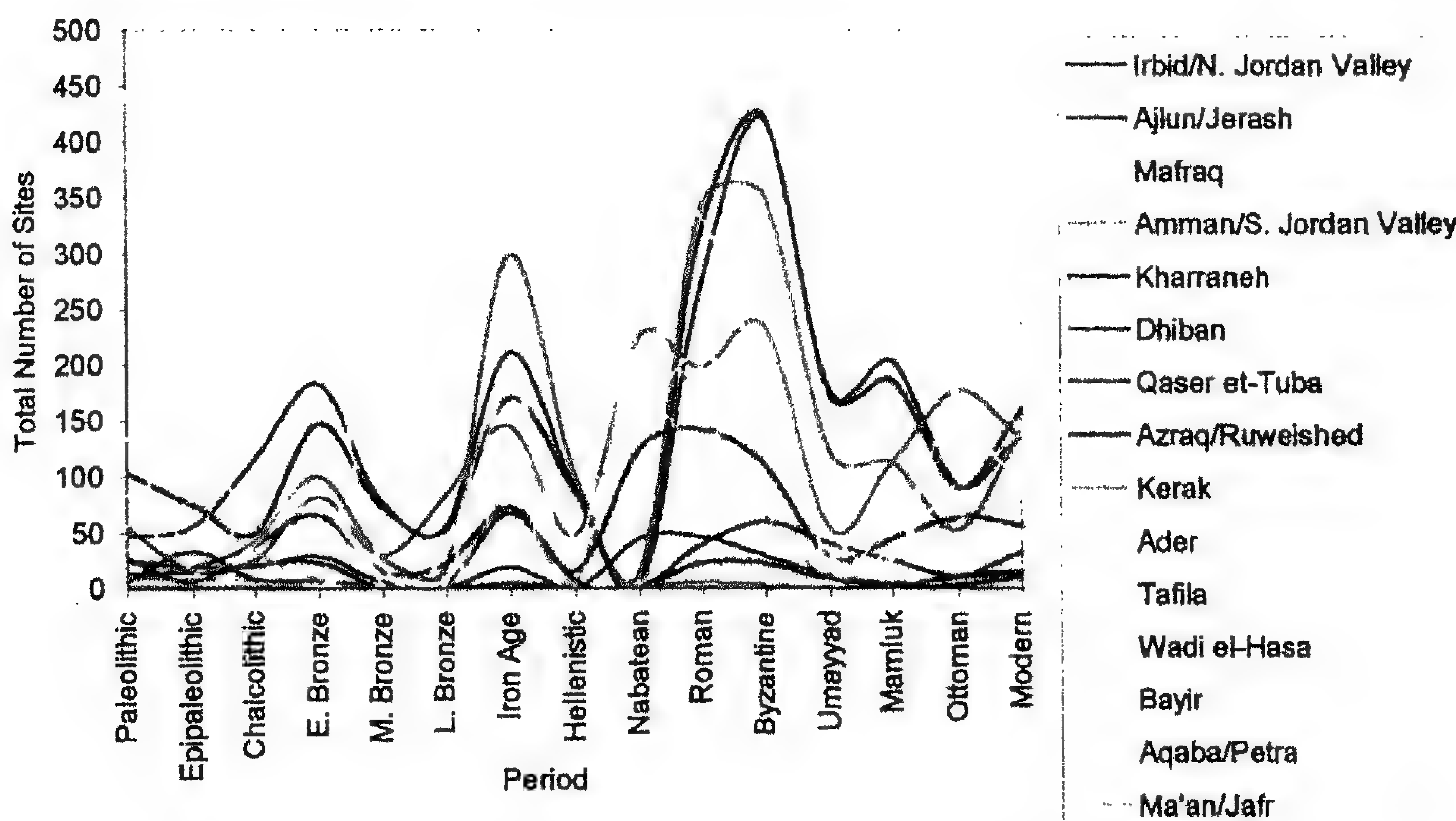


Fig. 6: Total Number of Archaeological Sites in Jordan per period.

ods: The Paleolithic Period, Epipaleolithic Period, Pre-Pottery Neolithic Period, Pottery Neolithic Period, Chalcolithic Period, Early Bronze Age, Middle Bronze Age, Late Bronze Age, Iron Age, Hellenistic Period, The Roman Period and the Byzantine Period as shown in the figures 9 through 20.

Discussion

Chalcolithic is one of the historical periods where few archaeological sites have been discovered in Jordan. There are 665 Chalcolithic sites reported in JADIS, representing only 7.6% of the total number of the archaeological sites in the 15 sectors. The climate in this peri-

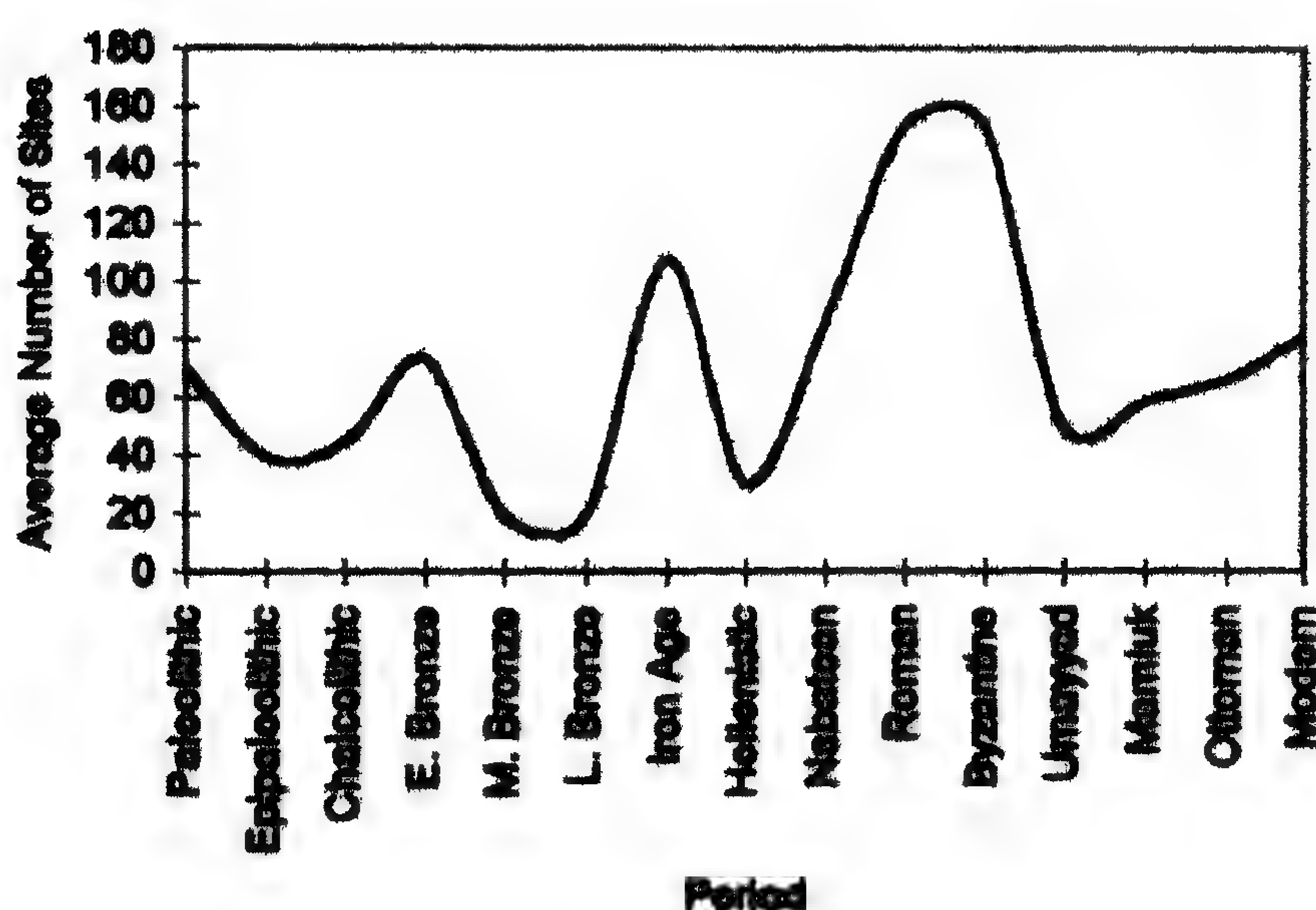


Fig. 7: Average Number of Sites in Jordan.

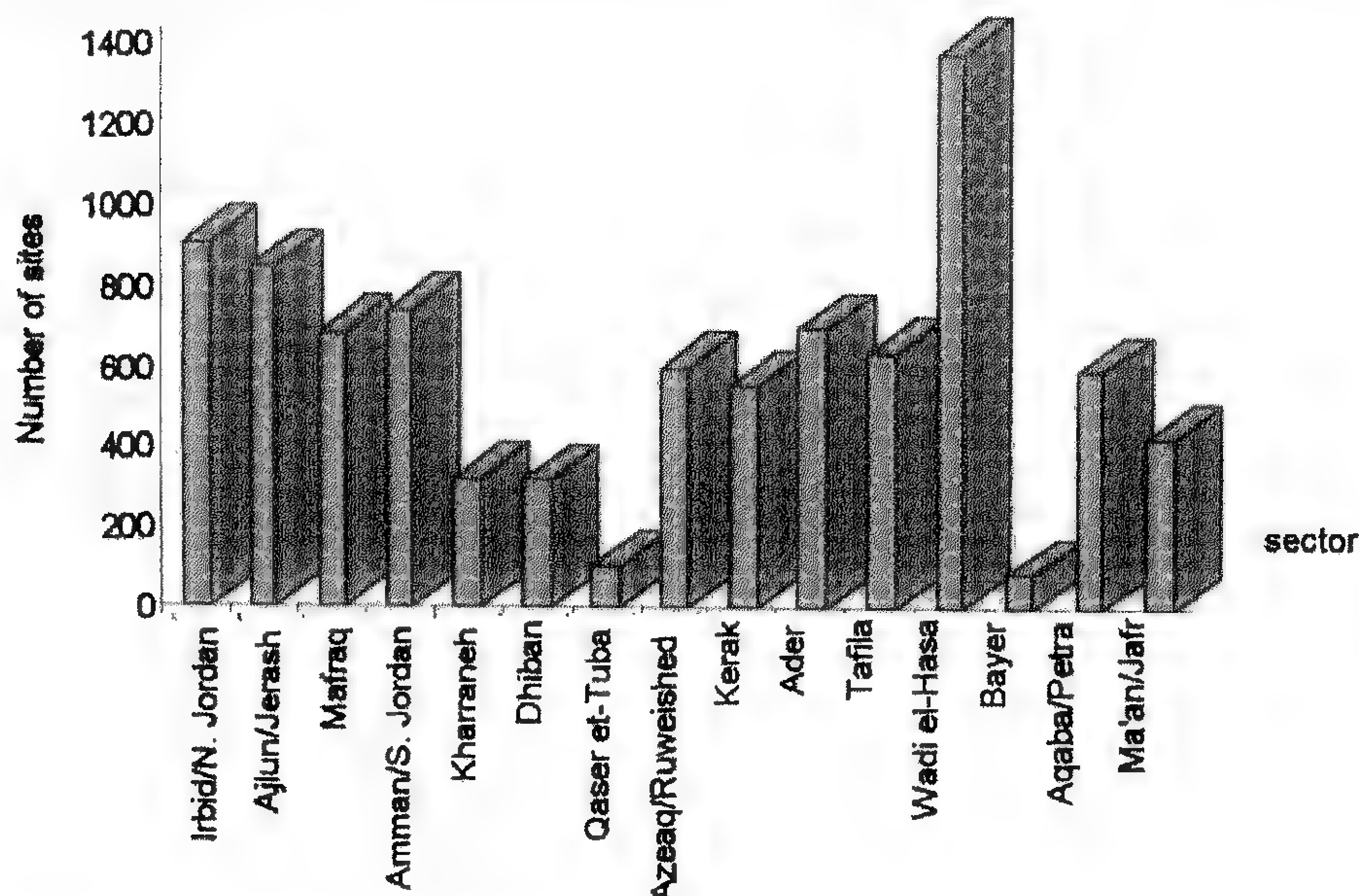


Fig. 4: Number of sites per sector.

a reliable paleoclimatic indicator of the area, I used its data to interpret the climate change in each of the 15 sectors of Jordan. To achieve this, a graph was made for all sectors showing the number of sites in each time period starting from Paleolithic to modern times. The 15 curves in Figure 6 are averaged by taking the average value for the number of sites in each time period for all the sectors together in fig. 6 to get a better understanding of the curve and a better comparison to Furmkin's curve (Fig. 7). Figure 8 represents the relationship between the climate records and the distribution of archaeological sites for all time periods.

Using GIS, I plotted all the cultural periods of Jordan from the Paleolithic to the Ottoman period. Due to the limited size of the paper, I only selected to map the following time peri-

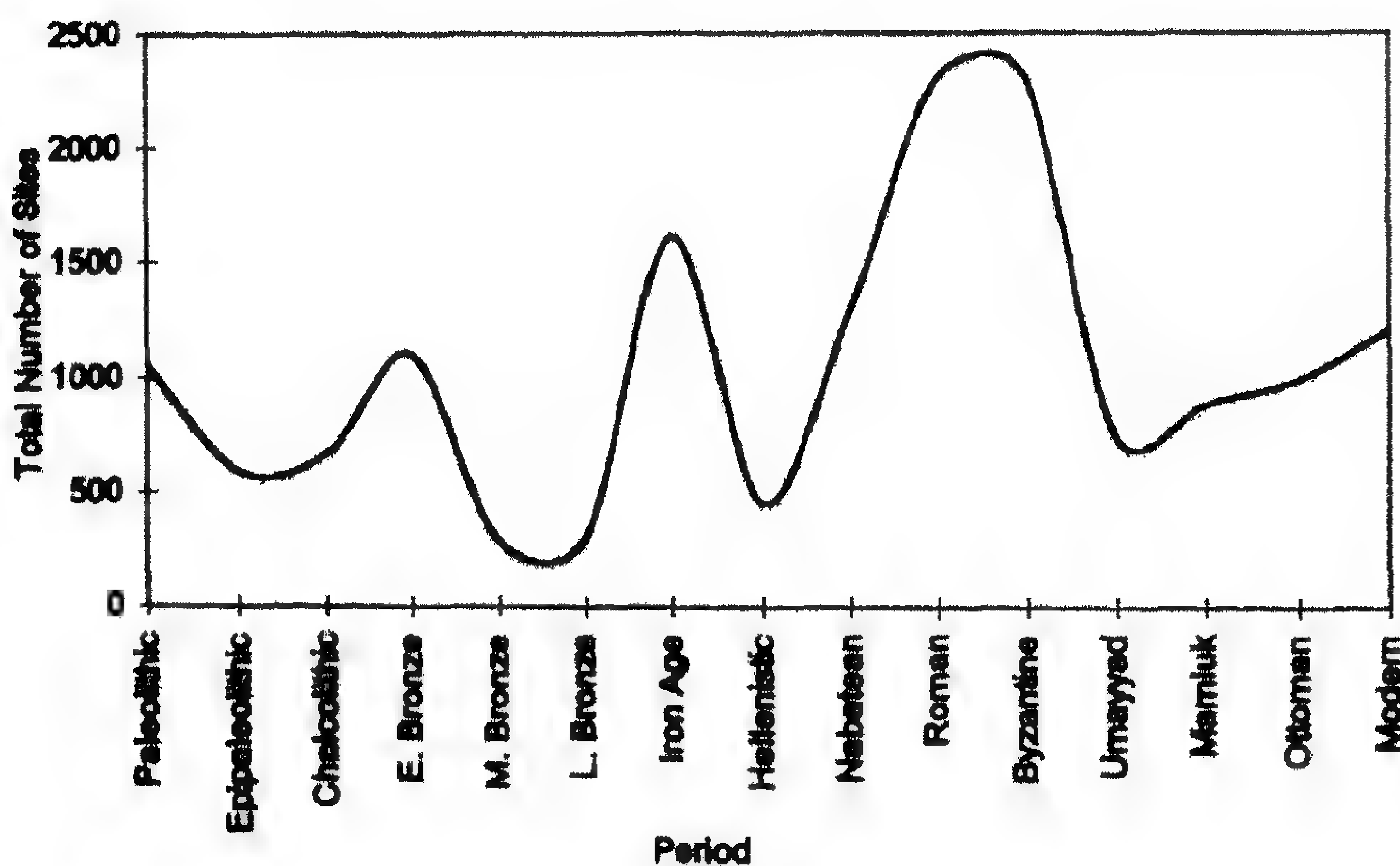


Fig. 5: Total Number of Sites in Jordan per period.

to the Chalcolithic/Early Bronze Age was examined also. The earlier Chalcolithic deposits are characterized by fine laminated silt, the Early Bronze deposit is like the Chalcolithic. He reported 2000-year fluctuations in the stream regimes of Chalcolithic and Early Bronze Age which were due to the effect of changing rainfall. But increased rainfall was responsible for the existence of the mid-Holocene changes.

The alluvial phase represented during this period ceased at the end of the third millennium BC and was replaced by a very long episode of stream degradation. Similar geomorphologic evidence was found in southwestern Turkey and dated to the middle-late third millennium BC. Rosen (1997) supported this argument based on the evidence from the study of land snail shells by Goodfriend (1990); land snail shells subsist on a vegetation composed of C3 and C4 plants, so the ratios of $^{13}C/^{12}C$ in the shells reveal a vegetation cover during that time period. $^{13}C/^{12}C$ ratios indicate more southerly distribution of C3 plants for a period of 6,500-3,000 BP indicating more rainfall amounts.

Goodfriend (1991) studied $^{18}O/^{16}O$ ratios in the shells and found depleted values during the mid-Holocene compared to present day values, which indicates moisture conditions during the mid-Holocene.

The other data source, edited by Palumbo (1994), was JADIS which contained basic information concerning 8,680 sites. The editor divided Jordan into 15 geographic sectors (See table 1) where density of sites per each sector is recorded (Fig. 3). (Density is obtained by dividing the number of sites by sector area in square meters).

Figure 4 shows the number of sites per sector. The highest number was recorded in Wadi el-Hasa and amounted to 1352 sites with an average of about 84.5 sites per each period, followed by Irbid sector with an average of about 55.3 sites. The lowest average of density was recorded in Bayer, about 5 sites per period (Fig. 3). Figure 5 shows the number of sites for all periods.

In order to establish a relationship between the number of sites per time period and the paleoclimatic data obtained from the curve of Furmkin et al. (1991), it was necessary to obtain a curve that represents the total number of sites for all the sectors against the same Furmkin's time periods (Fig. 6).

Taking the study of Furmkin et al. (1991) as

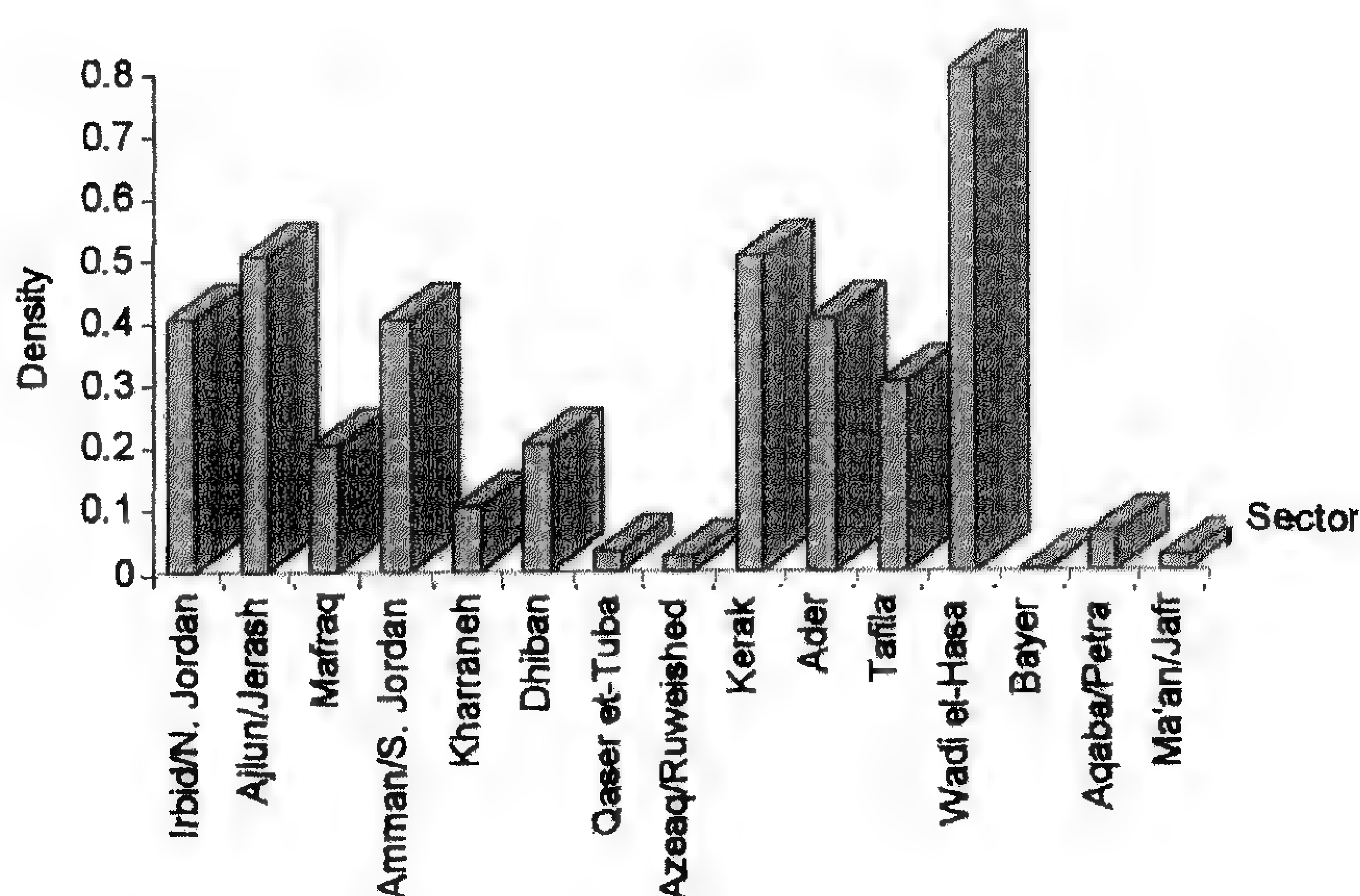


Fig. 3: Archaeological site density.

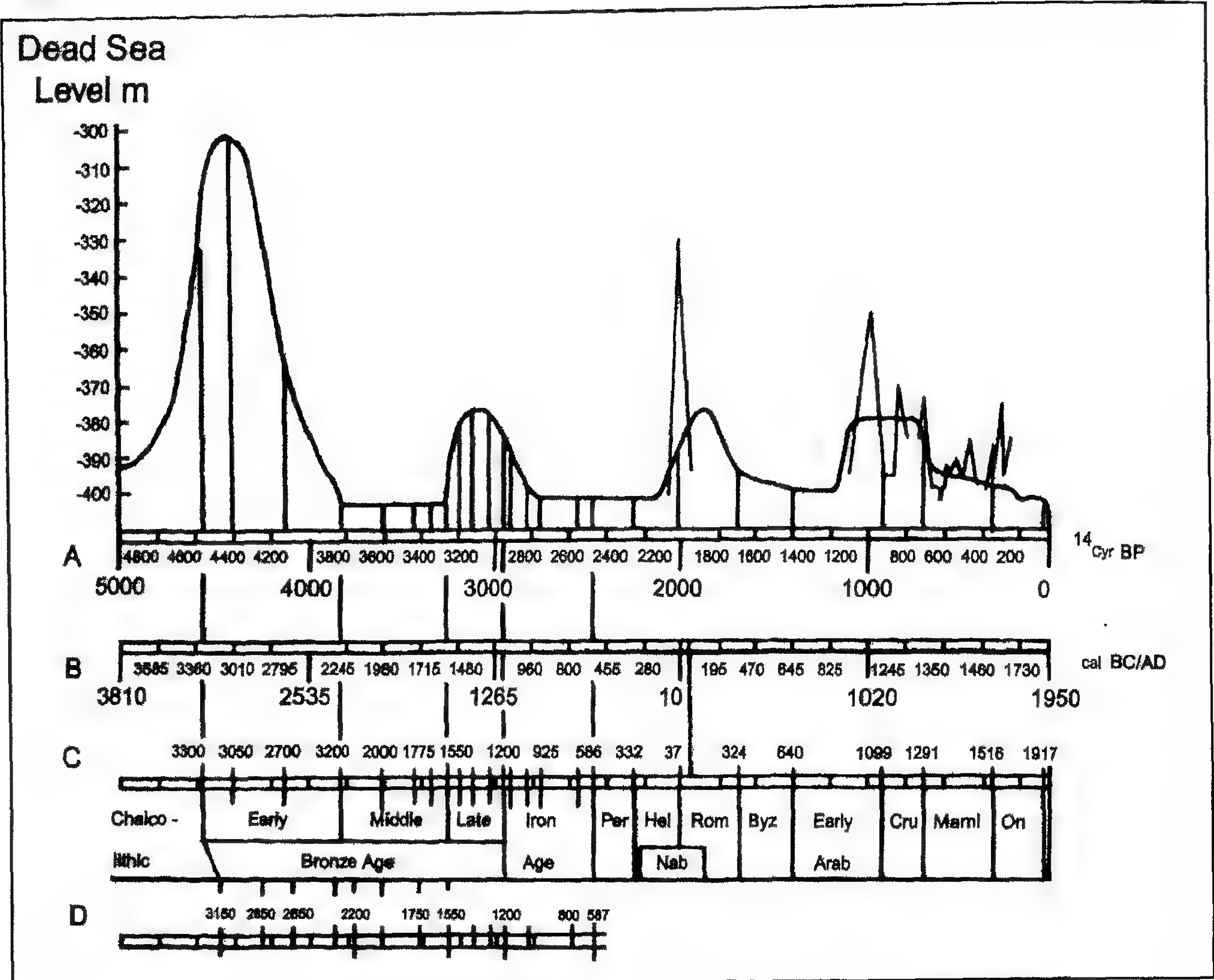


Fig. 2: Dead Sea-level changes during historical times, ca. 3800 BC-AD 1950, showing a continuous (—) curve (Frumkin et al 1991) and more detailed (—) curves (Klein 1961, 1981, 1982, 1986). The curves are related to three different time scales: A. ^{14}C years; B. calibrated ^{14}C years; C. and D. historival periods (C=Mazar 1990; D=Negev 1972).

meters above the present level during the period from 4,300 to 4,000 BP, and 1-3 m above the present level between about 6,000 and 3,500 BP.

Issar et al. (1992) studied ^{13}C and ^{18}O values from the speleothemes in Galilee and in the Sea of Galilee. The results show moist episodes from 5,700-5,200 BP and from 4,600-4,200 BP; after 4,200 BP, the results show warm and dry conditions.

Brauch and Bottema (1991) have conducted another study in Hula Lake. They obtained a radiocarbon dating between 17,140 and 11,450 BP. Oak pollens were dominant and peaked at about 15,000 to 11,000 BP; then their abundance declined at about 10,600 BP, which means that moisture climate conditions are reflected during the Natufian period and the subsequent Neolithic period.

Rosen (1997) surveyed many abandoned stream terraces in central Israel including Wadi Lachish, Wadi Shiqm and Wadi Adorayim. These wadis dated to the upper Paleolithic period (26,000 BP) and Epipaleolithic period (13,000 BP) using radiocarbon dating methods. The two episodes characterized by well-sorted gravels and fine gravel alluvium indicating moist conditions in which streams exhibited a gradational regime. Another terrace dating

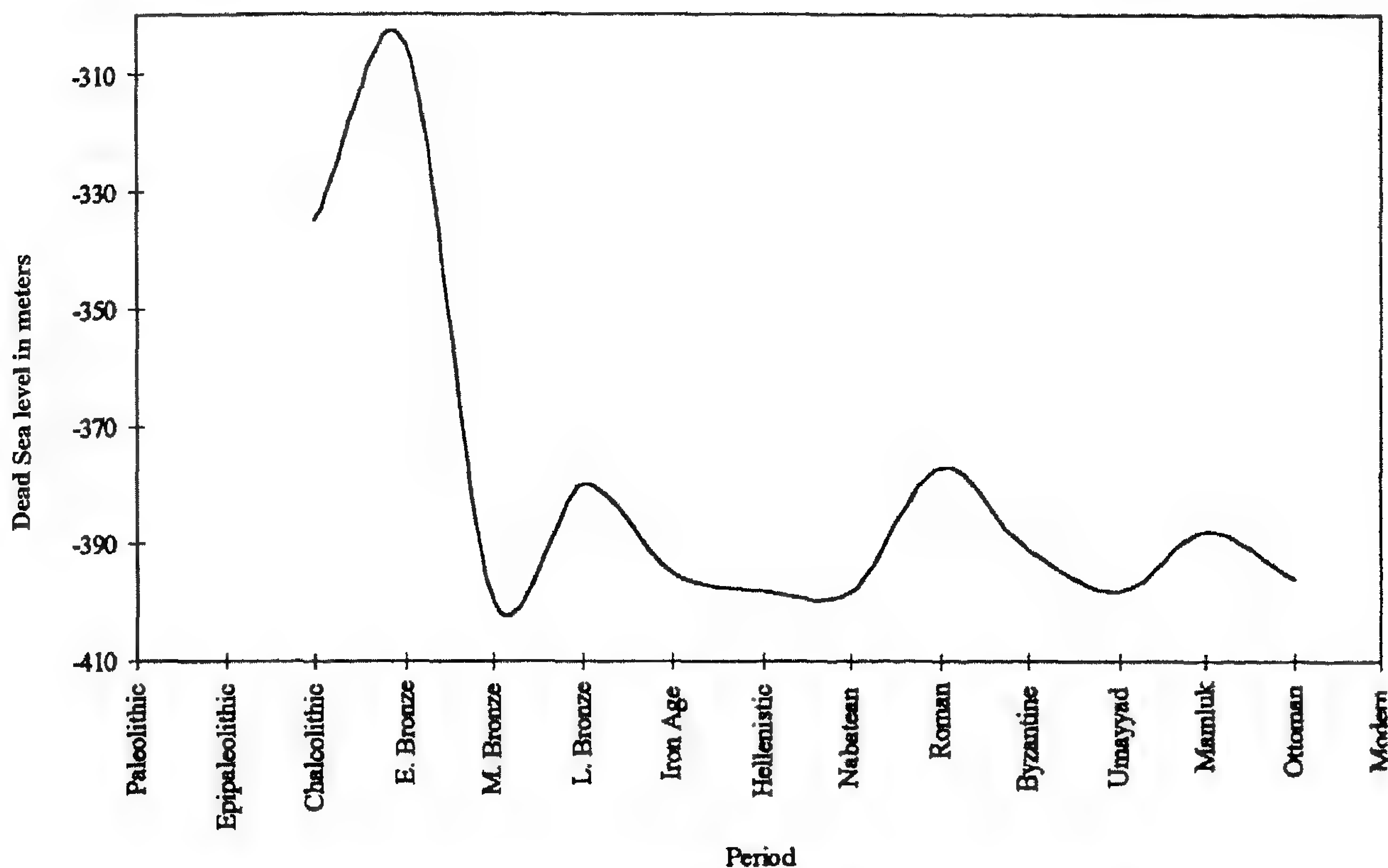
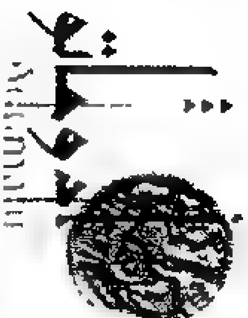


Fig. 1: Dead Sea level during the Holocene. Modified after Furmkin et al. 1991.

el started to rise and peaked at AD 90, then declined to stand at about - 393 m ca. AD 324, and reached - 398 m by the end of the Byzantine period AD 640. Dry conditions prevailed during the Early Islamic period where the Dead Sea level reached - 399 m, but ended ca. AD 850 and peaked again ca. AD 1050 when the Dead Sea level reached - 350 m only to drop again to - 386 m ca. 1099 (the end of the Early Islamic Period). Geographical, historical and archaeological data compiled by Klein (1961, 1981, 1982, and 1986) confirm the results of Furmkin et al. (1991) (Fig. 2).

Bar-Matthews et al. (1999) obtained 1,500 measurements for ^{18}O and ^{13}C from 20 different speleothemes of Soreq cave in Israel. Th-U dating method was used and spanned the last 60,000 years. Their Holocene results are in full accord with Furmkin et al. (1991) records. The results show higher values of ^{18}O from 60,000 years BP to 17,000 years BP by about 2 â compared to the period from 17,000 years BP to the present. The depleted values for ^{18}O (- 2.2 â) occur at 46,000, 35,000, 25,000 and 19,000 years BP representing cold peaks. Depleted ^{18}O value (- 4.5 â) is reported at 36,000 BP indicating cold peaks and the most depleted value occurs at 36,000 BP. The minimum value of ^{18}O occurred at 54,000 BP. The ^{13}C maxima and minima are observed at the same time. From 17,000 to 14,000 BP sharp drop in ^{18}O and ^{13}C are observed (equivalent to the period of deglaciation) with ^{18}O of - 6 â and ^{13}C of - 13 â. From 14,000 BP to 8,500 BP more decrease in ^{18}O is noticed (- 6.5 â). From 8,700 BP to 7,000, two high peaks in the isotopic values are noticed. At 7,000 BP the isotopic values were the same as the present ^{13}C of - 11 â and ^{18}O of - 5.5 â). From 5,200 to 5,100 BP, the Holocene witnessed the highest values of ^{18}O (- 4.5 â) while the lowest value occurred between 4,700 to 4,600 BP (- 6.1 â). After that there is 1â increase in ^{18}O between 4,100 to 4,000 BP. From 4,000 to 1,100 BP, the isotopic fluctuations in ^{18}O are relatively small. They concluded that the Dead Sea level was about 2



Sector	Paleolithic	Epipaleolithic	Chalcolithic	E. Bronze	M. Bronze	L. Bronze	Iron Age	Hellenistic	Nabatean	Roman	Byzantine	Umayyad	Mamluk	Ottoman	Modern
Irbid/N. Jordan Valley	104	75	50	147	73	53	170	86	3	321	424	172	187	90	160
Ajlun/Jerash	47	56	116	183	77	56	211	89	1	275	421	176	204	92	140
Mafraq	35	31	13	45	24	8	33	4	5	76	81	29	38	12	46
Amman/S. Jordan Valley	8	19	42	100	27	19	298	101	15	342	352	121	113	52	140
Kharraneh	25	19	20	29	6	4	68	7	1	40	60	40	25	11	33
Dhiban	27	6	39	66	15	23	73	16	125	142	110	28	45	64	57
Qaser et-Tuba	13	15	21	23	0	0	19	0	45	46	29	11	4	9	13
Azeaq/Ruweished	6	33	8	7	1	0	4	0	1	23	22	8	2	3	10
Kerak	56	16	26	82	30	83	145	48	224	198	234	53	113	177	134
Ader	135	45	188	244	20	31	196	25	343	333	174	29	57	132	99
Tafila	84	17	40	95	4	12	137	23	161	129	186	16	38	95	139
Wadi el-Hasa	444	172	60	73	12	6	177	45	143	210	136	49	26	179	143
Bayer	9	8	7	0	0	0	1	0	2	2	1	0	0	0	1
Aqaba/Petra	56	77	33	8	1	0	82	7	229	163	66	10	29	63	79
Ma'an/Jafr	2	2	2	0	0	0	0	0	2	6	3	1	2	12	16
Total	1051	591	665	1102	290	295	1614	451	1300	2306	2299	743	883	991	1210
Average	70.06667	39.4	44.3333333	73.4667	19.33333	19.66667	107.6	30.06667	86.6667	153.7	153.2667	49.53333	58.8667	66.0667	80.667

Table 1: The number of archaeological sites in jordan from the paleolithic to modern times for each sector.

cially during the previous two years, have revealed other archaeological sites of different time periods. Professor Stephen Savage from the University of Arizona supplied us with the new data. I used Geographic Information System (GIS) to plot the old and new archaeological sites on a topographic map of Jordan as well as the precipitation isohyets, to examine the relationship between the distribution of archaeological site, proximity to water sources and precipitation Isohyets.

The objective of the paper then is to examine the impact of climate change on the archaeological site distribution in Jordan by examining the relationship between the paleoclimate records found in the study of Furmkin et al. (1991) for the Holocene and in the studies of Baruch and Bottema (1991); Issar (1992); Rosen (1997) and Bar-Mathews et al. (1999), and the number and site densities documented in JADIS for each time period starting from Chalcolithic to the Late Islamic Period.

Methods and Data Sources

In their paleoclimate study, Furmkin et al. (1991) obtained the Holocene climate record from the salt caves of Mount Sedom located at the southwestern boundary of the Dead Sea, at an elevation ranging from -16 to 240 m above the present level. Their record, as shown below (Fig. 1), is based on the elevation of the corresponding cave passages, the ratio of their width, and the associated floral and wood remains. They reported 10 climatic stages where the chronology is based on 14C dates of wood from flood sediments deposited in the various cave passages.

The Paleolithic spans the period from ca. 1.8 mya. to 8,500 BC; it is divided into the Lower Paleolithic (ca. 1.8 mya. - 100,000 BC), the Middle Paleolithic (ca. 100,000 BC - 40,000 BC), the Upper Paleolithic (ca. 40,000 - 16,000 BC) and Epipaleolithic (16,000 - 8,500 BC). Paleolithic climate records are not available in Furmkin et al. (1991), and JADIS contains only the total number of sites for the whole period, and so it was impossible to infer the Paleolithic climate for each stage.

Moving to the Neolithic (ca. 8500 - 4500 BC), again JADIS does not report the number of sites discovered. Because of this, a relationship between the number of sites and the climate in the Neolithic could not be reached. The Furmkin et al. (1991) curve shows in the early period of the Neolithic high Dead Sea levels which declined in the middle period to more than - 400 m (below the present level) but started to rise by the end of the Neolithic-Early Chalcolithic period.

According to the previous curve, the average Dead Sea level during the dry period of the Chalcolithic at ca. 3800 BC was around -395 m but had risen to about -370 m by 3500 BC and continued to rise. During the transition period of Chalcolithic-Early Bronze Age, ca. 3300 BC, the Dead Sea level reached - 330 m, indicating wetter conditions. From 3500-2600 BC, average Dead Sea level was between - 370 to - 300 m, which was the wettest period of the Middle and Late Holocene. The Dead Sea level peaked at about - 300 m during Early Bronze I and Early Bronze II (ca. 3000 BC), but then started to decline during Late Bronze II from - 300 to - 370 m.

During the Middle Bronze Age, the Dead Sea level remained at about - 400 m, suggesting a very dry period. At the beginning of the Late Bronze Age a sharp climate change took place and moist conditions prevailed. The Dead Sea level started to rise and peaked ca. 1350 BC, when the average Dead Sea level stood at about - 375 m. and ranged from - 375 to - 383 m. During the Iron Age, the Dead Sea level dropped to about - 400 m. where aridity was only slightly less severe than during the Middle Bronze Age; the aridity continued throughout the Persian/Hellenistic period where the Dead Sea level remained at about - 400 m.

During the Roman period, the Dead Sea lev-

ing the Late Pleistocene to reconstruct the seasonal hunting strategies in one of the archaeological sites in southern Jordan. Zeist (1985) studied the past and present environments of the Jordan Valley, while Touchan et al. (1999) focused on the last 400 years as determined by tree rings.

Except for Cohen (1986), Haiman (1989), McGovern (1985) and Henry (1985), the studies paid no attention to site reoccupation and/ or distribution. For example, Cohen (1986) mentioned that human migration took place during the Chalcolithic from the north into the Negev and Sinai, and he found that following the Early Bronze IV/Middle Bronze I, settlements and architectural remains are not apparent in the area for the next 1,000 years. Actually, this does not mean the absence of permanent settlements during dry periods in areas where local climate has been spatially varied. Haiman (1989) believed that, during the Chalcolithic, the site of Nahal Mitnan in western central Negev shows a possible permanent settlement, although he recorded about 160 Iron Age sites in the west-central Negev, compared to 180 Early Bronze and 70 Middle Bronze. McGovern (1985) mentioned that urban settlements in Baqa'a Valley were shaped by environmental determinants and were begun during the Early Bronze II, which is the wettest period of the Middle and Late Holocene in Levant (Bar-Yosef and Kra, 1994), were expanded by the late Middle Bronze Age, and were continuing to expand in the Late Bronze and Iron Age. Henry (1985) also related Epipaleolithic and Chalcolithic climate to the distribution of the archaeological sites in southern Jordan, indicating that those periods affected the distribution of the archaeological sites. Thus, the four researches agreed that climate change had an impact on the archaeological site distribution.

Contemporary Climate and Geography of Jordan

The area of Jordan is a plateau of approximately 500-1,000 m in height, except for the Great Rift (Ghor and Dead Sea), which is 200-390 m below mean sea level. The western, central and southern parts of Jordan have mountains that range from 1,000-1,500 m above sea level. Most of the eastern and the southern parts of the country are desert.

Takahashi and Arakawa (1981) described three types of climate in Jordan: a hot and dry summer and a cold and wet winter in the western and eastern hilly sides of the Jordan Valley, where altitudes range from 500 to 1,000 m above sea level; hot and dry summer and cool winter with infrequent rainfall in the Jordan River Valley and Dead Sea; and a hot and dry summer and cold and rainless winter in the desert. Due to the diversity in geography and the nature of the earth's surface, temperature distribution is rather complicated. In general it is lowest in January and highest in August. Rainfall occurs only in winter, reaching a maximum in January and February.

As little attention has been paid by Middle Eastern scholars to the impact of climate change on site occupation and distribution in the area, this paper tries to examine this impact in Jordan. I derived the data needed for this paper from Furmkin et al. (1991) who studied the Dead Sea levels during the Holocene as paleoclimate indicators. Owing to the wide variation in climate patterns all over Jordan, data derived from their study are not applicable to all parts of Jordan, such as Badia and the Eastern Mountains. Based on Dead Sea levels, the proxy climate record of Furmkin et al. (1991) is the most continuous record for the Holocene period in the area, has a very high chronological resolution, and is in full accord with most of the environmental studies in the Levant (e.g.: Baruch and Bottema, 1991; Issar, 1992; Rosen, 1997, and Bar-Mathews et al., 1999).

Data about the number and density of archaeological sites in Jordan have been obtained from Jordan Antiquities Database and Information System (JADIS) as shown in table 1. Recent surveys in Jordan, espe-

Archaeological Site Distribution in Jordan since the Paleolithic and the Role of Climate Change[1]

Abdulla Alakkam Al-Shorman

Abstract. The distribution of the archaeological sites in Jordan has been affected by climate change throughout the history of the area. Data obtained from the study of the Dead Sea levels during the Holocene and other studies and from Jordan Antiquity Database Information System (JADIS) demonstrate that the number of the archaeological sites in Jordan has increased during wet periods but declined during dry ones. Previous site occupation, soil fertility, and proximity to water are the physical characteristics of the reoccupied sites even during unfavorable climate conditions. Prehistoric people who inhabited Jordan have responded to climate changes through migration to these favorable sites.

Introduction

The geographical location of Jordan as a transitional zone between the extreme desert areas in the southern and eastern parts of East Mediterranean countries and the relatively moist Mediterranean zone in the north had rendered it a suitable place for settlement through time. At the same time, Jordan's special topography with longitudinal depression of the Jordan valley and the Dead Sea influences the local climate conditions in both past and modern times; at least three climate regimes are known to dominate the area, according to Takahashi and Arakawa (1981). One could argue that the pattern of the spatial and the temporal distribution of the archaeological sites in Jordan might have been determined by climate.

Information regarding the paleoclimate in the Levant, especially Palestine and Jordan, are made available by the pioneer work of many archaeologists. In Palestine, some of these studies include Crown (1972), Schoell (1978), Horowitz (1979), Negev (1982), Begin et al. (1985), Stiller et al. (1984), Klein (1982, 1986), Cohen (1986), Anati and Shasha (1989), Haiman (1989), Issar (1990), Amiran (1991), Furmkin et al. (1991), Bar-Yousef and Kra (1994), Yakir et al. (1994), Issar and Yakir (1997) and Wiedemann et al. (1999). In Jordan, several studies have been conducted: Shehadeh (1985) inferred the paleoclimate from geological evidence present in Jordan. Besancon and Hours (1985) stated that Central and Eastern Jordan suffered from an arid climate during the Epipaleolithic and did not enjoy the fluctuations that benefited the northern and western areas of the Middle East. Henry et al. (1981) studied the paleoenvironment of southern Jordan. McGovern (1985) reconstructed the settlement pattern, economic resource exploitation and the paleoenvironment in Baqa'a Valley (Middle Jordan). The upper Pleistocene climate was reconstructed by Abed (1981) who concluded that humidity increased from the Dead Sea area northwards. Rollefson and MacDonald (1981) surveyed the Wadi el-Hasa area for settlement patterns. Henry (1985) studied the settlement pattern and the environmentally diverse areas in southern Jordan to identify complete settlements and adaptive systems. Garrard et al. (1985) outlined the main geomorphological and archaeological evidence for past environments in the Azraq basin. Kirkbride (1985) reconstructed the paleoenvironment of the Petra region during the Pre-Pottery Neolithic. Piccirillo (1985) made a geographical synthesis of rural settlements in Byzantine Jordan based on historical, archaeological and paleoenvironmental data. Rollefson (1985) studied the land forms and climate dur-

ISSN: 1319-8947 (pp 7 -26)

ized as the result of the efforts of scholars who had decades of scholarly and methodological practice, but still they did not cover everything. However, syntactically and morphologically, their work has been well done. We should not, to emphasize another point, cramp one another, nor should one prey on the efforts of another and claim it for oneself, nor should one belittle the work of another. After all, the table - thank God - is still well ordered and will satisfy all.

*****

The Editors have had a long and thorough discussion on publishing translations of published studies in other languages. The outcome favors the idea. With this issue, Adumatu publishes a study translated from English on the industry of Pottery. The study will benefit colleagues, students, and individuals interested in Islamic Pottery. Scholars may find in the study something they want. We believe this effort will enhance the transformation of knowledge through translation; language should no longer be a barrier. With this material, the caravan of Adumatu has a new item added to its valued goods. And we place this piece at the disposal of scholars, if nothing else, to gauge reactions.

Editor-in-Chief

terested parties. Is not this a dialogue of civilizations? It is surely the generous giving and taking, the active participation, and true exchange of ideas. It is also the explication of the roles Arab civilization had witnessed and of the races that merged together and taken shape within our Arab cultural fabric since prehistory until now.

*****

Perhaps the best example of cultural exchange is the rich historical and cultural information we now enjoy and derive from ancient Arabic writings. Westerners, for the past two centuries, have first initiated this study. Their efforts have yielded diverse knowledge in various fields: history, language, sociology, and even geography. All have recognized the importance of looking into what ancient Arabic writings have treasured. At one point, this kind of study was exclusively limited to Westerners. However, they have been generous to Arabs and taught them the trade; the benefits proved mutual: they learned from their students what they did not before. Both, therefore, came to better understanding of the texts. The need for deeper knowledge, thus, met the necessity for Arabs to be part of a field the better understanding of which they are highly qualified. Not material but scholarly interests became the solid foundation where both devotedly met.

It is heartening now to see, in Arabic, the scholarly production of Arab researchers - men and women- assume a prominent status in the field. One finds it in the Kingdom of Saudi Arabia, the Hashimite Kingdom of Jordan, and the Republic of Yemen. Westerners themselves now look forward to what these scholars publish; Arabs in fact have become the first source for editing and publishing new texts especially after the dwindling numbers of interested Westerners and after many pioneering Western scholars have advanced in age. While I laud this enriching Arab contribution in editing and publishing ancient texts, I wish to emphasize an important point; namely, one should exercise caution concerning what one publishes. Quality, not quantity, must be the standard. We have not yet reached the stage of publishing lexicographies, for this industry requires long experience and rich apprenticeship crowned by a strict scholarly methodology. Otherwise, our fall will have no ground in sight! First and foremost, lexicographies stem from and depend on a deep knowledge of the language; for most of us, this knowledge is wanting. Only naturally, some lexicographic works were replete with language catastrophes. This is an issue that calls for candid and honest discussion. The Sabaic Dictionary, for example, material-

EDITORIAL

The Caravan of Adumatu

A text was discovered in the archaeological site of al-Fau (Qaryat). It spoke of an important Arab person living within the Arab Community of SELEUCIA on the River Tigris. Having been entrusted with the Arab Community's sacrifices to their deities in Qarya, he crossed the River (Euphrates), arrived in Jubba (near Hail), headed to Qaryat, and from there he was to head for Qirnaw, the Capital of the Minaean State in the Jawf of Yemen. If it were not for this text, found written on the temple 'Athtar-Wad, we would have no way of knowing the existence of this road.

The text has reminded me of the procession of our journal Adumatu. It came out carrying to the Arab world the seeds of the civilization of the Arabian Peninsula. In its itinerary over the past four issues, Adumatu was able to roam Arabia Felix, Oman, the Gulf States, Iraq, Syria, Egypt, the Arab North Africa, and the Sudan. The Caravan of Adumatu has succeeded in leaving Adumatu (Dumat al-Jandal) to travel the Four Corners of the Arab World. The reports on the arrival of the caravan have been extremely satisfying. Arab Scholars have committed themselves to active participation; and thus each Arab country has contributed to the other Arab country the best of what one country has. Naturally, the generosity of Hatim, the good faith of Samwaal, and the ancient edifices of Dumat have all survived throughout time in the unconscious of the Arab. These are best exemplified in the scholarly contributions.

As for those non-Arab scholars, their deep knowledge of the Arab heritage, history and civilization entitles them to become an integral part of our heritage, history and civilization. The Prophet-- peace be upon him-- said something to the effect that whoever spoke the language of Arabs belonged to the Arabs. In accordance with this guidance of the Prophet, their knowledge surely entitles them to becoming part of our culture and civilization. We thank God there are many of those; their names shine along with their Arab colleagues. And we hope the road of our caravan extends so that the true image of the Arab civilization will reach all in-

CONTENTS

ADVISORY BOARD



A Semi-Annual Archaeological Refereed Journal on the Arab World

PUBLISHER

ABDUL RAHMAN AL-SUDAIRY FOUNDATION

GUIDELINES FOR AUTHORS

1. Submitted manuscripts must be written in Arabic or English and should be typed on A4 size paper, along with a 3.5 floppy disk typed on an IBM Compatible PC using Microsoft Word 6 or any updated version of it, Also Apple Macintosh.

2. Two abstracts, one in Arabic and one in English, should be submitted: they should not exceed 100 words each.

3. Submitted manuscripts should not have been published previously elsewhere; accepted manuscripts cannot be published elsewhere without prior written permission from the Editorial Board.

4. The text should not exceed 5,000 words; photos, illustrations, and graphs.... etc. should not exceed 30% of the text.

5. Photos: B & W photos printed on glossy paper are preferred; they must be suitable for publication.

6. Maps, figures and illustrations should be drawn with China Ink on tracing paper, and their captions should be submitted on a separate sheet.

7. References should be ciled parenthetically as follows: (Owen 1998: 11).

8. Notes (Comments) should be arranged at the end of the text, followed by the bibliography which should be arranged alphabetically at the end of the text as follows:

a) Books: Mauger, T. 1987. **Bedouins of Arabia**. Alsagi Bookshop, London.

b) Edited Books: Goldberg, P. and Ian Wihitbread 1993. "Micromorphological Study of a Bedouin Tent Floor". In: P. Goldberg, D. Nash and M. Petraglia (eds), **Formation Processes in Archaeological Context,** pp. 165-188. Monographs in World Archaeology No. 17, Prehistory Press.

c) Journals: lewis, Roger 1993. "Paleolithic Paint Job" **Discover**, 14 (7): 64-70.

d) Dissertations: Al-Ghamedi, Abdul Kareem, 1983, "The influence of the Environment on Pre-Islamic Socio-Economic Organizations in Southwestern Arabia". Ph.D Dissertation, Department of Anthropology, Arizona State University, Tempe, U.S.A.

9. Authors will be provided with twenty-five off-prints and a copy of the journal, free of charge.

10. Submitted manuscripts will not be returned to their authors, whether published or not.

11. A brief c.v. and the present address of the author should accompany submitted manuscripts.

SUBSCRIPTION

(Two issues per annum, including mailing charges)

- **The Arab World**

Individuals	SR 70
Institutions	SR 120

- **Rest of the World**

Individuals	US$ 30
Institutions	US$ 40

Subscription Form can be found inside this issue.

CORRESPONDENCE ADDRESS

Adumatu Journal
P.O. Box 10071, Riyadh 11433
Kingdom of Saudi Arabia.
Tel: (+966) (1) 4125266 (Direct).
403 6780 - 403 4751 (ext. 26).
Fax: (+966) (1) 402 2545.
E-mail: **adumatu@suhuf.net.sa**
WebSite: **www.adumatu .com**

Legal Deposit Number: 3719 / 20
ISSN: 1319-8947

Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation: Was established by Prince Abdul Rahman bin Ahmad Al-Sudairy, the Emir of Al-Jouf region from 5.9.1362H - 1.7.1410H / 4.9.1943 - 27.1.1990 for the purpose of managing and financing the public library, known as "Dar Al-Jouf Lil 'Ulum", which he has established in 1963, and contributing to the preservation of literary traditions and cultural heritage, and the support of the scientific development in Al-Jouf region, and other charitable activities. Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation hopes that Adumatu Journal will contribute to the identification of, and shedding light upon the antiquities of Al-Jouf region, within the framework of its broader concern about the antiquities of the Arab World.

*** Cover Photo: A group of stone structures from AdDougham region, N. E. Riyadh, Saudi Arabia.**